

محمد المختار السوسي



٨

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

بقيــة

الفصل الثانى

مـــن

القسم الثالث

الذي جعـل لاشياخ الالغيين في التصوف والعلوم .

وهـذا الفصـل خصص لاشيـاخهم في العلـوم

المـذكـورون في هـذا الجزء :

سيدي مَحمد بن يحيا الازاريفي
سيدي أحمد بن أحمد التاكوشتي
سيدي الحاج محمد التاكوشتي
سيدي الحاج أحمد الصوابي
سيدي علي الاسكاري
سيدي موسى الاوكي
سيدي علي بوضاض الاخصاصي
سيدي أحمد بن الحسين بيبيس
سيدي محمد الاميغرماني البعقيلي
سيدي محمد بن عمرو البعقيلي
سيدي محمد بن علي ايكيگ المزواري الرسموكي
سيدي محمد بن عبد الملك الرسموكي
سيدي عمر الجراري
سيدي الحاج ياسين الواسخيني
سيدي سعيد الشريف الكثيري
سيدي محمد آوعابتو
سيدي أحمد البوزوكي
سيدي اليزيد الرداني
سيدي عبد الله بن عبد العاطي السباعي
سيدي الحاج علي المسفيوي
سيدي محمد ابن الحاج التازولتي
الشيخ محمد يحيا الولاتي

الشيخ

سيدي محمد بن يحيا الازاريفى

١١٠٢ هـ = ١١٦٤ هـ

نسبـــه :

مَحمد بن يحيا بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد ـ مكرر ـ بن بلقاسم ابن محمد الغازى بن عبد الله بن يبدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب ابن ابرهيم أفلول

قال ءاخر رجالات الاسرة سيدى الحسن ما نصه

(ليعلم الواقف على ما سطر أننا ما زلنا نسمع من أشياخنا وغيرهم أن أهل (الشب) شرفاء غير أننا لانثق بذلك لاننا بحثنا فـى عمود نسبنا فلم نر من يتجاوز الشيخ سيدى ابرهيم بن أفلول ثم بعد ذلك بزمان طويل عثرت من بعض اخواننا على ما يزيل لنا ذلك المعتقد ويعود الـى تسليم الشرف الاثيل لآل (الشب) من سلم ومن انتقد فهذه سلسلة القطب الربانى الشيخ الصمدانى سيدى ابرهيم بن أفلول بن الحسن ابن أحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن ابن على بن مخلوف بن زيدان بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد ابن الحسن بن عبد الله بن أبى محمد بن عرفة بن الحسن بن أبى بكر بن على بن حسن بن أحمد بن اسمعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه . وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا روى هذا النسب الذى هو حقيق بـأن يسمى سلسلة الذهب جماعة من العلماء كالشيخ أبى العباس أحمـد بن أبى القاسم الصومعى والشيخ أبى عبـد الله محمـد العربى ابن يوسف الفاسى والعلامة الشريف أبى محمد عبد السلام القادرى فـى كتابـه (الدر السنى فيما بفاس من النسب الحسنى) وغيرهم ثم يليه بيان أولاد

سيدى ابرهيم بن أفلول الشبى منهم سيدى يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم سيدى مبارك بن ابرهيم بن يحيا بن محمد بن محمد بن أحمد بن يحيا بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم سيدى عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن يدير بن يعقوب ابن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم سيدى أحمد الفقير ـ به دعى ـ بن عبد الله بن محمد بن يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم سيدى يحيا بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم سيدى محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن مَحمد ابن أبى القاسم بن محمد الغازى بن عبد الله بن ييدير بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور ثم السيد عبد الكريم بن أبى القاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور الى اخر النسب الصحيح المأخوذ من العلماء بالتصحيح لابالتلويح المنقول من الكتب عن الاشياخ المبرورين الصالحين . والعلماء المحققين سلفا بعد سلف وجدا بعد جد من الشجرة المفرعة الى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الى الولى الصالح المذكور سيدى ابرهيم بن أفلول المدفون بمسجد (الشب) بـ (بنى حامد) السملالى اصالة . رقمه من المنقول منه بعد المقابلة أوائل رجب عام ١٣٤٤هـ عبد ربه الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا ابن الحسن بن مَحمد بن مَحمد بن أبى القاسم بن مَحمد الغازى بن عبد الله بن يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول المذكور) .

هذا ما ذكره هذا السيد فى نسبهم وقد كنت قرات فى بعض ما مر بى أن ءال (أزاريف) شرفاء من خط بعض العلماء المتقدمين ثم ظهر جلى ذلك بهذا النسب ولعل ما ذكره سيدى الحسن مما نقله عن الصومعى والعربى الفاسى والقادرى من صحة النسب انما قصده النسب الاعلى. لا أوله الذى يمتد من سيدى ابرهيم بن أفلول ولم أطلع انا على ما قاله هؤلاء ولا كان لى علم بالانساب وانما أنقل ما أجد على عهدة من أنقل عنهم وانما الذى ينبغى أن يعتمد أن الانساب كلها أو غالبها ظنية خصوصا فى البوادى ثم لاتكون ظنية الا اذا كان معها فشو مستمر من الجدود الاولين

والا فلا تكون حتى وهما وكم اناس رأينا انسابهم يرمز المتثبت ازاءها علامة الاستفهام لعدم الفشو والشيوع من ازمان وعلى كل حال الناس مصدقون فــى أنسابهم بشرط شيــوع ذلك من أجيال أو وجود ما يدل عــلى ذلك من الحجــج ثــم لا يعــدو ذلك كلــه ظنيــا وقبـــل أن ندخل فــى تراجم رجالات هــذه الاسرة المباركة نعلن أنهــا من أقــــدم الاسر العلمية كــ (ءال تاغاتين) و (المزواريين) و ءال محمد بن مبارك الاقاويين و «ءال سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ» التامانارين و(الكراميين) و (التيلكاتيين) و (الكرسيفيين) و الركراكيين المنبثين فى « سوس من قبل العاشر ثم ان مدرسة (أزاريف) يقال انها أسست من القرن الثامن وذلك غير مستبعد فان نظائرها موجودة فى (جزولــة) بل هنــاك ما ذكر من القرن الخامس ثم ان لفظة (أزاريف) تعرب الى (التنسب) فالشبىوالازاريفىلهما مدلول واحد. ونحن نوثر دائما أن نتلفظ بالكلمات المعتادة . لانها هى التى تفهم بادىء ذى بدء

لائحــة رجال (ازاريف)

١ ـ ابرهيم بن أفلول
٢ ـ يدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٣ ـ عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن يدير ابن يعقوب بن ابرهيم
٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن مَحمد ـ من ءال المذكور قبله ـ
٥ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن مَحمد ـ من ءال باءزى ـ الشاعر
٦ ـ يوسف بن ابرهيم ـ ابن عم هذا الشاعر ـ
٧ ـ محمد بن الحسن الوجانى
٨ ـ عبد الرحمن بن الحسن الوجانى
٩ ـ ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبى بكر بن ييدير
١٠ ـ مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١١ ـ محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن
١٢ ـ أحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن
١٣ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن

١٤ ـ علي بن ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن
١٥ ـ سعيد بن عبد الرحمن ـ عم هؤلاء ـ
١٦ ـ سعيد بن مَحمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن
١٧ ـ مَحمد بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن مَحمد بن أبى بكر بن ييدير
١٨ ـ بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن محمد بن ييدير ابن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
١٩ ـ عبد الكريم بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد بن ييدير
٢٠ ـ محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد ابن ييدير
٢١ ـ مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن مَحمد ابن ييدير
٢٢ ـ الناجم بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن بن مَحمد بن ييدير
٢٣ ـ أحمد بن محمد ـ عم الناجم
٢٤ ـ البشير بن أحمد بن محمد
٢٥ ـ ابرهيم بن البشير بن أحمد بن محمد
٢٦ ـ أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم
٢٧ محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد
٢٨ ـ يحيا بن موسى بن علي بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٢٩ ـ بلقاسم ـ السائح ـ بن محمد بن أحمد بن موسى بن علي بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن افلول
٣٠ ـ الحسن انتيرستي من أبناء يحيا بن موسى بن علي بن يعقوب ابن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن آفلول
٣١ ـ مَحمد بن بيهي الزَّامِلِي من أبناء يحيا بن موسى بن علي ابن يعقوب
٣٢ ـ محمد الغازى بن ييدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول
٣٣ ـ بلقاسم بن محمد الغازى بن ييدير بن يعقوب
٣٤ ـ محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن ييدير بن يعقوب

٣٥ ـ أحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن ييدير بن يعقوب
٣٦ ـ محمد بن أحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٣٧ ـ عبد الله بن محمد بن مَحمد من أحفاد عبد الله بن بلقاسم ابن محمد الغازى
٣٨ ـ يحيا بن عبد الله بن محمد بن مَحمد من أحفاد عبد الله بن بلقاسم المذكور
٣٩ ـ مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى بن ييدير بن يعقوب
٤٠ ـ مَحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤١ ـ عبد الله ـ أبو الاشياخ ـ بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٢ ـ الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٣ ـ أحمد بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٤ ـ أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن محمد
٤٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد
٤٦ ـ محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن
٤٧ ـ ابرهيم بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم
٤٨ ـ يحيا بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى
٤٩ ـ مَحمد بن يحيا بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن محمد الغازى الشيخ الامام
٥٠ ـ عبد الله بن مَحمد بن يحيا
٥١ ـ بلقاسم بن مَحمد بن يحيا
٥٢ ـ عبد الوهاب بن بلقاسم بن يحيا
٥٣ ـ محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٤ ـ الحسن بن محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٥ ـ أحمد بن مَحمد بن يحيا
٥٦ ـ مَمحد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٥٧ ـ ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن يحيا
٥٨ ـ ابرهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٥٩ ـ ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٠ ـ محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦١ ـ أحمد بن محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا

٦٢ - الحسن بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٤ - الحسن بنمَحمد بن أحمد بن محمد بنأحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٥ - الحسن بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٦ - أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٧ - الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن يحيا
٦٨ - محمد بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد
٦٩ - الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد ابن يحيا
٧٠ - عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن أحمد ابن مَحمد بن يحيا
٧١ - محمد بن أحمد بنمَحمد بن أحمد بنمَحمد بن أحمد بنمَحمد ابن يحيا
٧٢ - مبارك الفُقَيِّر - دفين (ردانة)

الاول ابرهيم بن افلول

ويقال أحيانا ابرهيم أفلول باسقاط (ابن) شيخ له ضريح مزور مشهور فى (أزاريف) هو الجد الاعلى لهذه الاسرة المباركة ويعيش فى نحو أوائل القرن التاسع لا يعرف عنه غير ذلك

الثانى ييدير بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب بن ابرهيم بن أفلول

يذكر من رجالات هذا البيت بالصلاح وبعض المعارف ولا ندرى عنه غير ذلك وفى نسبه الى ابرهيم بن أفلول اختلاف فى الرجال فمنها ما تكرر فيه يعقوب وابرهيم مرتين ومنها ما لم يذكر منهما فيه الا واحد واحد فاعتمدنا على ما فى نقل سيدى الحسن كما رأيته فيما تقدم من التكرار ومدفنه فى (أيت ويدرن) وعليه مشهد

الثالث عبد الرحمن بن مَحمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن ييدير ابن يعقوب

من ءال (ايغير نبازى) ذكر سيدى الحسن أنه عالم كبير قديم يعيش

فى القرن الحادى عشر وعلى ضريحه قبة حافلة تزار فى محـل أولاده الآن بـ (وجان)

الرابـع عبد الرحمن بن محمد بن محمد

من ءال (ايغير نبازى) أيضا من فقهائهم المتاخرين أخذ من (ادوز) عن سيدى العربى وعن ابنه محمد فصدر بعلم جم فيخوض فى النوازل خوض القوى الفهم الذى يعرف ما يقبل فيه وما يدبر لكن عمره لم يطل فتوفى يوم الخميس ١٦ ـ أو ـ ١٧ ـ من رجب ١٣٠٣ هـ

الخامس عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن محمد الشاعر المشهور

أبو زيد انفذ المحصل وهو ابن أخى سابقه أخذ عن العلامة محمد ابن ابرهيم الركراكي التاويريتى ثم عن أبى فارس لازمه شهورا عدة وهو فقير مملق . وربما استنابه فيرى منه الطلبة من التحصيل والاستحضار مايتعجبون منه وكان يحفظ كثيرا. خصوصا الادبيات فالمقامات الحريرية على طرف لسانه كلها وكذلك عن سيدى المحفوظ وعن سيدى محمد ابن عابد الساموكنى ثم الميلكى وهذا هو عمدة المترجم أولا لانه ابن أخت الساموكنى. فعنه أخذ المبادىء. فهذبه وشذبه وثقفه فهؤلاء أساتذة المترجم ومن أحواله أنه شكور قال اننى لزمت سيدى عبد العزيز ستة أشهر وهى تعادل عندى اثنتى عشرة سنة ومن أحواله التقشف فلا يتكلف ولذلك قنع بالمكث فى مصلى مدرسة (سيدى بعبدلى) يـوم كان فيها عند سيدى عبد العزيز وكان يقرض الاشعار فحينا يعلو وحينا يسف مع مشاركة تامة شارط فى مدرسة (تاسيلا أوزاريف) وفى (ايفالن) وفى (أكرض ندريس) وأخلاقه أضيق من أن يعاشر أصحاب النوازل توفى سابع شوال ١٣٥٧ هـ

قولة بعضهم فيه بين تراجم ادبية

(فقيه متأدب يشعر أحيانا ويظهر من نفثاته أن له يدا غير قصيرة فى علم الادب وفكرة تلمح السماوات العليا بلحاظها ثم تسمو اليها بالتحليق فان لم تدركها فقد قاربت أجوازها وقد بذل جهده فـى التسامى اليها

هذا أثر نظرة جالت فى بعض ءاثار له تسربت الينا . ولعل ما لم

نره مما يصدر عنه يقضي بأنه فوق هذا الوصف ولكـن القاضي لايبنى حكمه الا على ما يلمسه من البراهين الحاضرة والعجب أن اخباره احتجبت عنا عيونها كما احتجبت جل ءاثاره ولذلك حاذينا الساحل فى تقديمه الى القراء والسلامة دائما فى الساحل

اخذ عن ابى فارس الادوزى وعن غيره ولعل أدبه مقتبس من ابى فارس الذى رأينا مكانته العليا فى الادب ومن جالس العطار يفغم بالعطر ان لم يتناول مما عنده فى كمه

شاء القدر أن لايظهر وجه الازاريفى فى هذا الكتاب الادبى الذى هو أول كتاب أدبى سوسى أفرد للادباء السوسيين . الا كما يتظاهر وجه البدر فى ليلة تنقبت بغمامها بينما يتراءاه الراءى وقد انقشعت غمامة تسامته اذا بأخرى سوداء كأنها قطعة مقدودة من حظ الاديب المنكود فتحجبه حتى لايبين من اشراقه بصيص من نور ولعله يوافق ليلة صحو مصقولة فى كتاب ءاخر فيتجلى للابصار فى لألائه وضوئه كما هو

أما ءاثاره فلم يحضر عندى الا أربعة اثنان له بلا ريب واثنان نسبا لأبى زيد الجزولى عند بعض من لايعرف الشلحيين من الاعراب فى كناشة ويتراءى لنا بامارات أنهما له وهذا الاخيران يهنىء بهما (أحمد الهيبة) وهما مذكوران فى (الجزء الرابع)

يا ملكـا يدعو الظبـا فتجيب نصر من اللـه وفتـح قـريب

الى ءاخرها وهى فـى (الجزء الرابـع)

وأما الاثران المحققان له فقوله يمدح الشيخ النعمة من قصيـدة مطلعها

خليـلى سلما عـلى أربـع تنسى عرائس يصيبن الحليم الى الانس

وتوجد أيضا فى ذلك الجزء

والاثر الرابع هذه البطاقة (وقد حذفنا منها)

(أما بعد فلولا الحاجة وقضاؤها بسرعة لما تميز أخ بين الاخوان ولولا الوفاء فى حال الضنك لما تزين السموأل من وفائه بأفضل التيجان ولكن كما بالمسابقة يظهر السُكَيْت من المجلى والتالى من المصلى كذلك بقضاء ما يتوقف عليك به أخوك المرتمى بين يديك يظهر أنك أخ بقلبك أم انما أنت أخ بشفتيك .

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فاختر لنفسك ووازن بين يومك وأمسك فاننى الآن متوقف على كذا وكذا من الدراهم سيرد اليك ان شاء الله فى الصيف ان تسوقنا احـد

المواسم . فلعلني لا أخيب ومدعوى يستجيب جزيت خيرا . ووقيت ضيرا)

هذا كل ما عندى من ءاثار هذا الاديب فأما هذه الرسالة التى تذكر برسائل أبى العيناء وطبقته فانها لتدل على أدب حي واما السينية فمتذبذبة بين العلو والاسفاف ولكن ان انضم الاثران المتقدمان لهذين فان المجموع ليدل على أن (ءازريف) ثنّت بأديب ءاخر ثان عالى الكعب فى الادب ولم دجعل ابنها الاديب القديم سعيد بن على التيلكاتى الازاريفى بيضة الديك فلئن صح أن أدب عبد الرحمن على ما يدل عليه مجموع هذه الآثار فاننى أخاف أن يفرط منى حكم يحس به كثير من معاصريه فى (جزولة) بحزازة بين الافئدة غبطة أو حسدا ولكننى لست فى منصة الحكم الآن . فذلك للآخرين غيرى)

السادس يوسف بن ابرهيم ابن عم المذكور قبله

نشأ فى قرية (المرس) من (أيت ميلك) أخذ العلم عن الاستاذ سيدى فتّاح الشريف الكثيرى فى مدرسة (تونودى) وعن محمد بن ابرهيم الركراكى التاوريرتى وعن أبى فارس الادوزى ثم صار يشارط فمما مر فيه مدرسة (الكفيفات) و (اولاد بورايس) و « الابيرة » من « أولاد التيمة » وغيرها والغالب عليه تعليم القرءان ومبادىء العلوم وكان عابدا ربانيا ظريفا مقبولا توفى نحو ١٣٦٠ هـ

السابع محمد بن الحسن الازاريفى ثم الوجانى

قال فيه بعضهم علامة مدرس مخرج وهو من أوائل الازاريفيين فى (وجان) توفى على رأس الالف

الثامن : عبد الرحمن بن الحسن أخو من قبله

عاصر أخاه محمدا فى (وجان) وشاركه فى الميدان العلمى تدريسا وافتاء وارشادا توفى ١٠٠٨ هـ

التاسع ابرهيم بن مَحمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبى بكر بن ييدير بن يعقوب

هذا من الازاريفيين الوجانيين وهم جذم ءال (ايغير نبازّى) وكان ابرهيم هذا كأهله عالما مدرسا ربانيا فى (وجان) وقد سبقه منهم أناس ثم تتابعوا من بعده أخذ من (السويرة) وكان يدرس فتخرج به أولاده الآتون . ولا نعلم عنه غير ذلك . أعقب أحمد . ومحمدا . وعبد الرحمن وعليا ومحمدا .

العاشر محمد بن ابرهيم بن محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن الازاريفى الوجانى

من المتخرجين بسيدى العربى الادوزى ثم توجه الى التجارة بين (سوس) و (مراكش) مع تعاطيه للنوازل بين الناس الى أن فتك به في طريق (مراكش) ولعل ذلك بعد صدر هذا القرن .

الحادى عشر محمد بن ابرهيم بن محمد بن الحسن الازاريفى الوجانى

عالم كبير مشهور تخرج أيضا بسيدى العربى الادوزى فتصدر للحكم بين الناس ككل أهله

الثانى عشر احمد بن ابرهيم اخوهما

له من أحوالهما تخرج أيضا بسيدى العربى فكبر شانه وجال فى النوازل

الثالث عشر عبد الرحمن أخوهم

هو كذلك تخرج بسيدى العربى فاقبل وأدبر فى التعليم فى مدرسة (وجان) ما شاء الله

الرابع عشر على أخوهم

كذلك حذوا لقذة بالفذة هكذا ذكر لى عن أهل هذا البيت الماجد بالمعارف ولم تذكر لى وفياتهم وان كانوا جميعا أدركوا أول هذا القرن

الخامس عشر سعيد بن عبد الرحمن بن محمد . عم هؤلاء

من الايمة الكبار من أهل أواسط القرن الثانى عشر وقد عاصر أحمد العباسى وأحمد الصوابى فيكاتبه الصوابى كتابة تدل على أن له شانا كبيرا فى المجتمع وقد جرى ذكره أول (رحلة) الحضيكى بقوله

(ومنهم أستاذ بلادنا الساحلية أبو سعيد سيدى سعيد بن عبد الرحمن الشبى - الازاريفى - توفى وهو راجع من الحج فى (الظهرة) آتينا فيها تحت البرد والثلج ثلاثة أيام فغسلناه أنا وصاحب له من تلامذته وصلينا عليه وحملناه الى زاوية (سيدى على بن سامح) فوق جبل (درنة)مرحلة ونصفا فقبره ازاء قبر (سيدى على بن سامح) وهو ممن رافقنا وصحبناه من بلادنا للحرمين الشريفين وجاور فيهما هو ومن معه سنة . وأنا بـ (مصر)

(أقول) : كان مرجع الحضيكي من الرحلة سنة ١١٥٤ هـ
وفي المجموعة (الازاريفية) اجازة للمترجم من محمد حياة السندي مؤرخة بـ ١١٥٣ هـ في ثلاث صفحات كبار

السادس عشر سعيد بن مَحمد بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبي بكر بن ييدير بن يعقوب

من فقهاء الازاريفيين الوجانيين

السابع عشر مَحمد بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن مَحمد ابن أبي بكر بن ييدير الازاريفي الوجاني

علامة كبير نوازلي تدوي شهرته العلمية الى الآن هناك رفع راية المعارف في (وجان) حياته الى أن توفي لعل قبل انصرام القرن الماضي

الثامن عشر بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن محمد ابن ييدير الايغالني

عالم كبير عاصر الشيخ مَحمد بن يحيا وأصهر الشيخ الى والده عبد الكريم ببنته عائشة التي عليها مشهد في (ايغالن) وقد كان له مقام عظيم مشهور وهو الذي أقام سوق الاربعاء في (أيت حامد) ولايزال دوي شهرته بالصلاح الى الآن وقد جرى ذكره في (رحلة الحضيكي) بقوله (ومنهم أبو القاسم بن عبد الله الشبي السيد الخير الدين الناصح كان رجلا يسافر بين الناس ويصلح بينهم) وقبره مشهور في (عنق الرمل) وعليه حوش تقام عليه حفلة سنوية .

التاسع عشر عبد الكريم بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد بن الحسن ابن مَحمد بن ييدير

من الرجال المذكورين بين الازاريفيين بكل ما يذكرون به وان لم تكن عندنا تفاصيل ترجمته غير أنه كان من الآخذين عن الشيخ مَحمد ابن يحيا وتزوج بنته عائشة

العشرون محمد بن بلقاسم بن عبد الله أخو من قبله

فقيه يتعاطى النوازل في عصره وربما تعاطى التدريس وشهرته وسطى .

الحادي والعشرون مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله أخوهما

أكبر من اخويه علما وتحريرا يسوق النصوص العجيبة فيأحكامه

وبذلك يذكر الى الآن ولعله هو وأخواه لم يتخطوا سنة ١٢١٤ ﻫ عام الوباء

الثاني والعشرون: الناجم بن محمد بن أحمد بن مَحمد بن بلقاسم بن عبد الله ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن يبدير

عالم جليل مشهور لايزال صيته يدوى فى تلك الجهات أخذ عن العربي الادوزى. وكان محور النوازل هناك عاصر سيدى الحسين - الآتى- فاشتغل هذا بالتدريس والآخر بالقضاء بين الناس توفى نحو ١٢٩٥ ﻫ.

الثالث والعشرون أحمد بن محمد عم من قبله

عالم يعيش الى ما بعد أواسط القرن الثالث عشر ومحررات يراعه تزخر بها الخزائن وسلات الرسوم توفى نحو ١٢٨٠ ﻫ

الرابع والعشرون البشير بن أحمد ولد من قبله

تخرج بسيدى الحسين - الآتى - فحصل تحصيلا حسنا وله ميل الى النسك وكان حينا يزاول نوازل قبيلته توفى أواسط ربيع الثانى ١٣٣١ ﻫ .

الخامس والعشرون ابرهيم بن البشير بن أحمد ابن من قبله

تخرج بالاستاذ على الايسيكى ومر أيضا أمام الاستاذ محمد بن الحسين الاسغاركيسى ثم صار يشارط ثم انه لازم (الزاوية الاحمدية) فى (تالبرجت) وقد نجاه الله بأعجوبة يوم الزلزال فأفلت بكل متاعه ولم يضع منه ولا وقع له أى شيء وكان ربانيا وهو الآن فى مكتب ازاء (ايغالن) من (أيت حامد) تابع للمعهد وعمره فى نحو ستين من عمره .

السادس والعشرون أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم ابن عبد الله بن أحمد

ولد ١٢٩٥ ﻫ وأخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن على الافنينيفى وبعض الروايات عن الاستاذ محمد بن الحاج اللحيانى الرسموكى والعلوم عن مسعود المعدرى صحبة أخيه أحمد المتوفى بـ (الرباط) ثم لما صدر تصدر لنشر ما تعلمه وهو كريم لا يالف الدرهم المضروب صرته الى أن توفى ١٣٤٨ ﻫ .

السابع والعشرون محمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن أحمد

العلامة الجليل الذى هو البقية الباقية من حملة العلم من أهل (أزاريف) بل يقل فى متأخريهم نظيره تحصيلا وفهما وذلاقة وفطنة وقد نزل (البيضاء) فزانها . وقد كان أمضى ما أمضى فى التدريس فأفاد وناهيك من رجل طلعة يتعالى الى أن يدرك كل مجد ويطالع كل كتاب حتى يراعه فانه قلما يهدأ فلندعه الآن يقدم لنا ترجمته بنفسه فانه أولى من يعرف نفسه وتقلباته فى الحياة قال

الولادة

كانت بدارنا فى (قصبة الطّين) من (أيت ايلوكان) من « هشتوكة ١٣٢٢ هـ .

الاخذ للقرءان

افتتحت كتاب الله على يد الاستاذ الطالب سيدى أحمد (اسلاس) ثم لزمت الاخذ عن الوالد حتى تخرجت على يديه وأخذت عنه مبادىء العربية ولما استكملت حفظ الخلاصة والاجرومية وجمل المجرادى ولامية الافعال وقواعد الاعراب بقصيدة الزواوى ونصف التحفة على يديه رحمه الله انتقلت الى الاخذ على شيخنا العلامة الاديب الكبير الحافظ المتقن سيدى أبى زيد سيدى عبد الرحمن بن ابرهيم البازى الازاريفي الحامدى وختمت لديه الخلاصة أربع ختمات بحفظ شواهد السيوطى والمكودى وابن هشام كما ختم معنا المقامات الحريرية التى كان يستحضرها عن ظهر قلبه والخزرجية بشرح الدمامينى ورسالة ابن أبى زيد والدادسية بشرح الرسموكى ثم انتقلت الى مدرسة (سيدى مزال) ابن هارون بقبيلة (أيت ايلوكان) فأخذت عن شيخنا العلامة أبى الحسن على بن أحمد الايسيكى الالفية ومختصر خليل والعاصمية والتلخيص بمختصر السعد وتفسير الجلالين وختمنا لديه صحيح البخارى سبع ختمات بشرح القسطلانى والمنهج المنتخب واستعارة ابن كيران وفرائض الرسموكى والحساب ثم أخذت عن شيخنا الفقيه البركة سيدى محمد بن عبد الله الساموكنى الذى كان يشارط بـ فم السبت كما أخذت عن العلامة الاصولى الدراكة المشارك المحقق سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى مختصر خليل والتلخيص بالمطول وابن السبكى

والمنطق والولدية فى اداب البحث والمناظرة كما سمعت عليه المواقف ورسالة الوضع للعضد وصحيح البخارى وكان وقورا سريع الدمعة لايملك عينيه لدى سرد البخارى مما يدل على أن وراء الاكمة ما وراءها رحمه الله ثم انتقلت الى (بنى حسن) فى الغرب سنة ١٣٤٥ هـ بمدرسة القائد عبد القادر بن العروصي بـ (وادى بهت) وأخذت فى تدريس العلم مع بعض الطلبة فختمنا الخلاصة ولامية الافعال. وجمل المجرادى والقصيدة الدرديرية ثم انتقلت الى (تيفلت) التى تبعد عن (الرباط) بنحو خمسين كلومتر ووجدت فيها من الطلبة السوسيين الذين يرغبون فى تحصيل العلم كالطالب الابر سيدى محمد بن أحمد البعقيلي الوانكيضاءى المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ والطالب سيدى الحسن الحاحى وسيدى عبد الله بن الهاشمى السوسى الراسلوادى والشريف مولاى أحمد السملالى التازاروالتى والسيد الصديق العمرى الزمورى وقرأنا معهم مبادىء العربية والرسالة وابن عاشر والنصف الاول من الخلاصة فى زمن يسير وفى خلالها كنت أتردد كثيرا الى (فاس) رغبة فى سماع العلم عن علمائها وإلى (الرباط) فسمعت عن العلامة سيدى الحاج الحسن مزور بعض تفسير القرءان بزاويته بـ (درب ابن سالم) من (الطالعة) زيادة على ما كنت أجلسه كثيرا الى علماء (فاس) بـ « القرويين » معجبا بالقاء دروسهم وانتفعت كثيرا بذلك وارتبطت بالفقيه مزور ارتباط التلميذ بالشيخ ولزمته لزوم الظل لشاخص وأكرمنى الله باقباله وسمعت منه فاه لأذنى كلمة أرجو ثمرتها مؤكدة بالقسم بالله والله انى لأحبك وأرجو الله أن يجعلك من العارفين بالله الغارفين من بحر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقق الله ما نرجوه فاستجزته فقال انى أجزتك بما سمعته وأخذته عن أشياخنا كما سمعت بعض دروس الحديث عن شيخنا العلامة البحر الهمام . الحافظ الحجة . امام الحديث . وحافظ العصر بادوات الحصر. سيدى المدنى بن الحسنى ؛ قاضى قضاة المغرب وكم كان ياتى بالعجب العجاب فى بحثه ونقده وايراداته على الحافظ ابن حجر ثم حلها بابلغ عبارة وأفصح اشارة وأرقى معنى ونفس عال وذوق عرفانى مع ما توجه الله به من سمت حسن وتؤدة علماء السلف وهديهم ورزانتهم فالرجل بحر يتفجر معارف وعلوما مع نكت شهية من حلاوة لفظ وأدق معنى رحمه الله ورضى عنه كما سمعت بعض تفسير سورة (البقرة) على العلامة الشيخ سيدى محمد بن العربى العلوى وفى سنة ١٣٥٢ هـ انتقلت الى (الدار البيضاء) حيث المأوى والقت بها العصا يد النوى .

وقرت بها العين بالاياب . نسأل الله خيرها . ونستعيذ به من شرها . ونزلت بـ (درب غلف) قانعا بأيسر بلغة وادنى منزل واخذت فى تدريس العلم مع طلبة افاقيين نابذا كل ما يكون وسيلة الى التعارف بالناس منشدا مع أبى العلاء :

بعدى عن الناس امن من سقامهم وقربهم للحجا والدين أدواء
كالبيت أفرد لا ايطاء يدخله ولا سناد ولا فى البيت أقواء

مقبلا على تعليم العلم بقدر البضاعة والوعظ والارشاد مع العامة ويشهد الله أنى أجد قلبى فى حال تذكير العامة وارشادهم أكثر مما اجده مع الطلبة فى الدروس الرسمية فختمنا مع الطلبة الخلاصة عدة مرات ومختصر خليل وتلخيص المفتاح وصحيحى البخارى ومسلم وجامع الترمذى واستعارة ابن كيران

ومن أخذ عنا وظهرت نجابته وأينعت ثماره وأشرقت فى سماء العلم شمسه الفقيه القاضى محل الولد الابر الدراكة الاغر سيدى مسعود بن الحاج صالح الحريزى الشاوى. غفرالله له جميع المساوى. وجعله ممن الى ركن حماه يأوى أخذ عنا الخلاصة ومختصر خليل. وتلخيص المفتاح وفرائض الرسموكى وصحيح البخارى بشرح العينى وصحيح مسلم ؛ بشرح الابى .ثم انتقل الى (فاس) وتخرج من النهائى بالتفوق وظهر تحصيله واتسعت مداركه وهو الآن قاضى (تمانار) بـ (حاحة)

ومنهم العلامة الشريف الابراهيمى من ذرية سيدى على بن ابرهيم السيد الجيلانى بن محمد بن الجيلانى الحريزى الشاوى وهو الآن مدير مدارس بـ(سوس) الحديثة بـ (أيت باها) ونواحيها بعد أن أتم دراسته بالجامع اليوسفى بـ مراكش يمثل السلف الصالح فى هديه وتؤدته ووقاره مع المحافظة على الدين والحشمة والمروءة

ومنهم الاستاذ سيدى أحمد الصديق بن عبد السلام الشياظمى وهو الآن أستاذ رسمى بمدرسة ثانوية بـ (الدار البيضاء)

ومنهم الاستاذ سيدى ابرهيم بن محمد السوسى الزيكى المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ مدير المدرسة الحرة بـ (درب غلف)

ومنهم الاستاذ سيدى محمد ابن الحاج أحمد بن الشافعى الازمورى البيضاوى مدرس بمدرسة حرة بالمدينة العتيقة بـ (البيضاء)

ومنهم الاستاذ العدل سى حجاج بن عبد العزيز الشاوى المزابى الحجاجى نائب قاض (بالشاوية)

ومنهم سى محمد بن سعيد البيضاوى
ومنهم الاستاذ سى عبد السلام البيضاوى الزطاتى
فهؤلاء من ظهرت نجابتهم ونفع الله بعلمهم العباد وثمة من كانوا يأخذ أخذا ما فمن متصل ومن منقطع

وممن لنا بهم أوثق عرا الود والاتصال من العلماء العلامة الاديب الحافظ المؤلف الشهير شيخنا سيدى الحاج أحمد بن الحاج العياشى سكيرج الانصارى استجزته رحمه الله فأجازنى باجازة سماها (بلوغ الامانى) طويلة الذيل

الى أن قال :

وفى سنة ١٣٦٣ هـ سافرت الى (الرباط) وسمعت من الفقيه وزير العدل والمعارف اذ ذاك سيدى محمد بن الحسن الحجوى واستدعانى لداره وسمعت منه أول صحيح البخارى فاستجزته فأجازنى وناولنى فهرس شيوخه مختصر (العروة الوثقى)

الى أن قال :

كما أجازنى شيخنا العلامة سيدى الحاج على الايسيكى وكتب لى بخط يده (الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه الاكبر وتحياته على حبنا لله أخينا المنزل كالولد الابر. الفقيه العلامة الاغر. سيدى محمد بن أبى بكر بن محمد الشبى البيضاوى وطنا وعلى أهله (وبعد) فالله يمدنا واياكم مدد المحبوبين ويؤيدنا تأييد الموفقين المقبولين بمنه فالله يختم لنا ولكم بالايمان . واعلم أنكم فرجتم ما أصاب العلماء السوسيين من الغم بشرحكم الذى امتن الله به عليكم من خزائن فضله على النظم المعزو لخاتمة المحققين أبى زيد الجيشتيمى رحمه الله ورضى عنه ولطالما ارتقبوا من يلوح شرحه منه من فحول العلماء تلاميذ المؤلف المذكور حتى شرفكم الله به واننى الآن أبشرهم به وأريهم بعض مزاياه لأنه من جياد الكتب المفيدة فى بابه ولله دركم من شارح يقيد ما احتاج للتقييد. ويبرهن لكل قضية ببراهينها من محالها من متون ومدونات وشروح وحواش والكتب المشهورة لأرباب النوازل وأهل الاجوبة مع ما يحتاج كل بيت فيه من فروع وتنبيهات واستطرادات فالله يمدكم بالبركة فى العمر والفهم والعلم اللدنى فسر على بركة الله على ذلك حتى تتمه ان شاء الله منتفعا به كما طالعت شرحكم لعقائد (بدء الامالى) فسرنا ما أفاض الله عليكم من فرائد فوائد العلم وانكم بالله قد خضتم بحور العلم النقلى منها والعقلى الاصول منها

والفروع فالله نسأله أن يمدكم من ذلك مدد اكابر العارفين ويؤيدكم وايانا تايد الموفقين المقبولين المحبوبين من الله ورسوله ومن شيخنا التجانى واننا بحول الله وقوته قد أذنا لكم وأجزناكم فى جميع نشر العلوم بكافة وجوهه من تعليم وافادة واستفادة ونقل وقياس واجتهاد فالله الكريم يصونكم وعلومكم ودنياكم وأولادكم وأعمالكم وعهودكم فى الخلوات والجلوات والسلام عليكم على العهد والاخاء بتاريخ ٦ شعبان ١٣٦٣ هـ على بن أحمد الايسيكى الله وليه ومولاه)

كما كتب لنا برسالة طويلة جاء فيها (وهاك ابن أبى بكر تلك الكراريس المحتوية على ما شرفكم الله المنان به بالتحلى فيكم بالحاشية الشريفة الميمونة المحلاة بفصوص النصوص للقضايا التى أتى بها فى النظم الشيخ المؤلف الولى الصالح أبو زيد سيدى عبد الرحمن بن عبد الله الجيشتيمى التيملى رحمه الله ورضى عنه . فحبذا ونعم ما سلكتم من اتيانكم فى كل مسألة بفروعها وتقييدها وتبيين ما انغلق منها مع نسبة كل قول لقائله . ونص لمحله فزد على مثل ذلك مستعينا بالله فالله معكم بالمعونة والنصر . والتأييد بالفهوم والبركات فى العمر والارزاق بفضل الله . والسلام . على بن أحمد الايسيكى)

واما بعض ما جادت به القريحة من تئاليف أو نثر أو نظم تعلق بعضه بالذهن على مر الليالى والايام وحوادث الدهر وءالامه فمن ذلك تقريظ (رسالة الاصفياء فى التبرك بئاثار الاولياء) لصديقنا العلامة المرحوم بكرم الله الحاج المفضل المنيارى الحريزى الشاوى. ونصه باختصار

(ان أسنى ما تتوشح به سوالف الطروس وأسمى ما تراض بميدانه جياد الاصفياء بنفائس النفوس حمد الله الذى به تستمطر سحائب الرحمات وتستنزل من صيب كرمه شئابيب الرضا مغدقات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء وامام والاصفياء وعلى ءاله الاطهار وصحابته الاخيار (وبعد) فقد أطلعت على هذا الكتاب الفائق. وذقت طلاوة أسلوبه الرائق فألفيته جامعا لأشتات المحاسن راويا من معين الصحاح عذبا غير ءاسن أشرقت فى سمائه شمس مئاثر الاولين واستنارت بصحاح جواهر أحاديثه نجوم الاصفياء المهتدين

جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وهاك يا امام الحديث قصيدة نظمتها تقريظا لكتابك (رسالة الاصفياء فى التبرك بئاثار الاولياء)

هذى شموس أو نجوم درارى أم ذى رياض مباسم الازهار

تشدو بلابلها بلحن مزاهر ... وتفوح ريا من شميم عرار
أم هذه درر نظمن لتستبي ... قلب الخلي بساطع الانوار
أم قد تطلع من ثنية مشرق ... بند الصباح بصادق الاسمار
أم سحر هاروت الذى يبديه فـ ... كرالعالم الاسمى العلي المنيارى
رفت فراقت مجتلى تأليفه ... وسرت مسيرالشمس فيالاقطار
هذا كتاب العالم الاعلى أبي الـ ... ـفضل المفضل نزهة الابصار
من قد سما فوق الثريا واعتلت ... ءاماله عن أنجم الاسحار

(الى أن قيل)

ما أحسن الوضع الذى قد زانه ... منه البنان بفكره المدرار
ان قيل يوما من عليه يدور قط ... ب العلم حول مجرة الاقمار
أو قيل من بسمائه تبدو النجو ... م الزهر تعلو في قرى الامصار
فالى علاه تشير أيدى المنصفيـ ... ـن فتعتلى بنفائح المعطار
فاحفظ محب الصالحين كتابه ... مستعذب الايراد والاصدار
واسبح على منواله الاصفى وسل ... منه ينابع لطف صنع البار

و (رسالة الاصفياء) هذه طبعت بمطبعة (درب غلف) مطرزة بالتقريظ المشار اليه فليرجع الى ذلك فى تمام التقريظ

ومنها قصيدة أنشأتها فى مدح القائد عبد القادر بن العروصى الحسناوى فيها اثنان وأربعون بيتا لم يبق عالقا بحفظى منها الا بيتان أولها . وهما

هذا المقام وذا المرام فهات ... يا حبذا مغنى سمى الدرجات
هذا المقام به افتخار العرب اذ ... حيتك منه نفائح النسمات

(ومنها) تقريظ لحاشية (جواهر المعانى) لأبى على الاحسن بن محمد بن بوجمعة البعقيلى البيضاوى ونصها باختصار أيضا

(الحمد لله الذى أنزل كتابا عربيا قرءانا وبينه واضحا تفضلا وامتنانا وفصله بسور وءايات محكمات حجة وبرهانا وخلق الانسان وعلمه بيانا وتبيانا والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالدين الحنيفى العربى نسبا ولسانا (وبعد) فلما أشرقت شمس طبع حاشية (الجواهر) لأبى على الاحسن بن محمد البعقيلى قلت قصيدة نصها

بشرى فقد انجزت أيدى السعود حبا ... وطالما حاز من قد جدّ ما طلبا

واسفرت عن محاسن لأحسنها — طبع حواشي جواهر المعان أبـا
هذى لطائف أهل الله غاص ببحـ — ـر الحق أحسنها فنعم ما ذهبا
وكم وكم من خبايا العلم أبرز عن — وهب الاله فزال الجهل وانقلبا
وكم وكم من مباحث محررة — أبدى هناك فما جفى ولا عتبا
شيخ الطريقة معدن الحقيقة شمـ — ـس العلم ذوقا فلم يحجم ولا لغبا
ذو همة ومنار الدين يسمق من — نافذ همته حقا فلا عجبا
كم من زوايا لذكر الله أسسها — مابين أقطار(غرب) منه محتسبا
لاغرو أحيا به الاله أفئدة الا — سلام أصحابه طوبى لهم غربا
حيى به عهد أصحاب التجان وحـ — ـى وردهم موردا أسنى لهم رتبا
كفى به شرفا ان أسسته يد الر — سول حقا فلا عيبا ولا ريبا
فته فخارا على نجم السماء أبا — على بأخمص عز شكر من نجبا
حيتـك من حضرات القـدس حضرة أنـ — ـس العارفين أزلت الوحش والتعبا

الى ءاخرها

ومنها ما كتبته لشيخنا العلامة الاديب ابى زيد عبد الرحمن البازى وهى من أولياتى جوابا على قصيدة له :

مولى العفاة أدام الله علياه — رعيا لما مثله لازلت ترعاه
عطفا علينا فلا زالت مكارمكم — تسدى لنا أبدا ما نترجاه
يا عالما ما جدا ويا أديب عـلا — يا زينة العصر يا فخار دنياه
من كان وافى سما مجد فليس له — الا الترقى الى حيث تمناه
عبيدكم يا أبا زيد سليل أبى — بكر ترجى مهما أنت مثواه

الى ءاخرهـــا

وهـذا لاأقول انـه شعر بل ولا نثر منظوم بوزن وقافية ولكنه باكورة الصبا والتعلم .

أما التئاليف فمنها شرح نظم أبى زيد الجيشتيمى الذى قال فيه
نظم على ما لم يلح فى المختصر — وتحفة ابن عاصم قد اقتصر
ومنها : (النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح)
ومنها (نفائس اللئالى وعرائس المعالى شرح بدء الامالى)

ومنها (كشف اللثام عن خرائد غاية المرام فى شرح ورقات الامام) امام الحرمين والنظم لأبى عبد الله محمد بن الحسن الحامـــدى الجزولى الماسى نزولا . تخرج بشيخه محمد بن يحيا الازاريفى .

ومنها - وهو مطبوع - شرح مبنيات نظم سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى

ومنها : - وهو مطبوع أيضا - (مشارق الانوار فى ذكر مولد النبى المختار) نثرا مسجعا ونظما فى قصيدة من نحو نيف وسبعين بيتا مطلعها

زم ركابك وارحل أيها الحادى | وقد مطاياك نحو الحىّ بالوادى
وزودن نظرة من نحو ربعهم | وارفق وحيهم حييت يا حادى
واستفهم الدمنة الدمثاء من اضم | عمن بها حل من اعراب انجاد
واستنشقن نوافح العرار وشم | برقا سرى موهنا لاح لقصاد
وسل مناخ مطاياهم بكاظمة | ورددنها تحايا أى ترداد
واذكر حنانيك عهدى بالعقيق عشيـ | ـية عهدت بها أيام اسعادى
أيام ذى سلم والدار تجمعنا | ولم نخف دهرنا من سهم ابعاد
وكم أحن الى نجد أحن الى | مرابع سقيت ريق معهاد
وكم أبيت أراعيالنجم أسهد فى | دياجر الليل ذا شجن وانكاد
ءاه لأيامنا الالى بأجرع ذى | خبت غبطنا بها أيام اعياد
تلك الليالى ليالى الوصل غرة وجـ | ـه الدهر منها بدت ليلة ميلاد

الى ءاخرها

ومنها - وهو غير مطبوع - (أزهار البساتين فى التجول فى السوادين) وهى رحلة الى افريقيا السوداء

(أقول) هذا ملخص ما كتبه الىّ المترجم أطال الله عمره . وما أولاه أن يجمع فهرسا خاصا يجمع فيه كل ما حواليه باسهاب فيذكر كل ما أشرنا اليه او اختصرناه

الثامن والعشرون يحيا بن موسى بن على بن يعقوب بن ابرهيم بن يعقوب

شيخ مشهور فى عصره . وقبره فى (أيت والياض) عليه قبة مزورة

التاسع والعشرون بلقاسم ـ السائح ـ بن محمد بن أحمد بن موسى ابن علي بن يعقوب

من رجالات الاسرة المذكورين في عصرهم وما بعد عصرهم الى الآن

الثلاثون الحسن التِّيرستِي

ابناء يحيا بن موسى في (أيت والياض) وفي (تيرست) وفي (الزامل) من ايدا محمد والحسن فقيه أخذ عن الشريف الكثيري ثم تصدر للنوازل فخاضها كثيرا وله فيها أخبار توفي نحو ١٣٢٥ هـ

الواحد والثلاثون محمد بن بيهي الزاملي من ءال يحيا بن موسى

فقيه حسن أخذ عن العلامة الحاج مسعود وهو الآن لا يزال حيا ١٣٨٢ هـ .

الثاني والثلاثون محمد الغازي بن يدير بن يعقوب

من أوائل مشاهير رجال (أزاريف) ويقال له الغازي لأنه شارك في الجهاد جد البرتقال في (أكادير) مع اوائل السعديين ثم وقع الاتصال التام بين أولاده وبين السعديين بعده لعله مات قبل ٩٧٠ هـ وأعلم أنه يقال حينا فيه الغازي وحينا محمد الغازي . وحينا محمد بن الغازي ونرجح أنه محمد الغازي لأننا رأيناه هكذا في كلام كثيرين قديما

الثالث والثلاثون بلقاسم بن محمد الغازي بن يدير بن يعقوب

علامة جليل التحق بالحرمين بعد ما نال مجدا شامخا في بلده وقد وقفنا على أنه كان مؤذنا في مسجد من (تارودانت) فصدر له ظهيران سعديان :

الظهير الاول

(عن أمر عبد الله أمير المومنين. المجاهد في سبيل الله أبي العباس المنصور بن أمير المومنين أبي عبد الله المجاهد في سبيل الله محمد الشيخ

ابن أمير المومنين أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى أيده الله أمره وانجد نصره يستقر هذا الامر العلى الاحمدى المنصورى أيده الله بيد مؤذن المسجد التى (١) المرحوم بكرم الله أبو محمد أبو القاسم ابن الغازى بـ (فم قصبة) حضرتنا المحروسة (تارودانت) يجدد له على احترامه وتوقيره من جميع المطالب كيف كانت مدة ملازمته الآذان فيها واحترام من يتولاه بعده فيها ومن يتولاه بعد المتولى بعده الى ءاخرهم حسبما كتب بذلك سلفنا رحمه الله تجديدا تام الرسم منصورا محكما ومن وقف عليه يعمل به والسلام وكتب فى جمادى الاولى عام تسعة وثمانين وتسعمائة وألف)

الظهـير الثاني

(عن أمر عبد الله المعتصم به المتوكل عليه الشريف الحسنى وصل الله له عزا يهمي غمومه ويصوبه ركامه هذا ظهير كريم جدد الحرمـة ووالاها وأكد الاواصر المتصلة الدوام وأولاهـا يتمسك بــه حملتـه السابقون لهذا الامر العلى والجانب السنى أولاد سيدى محمد الغازى وأعمامهم مرابطى (أزاريف) يجدد لهم به احترامهم التام . والتوقير المطلق العام الذى يكسبهم المزية الفضلى ويلبسهم ثوب النعمة الكاملة الذى لايبلى من جميع الوظائف المخزنية والتكاليف الناشئة (١) بأسرها رعيا لما يمتون به الينا من ثبوت المحبة والولاء ورسوخ الـوداد القديم الدلائل والاصطفاء بحيث لايسوغ لأحد من الخدام وسائر الولاة مـدة هذا الامر أبقاه الله أن يتطرق اليهم بفسخ عادة أو خرق معتادة أو احداث زيادة تجديدا ثابتا حكمه ولا ينفسخ على مر الايام مبرمه ان شاءالله تعلى كتب به محرم فاتح عام (١) وتسعمائة عرفنا الله خيره كما كتب لهم بهذا كله مولانا السلطان نصره الله وأيـد ملكـه وكتب فى التاريخ)

قال فيه الكرامى فى (بشارة الزائرين)

(ومنهم الفقيه العابد الناسك سيدى بلقاسم بن الغازى الحامدى الشبى حج وجاور بالحرم المكى حتى توفى هنالك)

(أقول) انه أديب له قواف مذكورة

---

١) ممحو فى الاصل

الرابع والثلاثون محمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

قال فيه الكرامي في (بشارة الزائرين)

(ومنهم الشيخ الفقيه الامين مَحمد بن بلقاسم بن الغازى الشبى كان رحمه الله فقيها صالحا توفي رحمه الله عام ستة وعشرين وألف)

وقد وجدنا ظهيرا من أحمد الذهبى ذكر فيه ولكن فيه محو كثير فتركناه ثم ظفرنا برسالتين من الذهبى اليه وسمى فيهما حينا محمد ابن بلقاسم بن الغازى وحينا محمد بن الغازى فنسب الى جده (١) ونص الرسالتين :

الرسالة الاولى ـ وقد سقط أولها ـ

(أيـد الله تعـلى بعزه ونصره أوامرهم وظفر عساكرهم الى خديمنا الامجد الارضى الاوحد الانجب الاثير الفقيه محمد بن غازى وصل الله رعيكم . وأجمل سعيكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فكتابنا هذا اليكم ولازائد بحمد الله الا الخير والعافية وله المنة هـذا وانه اتصل بعلى مقامنا كتابك تعرفنا منه أحوالك ومبلغ جـدك فيمـا أنت بسبيله والى هذا فالذى نأمرك به ويكون عليه علمك انك ان كنت طامعا في الوقت فيما تستزيده من جمع العنبر وانك بصدد ما تستفيده وتتحصل عليه زيادة عـلى ما لديك منه فتوكل على الله ووجه لابوابنا العلية بكل ما هو في يدك وبكل ما جمعته ثم اجلس لتحصيل مـــا استشرفت الى الاتصال به والى الحصول عليه ان شاء الله . وان كنت لم يظهر لك في الوقت زائد على ما جمعت فتوكل على الله واقدم حينئذ أنت بنفسك بكل ما لديك حتى توروده ان شاء الله أنت على يدك وبهذا نأمركم وبه وجب الكتب اليكم والله يرعاكم والسلام وفى ثالث المحرم فاتح تسعة وألف)

الرسالة الثانية

(جملة ما في براوتنا التى قبضناها من يد الفقيه الامـين سيدى محمد بن أبى القاسم بن الغازى وفقه الله المتضمنة ذكر مطالب تانلـة عن عام خمسة وألف ألف أوقية ومائتان أوقية تزيد سبعة وأربعين أوقية بالحساب الصحيح وكتبه بيانا بتاريخ أواسط المحرم عام تسعة وألف غلام مولانا نصره الله حميدة بن بوعيد)

---

١) ومن هذه النسبة الى الجد جاء الغلط المتقدم المذكور قريبا .

الخامس والثلاثون احمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

من رجالات هذا البيت المذكورين فقد كان حلقة مذهبة من حلقات سلسلتهم المباركة وقد عاصر أخاه محمدا الذى رأيت وفاته

السادس والثلاثون محمد بن احمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

علامة جليل ومن القراء الكبار رأيت اسم مؤلف فى (أثمان القرءان) لأحد الازاريفيين ولعله له قال فيه الكرامى

(ومنهم الفقيه الاديب سيدى محمد بن أحمد بن أبى القاسم الحامدى له قصائد جليلة سولت له نفسه طلب الامارة فقام فى (تلمسان)فقتله عامل الترك فيها)

ولم نقف له على أثر وقد كانت بين أوراقى - المتراكمة بلا نظام - قصيدة لأحد الازاريفيين ولم أجدها الآن لأثبت أهى له أو لأحد أهله من السابقين كبلقاسم بن الغازى المتقدم فى أحد الملوك السعديين وقد سمعت عالم الاسرة سيدى محمد بن أبى بكر يذكر أنه رأى قصيدة أو قصائد لبعضهم ولكن ليس تحت يده شيء منها كان المترجم يعيش فى أواسط القرن الحادى عشر

السابع والثلاثون عبد الله بن محمد بن محمد . من احفاد من قبله .

عالم ناسك كبير القدر تخرج من (تارودانت) والغالب أن يأخذ عن عبد الله الخياطى أو محمد بن أحمد التيملى أعطاه الله العلم ولكنه مبتلى بعلم النار - الاكسير علم البطالين - فيرهن من حر أملاكه ليدركه مع انسان جاء من الشرق قال انه من (بغداد) ولم يزل كذلك حتى توفى ٢٣ صفر ١٢٩٦ هـ فافتك أولاده ما رهنه بالسعى المتواصل وسعى الانسان هو علم الاكسير الحق .

الثامن والثلاثون يحيا بن عبد الله بن محمد بن محمد . ابن من قبله .

فقيه تخرج بالحسين الازاريفى - الآتى - فحصل تحصيلا حسنا فوفقه الله فسلك الطريقة المثلى ابتعد عن النوازل كان يحب المذاكرة . توفى ١٣٢٧ هـ .

التاسع والثلاثون محمد بن بلقاسم بن محمد الغازي

هذا أخو محمد المتقدم عالم أيضا مذكور بين علماء أهله وله ءاثار لاتزال موجودة .

الاربعون محمد بن مَحمد بن بلقاسم

ابن من قبله يذكر أيضا كوالده بعلم كثير كما حدثنا بـه عالم الاسرة الحسن بن الحسين

الحادي والاربعون عبد الله ابو الاشياخ

هو عبد الله بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم بن محمد الغازى

هو جد ءال (تاغزوت مالقا) عالم مشهور لايزال صدى علمه وصلاحه وكرمه ومكانته يدوى بين الناس الى الآن وقد ذكره سيدى مسعـــود المعدرى بأخبار ساقية حفرها ولا تزال هذه الساقية يذكر بها الى الآن وقد كان صلى ركعتين لما أتمها ودعا الله بدعوات حولها

الثاني والاربعون الحسن بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم بن الغازي

عالم حسن له خط حسن ذكره سيدى الحسن بن الحسين بانه من علماء الاسرة الذين يذكرون قال وفيه نلتقى مع ءال أحمد بن عبد الله بن الحسين

الثالث والاربعون احمد بن الحسن بن محمد بن محمد

شقيق الشيخ سيدى مَحمد بن يحيا كان صالحا معتقدا فى عصره دفن فى بيت فوق ساقية (تاسنيست) من (تيلكات) يزوره الناس

الرابع والاربعون احمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن مَحمد بن بلقاسم

علامة كبير له ءاثار باقية . يعاصر الشيخ مَحمد بن يحيا فهو حينئذ من أهل أواسط الثاني عشر .

الخامس والاربعون عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن محمد بن محمد

عالم كبير محصل يتعاطى الادبيات وقد كتب الىَّ العلامة محمد ابن أبى بكر عنه ما نصه :

(فقيه عالم أخو بلقاسم بن عبد الله كان حيا سنة ١١١٥ هـ حسبما وقفنا على خطه ومن خطه

اذا خان الامير وكاتباه وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل للأمير وكاتبيه وقاضي الارض من قاضي السماء

ومن خطه أيضا الى بعضهم

(الى السيادة التي تفتح بطيب الاصالة زهرها والمكانة التي بهر نورها والمثابة التي عظم قدرها سيادة ولينا الاحب الجليل الحسيب الاصيل العلامة الفهامة الولي البركة أبي محمد أصلح الله لنا ولكم الدارين . وأحلنا في دار المقامة من فضله الرتبة العليا الى سيادتكم العليا أنم السلام كتبنا اليكم برسم الزيارة وان لم يكن بين الاشباح مداناة. فبين الارواح ملاقاة ومصافاة وقد يكون تزوار الضمائر وتصافح الخواطر أبلغ من الالتقاء عند جل الاصدقاء ولما جبلنا عليه من اجلال العلماء وابراز الفضلاء لحظناكم بعين المودة وجميل الاخاء لتسهموا بالدعاء في كل أوان بصلاح الحال والاديان وشفاء أمراض القلوب والابدان . أيدكم الله بنصره . وأمدكم بمعونته ويسره . وخلد جميل ذكركم بفخره والسلام ؛ محبكم عبد الرحمن بن عبد الله الشبي)

السادس والاربعون محمد بن بلقاسم بن عبد الله بن احمد بن الحسن

وصفه سيدي محمد بن أبي بكر عالم الاسرة بأنه عالم مشارك كان حيا ١١٦٢ هـ .

السابع والاربعون ابرهيم بن الحسن بن محمد بن محمد بن بلقاسم

رجل صالح معتقد في عصره فبنوا عليه في (تيدنت) فوق (وادي الفاس) هكذا ذكره سيد محمد بن أبي بكر

الثامن والاربعون يحيا بن الحسن بن محمد بن بلقاسم

قال سيدي الحسن انه عالم حسن يدرس ومخطوطات يراعه كثيرة وربما أخذ من (تامكروت)

التاسع والاربعون مَحمد بن يحيا بن الحسن بن مَحمد بن مَحمد

هذا هو الشيخ الامام الذي اشتهر به (أزاريف) في العصور المتأخرة

وهو علامة مشارك فى الفنون وصالح ضرب المقياس الاعلى فى الورع والتحرى شهد له كل معاصريه بالخير وناهيك بما قال فيه تلميذه الحضيكي في رحلته حين كان يذكر أشياخه وقد صدر بالصوابى ثم قال (والسيد الاجل الزاهد الحاج متصوف زمننا . وبركة جيلنا شيخنا سيدى مَحمد بن يحيا الشبى نسبة الى بلدته التى تسمى بـ (الشب)ـ أى أزاريف ـ وهما أى الشيخان الآن ركنا الدين فى هذا الساحل واليهما أمر الناس فى شأن دينهم ودنياهم يزاران فى كل وقت وحين ويرشدان الخلق للدين ويحذرانهم عن المخالفة والمعاصى فوجد الناس لأمرهما بركة وقبولا فالله يجازيهم عن الاسلام خيرا ويمد فى أعمارهما نصر دين الله وطاعته)

وقال فيه فى (الطبقات)

(مَحمد بن يحيا بن الحسن بن مَحمد الشبى الحامدى الفقيه العالم العامل الربانى الصوفى الزاهد الورع الولى الصالح المرضى الزكى العابد الناسك الحاج الابر الرافض للدنيا وأهلها المقبل على الآخرة بكليته وعلى ما يعنيه المتبرىء من الحول والقوة ؛ والرياسة والجاه ؛ المبتذل لنفسه المغيرها الناصح لعباد الله الظاهر البركة الشهير الخير والكرامة فى العباد والبلاد وبالجملة فهو رضى الله عنه من أشياخنا الذين خصهم الله تعلى بعنايته واتحفهم من نواله وفضله ومصون أسراره وأنواره . فكان عينه وسمعه ويده الى ما أولاه من مكاشفة وفراسة صادقة وفهم ثاقب نافذ فى دقائق العلوم سيما أسرار الصوفية وكراماته ومناقبه رضى الله عنه كثيرة توفى رحمه الله شهيدا بالوباء يوم الاحد آخر ربيع الثانى سنة أربع وستين ومائة وألف (ولد) يوم الثلاثاء الثامن عشر من صفر سنة اثنتين ومائة وألف)

وقد وقفت على مجموع توارثته الاسرة فيه كثير من الاجازات والفهارس منها فهرس للمترجم فيه بياضات ومما هناك اجازة محمد الهاشمى بن محمد المشهور بـ (أسكلنط) الرباطى زار الشيخ فى محله فكتب له اجازة جيدة قال فيها

(أما بعد) فان التعلق بالاسناذ والتشبت باذيال نقلة السنة من صفات افاضل العباد وان ممن رقيت همته السامية لنيل هذا المقصود فبلغ أقصى رتبة لله الحمد وأجيب غير مردود العلامة الاوحد . والفهامة

الامجد الذى لولا النهى فى المدح عن الاطراء لأطلت طيل القلم فى الانشاد وفي الانشاء سيدنا الشيخ أبو عبد الله سيدى مَحمد بن يحيا الشبى. السالك الناسك المربى فانه قد اجتمع معه هذا الكاتب القاصر الفقير الكامل رجاؤه فى مولاه المريد القدير فى زاويته السعيدة المعمـــورة بذكر الله المجيدة مرورى بها تبركا به زائرا القطب الصالح الكوكب اللائح أبا العباس أحمد بن موسى فتذاكرت معه فى أمور ؛ فيها شفاء لما فى الصدور ؛ دل مبتدؤها على ما له من عظيم الاخبار وانه ركن اسناد الاخيار ممن امتلأ له الوطاب وعاد بلحه الى الارطاب غير أنه أتى بالعجب العجاب فطلب من هذا العبد أن يجيزه الخ).

والمقصود أن نسجل هنا ما رءاه هذا الاستاذ الحضرى الرباطى من ذلك الشيخ البدوى . وكان ذلك سنة ١١٥٦ هـ وقد أجازه كثيرون منهم الشيخ سيدى حسين الشرحبيلي وقد زار (أزاريف) فى جولته الكبرى التى قضى فيهـا سنة فى أرجاء (سوس) سنــة ١١٤٢ هـ فأجازه اذ ذاك اجازة عامة .

والشغل الشاغل للمترجم هو التعليم والارشاد والتاليف وقــد حبب اليه الطب فيختصر مطولاته وهو الذى وسع الخزانة الازاريفيـــة العامرة وهو الذى خرج أولاده الاربعة فى العلوم ـ كمـا ستراهم ـ وهو الذى انتشر تلاميذه اذ ذاك وقد الممنا ببعضهم فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ولم يعش الا ٦٢ سنة ملأها بالاعمال الصالحة رحمه الله ورضى عنه وممن أخذوا عنه الفقيه سليمان الالغى أول فقيه فى الالغيين. ولذلك ذكرناه فى هذا (الفصل) ثم جر معه كل رجالات أسرته

اولاده

العلامة مَحمد بن يحيا محظوظ حتى من نجابة أولاده الاربعـــة عبد الله وأبى القاسم ومحمد وأحمد فلنتتبعهم واحدا واحدا

الخمسون عبد الله بن محمد بن يحيا بن الحسن بن محمد

رأيناه مجازا فى الذى سياتى من التاسكدلتى وغيره وقــد وقفنا على مقامة منسوبة لعبد الله الازاريفى ربما كان المترجم هو صاحبهـا لأنها قدمت لأحد خلفاء الملوك فى (تارودانت) فلنزين بها ترجمته .

المقـامـة

حكى هيان بن بيان (١) قال كنت مغرما بالتجارة من صغرى الى أن ابيض شعرى أجوب بها الآفاق من المغرب الى العراق وأميل بها بعض الاحيان الى أسواق السودان فتارة بالقوافل تطوى فيافى القفار. وتارة بالسفائن تلوى غطاطم (٢) البحار وأنـا أتنوع فى المتاجر بسلع مختلفة فحينا أعكم(٣) أبرادا جرداء (٤) وحينا مطارف مفوَّفة(٥) يعلوها من الجدة بهاء ؛ أهيىء لكل بلاد ملبوسها وألبس لكل حالة لبوسها (٧) وقد اتخذت لى رفقة تأتمر بأمرى ولا تخالفنى اذا أكلت تمرى (٧) وقد أطلع أفرادها على عُجَرى وبُجَرى (٨) فيكونون سمارى من مساءى الى سحرى وكنا عدد اخوة يوسف عليه السلام (٩) ولم ينقصنا الا واحـد لنكون كعدة شهور العام فكنا نتربص لعلنا نجد من بين من نقايضهم (١٠) فى أسواق البر والبحر. من يكون على شرطنا فننزله منا منزلة ما بين السَّحر والنحر (١١) وقد تواصينا على تجربة من نثق بهم ممن يسنح (١٢) لنا ومن الذين نجعلهم لودائعنا فى الاقطار امنا فالقتنا غربة النوى الى بلد

---

١) من لا يعرف من هو

٢) البحر الغطمطم العظيم

٣) عكم المتاع شده بثوب من باب ضرب

٤) برد جرد خلق

٥) المطرف كمكرم رداء من خز مربع ذو علام والبرد المفوف رقيق

٦) مثل فى حكاية بيهس المشهورة

٧) مما يوثر عن عبد الله بن الزبير ويرمى بالبخل أنه قال لقوم وقد أطعمهم تمرا وأمرهم بالحرب فأبوا أكلتم تمرى وعصيتم أمرى

٨) خطوط البطن يعنى أنهم أطلعوا على أسراره

٩) أحد عشر

١٠) قايضت فلانا فى السلعة اذا تعاطينا الثمن والمبيع

١١) السحر بالفتح فسكون الرئة ومن كلام عائشة توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحْرى ونحْرى وبعض المحدثـين يرويهما بالجيم ويفسران اذذاك بعظمين بين الذقن والصدر

١٢) السانح من الطـير صباحا ما هو من مياسرك الى ميامنك ضد البارح والمقصود هنا ما تعرض مطلقا

مجتوى (١) وقد قطعنا اليه جدا ِجدَ (٢) أفيح من فيافي بنى أسد (٣) تنتكث بها عرا الاحمال وان كانت مبرمة من مسد (٤) ولم نقطع مخاوفها . ولا جبنا تنائفها (٥) الا بسير الميقاب (٦) وخوضنا كل النهار لبحور السراب. واقتحامنا طول الليل كانا نمشى تحت الارض فى سرداب (٧) فلم نصل العمران ولا ولجنا أبواب البلدان حتى صارت مطارف الخز على ظهورنا جدادا (٨) وقد صارت لها غبارات البيداء أغمادا فكنا نضوا على نضو (٩) وشجوا على شجو (١٠) وقد تقاصرت من الكلال (١١) الخطا ورزمت من يعملاتنا القوية كل ذات مطا (١٢)

دخلنا كانا احتسينا الطلى ثلاثا ثلاثا الى ان نشينا (١٣)
فما بين اعضائنا واحد تبقت له قوة فيقينا
تجرر أرجلنا فى الخطا كان لامست بالكبول قيونا (١٤)

---

١) اجتويت البلد اذا كان جوه لا يوافقك وقد ذكر فى البخارى فى حديث العرنيين

٢) الجد جد بالفتح الارض الصلبة المستوية

٣) يضرب المثل بفيافى بنى أسد فى السعة. وقد قال أبودلامة للمنصور: اننى أقطعت للامير مائة الف جريب غامر من فيافى بنى أسد. فى حكاية مشهورة

٤) المسد ليف النخل

٥) التنوفة مفازة واسعة أو التى لا ماء فيها

٦) هو المواصلة بين يوم وليلة بالسير

٧) بناء تحت الارض للصيف والمقصود هنا السرب المظلم الضيق

٨) الجُدّاد بضم الجيم وتشديد الدال خلقان الثياب

٩) النضو بكسر فسكون الهزيل من كثرة التعب

١٠) الشجو الحزن هذا ما ربما يقصده والا فالشجو الحاجة ويمكن تفسيره بذلك فيقصد كثرة احتياجهم الى مكان وهدوء ونوم وغير ذلك

١١) الكلال كسحاب الاعياء

١٢) اليعملة بفتح الميم الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة والمطا محل الرحل من ظهر الناقة. كالصهوة للفرس ورزم البعير لايقوم هزالا كضرب ونصر

١٣) الطلى بالكسر الخمر ونشى كفرح سكر

١٤) القَين الحداد يقول كأننا من اعيائنا نرسف فى الكبول جمع كبل بالفتح والكسر .

ومـا نشتهي غـير منتبـد يكون الوصيد عليـه امينا (١)
لنلقى أشباحنا في الثرى جذوعا سقطن يسسن سنينا (٢)
فـلا نكتفـــى بنهـار ولا بيومين والكد يضوى الامونا (٣)

دخلنا البلد وهو فـي وهدة منخفضـة ووجوه كاسفة كصوفة خلق (٤) اكلتها الارضة (٥) فلا ندرى أذلك الشحوب (٦) كان حقيقة من القوم أم ذلك من ءاثار ما استولى علينا من كثرة اللغب (٧) وطول العهد بالنوم فابتدر الينا من جلوس تحت ظل ظليل رجل طوال (٨) يعرض علينا أن يكون لكل ما نريده أعرف دليل فقلت له نريد مسكنا افيح من صدر الحليم وأمتن من الاهرام وأنقى من حلة العروس واصفى من مرءاة حسناء غريبة (٩) بين جيران لايبدأون بالسؤال ولا يرغبون في الجواب ولايتطلبون حاجة . ولايخيبون من يرجو منهم شيئا يعينون اذا استعينوا. ويذهبون لحال سبيلهم اذا قضيت منهم غرضك لايسمع جارهم مـــن جهتهم بكاء ولا صهيلا ولا ثغاء (١٠) ولا رغاء (١١) ولا نهيقا ولا نباحـا ولا مواء (١٢) ولا صوت رحى ولا دق مهراس (١٣) ولا صرير أبواب ولا يشم منهم رائحة دخان ولا انتان اصطبل (١٤) ثم كلهم مع ذلك ممن

---

١) المنتبـذ المكان المتَنَحَّى ومقصوده به مسكن بعيد عن ضوضاء الناس والوصيد العتبة والمقصود هنا الغلق مجازا
٢) يُسَسّن ينخرُهنَّ السوس سنوات
٣ الكد التعب والمشقة والأمُون كصبور الناقة القوية وأضواه هزلـــه
٤) الخلق للمذكر والمؤنث لانه مصدر في الاصل
٥) الارضة دودة تنخر العود
٦) الشحوب تغير الكون
٧) اللغب الاعياء
٨) ُطوال بالضم طويل
٩) حل لبيت قديم لم استحضره الآن
١٠) صوت الغنم
١١) صوت الجمال
١٢) صوت الهرارة
١٣) لعل هذا الصوت لم يجد له اسما خاصا بين أسماء الاصوات .
١٤) مربط الخيل وغيرها من الدواب

يورث عن كلالة (١) قد حفظهم الله من نواتق (٢) توالى عليهم أسرابا (٣) من السلالة ثم اذا استجمع هذا المسكن هذه الشروط (٤) تامة وقد جربته بالسكنى فيه مع رفقتى هؤلاء أسبوعا فوجدت كل مقترحاتى فيه خاصة وعامة نقدت ربه صرة (٥) من المال بل صرتين وما آنا والحمد لله من سيجده ضنين(٦) الراحتين. فوقف الرجل حتى وعى كل ما قلته ووزنته لسامعه وكلته وذلك منى على قصد غير مفروط (٧) بما كنت اسمعه قبل من تلك المدرة (٨) ان الاولى بالنازل فيها أن يكون شارطا قبل ان تعد عليه من سكانها شروط (٩) والحازم من يتدرع (١٠) دائما العزم ويتظاهر بالتعارف عند كل قوم فيتفاصح ان كانت الفصاحة عندهم مقدار العقول وان لم يكن غير فدم بليد (١١)ويتقاوى (١٢) وان كان نضوا شختا (١٣) لان الحديد لايفلح الا بالحديد (١٤) فما زاد الرجل بعد آن سمع منى ما سمع

---

١) لا يلدون وورث فلان كلالة اذا لم يترك ولدا يعنى أن لايكون صبيان من جيرانه

٢) الناتق الكثيرة الولادة

٣) السرب بفتح فسكون الجماعة

٤) ذكرتنى هذه الشروط ما قاله بعض الناس لدلال حمر أنظر لى حمارا ان علفته شكر وان منعته صبر وان ركبته وكان زحام ترفق أو فجوة تدفق فقال له الدلال الظريف انتظر حتى يمسخ الله قاضينا حمارا لعلى أجد له طلبتك وكان قاضى تلك المدينة صبورا شكورا مترفقا متدفقا بالكرم فأين هذا من قضاة اليوم الا تحلة للقسم

٥) ما صررت فيه مالا من الخرق وربما تطلق على عدد معين كالبدرة

٦) الضنين البخيل وما هو على الغيب بضنين فى قراءة وقرىء أيضا بظنين اى متهم

٧) فرطت منه كلمة اذا صدرت بلا تأمل وفى النائب عن الفاعل الحذف والايصال كما يظهر

٨) المدرة مفرد المدر أى المدن والحضر

٩) خذ اللص قبل أن يأخذك

١٠) يلبسه كالدرع أى يلازمه

١١) الفدم: العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة والبلادة لايجهلها الا ربها

١٢) التقاوى اظهار القوة

١٣) الشخت والشخيت: الدقيق الضامر لا هزالا. ولذلك لايظهر هنا كما ترى المقصود الا بتجوز بعيد ١٤) فلح الشىء شقه . وذلك مثل

على أن أمال عنا صفحة وجهه كأنه لما قلته غير مستمع فبادر الينا رجل رجل الشعر (١) عليه حلة من الحبر (٢) فصافحنا أولا مرحبا مسهلا ثم قال قدوما مباركا ميمونا أقر الله لكم قلوبا وعيونا (٣) ان عندى خارج هذه المدينة فوق تلك الاكمة التى ترونها عن اليمين مسكنا استوفى كل الشروط التى ذكرتها ءانفا وصاحبه (٤) مع ذلك خادم أمين فان أردت أن لاتبنى أمرك الا على الحزم فاسأل عنى هؤلاء القوم (٥) فاننى أبو الغيداق المشهور عند كل الرفاق متى وردوا بقوا فلهم من الافاق وأرى لك أن لاتنزل عندى وان لايفرط منك ردى حتى تسأل أميرنا هذا الذى أقبل فى موكبه على فرسه الاشهب فعند جهينة الخبر اليقين (٦) من ايالته (٧) فيعلم من ينتهج الصدق والامانة ممن يتنكب (٨) فالتفتت فرأيت خيلا سال بها زقاق وفى مقدمتها راكب على أشهب فوقه علم خفاق . فرأيت أن الرجل قد صدقنى سن بكره (٩) حين أمرنى أن أتوثق عنه بكلام غيره . ولاشك أن أمراء البلاد عيون العباد فتناولت بسرعة حلة ثمينة من عيبة (١٠) من عيابى لأستفتح بها عند الامير بأبى لاننى أعلم أن لكل شىء بذرا وبذرة مصافاة المودة ما تقدمه لمن تختار مصافاته سرا أوجهرا فتقدمت خطوات والاعوان بين يدى الامير ثبات(١١) ثبات. فأشرت الى مقدمهم بأن لى عند الامير غرضا ؛ فأسرع نحوه معلما بى ومضى فالتفت الى جهتى فرءانى مع رفقتى فوقف (١٢) فرسه وهو

---

١) رجل الشعر كان شعره مرجّل مسرّح وقد ذكر ذلك فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى (الشمائل)

٢) الحبر جمع حبرة من برود اليمن بكسر الحاء وفتح الباء فيهما

٣) هكذا يكون المهذب الذى تلطف لا الاخول الجلف

٤) يعنى نفسه

٥) أرأيت كيف اللباقة

٦) مثـــل

٧) الايالة السياسية ثم تطلق على ما تنفذ فيه

٨) تنكب الشىء تباعد منه

٩) البكر الجذع من الجمال وذلك مثل ولذلك حكاية والمقصود أنه وقع منه على الحقيقة كما هى

١٠) العيبة الحقيبة

١١) الثبـــة الجماعة

١٢) وقف بلا تثقيل فذلك مقول فصيح

يشب (١) بقوائمة مرحا كانه سكران يعربد على جلاسه قبل ان يكون صحا. فاشار الىّ أن أتقدم. فمشيت بأدب حتى قاربت فرسه المطهَّم(٢) فحين لم يمكن راكبه أن يتثبت من كلامي من الذى القيه اليه بعد التحية مال به فنزل عن صهوته فى ناحية فامر بى فواقفته حَجْرة (٣) ثم أعلمته بغربتى . واننى من التجار المثرين . وأنا أدفع له تلك الحلة مع صرة . فقال انك تحت بصرى منذ الآن . فلا تنال ناصيتك يدان ثم حكيت لـه اننى سأنزل عند أبى الغيداق فقال انه أمين هذه البلدة دائما كلما نزلت فيها بأموالها الرفاق ولا مسكن أهنأ لك ولا أمرأ (٤) من مسكنه الذى شيده فوق تلك الاكمة (٥) السمراء ثم قال لرئيس أعوانه علىَّ بأبى الغيداق. فاحضره بين فتحة العين والاغلاق (٦) فقال له لا أزيدك توصية بهذا الوافد على حضرتنا قاصدا مقامنا ثاويا (٧) فليكن عندك ضيف (٨) حاتـم أو ضيف المهلب شاتيا (٩) وبعد ان يستريح ثلاثة أيام ياتى الىَّ بسلعه حتى أحضر له من التجارة من يسومها من غير أن يفض لها ختام فكـل سلعه من هذه الساعة مبيعة بربح العشر منقودة الثمن وذلك أقل مـا نجازى به من الينا أوى (١٠) وايانـا ائتمن ثم ركب فرسه الوثـاب فمضى وخلفه من أصحابه الرَّجْـل (١١) والفرسان متراكم السحاب

---

١) شب الفرس اذا كان يتعالى بيديه ويقف على رجليه
٢) السمين العظيم جدا
٣) الحجرة بفتح فسكون الناحية
٤) هناك الطعام ومـرَأك اذا كان محمود العافية ويتعدى الاول أيضا باللام والثانى بالهمز الا عند الاتباع لهَنأك فبنفسه
٥) الاكمة الهضبة
٦) الاغلاق هنا كلمة نابية ككثير من كلمات بين أسجاع المقامة المتكلفة
٧) ثوى بالمكان أقام به ولعل الكلمة نابية عن هذا المحل
٨) لعله أشار الى ما وقع له بعد موته حين أصبح ضيفه فوجد ناقتـه منحورة فحكى أنه وقف عليه فى المنام فرءاه ينحرها فاستيقظ فوجـد الناقة فى دمها وفى الحكاية طول
٩) أشار الى قول الشاعر

نزلت على ءال المهلب شاتيا	بعيدا عن الاءطان فى زمن المحل
وما زال بىاحسانهم وافتقادهم	وبرهم حتى حسبتهم أهلى

١٠) أوى الى فلان انحاش اليه
١١) اسم جمع راجل

فحمدنا الله على ما أولانا من فضله وشكرناه على سراوة (١) الامير ونبله فاعدنا الاحمال الى ظهور اليعملات وهي تشكو بأنينها وكريرها (٢) ما تلقاه منا من الروحات والغدوات فقلنا لها مهلا مهلا فبعد ساعة لاترين ثقلا لهذه الاحمال ولا كلا (٣) فقد ربحت الصفقة ان رأينا من ذلك الامير صدقه . فترجعين من هاهنا خفاف العباب في الاياب بعدما وردت بجر الاحمال في الذهاب (٤) ثم تسلقنا (٥) من الوهدة الى النزل (٦) فوصلناه بعدما لقينا عرق (٧) القربة من متسلقنا مع أنه لم يطل فأنخنا واستعددنا لانزال الاثقال . وقد حسرت عن سواعدها الرجال فبادر الينا غلمان أقوياء شداد كأنهم من بقايا قوم شداد بن عاد فكفونا المئونة وأبوا كل الاباء أن نقوم لهم بمعونة فتقدمنا رب الثوى الى حجرات مفروشة بالزرابي الانيقة بعدما مررنا باغلاق أبواب (٨) وثيقة فقال ان أول ما يقرى به المضيف نازلا عليه أن يعرض ما تيسر عليه ثم يذره وقرى (٩) عينيه فقلنا له لقد وافق شن طبقة (١٠) وكانت اراءنا في هذا متفقة فقال ان الدار بانفرادها عن الجيران قد أحيطت بكل الشروط التي اشترطتموها قبل الآن وها هي نقاوتها واضحة للعيان فاستريحوا وأريحوا أنفسكم من حراسة الاحمال واسامة النياق والبغال قال ذلك وخفف وتركنا وحدنا في حجرات ودوننا بابها

---

١) السراوة المروءة في شرف

٢) صوت له دوى في الصدر ولم يخرج الى الشفتين

٣) الكل الاعياء كالكلال

٤) بجر البطن كفرح اذا اتسع وانتفخ فيطلق على امتلاء الحمل والحقيقة وفي ذلك اشارة الى قول الشاعر

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

٥) تسلق الجدار تسوره أى علاه

٦) النزل ما ينزل فيه

٧) عرق القربة كناية من المشقة لان القربة اذا عرقت خبث ريحها أو لانها عرق لا عرق لها فكأنه يجشم محالا أو غير ذلك

٨) الغلق بفتحتين هو ما يسد به الباب

٩) ما ألطف القرى هنا وذلك هو سر المشاكلة التى تكون فى كل اللغات لا العربية فقط

١٠) مثل أصله رجل عاقل تزوج بعاقلة وقيل غير ذلك .

البراني (١) قد أوجف (٢) وكان ذلك عند متوع (٣) النهار فاستلقينا ولم نستفق حتىانتصف الليل وابهار (٤) فكنت أول ما انشقت عيناه (٥) وسمعت أذناه فزحزحت عنىالغطاء وغادرت الى خارج البيت الوطاء (٦) فوجدت لارجل في مشربة (٧) كأنه ينتظرنا طوال (٨) النهار وقــد اعتد (٩) من أطعمة اليد واليدين ما حسبنا به روضا أريضا في ازدهار فبادرني بالتحية وقال هنيئا بالنومة المريحة المصحية (١٠) ثم تتابـــع الاصحاب يندلقون (١١) وكلهم من استرسالنا في النــوم متعجبــون فأراد رب المثوى أن يجعل للسرور الينا بالمباسطة سبيلا فقال قد صرتم على من كان ينكر نومة عبثود (١٢) دليلا فقلت له ان القضاء لابد منه في كل دين ومنذ أيام لم تغتمض منا عين ثم أدينا واجبات ربنا صفــا وتلك عادتنا دائماً في أسفارنا لم نفارقها قط لا شتاء ولا صيفاً ثم والى علينا أبو الغيداق كرمه غدقا (١٣) فقلت له مداعبا قد عرفت الآن سبب كنيتك وقلما يخطيء ذلك ان كيسا وان حمقا (١٤) فقال أعيذك أن تكون

---

١) عربي فصيح كما يظهر من القاموس

٢) ايجاف الباب اغلاقه للكلمة ذكر في الحديث ويقال أجاف وربما أوجَف

٣) متع النهار اذا تعالى وارتفعت فيه الشمس

٤) ابهارّ الليل انتصف وله أيضا ذكر في حديث العشاء

٥) انشقت عيناه انفتحتا

٦) الوطاء كسحاب وكتاب ما يفترش والغطاء ما يتغطى به

٧) المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة العليا وللكلمة ذكرفيحديثالايلاء

٨) طوال الدهر بالفتح مداه ولعله هنا مجاز

٩) أعتد أحضر وأطعمة اليد واليدين هــذه العبارة مــن المقامـات الحريرية. وقد تناول صاحبنا منسماطها. ولابأس بالتناولمنسماط الكرماء

١٠) من الصحو أى التى تزيل السهر والكلال

١١) الاندلاق الخروج بسرعة كالسهم من القــوس ويستعمل أيضا لمطلق الخروج

١٢) عبثود كسفود رجل نام كثيرا فضرب به المثل في طول النوم

١٣) ماء غدق منهمر

١٤) الحُمُق هنا بضمتين. والاصل بالسكون وهو مأخوذ منقول الشاعر
وانما الشعر عقل المرء يعرضه على المسامع ان كيسا وان حمقا
هكذا البيت أو كما قال وأشار بالمعنى الى قول من قال
وقلما أبصرت عينــاك من رجل الا ومعناه ان فتشت في لقبــه

ممن يوخذ بالظواهر (١) ويجعلها ميزانه في وزن الجماهر (٢) وما يدريك ما اكنه وراء هذا الكرم (٣) المنهمر (٤) فكم عارض يظن رائيه أنه غيث رحمة فاذا هو عذاب مدمر (٥) فئانست عقلا من الرجل حصيفا (٦) فاستحييت من قولى فألقيت على وجهى ذيلا خفيفا فقال ان من يريد مثلك أن يصنع الرجال لا يتكل عليهم الا بعد تجربتهم (٧) فى كل مجال ثم لابد أن يتكمى (٨) وجهه صلابة وأن لا يجلل عند المجاوبة بمثل هذه الحياء جلبابه فالناس ذئاب فى ثياب (٩) وثعاليب فى جلابيب وفهود فى برود فكم مستطيل الحمائل قصير عند المصاول وكم مصون الحلة . فى برود الخلة (١٠) فمن لم ينثر كنائن الناس بين يديه يعجمها (١١) سهما سهما فقلما يعرف من خب لئيم كريما شهما (١٢)

---

١) أى بما يتراءى له من غير أن ينفذ الى النيات والمقاصد

٢) الجمهور يطلق فى الاصل على الرمل المجتمع ثم أطلق على المتعارف

٣) أكن الشيء ستره وخبأه وقال ابن عمر لمن اثنى عليه فى وجهه وماذا يدريك عـلى أى شيء أجيف بابى ولا يصدر مثل هذا الا من أمثال ابن عمر وأين أمثاله

٤) انهمار المطر سيلانه بكثرة

٥) تلويح الى قوله تعلى: هذا عارض ممطرنا ـ الى أن قال ـ تدمر كل شيء

٦) حصافة العقل حدته فى نضج

٧) قال الشاعر

لا تمدحن امرء حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

٨) تكمّى فى السلاح دخل فيه فظهر أنه لازم

٩) من شعر قديم لم استحضره

١٠) الخلة الخصلة قال الشاعر

أرى حللا تصان على أناس وأعراضا تـذال ولا تصان

يقولون الزمان بـه فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

١١) الكناية جعبة السهام وعجم العود قضمه بطرف الاسنان ليعرف الصليب من الهش. وهذا الكلام أصله من خطبة الحجاج الثقفى يوم دخل العراق

١٢) الخب بالفتح الخداع وفى الحديث المنافق خب لئيم والشهم الذكى الفؤاد المتوقد فيقابله اذن البليد لا اللئيم والمتعارف اليوم وقبل اليوم أن القصد بالشهامة الرجولة التامة فى البسالة وقد رأينا من نبه الناس الى غلطهم هذا من منتقدى العصر من المشارقة .

ولكن عقول جل الناس التى يزنون بها من يلقونه فى المجالس راسخة في أعينهم وءاذانهم ومصارينهم فمن دخل من هذه فانه عندهم افضل مجالس(١) فاعيذ نظرتك ان تستسمن ذا ورم وان تنفخ فى غير ضرم(٢) فانني لا أزكي نفسي لأحد حتى تزكيني أفعالي عند كل أحد قال الحاكي: فصرت من قول الرجل مبهوتا مفهوتا (٣) ولويت اليه مني وجها وليتا(٤) فقلت له ياهذا لقد سمعت منك ورأيت ما بهرني حتى ملكت لبي. وخليتني وصحبي فنرجو جميعا أن نتصف بأوصاف حسنة وان نتدرع دائما الى الاشادة بالانصاف ببسالة شرحبيل بن حسنة (٥) فان من وفقه الله هو الموفق لخير طريق فلا يتأتى له ممن يصاحبهم الا افضل صديق فقال الرجل ان علينا الحزم دائما ثم الاتكال على الله الذى لايرد من آتكل عليه الا غانما فَتَنَبَّل الرجل فى عيني نبلا عظيما وتمنيت لو كنت قبل عتابه الخفي عظما رميما ثم لما انقضى المجلس وقد بدا الفجر ووضح كأنه وجه خليفة كريم حين يمتدح (٦) قام عنا فتبعته الى (اسطوان) (٧) الدار فاستوقفته بعد أن سار فمددت اليه صرة بجراء (٨) فالقى عليَّ

---

١) مجاز لطيف

٢) حل بيتين أحدهما للمتنبي قال

أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

والثاني لغيره قال

ولو فى النار تنفخ لاستنارت ولكن أنت تنفخ فى الرماد

والسجعة للحريري أحسن الله عزاءه فيها فقد جلاها عروسا ولم تزل بها الايدي حتى صارت حيزبونا

٣) المفهوت هو المبهوت يقال للاتباع

٤) الليت بالكسر العنق

٥) صحابي مقدام

٦) قال الشاعر وهو من الشواهد

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

٧) الاسطوانة السارية ويستعمل فى العرف للممر بعد مرورك من باب الدار. وفى شلحة لناحية من الدار عليا. وكان الاصل فى ذلك أن السارية تقوم هناك ليتسع الممر أو الناحية وعلى كل فانه بهذا المعنى المقصود عربي صحيح مجازا كما يظهر

٨) عامرة .

نظرة نكراء فقال يا هذا اما أن تعدني كريما لا ياخذ عن كرم ضيافته التي يتقرب بها الى الله من عوض أو أفصم (١) ما بيننا منذ الآن فما لى بصحبة الوقبيين (٢) من غرض على أنني أعذرك لانك تاجر قد أفسدت خلتك المماسكة في المتاجر ألا تعلم هذا أن من يكرم ضيفه ثم يتقاضى منه هكذا شيئا ؟ فانما هو محتال لاحتجان (٣) أموال الناس بالمراوغة بعد ما تنكب بفعله طريقا سويا يريح من المروءة غارب (٤) ظهره . ويجدح من سويق غيره (٥) ثم هو وراء ذلك يتظاهر بالكرم الفياض من وراء حجاب . وما هو في الحقيقة الا أحد الذين يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال فوقفت على أحر من جمر الغضا كأنما كان سيف مصقول على هامتي منتضى (٦) فلم أدر ما أصنع ولا ما اتي ولا ما أدع وقد غرقت في الخجل أمام هذا الرجل الذى تراءى لى ملكا كريما لا مكرما عظيما ثم كأنه استحيا مما فرط منه الىَّ فالقى يده على احدى كتفي وقال هل لك أن تجول معي هذا الصباح وان تلبي الى المسجد داعي الفلاح (٧) فمصح (٨) قوله بعض ما على نفسي فتطاير الدهش مما سمعته منه عن رأسي فخرجنا وانحدرنا في طريق قريب (٩) الى المدينة فصادفنا نهرا خضنا معينه (١٠) فأهوى الرجل فتوضأ وأسبغ (١١) فتبعته حتى فرغت وفرغ فدخلنا المسجد والفجر

---

١) اقطـــع
٢) الوقبي المولع بصحبة الاوقاب وهم الحمقى
٣) احتجن الشيء أخذه بمحجنه وهي عصا منعطفة الاعلى تلعب بها الكرة وهي بعينها ما يجعل اليوم في الايدى وتسمى (البوردو)
٤) الغارب ما بين السنام الى العنق
٥) جدع السويق حركه بيده بالماء ولتّه ليشربه وأصل هذا مثل وهو جدع (جوين) من سويق غيره وجوين مصغرا اسم رجل يضرب لمن يسخو بمال غيره
٦) انتضاء السيف سله من غمده
٧) المؤذن
٨) مصح الله مرضك أزالـــه
٩) السبيل والطريق يذكران ويؤنثان
١٠) المعين الجارى من الماء على ما يظهر من القاموس فبذلك ترسخ الكلمة هنا في محلها رسوخا
١١) اسباغ الوضوء اتمامه كما ينبغي في نهاية الاعضاء .

قد انبثق (١) فى المشرق كأنه تاج فضة على هامة أحد العباسيين يشرق(٢) فصلينا الركعتين اللتين هما خير من الدنيا وما فيها (٣) ثم امتلأت أجنحة المسجد بالداخلين قوادمها وخوافيها (٤) فتعجبت حين كان أبـو الغيـداق هو الامام بالمسجد وقد صلى بنا صلاة خشوع (٥) عابد متجهد ثـم انتظرت ان يقوم بعد قيام الناس فسدك (٦) بمكانه لاتتحرك منه شعرة بدن ولا هدبة لباس (٧) فعزمت أن أقيم حتى أخرج معه كما دخلنا معا. وقد فرحت حين كنت لمرأيه من النزول متيما حتى حلت النافلة فصلى صلاة الضحى كما صليتها مقابلة فأخذ بيدى وخرج فقال تكلم الآن فلا حرج (٨) فاستعظمت أن أبدأه بحديث وهو يسير بى صعودا الـى الدار بسير حثيث (٩) وكان ذا منة (١٠) لمفاصله بها حين يسير صرير كأنما كان يخب وهو مع ذلك غير مكترث حين يسير (١١) فقال لى أتدرى لماذا بنيت هذا المنزل هنا ؟ فقلت له بين لى فاننى أعيرك أذنا . فقال هروبا من زحام المدينة ووخمها وكراهة مجاورة عقبانها ورخمها (١٢) وقـد

---

١) انبثاق الماء انفجاره وهو هنا مجاز لظهور النور بتتابع

٢) مثل الكون كله أسود كخليفة عباسى فى لباسه الاسود ثم رتب على ذلك ما رتب

٣) ذلك مقتبس من حديث شريف (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)

٤) مجاز حسن مقبول وقد تقدم تفسير الخـوافى والقوادم من أنها خوافى الاجنحة والظواهر منها امام

٥) على لفظ المبالغة المصدر ولكن ما أبعد اللفظة كقدح الراكب على ما يظهر

٦) سدك لزم من باب فرح

٧) وبهذا وصف الحلبى الفاسى محمد بن سعيد المرغيثى وقد صلى وراءه فى مسجد (المواسين) الصبح وكأن صاحبنا أطلع على ذلك فاقتبسه والا فعدم التحرك ليس من القرب الى الله والهدبـة واحدة الهـــدب واهداب العين والثوب معلومة

٨) هذا الجلوس للذكر من الصبح الى الضحى مرغب فيه كمن أعتق وحج واعتمر

٩) الحثيث المسرع

١٠) المنة بالضم القوة هنا والا فيأتى لضدها أيضا

١١) بهذا وصف سيره صلى الله عليه وسلم وصاحبنا يظهر أن لـه الماما متسعا بالحديث وقد رأيت منه ما رأيت

١٢) جمع رخمة : من ضعاف الطير

كفاني النزل باجرة من ينزلون فيه ان أتطاول الى استكفاف يد او التعرض لمنة أحد . وأنا أرى أن اسلام المرء ابن همته ومن لم تعل به همته . فهو المسف في الاسلام عن درجته (١) ثم قال لى : لا تواخذنى بما سمعت منى انفا وعدّ ذلك غلطا منى سلفا (٢) واستر ذلك عن أصحابك ستر الله عورتك وحمى ممن يكيد لك في هذه المدينة حوزتك فقلت له عجبا وهل هناك من يكيد لى وأنا ابن أمس (٣) ولا أخ لى هنا ولا جار ولا اخوان عرس (٤) فقال سوف تقع على امارات ما أقول لك ولكن الله سيحفظ سبلك (٥) فان في الناس من يعادون انسانا ثم لايكيدون له الا مجانا وذلك منهم طبع خلقوا عليه منذ كانوا ولدانا ولكن عناية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم (٦) ثم قال هاك نصيحة تنفعك في طول حياتك وتكون تحت ظلتهـا (٧) الى يوم مماتك كن بالامراء أمثال أميرنا وبالمساكين دائما على ثقة . واحفظ لهم متى لاقيتهم أصفى مقة (٨) واياك والاغنياء من غير صنف هذا الامير فانما غناهم شباك أمثالك وان كانت ايديهم تظهر لك أنها تكرمـك أو تمير (٩) وساتيك رجب فترى العجب (١٠) وتدرك معنى ما قيل ان

---

١) كأنه ينظر الى قول محمد بن هانى الاندلسى

ولم أجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان أرقى همة كان أكبرا
ولم يتأخر من أراد تقدما ولم يتقدم من أراد تأخرا

٢) وهذا هو شأن أهـل الانصاف يستدركون ما فرط منهم بجبر القلوب وما أنفع ذلك (ولا ينبئك مثل خبير)

٣) يعنى انه ما دخل أمس والغالب أن الانسان لايكيد له الا معاريفه وما ضرنى الا الذين عرفتهم جزى الله بالخيرات من لست أعرف وكأنه نسى اللصوص والطرار وهم يختارون المجهول على المعروف

٤) قيل لانسان انى أحبك فقال للقائل ما يمنعك من ذلك ؟ وأنا لست أخاك ولا جارك ولا صهرك والعِرس بالكسر الزوجة

٥) كأنه كلام أهل الكشف وذلك الوقت لايتم صلاح الانسان الا به

٦) بيت البردة الاطم يعنى به الحصن

٧) الظلـّـة بالضم مـا تستظل به

٨) كأن صاحبنا ينظر الى الاثريـاء نظرة المنفلوطى أحيانـا اليهـم والمقة بالكسر المودة

٩) أمار من السوق أتى منها بالميرة أى الطعام

١٠) مثل (عش رجبا ترعجبا)

الرِّقين تغطي أفن الافين (١) فالثروة حقا غطاء لما تحته وغشاوة دون لؤم لاتكت النجوم أو تكته (٢) وعن قريب غير مبتعد ياتيك بالاخبار من تزود (٣) ثم استطبنا الحياة في ذلك النزل الحسن وقد نجونا به من وخم كان ساكن المدينة فيه جد مرتهن وبعد الثلاثة جمعنا ما عندنا الى حضرة الامير فأحضر التجار فقامت سوق الدلالة في بابه على السلع ببرنامجها ولم تحل ثم وفى لنا الامير بعد ما حاز ما شاء وحاز من التجار من نقد الثمن وما مطل فبينما نحن نجمع الصرر ونصففها في العياب تصفيف الطرر اذا بذلك الرجل الذى كان عرض علينا أن يكون لنا أعرف دليل. الى كل مـا نشاء من سبيل وفد علينا يهنئنا برواج السلعة . ويسر اليَّ أنه فيقومه ذو منعة والطرق ازاء المدينة لاتمشى فيها التجارالا بخفارة(٤) تكون على السيارة فتاتى قبيلة لها شوكة بين جيرانها فتجيز القافلة برجلها وفرسانها فانصت لهذا الرجل فظلت أسائله حتى تم الاتفاق بيننا وكمـل فدخلنا الى الامير مودعين ولاعتنائه شاكرين مصدعين (٥) فجزى خيرا بخير ثم بتنا على السير فحضر أبو الغيداق . وهو ذو اطراق. فقال الشرط أملك ؛ عليك أم لك (٦) فقلنا له ما هو القدر الذى تألف ان تاخـذه من نزلك من النازلين فيـه ؟ أقول ذلك ولو خيرت لأعطيته ألفا وأوفيه فقال عشرة دنانير دينار لكل ليلة فقلت عجبا منك أتقنـع بذلك ومثلنا لاينزل الا بمئات وألوف ؟ فقال وقد نظر اليَّ بوجه عال وأنف أنوف (٧) أدِّ ما قلت لك ثم اتبع سبلك وكاد يتدفق عليَّ أيضا بالتأنيب (٨) سيلا مفعما لولا أن زم لسانه مرغما مجمجما (٩) فنقدته

---

١) الرِّقِين جمع رقـة بالتخفيف وكسر الراء فيهما وهى الفضـة والافين من فيه أفْن ــ كسهم ــ أى حمق ولوثة وذلك مثل

٢) الكت العد ومن كلام العرب فى الاستكثار لا تكته أو تكت النجوم

٣) قال

ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبـار من لـم تزود

٤) الخفارة الحراسة

٥) المبالغة فى الصدع بالامر أى الاعلان به

٦) كلام قديم مأثور

٧) ليت شعرى هل من أصحاب الانزال اليوم ذو وجه عـال وأنف أنوف فيمثل هذا الدور ثانيا ؟

٨) التأنيب المبالغة فى العتاب

٩) زم لسانه جعل لها زماما أى منعها من التكلم والجمجمة ادارة قول على اللسان من غير افصاح به

بيد مرتعشة من هيبته   ثم أردت أن أنفح طائفة معبدته (١) فقـال لاها الله (٢) ما أنت بفاعل يـا ابن الفاعلة والفاعل   فالى متى تتجاوز قدرك ولا تلزم طورك   ثم تراجع بسرعة الى الاسترجاع   وتناول من جيبه هـو فنفح من له من الاتباع (٣) وهو يقول لهم   هذا عطاء فلان لكم   فادمنوا له شكركم   ثم قال على آية قبيلة عولتم فى الخفارة لتقى السيارة   فقلت له على قبيلة فلان . فقال لا حول ولا قوة الا بالله   فهل وقعتم فىمهواة (٤) عميقة القعر   وحبلتكم (٥) مصايد الشر   فهل تضامنتم معه أمام احد فقلت له   لا الا أمام الواحد الصمد   فقال   اذن لا بأس   حفظتم من شر الناس ؛ ثم قال   تهيأوا الآن   وذلك وقت الاصيل   وسأنظر لكم الخفير الدليل   بشرط أن لاتعلمـوا أحـدا بسفركم الليلة   والا فعلها بكم ابن عبلة (٦) فعرفت اذن من ابن عبلة المقصود   وانه ذلك الدليل المنكود فبعد المغرب بقليل جاءنا أبو الغيداق مودعا   فقال   تهيـأوا وهيئـوا فسيروا مع مجىء الدليل   وسياتيكم علىفرس أبيض. عليه درقة (٧) كان متنها مفضض ؛ فاستودعكم الله الذى لاتضيـع ودائعـه   فشمروا سير حثيث . فمن ليس بجاد هذا القفر فانه ضائعه   ففارقنا بنحيب (٨) وقلب ذى وجيب (٩) فلم نحمل الاحمال ؛ حتى وقف علينا فارس يظهر انـــه صوال . وقد تكمى (١٠) فى سلاحه حتى لايظهر منه الا المقل   وهو فـى فرسه كالقمة (١١) على جبل فاستحثنا بصوت صهصلق (١٢) كانـــه

---

١) المعبدة كمشيخة من جموع العبد النيفة عملى العشرين
٢) لا والله أبدت الواو هاء
٣) نفحة   أعطاه
٤) المهواة   الجو   والمقصود هنا ما يهوى اليه الساقط من الاخاديـد
٥) حبله   صاده من حبالة وهى الشبكة
٦) من أعلام النساء فى العرب كالتى يتغزل بها عنترة
٧) الدرقة   ما يتقى به المقاتل من سهام الاعداء   وتكون أمامه فى يده والمغفر ما يكون على الرأس
٨) النحيب   أشد البكاء
٩) الوجيب   خفقان القلب
١٠) قد استعمل التكمى الآن كما هو حين عداه يفى
١١) القمة بالكسر. والقنة والقلة بضمهما   والنيق مترادفة   رأسالجبل
١٢) صهصلق   غليظ عال

يختنق فاسرى بنا اسراء غريبا يخب بنا فى سهل خببآ ويدب بنا فى حزن (١) دبيبا وقد مال بنا عن الجادة معتسفا فى مخارم الوديان ومناكب الشعاب (٢) حتى أصبحنا على مدينة كنا نحسب أن بيننا وبينها مسيرة يومين كاملين فاذا به قطع بنا اليها فى مسيرة ليلة واحدة كانها غمضة من عين وكنت أتعجب من دليلنا الذى يسبقنا كثيرا ولا يمكننا فى لحوقه حتى تبدى الصبح فى شروقه (٣) فصرت أمعن فى عينيه وهو يتغطى عنى عمدا حتى استغفلته وقد سقط بعض لثامه فشاهدت أبا الغيداق هو الذى يولينى كل الليلة صدا فقلت الآن صرحت جِدّاء (٤) وظهرت العين الصحيحة من العين الرمداء فما زاد على أن أرانى تبسما وقال كل ما فعله الانسان لوجه الله فلا يكن مستعظما ومن تمام الكرم صيانة الضيف حتى يصل الحرم فاستودعكم الكريم الذى خيب فيكم اللئيم فقلت له ما قدر الخفارة ؟ فقال ما مثلك لأفعال المخلصين بذى جدارة أأقول لك اننى فعلت هذا لوجه الله الكريم ثم تريد منى ما تريد يا لئيم ثم لوى عنان فرسه وقد وضع المهماز فى شاكلته (٥) الى أن غاب عن بصر كل واحد منا وان لم يغب عن باصرته فقلت لأصحابى مثل أبى الغيداق من يحمى الرفاق ومثله من كنا نفتش عنه ؛ ولكن كيف التمكن منه فان مثله أعز من بيض الانوق ومن الابيض العقوق (٦) وقد أقسمت لأصحابى أنه لو أصحب (٧) ليدى وانتظم فى عددى لقاسمته

---

١) الحزن ضد السهل من حزن وسهل بضم العين

٢) اعتسف خرج عن الطريق مختبطا ومخرم الوادى كمجلس منقطعه والشعب بالكسر معروف والوادى يجمع بأودية وأوداء ولا يوجد فى القواميس (وديان)

٣) شرق البدر طلـــع

٤) جدّاء بكسر الجيم وتشديد الدال فى الاصل مكان عند (الطائف) مستو كالراحة ليس فيه ما يستتر يقال صَرَّحَتْ جِدّاءَ بفتح الهمزة وذلك مثل يضرب فى كل واضح بعد الالتباس

٥) الشاكلة من الفرس جلد خاصرته

٦) الانوق الرخمة ولا تبيض الا فى محل ممتنع من الجبال والابيض العقوق الفرس الذكر الحامل وذلك محال قال

طلب الابلق العقوق فلما لم يجده أراد بيض الانوق

٧) المصحب الذليل المنقاد بعد صعوبة

مالى وهو كما تلمسون منه من الكنوز ولكن لاينقاد الا أرباب الشره لا أرباب الأنفة والفتوة فيا أيها الامير الكريم . هذا مثل ضربته وآتيت به فى مقامة ملفقة واستجلبته ليرى سيدنا كيف يكون الناس اذ الناس ناس والنسناس نسناس (١) فاما اليوم وقد اختلط الحابل بالنابل (٢) وضاعت المروءة من ائمة المساجد وخفراء القوافل فالموت خير من الحياة وكيف تبصر عين فيها قذاة فغالب الناس عريضوا الاقفية (٣) وكثير من المتصدرين حاشا أمثال الامير فى السفاسيف سواسية فقد أكلت الناس وشربتهم تجربة (٤) فلم ألف الا قليلا ممن يحمده من جربـــه فليتعز الامير (٥) بذلك وليتخذ غيره اسوة فى تلك المسالك التى تنقب (٦) رجل كل سالك على أن الحر من لايعول على أحد (٧) ولا يتكل الا على الله الصمد فحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على أعظم دليل ومعز كل ذليل بسننه المامونة وسيرته الميمونة وعلى ءاله وصحبه وعلى كـل من انتظم فـى حزبـــه وعليـه أفضـل الســلام يكـون مِسْكُ الختـــام (٨)

---

١) النسناس قيل انهم خلق لهم يد ورجل فقط

٢) الحابل سدى الصوف والنابل لحمته وذلك يقال فى اختلاط المتباينين

٣) جمع قفا وذلك كناية عن البلادة

٤) أحسب هذا من بيت للمتنبى لا أستحضره

٥) كأن هذا الامير لقى عنتا ممن يستنيم اليه فعزاه صاحبنا بالمقامـة

٦) نقب خفى البعير بالمشى اذا ثقبته الاحجار

٧) وانما رجل الدنيا وواحدها من لايعول فى الدنيا على رجل

٨) هذه المقامة التى كنت رأيتها فى مبدا الطلب فى أوراق عند سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى ثم ضرب الدهر بضرباته الى أن وقفت عليها أيضا فى ءاخر كناشة الحياطى فسألت عن الاولى فأخبرت انهـــا ليست اليوم بين كتب المذكور وقد كنت سمعت فى المدرسة (التانكرتية) من الحامدى الاديب أن فى (أزاريف) مقامات ولعله يقصد هذه أو سواها.

أحـد أولاد الشيخ سيدى مَحمد بن يحيا الاربعة وقد اجتمعـوا كلهم فى اجازات منها الاجازة الصغيرة لهم من العلامة محمد بن ابرهيم بن أبى بكر بن على التاسكدلتى ونصها ـ وهى مكتوبة عـلى فهرس أحمد الهشتوكى أحوزى ـ

(الحمد لله رب العالمين . وبه استعين وهو القوى المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى ءاله وصحبه أزكى التسليم (وبعد) فانى أجزت ووصيت وخاطبت أولاد شيخنا وبركتنا خاتمة المحققين . وعمدة السالكين العارف بالله وبأحكامه . شيخ الطريقة وامام الحقيقة . أبى عبد الله سيدى مَحمد ابن يحيا الشبى الحامدى رحمه لله تعلى وأسكنه فسيح الجنان وأسبل عليه ملابس الرضا والرضوان ونفعنا به . وأفاض علينا من بركته ءامين الفقيه النزيه المتواضع على رفعته سيدى محمد والفقيه النبيه الابر سيدى أحمد والشابين الخيرين النحريرين الجليلين سيدى عبد الله وسيدى أبا القاسم أمدنا الله واياهم بتوفيقه ءامين بجميع ما اشتملت عليه وتضمنته هذه الفهرسة المترجمة بـ (قرى العجلان عـلى اجازة الاحبة والاخوان) التى ختمت بمحول هذه الورقة اجازة عامة شاملة مطلقة تامة وأذنت لهم أن يتحدثوا بجميع ما اشتملت عليه اذنا مطلقا تاما حسبما أجازنى ووصانى وخاطبنى بجميع ما اشتملت عليه . مؤلفها شيخنا الفقيه النبيه الوجيه النزيه أعجوبة زمانه . ومدرس عصره وأوانه وخاتمة المحققين وتاج المدققين أبو العباس سيدى أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجزولى التيملى نسبا أحوزى لقبا المنصورى مولدا الهشتوكى شهرة . رحه الله تعلى وحشره فى زمرة أكابر احبابه وأصفيائه . ونفعنا ببركاته ءامين حسبما حصل له ذلك عن الجمع الكثير. والجم الغفير من الايمة الاعلام السادات الاماثل العظام من المشارقة والمغاربة بأسانيدهم المعروفة المتصلة بمؤلفى كتب الاسلام وشهرتهم تغنى عن ذكرهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم ءامين وأوصيهم مع هذا بتقوى الله العظيم فى المقال والفعال واللجاء اليه فى جميع الاحـوال وأودع عندهم الدعاء الصالح الجميل أن يجعل الله لنا الى كل رشد أوضح دليل . وأن يعمنا باللطف الجميل فى المقام والرحيل . بجاه نبينا وحبيبنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الطيبين وصحابته

الاكرمين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين قال ذلك كله متلفظا به وكتبه بخط يده الفانية عبد ربه المذنب المسرف الضعيف محمد بن ابرهيم بن أبى بكر بن على الجزولى التيملى نسبا التاسكدلتى بهلالة ـ ايلالن ـ دارا غفر الله ذنبه وأصلح قلبه ورحم ضعفه ءامين بجاه الوسيلة العظمى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحابته أجمعين صدر رمضان عام خمس وستين ومائة وألف . عرفنا الله خيره . ووقانا ضيره ءامين يا رب العالمين)

(أقول) كانت هذه الاجازة الصغرى كما تراها فى رمضان ١١٦٥ هـ وأما الكبرى فكانت فى صدر جمادى الاولى ١١٦٥ هـ قبلها ثم ان أبا القاسم المترجم لانعلم له أخذا عن غير والده كاخوته الثلاثة

الثاني و الخمسون عبد الوهاب بن بلقاسم بن محمد بن يحيا

هكذا قال لى الفقيه سيدى الحسن حينا وقال انه عالم حسن يذكر مع أهله وقد انقطع نسله بعد وحينا قال ان أبا القاسم توفى عزبا لم يتزوج ؛ وهل هو ابن بلقاسم ءاخر غير بلقاسم ابن الشيخ سيدى محمد ابن يحيا ، الله أعلم أى القولين الصحيح

الثالث والخمسون محمد بن محمد بن يحيا

الولد الثالث للشيخ رضى الله عنه وهو أبرزهم على ما يظهر وقد خلف والده فى الصلاح وقد ذكره محمد بن عمر الاسفاركيسى فى فهرسه بين الذين أجازوه ووصفه بجلال المقام وان له مقاما ساميا فى الصلاح والخير ويحرص على الاستجازات كاخوته وقد وقفنا فيما تقدم على اجازتى محمد بن ابرهيم التاسكدلتى له ولأخوته وهما فى المجموعة الازاريفية كما رأينا هناك أيضا اجازة أحمد العمئاوى المالكى المشهور وهى صغيرة وسماهما ولدى شيخه واثرها اجازة أحمد الاسكندرى ونص هذه

(وبعد فان مما أوصيك به تقوى الله فانها الغاية القصوى كيف وقد قال تعلى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وقال جل ثناؤه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) وبالجملة فالعلم خير صناعة وعدة يستعد بها العبد لآخرته وليس الا بمداومة الدرس تعلما وتعليما مع الانكسار وخلوص النية ومراقبة الجبار سبحانه الملك القهار وقد اجزت أخوى المذكورين ـ يعنى فى ترجمة العمئاوى وهما محمد واحمد ـ

بكل مروياتى بعيد الاحتياط والاجتهاد وتحرى الجهد مع ملاحظة الشرط المعتبر عند أهله على أن لاينسيانى فى خلواتهما وجلواتهما وعند اخوانى وان يبتهلا الى المولى أن يختم لى بالحسنى ويرفعنى المقام الاسنى فى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه الفقير لربه أحمد الاسكندرى المالكى الازهرى عفا الله عنه ءامين) ثم عطف على هذه الاجازة مَحمد بنأحمد الحضيكى. وأجازه العماوى فى (المجموعة الازاريفية)

ثم اننى لاأدرى أهذه الاجازات من مصر لهذين كانت فى حجة حجاها ـ وذلك هو الظاهر ـ أو انما أرسلا مع الحضيكى . فأناباه فى الاستجازة

الرابع والخمسون الحسن بن محمد بن محمد بن يحيا

من رجالات الاسرة الذين ذكرهم لنا سيدى الحسن بن الحسين بأنه من فقهاء (أزاريف) وقد ذكر أن له ءاثارا وكان وعدنى أن يجمع لى كل الآثار التى تتعلق بمن ذكرهم لى . ولكن لم يتيسر منه ذلك الى أن توفى رحمه الله .

الخامس والخمسون احمد بن مَحمد بن يحيا

هذا هو أكبر أولاد الشيخ سيدى مَحمد بن يحيا علامة جليل أخذ فى (فاس) بعدما تخرج بوالده فى مدرستهم وهو الذى خلف مقام والده بعده فى المدرسة وفى الزاوية فيقوم بالتدريس فى المدرسة وفى الارشاد واطعام الطعام فى الزاوية وله أملاك يتعهدها فى (ماسة) وفى (هشتوكة) وفى (أكرض نتمزكيدا) لم يزل يشرف عليها فينة بعد فينة فوق أعمال عبيده فلما أسن أنقطع فى المكان الاخير وكان محور الشرعيات فى تلك الجهة وكان يعمر الاسواق بالحبوب التى تدرها عليه أملاكه الواسعة ويرخص على الضعفاء ويقول الناس لما رأوه منه من كثرة الخيرات انه يستعمل أسماء البركة تعلمها من عند والده توفى ليلة السبت العشرين من رمضان ١٢١٤ هـ عن أولاد منهم الفقيه محمد المطرر الآتى ومَحمد المتوفى ٢٤ شوال ١٢١٤ هـ ومحمد الصغير المتوفى ٢ قعدة ١٢١٤ هـ وعبد الله المتوفى ١٤ قعدة ١٢١٤ هـ هكذا تتابعوا فىذلك الطاعون الجارف ـ وعقب أحمد من أولاد الشيخ هو الموجود كثيرا ـ

السادس والخمسون محمد ـ المطرر ـ بن أحمد بن مَحمد بن يحيا

من علماء الاسرة الكبار سمى مطررا لكثرة ما يطرر فى حواشى الكتب التى أولع بنسخها وتوجد الآن عشرات من منسوخات يده فى

الخزانة الازاريفية أخذ عن والده وعن أخواله الادوزيين وهو ابن أخت العلامة محمد بن أحمد الادوزى شارح المرشد ويقال انه أخذ أيضـا من (تارودانت) عمر مقام أهله في الارشاد وفي التدريس وفي الاصلاح بين الناس وهو الذى فك الحصار عن الرسموكيين الذين حاصرهم محمد بن يحيا أغناج الحاحى فـى (أكادير 'وار'ز'مـيمـن') شهرين وكـانوا مائتين ـ وقد ذكرنا مقيدا في هذه الحادثة في (الرحلة الثانية) من (خلالجزولة) وكان قاضي جهته يحكم في النوازل فيحكم فيها وكان داهية في ذلك وممن أخذوا عنه الفقيه محمد بن أحمد الواسعديونى البعقيلي الفقيه الجليل في بلده الى نحو ١٢٥٠ هـ ومن معاصريه ومجاذبيه الحبال خاله محمد بن أحمد الادوزى ومَحمد الخرازى الزعنانى من علماء الزعنانيين الكبار ولم يزل المترجم في مكانة سامية الى أن وافاه أجله ظهر الجمعة ١٨ جمادى الثانيـة ١٢٣٣ هـ

السابـع والخمسون ابرهيم بن أحمد بن محمد بن مَحمد بن يحيا

ابن عم المذكور قبله تخرج بوالده ثم ذهب الى الحج فوافاه أجله هناك . ولم يطل عمره ليظهر علمه

الثـامن والخمسون ابرهيـم بـن أحمـد بن محمـد بن أحمـد ابن مَحمد بن يحيا

من رجال الاسرة المذكورين الذين لهم ءاثار تذكر ولم يخبرنا أهله عن تفاصيل حياته وهو أستاذ سيدى الحسين ـ الآتى ـ في القرءان

التاسع والخمسون ابرهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن مَحمد بن يحيا

ثالث الابراهيميين العلماء المذكورين في الاسرة وأوقاتهم متقاربة وءاثارهم كلهم موجودة كما قاله سيدى الحسن الذى نروى عنه قال توفي ليلة الاثنين ٢٥ حجة ١٣٠٢ هـ وهو والد سيدى عابد الحى سنـة ١٣٦٢ هـ

الستون محمد بن ابرهيم

في مذكراتي انـه محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن مَحمد ابن يحيا . ن أهل (أكَرض نتمزكَيدا) عالم جيد بارز في ميدان النوازل يعاصر العلامة الحسين الآتى فيدرس هذا ويرشد ويتولى المترجم الفصل

بين الناس والافتاء لهم وكانت بينهما مودة وهو وكيل سيدى الحسين يوم قاسم اخوته يظن من يحكى لنا أنه من المتخرجين بالعربى الادوزى توفى المترجم ١٢٧٥ هـ وقد وقفت على رسالة مكتوبة الى المترجم من الفقيه عبد الرحمن بن عبد الصمد من (أيت كين) يذكر له فيهابيتا فى المدرسة كان فيه ولا أدرى ما هى المدرسة المقصودة أمدرسة من مدارس (سوس) هى المقصودة أم احدى مدارس الحواضر

الحادى والستون أحمد بن محمد بن ابرهيم

هو ابن المذكور قبله تخرج بالحسين الآتى ثم تصدر للحكم بين الناس في مقام والده . وقد توسع فى الاموال وقد جمع ناضا كثيرا فيما يبيعه للناس ١٢٩٩ هـ ثم وقعت مداحسة بينه وبين جيران ذهب فيها كل ما جمع توفى ١٣١٣ هـ

الثانى والستون الحسن بن احمد بن محمد بن ابرهيم

ابن من قبله فقيه حسن اخذ عن محمد بن الحسين - الآتى - أخذا حسنا حتى حصل ونجب وكانت له أملاك يشتغل باستثمارها مع اشتغاله بالتوثيق يعتمد عليه الناس فى رسومهم توفى ٦ شوال ١٣٦١ هـ

الثالث والستون : محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم

أخو من قبله يعرف بـ (بوتشاكتات) الصوفى كان من أكرم الناس لايرد سائلا فليتق الله سائله فقيه حسن أخذ عن الحسين وعن عبد الله بن ابرهيم اليوفتركاى يزاول النوازل دائما ارثا عن اهله مع نسك وخشوع وخوف من الله ثم ازداد ذلك اخر عمره توفى ١٣٤٩ هـ وقد ذكره الايكرارى فى تاريخه بمثل هذا

الرابع والستون الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد - المطرر -

فقيه جيد تخرج بالحسين بفهم وتحصيل وتؤدة فى البت فيما فهمه وكان من اقران العلامة ابرهيم الايلماتنى من أكابر أصحاب الحسين فكانا قرينين فى المشاركة وكان لا يحب المباحثة وان كان لايكاد ينقاد بادعاء التثبت وكان فريدا تولى النوازل ما شاء الله فى جهته الى أن توفى ١٣٤٠ هـ

الخامس والستون الحسن بن مَحمد بن احمد بن مَحمد بن يحيا

من رجالات الاسرة ذكره لنا سيدى الحسن وقال انه توفى فى عشاء السبت ١٨ ربيع الاول ١٣٤٠ هـ

السادس والستون احمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن يحيا

علامة كبير من اساطين علماء أزاريف تخرج بوالده فى مدرستهم ولم يتجاوزه ثم خلفه فى مكانته فكان خير خلف لخير سلف وله مشاركة خصوصا فى الحساب والهيأة وعلم الحديث وله مؤلف فى الحساب وءاخر فى الاسطرلاب وقد كان له جاه بشهرته الطنانة عند ملك وقته مولاى عبد الرحمن لازم التدريس فى مدرستهم عمره وفصل النوازل ويجرى فيها بالاصلاح بين المتخاصمين كثيرا ولد فى المحرم ١١٩٠ هـ وتوفى ١٢٦٣ هـ ومن أولاده (مولود) فقيه لانعرف عنه الا أنه أخذ عن والده وتوفى الاربعاء الاول من ربيع الثانى ١٢٩٠ هـ

السابع والستون الحسين بن أحمد بن محمد بن احمد بن مَحمد ابن يحيا

العلامة الذى ازدانت به (جزولة) ردحا من الزمان ويلازم التدريس طوال عمره اخذ عن الاستاذ الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمى لازمه خمس سنين وعن الاستاذ الشريف الكثيرى نحو عشر سنين ثم درس فى مدارس (ءدودرار) و (المولود) و (الماتن) و «تيزكين» و «تاكوشت» وعنده اجازات من أشياخه لم نطلع عليها

قال فيه تلميذه سيدى ابرهيم الايلماتنى ما نصه

(فى ليلة الاحد الثانى من شعبان سنة ١٣١٥ هـ مات المرابط الاجل الحسيب الاصيل الاكمل العالم الصوفى الورع النزيه الفقيه سيدى الحسين ابن سيدى أحمد ابن محمد بن أحمد ابن الولى القطب سيدى مَحمد ابن يحيا الشبى رحمة الله علينا وعليه بعد أن كان مريضا نحو شهرين قدس الله روحه فى عليين عن حليلته وأولاده منها سيدى محمد وسيدى الحسن وثلاث بنات وكان رحمه الله ذا جد واجتهاد فى تعليم العلم والدين ذا عزم قوى فى اتباع السنة مصمما العزائم تاركا لاتباع الرخص فى الفتوى والقضاء الا ما تدعو الضرورة اليه محبا ومتواضعا للفقراء والمساكين لايكره أحدا من الخاصة والعامة وكان رحمه الله مولعا بالحديث ويستأنفه فى شعبان ويعطيه كليته ويستحضر المفسرين كالامام الخازن (١) وغيره ويبحث فى مسائل العلم وله

---

١) تذكرت هنا ما يقوله العلامة التطوانى من أن السوسيين لايعرفون الا تفسير الخازن .

مزيد محبة لاهل العلم والقراء لرميه بسهم مصيب في القراءات لانه أتقن قراءة الامام ابن كثير ويباحث مع أربابه في علم التجويد ويهوى تعاطي قصائد المدح في عيد المولد كالهمزية والبردة ويستحضر الشراح ويبحث في اللغة وكان رحمه الله ذا همة عالية في أبحاث الفقه لاسيما في مختصر الشيخ خليل فانه اعتنى بتدريسه ولقد أتقنه رحمه الله فتراه في مجلس تدريسه كلما أملى عليه القارىء المتن جعل يصور الصور بديهة من غير تقدم المطالعة فما ظنك ان طالع قبل المجيء للدرس فتجد الشراح يصورون المتن كما قال وكذلك تحفة (ابـن عاصـم) ويشير للمسائل في الشراح والحواشي وان طال العهد بها فسبحان من خص من شاء بما شاء واعتنى بتقاييد المهمات ويوزع الاوقات على شؤونه أورادا وقراءة ؛ وكان يختم التراويح في رمضان بختمتين وذلك دأبه وبالجملة كان رحمه الله كيسا رشيدا في دينه ودنياه مقبلا على شأنه تاركا لما لايعني ءاتيا بما يعني واستبرأ لدينه وعرضه فـلا يتعاطـى اتبيع الثنيوى الذى عمت مصيبته الخاص والعام. ولو كتابة وكان رحمه الله يضع للعامة والخاصة مجلسا في يوم عاشوراء ويحث الناس فيه عـلى اتباع السنة ورفض البدع التى اعتادها العوام في ذلك اليوم وغـيره الى تمامه ويبذل جهده رحمه الله في نصيحة المسلمين ويعظهم بالرفق فجزاه الله عن المسلمين خيرا وأخذ رحمه الله العلم أولا عن حبر زمانه الفقيه العلامة الاديب سيدى الحاج عبد الله التيملي ثم الجيشتيمى وأخـذ أيضا عن الشيخ الفقيه الصوفي المدرس في (هشتوكة) سيدى سعيد بن أحمد الشريف وهو عمدته في العلم وقد أجازه في العلم اجازة عامة رحمه الله وأخذ أيضا عن سيدى العربي الادوزى رحم الله الجميـع ونفعنا ببركتهم وبركة أمثالهم قيد وفاته بيانا تلميذه ابرهيم بن محمد ابن أحمد الايلماتنى ثم الرسموكى لطف الله به)

(أقول) كان سيدى مسعود المعدرى ينوه بقدر المترجم ويقول: من ذا يستطيع أن يتفصى عن بيع الثنيا مثله وقد كان المترجم لما قاسم اخوته لم يقاسمهم في المرهونات على بيع الثنيا وكان الذى تولى القسم بينهم هو العلامة العربي الادوزى ولد المترجم ١٢٤٥ هـ وحين كان الحاج على الدمناتي في (سوس) زار المترجم فيمن زارهم من علماء (سوس)

تلاميذه

١ ـ محمد ولده ـ الآتي ـ

٢ ـ الحسن ولده الآخر ـ الآتي ـ

٣ ـ ابرهيم بن محمد بن أحمد الايلماتني الرسموكي أحدالنجباء وأحد المعتنين بالتقييد فقد أطلعنا له على مفتتح مؤلف في أخبار الهيبة وكان صاحب نوادر يحكيها يحب المباحثة ويكثر الانشادات شارط حينا في مدرسة (تكارف) وفي (تيزكين) وفي (قصبة ايدهمالا) من (أيت برابيم) توفي في (أزاريف) في جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ وحين حضره الموت صار يمس رأسه بالماء ويقول : ان للموت سكرات الى أن لفظ نفسه

٤ ـ ابرهيم بن علي التارناءى الاداءى الرسموكي نجيب حسن نساخ يشارط في المساجد . وعلمه متين توفي نحو ١٣٣٢ هـ

٥ ـ ابرهيم بن سعيد التارناءى عالم حسن له شأن عند الناس له خشوع يزاول الدباغة يستعف بها توفي نحو ١٣٣٤ هـ

٦ ـ أحمد بن عبد الملك الغرمي الاداءى من ءال (سيدي علي بن أحمد الرسموكي) فقيه خطاط نساخ كان يشارط ثم لازم داره يعتقده الناس فيزورون منه توفي نحو ١٣٢٩ هـ وولده محمد الملقب البركة لايزال حيا . وسيذكر مع أهله في (الجزء الحادي عشر)

٧ ـ ابرهيم بن مَحمد التامراوي ـ سيذكر مع أهله التامراويين في هذا الجزء ان شاء الله ـ وهو خال سيدي الحسن بن الحسين الازاريفي

٨ ـ عبد العزيز أخوه

٩ ـ الحسن ابن عمهما

١٠ ـ محمد بن مولود ابن عمهم

١١ ـ أحمد بن مَحمد ابن عمهم

١٢ ـ البشير الايفالني ـ المتقدم ـ

١٣ ـ ابرهيم بن محمد التاجاريفتي الهماني عالم حسن يخوض في النوازل ويشارط في بلده الى أن توفي نحو ١٣٣٧ هـ

١٤ ـ الحسن بن عبد الله (أدوار أوكرام) من القراء الكبار أيضا زيادة على تمكنه في العلوم ينسخ كثيرا ويشارط في (أيت همان) أصابه لصوص بين (ماسة) و (أكلو) بجروح فحمل مغمورا ثم بريء فعاش الى أن توفي نحو ١٣٣٥ هـ

١٥ ـ محمد الساحلي عالم من الطبقة الاولى كان في مدرسة (تيغانيمين) بـ (الساحل) ما شاء الله توفي نحو ١٣٠٠ هـ

١٦ ـ محمد بن الطيب البعمراني التادرارتي فقيه حسن كان حينا في مدرسة (تكارف) توفي نحو ١٣٠٥ هـ

١٧ ـ محمد ابن الفقيه الايسكى البعمرانى عالم حسن لايزال حيا في احدى مدارس بلده الآن سنة ١٣٦٢ هـ

١٨ ـ أحمد بن مَحمد الالياسي العلامة الجليل المترجم فى (الجزء الثامن عشر) ومن شعره

اسأل صغيرا أو كبيرا ربما في بِركة ما لم يكن في أبحر

١٩ ـ محمد بن أحمد التيكيوتى المحمودى فقيه حسن معلم عمره توفى نحو ١٣٤٦ هـ

٢٠ ـ محمد اللحيان فى زاوية الكنسوسي في (ماسة) عالم نجيب يذكر يشارط فى (السطيح) من (أيت بلفاع) توفى نحو ١٣٢٦ هـ

٢١ ـ على بن محمد اليعزاوى الهشتوكى عالم حسن نوازلى عاد عدلا بعد الاحتلال وقد يستنيبه القاضي أوعمو مات بعد ١٣٦٢ هـ

٢٢ ـ أحمد أوالشلح السرسيفى فقيه حسن كان فى مدرسة (اسرسيف) مدرسا وخطيبا الى أن توفى نحو ١٣٤٨ هـ

٢٣ ـ أحمد المجاطى العدانى فقيه من تلك الاسرة العدانية المذكورة فى محل ءاخر . توفى قبل ١٣١٤ هـ

٢٤ ـ مَحمد بن محمد بن مَحمد بن ابرهيم المافامانى ـ ذكر المافامانيون فى (الجزء الخامس)

٢٥ ـ مَحمد بن ابرهيم كَودرار المافامانى المذكور فى ذلك (الجزء)

٢٦ ـ محمد بن على التاغاجيجتى عالم حسن نوازلى كان مع القائد المدنى الاخصاصى ما شاء الله توفى نحو ١٣٥١ هـ

٢٧ ـ الحاج الهاشمى الادرمنى الشريف من سلالة الحاج بلقاسم الايكَضيبى . عالم حسن يشارط توفى نحو ١٣٤٨ هـ

٢٨ ـ محمد أخوه فقيه أيضا لايزال حيا ١٣٦٢ هـ

٢٩ ـ اليزيد الصوابى الايسيكى عالم حسن مذكور توفى بعد ١٣٣٠ هـ

٣٠ ـ أحمد بن محمد (سانترى) عالم جيد فى (أيت حامد) يفتى الناس . توفى نحو ١٣٥١ هـ

٣١ ـ مبارك الرخاوى وأصله من (أيت كرمون) سكن فى (ايت حامد) توفى نحو ١٣٢٧ هـ

٣٢ ـ محمد بن احمد من (تيزى نتل) الزعنانى الرسموكى عالم مستحضر للفقه يحفظ المختصر يزاول النوازل توفى نحو ١٣٥٧ هـ

هؤلاء من امكن لنا أن نقيدهم عن سيدى الحسن وقد قال انهم عشرات فعشرات

قال فيه ابن الحبيب

(ومنهم الفقيه الدراكة والعالم ذو السر والبركة سيدى الحسين الشبى الحامدى)

التامن والستون محمد بن الحسين بن أحمد بن مَحمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا

الاستاذ الجليل الذى خلف والده الذى رأيت عظمته العلمية ولد ١٢٨٤ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ محمد العينى - نسبة الى عين ابرهيم ابن صالح - وهو أستاذ مشهور مخرج لكثيرين توفى ١٣٢٢ هـ ثم لازم والده فى المعارف حتى حصل تحصيلا تاما فكانت له مشاركة فى كل العلوم حتى الادب فان له فيه يدا وان لم تكن بطولى وقد ذكرت لى قواف له وقد خلف والده فى المدرسة فاكب على التدريس عمره كله بجد وامعان لايعرف البطالة فتكونت له هالة لابأس باتساعها وان لم تكن فى سعتها كهالة والده وقد أخذ عنه اخوه الحسن - الآتى - وأحمد ابن الحاج ابرهيم الايدرمنى العالم النجيب المشارك الاخذ أيضا عن محمد ابن عمرو وعن عمر الايكضيبى وقد لازم (أزاريف) ست سنين ولم أقيد عن المخبر متى وفاته - ان توفى - ومن الآخذين عنه الاديب محمد الحامدى الذى ترجم فى (الجزء الثامن عشر) والحاج الاحسن البعقيلى كان عنده ستة أشهر وكثيرون لم نستحضرهم الآن

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم العالم العلامة المدرس سيدى محمد بن الحسين الشبى الحامدى قرأ على أبيه الفقه والنحو والحساب ودرس فى مدرستهم الى أن ادركه الاجل فمات فى أوائل ربيع الثانى عام ١٣٤٣ هـ لم أعرف من احواله شيئا)

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكر والده

(ومنهم ولده العلامة الفهامة سيدى محمد بن الحسين الشبى قرأ على أبيه واقتصر عليه فى الاخذ الى أن برع. ولزم التدريس فى مدرستهم بعد أبيه المذكور تخرج على يده جم غفير من طلبة العلم الى ان ادركه أجله توفى فى أوائل ربيع الثانى عام ١٣٤٣ هـ)

أخو من قبله وهو الفقيه الذى أدركناه ووجدناه فى مدرسة (أزاريف) حين زرناها كما فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وهو الذى اعتمدنا عليه فى كثيرين من أخبار أهله وقد وجدناه واعية لذلك وقد كان بودنا أن نجد من الآثار لعلماء الاسرة ما يكون كشاهد لما قيل ولكن لم يتيسر ذلك منه بعدما وعد وهو مائل الى الخير يتهجد ليلا ويذكر أذكار الطريقة الاحمدية تلقنها من سيدى الحاج الاحسن البعقيلى وقد رأينا له منه اجازة عامة فى جميع العلوم ولابأس بفقهه .(وأما العربية فانه يكاد يكون فيها صفرا مع ترامیه عليها حتى الادب يكب عليه ويتعاطى القوافى وينثر بسجع وقد رأينا له كل ذلك وكان مضيافا كريما حسن الاخلاق دمث الشمائل ورث مجد أهله فتحمله كاهله بما تيسر له من المعلومات فيجول دائما فى النوازل قبل الاحتلال وأما بعده فقد كان أحد العمد فى (أنزى) وقد عرف كيف يماشى المحتلين حتى علقوا له هو وشيخنا سيدى الطاهر الايفرانى أوسمة تقربا الى الناس بتعظيم أمثالهما من كبار الرجال فى الدين وله صحبة مع الاديب الحامدى ومع الاديب البوزاكارنى وقد صبر لهذا وتحمل منه كل ما هو معلوم منه فأنزله منه منزلة المحب المكرم الى أن بداله فغادره . وسبب موته - فيما حكى لى - أنه أكل سما بيد بعض الناس رحمه الله وذلك بعد عام ١٣٦٨ هـ وهناك قواف مستقيمة قالها عن لسانه الحامدى

وبين يدى الآن من ءاثاره أشياء وأشيا منها رائية فى تهنئة الهيبة لما بايعه الناس على الكفاح مطلعها

لسان الحال ينطقه الغفور ومعنى الحال تفقهه الصدور

ومنها

ألا يا ءال (سوس) قد أتاكم بقطع الظلم سلطان وقور

ورائية أخرى فيه أيضا مطلعها

أدم ذكر من هم سنا طلعة الفجر وفى القلب وجد منهم عقب الهجر

وعينية قالها يوم فتك بالقائد حيدة الزاحف من جهة المحتلين وأول شطر منها :

بأنباء هيجاء السواحل يولع

وقد كتب عليها شيخنا البوزاكارنى الذى نزل اذ ذاك هناك - على وجه التندر - ما نصه (هذا القصيد البديع الذى سحب به منشئه

ذيل البلاغة على سحبان والبديع لمحبنا السيد الحسن الشبى ولا غرو فهو من قوم :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى)

كما بين يدى أيضا رائية كتبها الى داود الرسموكي مطلعها

أتت فأثارت كامنـا بسرائرى فضاع بها عرف كعرف الازاهر

ومعها نثر لابأس به وكذلك دالية أخرى مطلعها

أدم ذكر من بهارهم كالزبرجد محاسنهم فاقت محاسن عسجد

والكل انما فيه محاولات بدائية ولما له من علو الهمة صار يتعالى الى كل فن . وان لم يأخذه أحسن أخذ وهو من الافاضل الاماثل في باب الكرم والمجد الموروث وهاك ماقاله فيه ابن الحبيب المؤرخ أخوه في الطريقة

(ومنهم سيدى الحسن الفقيه الصالح العالم أخذ عن والده . وكان من الحفاظ القائمين لم يزل على حال أسلافه ولم يمل عن الاستقامة بل استمر على حالته المرضية كثير الخوف والمراقبة والنصح لعباد الله مع ما أوتى هو وأهل بيته من رياسة العلم والتقدم فيه ما رأيت قط مثله ولا من يقرب منه وقد اجتمع له في هذه الدار كثرة العلم والمال وبيتهم نبيه فيه من العلم والجلالة الى وقتنا هذا كانوا قضاة بلدهم وعليهم مدار الفتوى وأثنى عليهم الخلق وخدموهم بالاجساد والاموال.. وقد أجادوا السيرة في الناس وأقاموا الحق ولـم تكـن لهم رحلـة صابرين على القاء الدروس وخدمة العلم في بلدهم الى الآن وحتى الآن وبيتهم معمور أدرك صاحب الترجمة في حداثته من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في سنه وكان من أفضل القضاة وأعدلهم وكان حسن الفطنة والنظر من أهل الدين والفضل والكرم والجود فاتسعت حالهم وكثر كسبهم . وحصلوا على مال وافر كثير وهم على غاية البر والاكرام)

(أقول) ان جميع ما ذكره حقيقة الا سعة العلم ولكن الرجل الفاضل الكريم اللين الجانب المتواضع مثل المترجم لاينقص مجده وشرفه قلة علمه مع صلاحه وأخلاقه رحمه الله وأعاد علينا من بركته

السبعون عبد الله بن الحسن بن الحسين

شاب نجيب كان يمكن لو طال عمره أن يملأ الفراغ ولكنه سرعان ما اعتبط وقد وقفت له على رسالة حسنة تدل على تمكنه . رحمه الله .

الحادى والسبعون   محمد بن احمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد بن احمد ابن مَحمد بن يحيا

اخذ عن سيدي الحاج عابد في مدرسة (ايكونكا) وعن سيدى مسعود وابنه في (بونعمان) كما اخذ أيضا عن الحسين بن أحمد المتقدم   وكان ناسكا صالحا يذكر بكل خير   توفي أول صفر ١٣٤٠ هـ

الثاني والسبعون   مبارك الفقير - بالتصغير - دفين (ردانة)

رجل صالح   لانعرف عنه شيئا   وبمناسبة اسمه مبارك الازاريفى اقول   انني وقفت في المجموعة الازاريفية التى ضمت كثيرا من الاجازات لهم والفهارس على ففيه اسمه مبارك بن يحيا الشبى   والمجيز هو سيدى حسين الشرحبيلي   ووصفه بالفقيه المرابط الشبى الحامدى   فهل هو هذا الذى دفن فى (ردانة) فيكون معروفا حينئذ   أو هو غيره   فنستفيد اسم عالم ءاخر من هذه الاسرة الطافحة بالعلماء

هذا منتهى ما تيسر كتبه عن الازاريفيين   وقد اعتمدنا على ما وقعنا عليه من الآثار والتراجم وما استقيناه من الافواه   وقد مررنا بكثير من الظهائر للاسرة . من عهد السعديين الاولين   ولطول هذه التراجم اختصرنا بعدم ذكرها   وبودى لو توجه العلامة سيدى محمد بن ابى بكر المكتابة حول أسرته هذه   فيستدرك ما أغفلناه   ويصلح ما أخطأنا فيه   وينبه على ما فرط فيه القلم بغير الحق   فان أهل مكة أدرى بشعابها   ولا نريد نحن الا احياء الموات   واعلان شأن أمثال هذه الاسر. واما الاحاطة   وتنزيل الكلم دائما في مواضعها ؛ فذلك ما لم ندعه ؛ ولا يمكن لنا أن ندعيه



سيدي

احمد بن احمد التاكوشتي

١١٩٥ هـ = ١٢٨٢ هـ

نسبـــه :

احمد بن احمد بن مَحمد بن مَحمد بن أحمد بن محمد

هذا الفقيه الصالح من الاسرة (التاكوشتية) الظريفة العالمة الناسكة المشهورة وهي احدى أسرتين تقطنان معا في (تاكوشت) من قبيلـــة (أيت صواب) أولاهما أسرة ءال سيدى الحاج محمد التاكوشتى أستاذ المدرسة التاكوشتية الآن وأصلها من (اكنى المضاء) من (رسموكة) ـ وستاتي بعد هذه ـ والثانية هي هذه التي نحن الآن في صدد ذكرها وقد عرفنا من علمائها هؤلاء :

١ ـ سيدى ابرهيم بن مَحمد
٢ ـ محمد بن ابرهيم ولده
٣ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم ولده الآخر
٤ ـ الحاج أحمد بن عبد الرحمن ولد من قبله
٥ ـ محمد بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن ولد من قبله
٦ ـ عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن عبد الرحمن أخو من قبله
٧ ـ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن
٨ ـ الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن ابرهيم
٩ ـ الحاج أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
١٠ ـ عبد الله بن الحاج أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
١١ ـ محمد بن الحاج أحمد أخو من قبله
١٢ ـ ابرهيم بن محمد التاكوشتى الثانى
١٣ ـ محمد بن أحمد بن مَحمد بن مَحمد بن محمد بن اخى ابرهيم الاول
١٤ ـ احمد بن محمد بن أحمد ابن من قبله

١٥ ـ أحمد بن أحمد بن مَحمد ابن من قبله

١٦ ـ الطيب بن أحمد بن أحمد بن محمد

هاهم أولاء اجمالا وهاكهم تفصيلا

الاول ابرهيم بن محمد التاكوشتي الاول

علامة صوفي كبير المقام بين العلماء كما هو كبير المقام بين الصوفية وقد ضرب بين الادباء بسهم وله قواف لابأس بها وهو من أصحاب الشيخ أبيالعباس ابن ناصر التامكروتي المخلصينله الذين وقفوا دعايتهم حوله وفي ترجمة الاستاذ سيدي مَحمد بن مَحمد بن عبد الله بن يعقوب رسائل كتبها اليه المترجم تحوم حول هذا وهاك اجازة الشيخ أبي العباس له أخذناها من خزانة أهله

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فقد أجزت الاخ في الله والاحب في جانبه أبا اسحاق سيدي ابرهيم بن مَحمد التاكوشتي وابن أخيه وبنيه بجميع مقروءاتي ومسموعاتي ومروياتي ومحصلاتي من الحديث بجميع مؤلفاته من البخاري ومسلم وكتب السنن والموطأ وغير ذلك من كتب الحديث المطولة والمختصرة وسير وتاريخ وغير ذلك من (١) كما أجازنا بذلك أشياخنا رضي الله عنهم حسب ما هو مسطر في فهارسهم وقد تلفظت بالاجازة وأذنت لهم في الحديث عني بذلك بشرطه المعتبر عند أهل الأثر من التثبت والضبط مع زيادة شرط الدعاء لي بالتوفيق وحسن الختام وأسأل الله تعلى أن ينفع بهم وينفعهم. ويجعلهم من علماء المسلمين العاملين وكتب لخمس خلون من ذي القعدة عام ١١٢٧ هـ أحمد بن محمد بن ناصر كان الله له ءامين)

وأما قوافيه فهاك منها ما لاتمجه الاذواق

قال ـ فيما نسب اليه ـ يخاطب صاحبه الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الاسغاركيسي ـ وقد كناه أبا زيد ـ

أبا زيد وقيت من المساوى	وتوتى الخلد في الدرج العوالى
أنا أوصيك بالتقوى فبادر	لما يرضى الاهك من خصال
فبذل ندى وكف أذى وصبر	وتقوى الله أوصاف الرجال
وعمرك درة لا تبتذلها	فتصدى في السباطة والمبال
ودينك لا تضع لعبا ولهوا	فدين المرء أولى باحتفال

١) بياض من المنقول لنا منه مقطوع بالقدم

فشديد الضنين عليه شدا … وفر به الى قنن الجبال
فلا عبثا خلقنا لا ولكن … لنعبد ربنا مولى الموالى
واحسن للمسيء اليك صفحا … تنل أعلى المراتب من كمال
تودد للأنام وسامحنهم … وعاملهم بخلق ذى جمال
كذا أوصى الرسول عليه أزكى … صلاة بالسلام على التوالى
نعم مع ذاك عاشرهم رويدا … وزايلهم على حسن احتيال
واقلل خلطة الاشرار منهم … فعشرتهم تقود الى الضلال
فأبناء الزمان لهم سموم … تلذ وبعد تعقب بالوبال
ذئاب فى ثياب كأن دأبا … تجاذبهم لدنيا باختيال
فلا يغررك منهم حسن وعد … فعرقوب لهم أجلى مثال
ستعلم ما أقول بعيد حين … فترحمنى على صدق المقال
ونفسك فاحذرنها فهى أعدى … عدو خفت منه أذى اغتيال
عداوة داخل تبدى ودادا … وتسعى فى هلاكك لاتبالى
فكلك لربك الجبار واضرع … له فى شأنها حسن ابتهال
وفى كل الشؤون تجده ربا … كريما لا يخيب ذا سؤال
بما يكفيك من دنياك فاقنع … وفيها ازهد يحبك ذو الجلال
ودع عنك التكاثر من حطام … يطول به حسابك فى المئال
واخوف ما أخاف عليك منها … منافسة الورى فى كسب مال
فتصبح غاشما للعيش غشما … وتكتسب الحرام مع الحلال
فتخدعك الدنية أو تردى … فكم خدعت قبيلك من رجال
وليست هذه الدنيا بشيء … فنعمتها تؤول الى الزوال
والآخرة استمع خير وأبقى … كما قال الاله له التعالى
تطلب نيلها لا تال جهدا … بحول الله تسعفه بالمنال
فلا تعتض بها الدنيا اغترارا … كمن يرضى الاجاج من الزلال
تضلع بالعلوم ورد حياضا … لها واكرع لها أبدا ووال
بنور العلم يدرك كل خير … ويحذر ما يخاف من التبال
بسابق همة فاصطده واركض … جواد العزم فى ذاك المجال
لعلك قلت كيف لنا نهوض … وكان لنا التسبب للعيال
فشيخ الوقت أسوتنا فكم ذا … ارتقى بعد التاهل من معال (١)
حوى علما غزيرا فهو يعتا … ده درسا وفهما لا يبالى
بما يهدى اقتده واتبعه تسلك … على سنن اقتصاد واعتدال

١) يعنى الشيخ أحمد بن ناصر

فرضوان الاله عليك تترى ... على مر الدهور بلا انفصال
فدونك ما تيسر من وصايا ... يوفقك الاله على امتثال
تحل بما اقول ولا تبادر ... الى عملى لتخسر من جلالى (١)
فانى غير مؤتمر بما قد ... أمرتك ليتنى أغنى ببالى
على أنى أرجى عفو ربى ... ورحمته وان كثرت زلالى
فسل لخليلك الرحمان يعفو ... ويقبض روحه فى حسن حال
فقد أهدى اليك النصح صرفا ... دعاك به الى خير الخلال
واهدى للرسول صلاة ربى ... ومن يقفوه من صحب وءال

وقال يحمد ربه على نعمه التى يواليها عليه

لك الحمد يامن حمده اعجزالورى ... فلا احد يحصى عليك ثناء
فكم نعمة أسبغت فضلا ومنة ... علىَّ وواليت الجزيل ولاء
وكم دعوة اسعفتنى باجابة ... لها منجزا بالوعد منك وفاء
ومنزلة شيدتها لذوى العلا ... وأسكنتهم فوق السماء علاء
وكم مرة يسرت أمرى بعد ما ... أكابد منه شدة وعناء
ومرة أحببت المنى فصرفتها ... فأحمد ان قصرت عنها مناء
ومرضة أضنت هيكلى فشفيتها ... وعوضت منها صحة وهناء
وكم ظالم قد سامنىالضيم مارد ... فدافعته وكم صرفت بلاء
وكمأزمة تشفى الانام علىالردى ... يهد رجالا خطبها ونساء
ففاجاها الالطاف منك ففرجت ... كما يفجأ الفجر الدجا فأضاء
وكم سنة شهباء أحييت بعدما ... تكاد بها الاشباح تمضى فناء
فأرسلت للسحب الرياح لواقحا ... وأودعته من فيض جودك ماء
فجادت بأمطار غزار وانبتت ... زروعا وأزهارا تروق بهاء
فطابت نفوس بعد طول كئابة ... وأدبر داء القحط عنها وناءى
وفارقها البخل الذميم فاصبحت ... مبارية جون الجنوب سخاء
فسبحانك اللهم يا من له العلا ... بهرت عقول العالمين حياء
أياديك قد فاقت يد العد كثرة ... لك الحمد لا أحصى عليك ثناء
فشكرك موردى وبابك موقفى ... فزدنى واجزل يا كريم عطاء
بجاه شفيع الخلق يومنشورهم ... عليه الصلاة والسلام ثناء
وأصحابه الغر الكرام وءاله ... ومن حبهم أو نال منهم أسماء

---

١) أى من أجلى كذا كتب عليه

وقال يجيب بعضهم وقد سأله عن جماعة تقرأ القرءان على غير ما يقرأ به ولعل المقصود ما يسمى (تاحزّابت)

سألتنى أيها الخل الذكى له — أعلى مقام سنى فى القلوب جلا
عما تعود أهل العصر من بدع — تفوت عدا لمن يعدها احتفلا
منها قراءة حزب فى مساجدهم — جماعة وبصوت قد سما وعلا
فانظر ففى مدخل ابن الحاج مقمعة — لكل مبتدع عن سنة عدلا
كفى بسنة خير المرسلين سبيـ — ـلا للبيب فلا تطلب بها بدلا
وشمر الذيل يانجل الكرام الى — نيل المعالى ولا تحفل بمن عذلا
فان قدرت على تغيير بدعتهم — فاصدع بأمر وكن بالحق معتدلا
وان بدا لك اعجاب برأيهم — وقفوهم فى هواهم فاحذر الزللا
عليك نفسك جاهدها وأم بها — عذبا زلالا صفا شربا ومغتسلا
ولذ بربك من مس الزمان ولا — تنس خليلا بسوء الكسب قدوجلا
ثم الصلاة على الهادى وسيلتنا الـ — ـعظمى الى الله فى تبليغنا الاملا

وله قصيدة فى الشيخ سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى مطلعها

يا سيـد الابرار والعبـاد — يا فخر هذا القطر يا بدر العلا

وأخرى فى سيدى مزال بن هرون مطلعها

يممت قبرك يا ابن هرون الرضا — من بعـد أرض من توالك أرغب

وقال يخاطب شيخه أحمد بن ناصر - نقطف منها ما ياتى وهى طويلة - :

خذوا بيدى انى ضللت عن القصد — وميلوا برحلى وانزلوا بى على هند
فئاخر عهدى بالوصال عشية — تمدّىبها فوقى رواق من السعد(١)
عشيـة جاءتنا بمنعرج اللوى — تأطر(٢) بين السرب كالاسل الملد(٣)
تكانفنهـا كالبدر بين نجومه — وقد تم نور البدر فى صحوه الجرد(٤)
تهادين (٥) فى زهر الربيع فعطرت — مسالكها بالند يمزج بالرنـد (٦)
فكان أريج الجو يفغم (٧) كل من — يشم بقصد نفحه وبلا قصد

١) أصله تمدد كتظنى أصله تظنّن
٢) تتأطر القنا تتثنى
٣) الاملد من الغصون الرطب الذى يتثنّى
٤) مقصوده أن لا سحابة
٥) أى تبخترن
٦) امتزج عطر الند بأريج الرند
٧) فغم العطر الخياشيم ملأها بقوة رائحته

فعرجن (١) بى تعريـج من ينكـر الهـوى
وأهل الهوى من أهل عذرة من نجـد (٢)

فسلمن تسليمـا رشفت برده ... الذمن السلوى وأحلى من الشهـد
فجاذبنى حينا حديث الربيع فى ... طلاوة هاتيك الشقائق والورد
فكنت ارد القول والله عالم ... بحالة قلبى حين أصدع بالرد
فقد مازجتنى سورة خامرت حشا ... رقيق الحواشى مسرع الورى فى الزند ٣
فجاهدت جهدى أن تكالم دون من ... يكالمنى لكن يضيع سدى جهدى
فلم تعد دون السرب صمتا كأنها ... (وان تك أبهى من تماشى) من الصلد
فلأيا (٤) طوين النشر يعطفن أوجها ... كاستبرق (٥) فى متنه صورة الخد
فخلفن وجد الايريم (٦) وعبرة ... هتونا بلا برق يرى وبلا رعد
فقد كنت أبغى لو تكالمنى وقد ... نسيت نعيم القرب بل مضض البعد
ولما نأت أصبحت أقنع لو أرى ... لها الظل فضلا عن محاسنها عندى
فياليتنى جـار لهـا فاشيمهـا ... وان لم تكن نطقا تعيد ولا تبـدى

يقول فى اخرها بعـد مديـح صوفى صرف بحت بمعان غسيلة كما يقولون (٧)

أمام البرايا من معالم هديه ... معالم خير الناس فى غاية القصد
تقبل من العبد الجهول قصيدة ... قد اقتبست أقوالها شيم العبـد
اذا جال قول المفلقين (٨) بوشيه ... تجول باسمال (٩) من الخلق الجرد
يقصر فيها فكر فدم لو اغتدى ... أخا بصر بالدر لاختيار للعقد

---

١) عرج به مال اليه
٢) والعذريون اشتهروا باخلاصهم للهوى ورقة قلوبهم
٣) يرى زنده بسرعة أى يحب ويعلق بسرعة
٤) اللاى البعـد أى عن وقت بعيـد ذهبن قـال
(فلأيا عرفت الدار بعد توهم)
٥) الاستبرق الغليظ من الديباج ولذلك يظهر لغلظته أنه غير ملائم للمقام
٦) رام فلان المكان كباع اذا زال عنه قال
أيا أبتا لا ترم عندنا ... فانا بخير اذا لم ترم
٧) أخترنا ذلك من القصيدة وفيها طول ولعل أحسن ما فيها غزلها ونسخها متعددة
٨) أفلق فى الشعر: جاء منه بفلق كحمل أى بعجب وقد مرت الكلمة مرارا
٩) ثوب اسمال خلق كبرمة أعشار فى كلمات مفردة تنعت بجمع

وقد كان بين المترجم وبين معاصره سيدى حسين الشرحبيل تعارف متين . من عهد شيخهما أحمد ابن ناصر ان لم يكن الشرحبيلى أحد أساتذة المترجم فقد كتب الشرحبيلى اليه متمثلا هذه الابيات

ألم تعلم بأنى صير فى أحك الاصدقاء على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من تجـاوزه بشك
وأنت الخالص الذهب المصفى بتزكيتى ومثلى من يزكـى

وللمترجم أبيات مشهورة متداولة تقال عند زيارة الاضرحة

أتيتك سيد الابرار فامنن بتيسير المنى وقضاء حاجى
وأنت وسيلتى لله فيمـا ذكرت لدى ضريحـك كالمناجى
فبحرك زاخر والماء عـذب أيظما عند بابك كل راج

وله مؤلفات منها نظم (المغنى) الذى شرحه الادوزيون وقـد سمى النظم (تحفة الحبيب)

من مراثيه

يقولون اذكر لى ما تحلم به أعرف من أنت فقد وجدت من خط المترجم ما نصه

(فى أول ليلة الخميس ١٣ ـ أو ـ ١٤ من جمادى الثانية عام ١١٣١هـ رأيت شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر رضى الله عنه فـى النـوم فكلمته سويعة فأراد الانصراف فتذكرت شأن صاحبى سيدى الحسين التكمختى فأخبرته أنه يلقن الاوراد وأنه قال لى لما رجع من زيارة أولياء (سوس) يلقنها كثيرا فلم ينكر الشيخ رضى الله عنه ولا صرح بالاذن فسألته هل كان مأذونا له فأخبرنى رضى الله عنه أنه ينتظر لـذلك فالله ينفعنا بهم فى الدنيا والآخرة ءامين قاله ابرهيم بن محمد كان الله له ءامين)

قولة الحضيكي فيه في الطبقـات

(ابرهيم بن محمد الظريفى التاكوشتى العالم العلامة الدراكـة الهمام الفهامة علم الاعلام الولى الصالـح الناصـح الربانى الصوفى الكبير الناظم الناثر شيخ شيوخنا وشمس بلادنا كان رضى الله عنه عابدا ناسكا سنيا تبوعا للسنة كيسا فى الدين شديد الحرص عـلى الاتباع وعلى الارشاد للاسلام واخماد البدع كثير التهجد ؛ قوامـا صواما ؛ وله رضى الله عنه منظومات قصائد ومقطعات يجمع ما انتشر

من فوائد الفقه والنحو وغير ذلك ومسائل حسان في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ومشايخ أمته وله حواش وطرر وتنبيهات على مختصر خليل عجيبة وكان رضى الله عنه مع ذلك كثير الزيارة لأولياء الله صادق المحبة فيهم ؛ يصحب الفقراء ويباسطهم متواضعا خاشعا بكاء كريما صفوحا حسن السمت والسيرة ظاهر الكرامات والبركة لين العريكة عليه سمات أولياء الله المخصوصين أدرك أكابر وأفاضل بلاد (سوس) وصحبهم وأخذ عنهم ؛ ومن أجلائهم القطب أبو العباس ابن ناصر وفد عليه وأخذ عنه الطريقة فأحبه وأكرم مقامه وأبو على الحسن بن مسعود اليوسي وممن أخذ عنه من أشياخنا أبو العباس الصوابي أخذ عنه أولا توفى رضى الله عنه بـ (مصر) مرجعه من الحج وحنطه ابن أخيه الفاضل سيدى محمد بن أحمد وأتى به ودفنه في روضة ولى الله الشهير سيدى سعيد بن الحسن الاوجى ببلده (تاكوشت) سنة ١١٣٦ وولد فى ءاخر جمادى سنة ١٠٦٨ هـ)

فيه في (بشارة الزائرين)

(ومنهم الشيخ الفقيه الولى الصالح المتفق على ولايته وعلمه وورعه سيدى ابرهيم بن مَحمد التاكوشتى كان رحمه الله عالما ناسكا . مشهورا بالعلم والدين والولاية حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه عام ١١٣٥ هـ ورجع ومات فى طريقه وحمله ابن أخيه سيدى محمد بن احمد بن مَحمد فى جملة قشه الى بلده (تاكوشت) ولم يغيره الزمان فى الطريق . ودفنه بازاء قبر ولى الله سيدى سعيد المتقدم الذكر وبنى عليه قبة نفعنا الله بهم ءامين)

الثانى محمد بن ابرهيم ولد من قبله

للسيد ابرهيم اخوة وأولاد أما اخوته فالحسن وأحمد ثم انقرض عقب الحسن بن محمد . بعدما انتشر ولم يبق الآن الا أولاد بناته فالفقيه سيدى الحاج محمد المضاى التاكوشتى - من الاسرة المضائية الرسموكية الاصل - من أسباطه وكذلك أبناء عمومة هذا الفقيه وأما أحمد بن محمد ؛ فسترى أحفاده عن قريب

وأما بنوه فعبد الرحمن ومحمد وسترى فيما بعد أعقاب الاول ممن لهم سمة علم وأما محمد فهو الاديب الكبير المتخرج من (تامكروت) بعدما أخذ المبادىء عن والده وهو مجاز من أحمد بن ناصر - كما تقدم - ويجد المطالع رسالة منه الى والده فى ترجمة الشرحبيليين فى (الجزء

الثامن عشر) ذكر فيها أنه من الملازمين لسيدى حسين الشرحبيلي وقد كنت وقفت له قبل أن أعرف هويته على قصيدة رائية في الشيخ الشرحبيلي يرحب به يوم ألقى عصاه في (سوس) فكتبت تصديرا لهذه القصيدة في بعض مقيداتي ما نصه

(محمد بن ابرهيم هيان بن بيان لانعرف عنه في التاريخ شيئا ولا الى اى قبيلة ينتسب غير أنه لايعدو جبال (ولتيتة) بئاية ما ستراه أثناء هذه القصيدة التي رحب فيها بحسين بن شرحبيل شيخ ذلك العصر دينا وجلالة حين زار (سوس) حوالى ١١٤١ هـ وأقواله في هذه القصيدة تدل على يد في الادب غير قصيرة . وعلى أن له في اللغة وروحها نفوذ بصيرة وان كانت تراكيبها مفككة الاوصال غالبا كأنما تترنح من هزال)

القصيدة

بماذا أكافي من بوصلك بشرا ... حبيبة قلب من هواها تسعرا
لقد طلعت شمس السعادة فجاة ... بوجهك يا من وجهها عدن من يرى
أعدت زمان الوصل يسطع نوره ... ونور أقاح من وصالك نورا
فذا اليوم ثاني يومنا دارة الحمى ... بئاية ما نرنو الى الليل مقمرا
وقد هوم (١) السمار كلهم ولا ... نحس بسار قد يعس (٢) من الورى
فنشرت لى مما لديك ملاءة (٣) ... منمنمة موشية الذيل في الثرى
فقلت هيا فاجلس بنا فتبعت ما ... أشرت ومثلى من خلاف الدمى برا
فدار حديث في الغرام مسلسل ... يكون له زهر العفاف معطرا
تقوئين قولا ثم ءاتي بمثله ... وردنك ضواع يفتت عنبرا
فأترعت لى كأس الوصال تديرها ... سجايا هوانا من تساع ومعشرا ٤
الى أن سمعنا الديك يصدح صوته ... وقد قارب الفجر المنير وأسحرا
فقمت وقلت أبعث نياقك سرعة ... فهذا مهب النائمين من الكرى
وءاخر ما زودتني رشفة بها ... الى الآن شخصي الذابل استطاع أن يرى (٥)
فيا فرحتي لما أعدت لنا منى ... بوصلك أيضا تنقذ الصب من عرا ٦

---

١) هوم يقصد به نعس
٢) عس في الليل اذا طاف حراسه
٣) ثوبا موشى مزوقا
٤) تساع ومتسع وعشار ومعشر كأحاد وموحد وثلاث ومثلث في قول بعض اللغويين يعنى أنها تدير السجايا ككؤوس كثيرة
٥) يكاد صاحبنا يكون ابن أبي ربيعة الثاني لو كان أعطى فصاحته وأفعاله حقا . ٦) العراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء .

سعدت بحمد الله لما أجلت في ... جبينك أيضا دامع الطرف مبصرا
وطافت بي الالطاف من كل وجهة ... وضمي يحوط الغصن أملد مزهرا
حنانيكم يا سامعي فليس لي ... مهاة (١) بها كان الحشا متسعرا
ولا كان وصل الرائعات شمائلي ... ابت همتي أن اتبع الظبي أعفرا ٢
وما كان قولي غير تروية بمن ... وصالهم هدى لمن قد تحيرا
بنو ناصر من ينصرون مريدهم ... على نفسه حتى يكون محررا
هم من افاضوا لي بربعهم هدى ... بدا لي به ما أشتهي متنورا (٣)
ثويت لديهم أزمنا فرضعت من ... لبانهم الرسل(٤) الصفي المحررا
تربيت فيهم فاكتسبت ودادهم ... أمر به ذيلا طويلا مجررا
وهذا الخليفة الحسين له يد ... عليَّ ولا تنسى لديَّ أو أقبرا
يهذبني في كل وقت بعلمه ... بزاوية (٥) منها المعين تفجرا
وها هو أيضا جاءنا متعهدا ... عهود الاشياخ هم قادة الورى
فهذي بلادي كلها فرحت به ... الى أن غدا منه الثرى متبخترا
فيا قوم هذا البحر قوموا لورده ... فمن وردوه لايرون صدى عرا ٦
امام الورى بحر العلوم وقنة الـ ... ـهداية والبدر المنير لمن سرى
فأي جزاء يستحق مبشر ... أتى بمجيء منكم يوم بشرا
فلو كانت الارواح تعطى مددتها ... اليه ولكن كان ذا متعذرا
عليك سلام الله يا خير من آتى ... فقاد لنا كل الاماني بلا امترا (٧)

ثم انني لم أقف على أي أثر آخر لسيدي محمد بن ابرهيم هذا حتى أهله لم يحدثوا عنه الآن بأي شيء يلفت الانظار ولعله اغتبط قبل أن تنتشر له شهرة ويكون له ولد وقد كان أول من اكتشف لي الرجل من هو هو العلامة المطلع سيدي علي بن الطاهر الرسموكي

الثالث عبد الرحمن بن ابرهيم

من القراء النساك العباد أمضى عمره في تعليم كتاب الله مع العبادة

---

١) المها بقر الوحش والمَهَاة أيضا الشمس
٢) عفر الظبي عليه لون التراب
٣) تنورت البلد اذا استبانت لك ناره
٤) الرسل بكسر فسكون الحليب
٥) (تامگروت) كما يظهر
٦) عرا الشيء أصاب
٧) من خط ذكر لي أنه للمعربي الادوزي قال نقلها عن خط محمد بن عبد السلام التامگروتي الشهير

فكان من المعتقدين من رجالات بيته وله خمسة أولاد ابرهيم وعابد وأحمد ومحمد وعبد الله وقد انقرضت أعقاب الثلاثة الاولين

الرابع الحاج أحمد بن عبد الرحمن

فقيه مشهور أخذ عن العلامة محمد بن أحمد التاساكاتى ثم طال عمره بعده الى نحو ١٢٣٠ هـ

الخامس محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

شاب نجيب استتم قراءته بـ (فاس) ورجع بكتب كثيرة تذكر ثم توفى نحو ١٣٣٦ هـ

السادس عبد الرحمن بن الحاج أحمد أخو من قبله

رجل صالح مذكور تولى مقام ءابائه فى رياسة الطريقة الناصرية يكون معتمد الناصريين وقد وقفنا على رسائل من أهل (تامگروت) تتعلق باحترامه وهو على كل حال معاصر لأخيه السابق

السابع أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد

تخرج بالاستاذ سيدى محمد الامالويى الصوابى المتخرج بأبى عبد الله محمد الاقاريضى وبأبى عبد الله محمد بن العربى الادوزى وقد خلف بعده ولدين فقيهين حيين الى الآن أحدهما اسمه الحسن والآخر أحمد وجدهما الحسن بن محمد بن عبد الرحمن توفى ١٣٧١ هـ

أمضى أحمد بن الحسن عمره فى مسجد قرية (تالات نزضين) من (تاكوشت) وله حالة حسنة ربانية توفى قبل ١٣٧٥ هـ بقليل

الثامن الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد

عابد معتقد متبرك به فى عصره كان يقطن حياته فى (المرس) فى (المعدر) حتى توفى وللناس فيه اعتقاد ولم نجد وقت وفاته وهو من أهل القرن الماضى

التاسع : الحاج أحمد بن عبد الله

ولد من قبله ابن أبيه فى جميع أوصافه كما حكى لنا عارفوه بلا تفصيل .

العاشر   عبد الله بن أحمد بن الحاج عبد الله

ابن من قبله   فقيه حسن   تخرج بالاستاذ محمد بن عمرو البعقيلي في مدرسة (موزايت) كما أخذ عن الاستاذ الحاج الحبيب أخيرا   ثم صار أستاذا في المدرسة الحديثة في (أبي يكرا) بـ (هشتوكة) فكان يعلم هناك ثم انتقل الى (ايغرم) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ

الحادي عشر   محمد بن أحمد

أخو من قبله   اخذ عن أخيه كثيرا   وعن الحاج الحبيب قليلا   وهو أيضا أستاذ الآن في (تافانكولت) في مدرسة حديثة

الثاني عشر   ابرهيم بن محمد التاكوشتي الثاني

علامة جليل كبير القدر   قال فيه الجيشتيمي (وهو الذي ذكره في نظمه – أبو سالم التكشتي   وهو الذي في عصرنا نستفتي –

(ومنهم ابو سالم سيدي ابرهيم بن محمد الظريفي ثم التاكوشتي كان رحمه الله عالما بارعا دينا خيرا صالحا مفتيا في عصره   وهو في عصره قطب قطره في الفقه   فعليه تدور الفتاوى والمسائل حتى ان شيخنا أبا العباس الهوزيوي الرداني ربما يكتب اليه يسأله عما أشكل عليه من الفقه   أخذ رحمه الله عن فقهاء (فاس) في وقته كبناني محشي الزرقاني والتاودي وأبي حفص وجسوس   ومن عاصرهم   لازمهم بـ (فاس) نحو عشرين سنة   حتى تضلع في كل فن . فرجع الى بلده (تاكوشت) وكانت ترد عليه الفتاوى وأحكام الخصومات فيكتب فصلها   وكان يأخذ الاجرة من الخصمين على ذلك . وربما أخذ خمسين مثقالا دفعة واحدة   ولما اعترض عليه بعض فقهاء وقته في ذلك أجاب بأن له حقا في بيت المال   ولم يصل اليه . وبأن ما يأخذه من الخصوم ما فيه كفايته   ولم يزل على جهاده رحمه الله حتى توفي في الوباء عام ١٢١٤ هـ)

(أقول)   ان محررات يراعه في الفتاوى كثيرة تزخر بها جبال (أيت صواب) وما اليها

الثالث عشر   محمد بن أحمد بن مَحمد

ابن أخي سيدي ابرهيم بن مَحمد التاكوشتي الاول وتلميذه   وبه تخرج   ثم خدمه عن حسن نية   يصاحبه الى (تامكروت) والغالب أنه

المقصود بابن أخي سيدى ابرهيم في الاجازة الناصرية المتقدمة وقد ذكر أحد أهله أنه أخذ عنه أحمد بن سليمان الرسموكى وذلك عندى غير ظاهر لان ابن سليمان أكبر من ذلك بكثير ويمكن أن يكون المترجم تلميذه لا أستاذه على أن ذلك قال انه أحمد بن سليمان بن الحسن ولعله يقصد غير احمد بن سليمان المشهور. ومحمد بن أحمد توفي ١١٦٤ هـ وقد وقفنا على ظهير لمولاى عبد الله بن اسمعيل له نصه

(عن امر عبد الله الناصر لدين الله أمير المومنين المجاهد فيسبيل رب العالمين عبد الله بن محمد - ثم انطابع وفيه (عبد الله بن محمد) وفي دائرته (فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين) - كتابنا هذا أسماه الله تعلى وأعز أمره وأشرق في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره يستقر هذا الظهير الكريم والامر المحتم الصميم المتلقى بالاجلال والتعظيم بيد ماسكه الفقيه النبيه الافضل النزيه المرابط الخير والوسيلة العظمى محبنا وأعز الناس عندنا وأحبهم لدينا سيدى محمد بن أحمد التاكوشتى يتعرف الواقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته أننا أذنا له أن يقبض الجزية من يهود هذا الاقليم السوسى أينما كانوا من جبل و (أوطا) من غير منازع ولا معارض ولا مزاحم ولا مدافع ومن رام التعرض له في ذلك فلا يلومن الا نفسه ولا يضرن الا رأسه أذنا تاما مفوضا مطلقا عاما والواقف عليه يعمل بما فيه ولابد والسلام وكتبه سادس وعشرين من ربع عام خمسين ومائة وألف)

قال فيه الحضيكى

(سيدى محمد بن أحمد بن محمد التاكوشتى الظريفي الفقيه العالم العامل الصالح الناصح الحازم العازم الهمام للدمث الاخلاق السهل الكريم الجواد المتواضع العابد المرضى النزيه المحب المصاحب للصالحين وأكابر العلماء الفضلاء وخادمهم توفي رحمه الله شهيدا بالوباء بعد العصر من يوم الجمعة الآخر من رجب سنة ١١٦٤ هـ)

الرابع عشر أحمد بن محمد

ولد من قبله علامة كبير مدرس مخرج وصفه تلميذه سيدى عبد الله بن محمد التيكنتاتينى بقوله

(كان شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد التاكوشتى رضى الله عنه امام وقته عالما بالتفسير وعلومه عالما بالنحو واللغة والتصريف والحساب والفرائض والفقه كان الجواب بطرف لسانه .

يستحضر مسائل مختصر خليل اعتكف على تريس الفقه والنحو والحديث وغير ذلك نحوا من ست وثلاثين سنة يطرز مجالسه بكرامات الصالحين وكان صبورا حليما جميل العشرة جوادا سمحا كثير الصدقة دؤوبا على العمل صليبا في الحق اجتمعت فيه خلال قلما اجتمعت في غيره الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا والتحسن في الملبس والمطعم وكان مع هذا متواضعا قليل التصنع كريم الاخلاق حسن الادب سالم الصدر شديد على أهل البدع لايخاف في الله لومة لائم وسلم له أهل عصره واجتمعوا على فضله وتقديمه وله من المكاشفات ما لايعد ولا يحصى مستجاب الدعوة قواما صواما. مواظبا على تلاوة كتاب الله وعلى أوراده الكثيرة لايشغله عنها شاغل لاسيما أواخر عمره كان ربعة أبيض اللون شديد سواد الشعر لحيته متوسطة فصيح اللسان جميل الصورة خلقا وخلقا شديد الشفقة على المساكين والضعفاء واشتغل في ءاخر عمره بالحديث وكتب التصوف وكانت له وجاهة عظيمة عند الخاصة والعامة وكان مقصودا للشفاعات لهم فلا ترد له شفاعة في غالب الاحوال واستقام حاله في تلاوة القرءان وأذكاره وقيامه وصيامه وتدريسه الى أن مات رحمه الله في مسجد اقرائه وسط الليل بعد أن صلى العشاء قائما في الركعتين الاولين وجالسا في الاخيرين حذاء المحراب وسمع منه قرب خروج روحه يقول (ربى اوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى) وذلك أواخر شوال لعام ١١٩٥ هـ نفعنا الله به في الدارين والسلام وكتبه عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر لطف الله به ءامين وختم له بالايمان)

قولة الحضيكي فيه

(أحمد بن محمد الظريفى التاكوشتى صاحبنا ومحبنا كان وفقه الله فقيها مدرسا دينا خيرا فاضلا مباركا ينتفع الناس به ذا سيرة حسنة وشيم كثيرة)

(أقول) اخبرنى من أثق به من أهل (تاكوشت) أنه أخذ عن سيدى محمد بن يحيا الشبى وانه كان معمرا أربى على ١٠٠ سنة من عمره وانه مات يوم الخميس الاخير من شوال عام ١١٩٥ وترك ولدين منهما أولهما سيدى أحمد بن أحمد والثانى سيدى محمد بن أحمد الذى انقرض نسله .

الخامس عشر   أحمد بن أحمد بن محمد

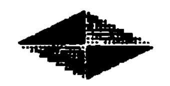
ولد من قبله   وهو دفين (المرس) من (المعدر) صاحب القبة هناك ولد اثر وفاة أبيه   فسمي باسمه على العادة وقد تخرج بالعلامة محمد بن عبد الله الولتيتي المزوارى نزيل (السويرة) ومدرسها فكان عالما جليلا صالحا   يشارط أحيانا في المدارس   وكثيرا ما يزور أهل (الغ) وله معهم صحبة وقد أخذ عنه بعض أولادهم   كما أخبرني بذلك العم ابرهيم (والدلك ذكرناه في هذا القسم) وهو جد الفقيه الصوفي سيدى الحسن الاغبالويي الماسي لأمه   وقد حكى لي أنه عقل يوم توفي سنة ١٢٨٢ هـ . عن سن عالية   وولادته ١١٩٥ هـ   وكان للناس فيه اعتقاد عظيم

السادس عشر   الطيب بن أحمد بن أحمد

ولد من قبله   لم ندر عمن أخذ . وعلومه حسنة   وكان يشارط في مدرسة (تاكوشت) وفي مدرسة (دودرار) وقد توفي نحو ١٣٠٥ هـ

* * *

هؤلاء من نعرفهم الآن من هذه الاسرة المباركة التي انقطع فيها اليوم العلم الواسع   ولم يبق الا صبابة يتأهل بها بعض شباب اليوم للتعليم الابتدائي . ولله الامر من قبل ومن بعد



سيدي

الحاج محمد التاكوشتي

نحو ١٣١٠ هـ = حي

نسبه :

محمد بن احمد بن الحسين بن على بن الحاج عبلا بن الحاج على بن الحاج احمد بن موسى

هذا السيد من أسرة فى قرية (تالات نزضيم) من قبيلة (تاكوشت) وتنسب الى (تاكوشت) أسرة أخرى وهى المتقدمة قبل هذه وتلك هى الاصلية هناك وأما هذه الزضيمية التى نحن الآن فيها فانها فرع من (ءال المضاء) الرسموكيين . وكان الذى جلا الى (أيت صواب) هو الحسين ابن على بن الحاج على وقد اشتهر أفراد الاسرة بفرعيها بحفظ القرءان وبينهم علماء وهاك ما نعرفه من علمائها

١ ـ الحاج على بن الحاج أحمد
٢ ـ الحاج أحمد بن الحاج على
٣ ـ محمد بن الحاج عبلا بن الحاج على
٤ ـ محمد بن ابرهيم بن الحاج أحمد بن الحاج على بن الحاج أحمد ابن موسى
٥ ـ سيدى ابرهيم بن على بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
٦ ـ محمد بن ابرهيم بن على بن ابرهيم بن محمد
٧ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم بن على أخوه
٨ ـ محمد بن أحمد بن الحسين
٩ ـ محمد ولده

هذه الاسرة تنسب الى جعفر بن أبى طالب فيما ورثوه عن أسلافهم. وليس فى أيديهم الآن مشجر نسب فى ذلك ومن منازل بعض فروع الاسرة قرية (دوتركا) ازاء (تيزنيت) ولنذكر الآن هؤلاء العلماً . ونحن

نأخذ من فم أحد علمائها المحصلين اليوم سيدى محمد بن ابرهيم بن على الاديب الحافظ . المحصل العارف لما يقول :

الاول : الحاج على بن الحاج احمد بن موسى

هو الذى يراه القارىء فى منتهى سلسلة محمد بن أحمد الذى عنونا به لهذه التراجم وقد كان يعيش فى أوائل القرن الثانى عشر وباسمه صدر ظهير توقير اسماعيلى وهو عالم يدرس فى مدرسة (اكنى المضاء) وقد كانت اذ ذاك عامرة ثم تهدمت بعد ذالك وقد حج خمس مرات وقد دفن فى مقبرة القرية وعليه بيت يزار وتقام عليه حفلة سنوية على العادة فى المشاهد المحترمة وقد ترك أولادا منهم الحاج أحمد والحاج عبـــلا .

الثانى الحاج أحمد ولد ه

فقيه ذاعت له شهرة طنانة بعلمه وديانته وثروته ومحررات يده موجودة بكثرة وقد حج ثلاث مرات واشتغل بالتجارة الى (تينبكتو) وعند أهله رسوم اعتاقات لعبيد من عبيده ورسائل كان يكتبها الى أهله من أسفاره كما أن تحت أيديهم مكاتبات مع بعض معاصريه من العلماء كالعلامة أحمد الصوابى نزيل (ماسة) منها رسالة من الصوابى يهنيه بالحج ويطلب منه أن يعذره حين لم يسافر اليه للتهنئة بالسلامة من السفر والحجة كانت وقفتها يوم الجمعة كوقفة الرسول صلى الله عليــه وسلم والصوابى توفى ١١٤٩ هـ وقبره ازاء قبر والده ـ اعنى المترجم ـ

الثالث : مَحمد بن الحاج عبلاً بن الحاج على

ابن اخى المذكور قبله فقيه يتعاطى الافتاء فى عصره وتوجـد فتاويه فى سلات رسوم الناس فى تلك الناحية كما أنه يحكم فى القضايا ولم يعلم عنه الحاكى غير ذلك

الرابع : محمد بن ابرهيم بن الحاج أحمد بن الحاج على بن الحاج احمد ابـن مـوسى

من كبار القراء المشهورين فى ميدان القراءات وله يد من العلوم فهناك محررات بقلمه لابأس بها كان يشارط فى المدارس. فمما مر فيها مدرسة (فوكرض) من(أيت صواب) وكان من أهل أوائل القرن الثالث عشر

الخامس ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن الحاج احمد ابن الحاج علي بن الحاج أحمد بن موسى

فقيه حسن . ولد نحو ١٢٨٨ هـ أخذ القرءان عن والده ابرهيم في مسجد القرية وعن الاستاذ الحسن بن الناجم من قرية (دوترگا) حيث كانت للاسرة دار من عهد الاجداد ثم لازم العلامة محمد بن العربي الادوزي حتى تمكن عنده في الفنون ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد ابن علي ايكيك الرسموكي ثم ربض في (مراكش) ما شاء الله فأخذ عن أساتذتها ثم رجع الى بلده فاشتغل بالنوازل وكان كثيرا ما يتعاون في القضايا مع العلامة أبي فارس الادوزي وكان يتردد عليه كثيرا كما كان له أيضا اتصال بالعلامة سيدي الحاج الحسين الايفراني وهو شيخه في الطريقة الاحمدية وكان حينا مشارطا في (ايغبولا) وفي (ايدغ) وفي مدرسة (ايمزي) وفي مدرسة أداي برسموكة وفي (أيت موسى أوبكو) وكان يدرس ما تيسر في القرءان وفي العلوم وكان مجدا كما كانت طبقته كلها وقد توفي في ٨ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ ودفن في (أداي) من (اكني المضاء) بـ (رسموكة) حيث داره الاصلية

السادس محمد بن ابرهيم ولده الاول

عالم جليل مستحضر أحد نبغاء طبقته ولد ١٣٢٦ هـ واخذ القرءان عن والده وعن الاستاذ سيدي بوجمعة بن محمد الاكلويي في قرية (تادوارت) وكان محظوظا في التخريج للتلاميذ أخذ عنه كثيرون. توفي نحو ١٣٥٤ هـ وعن الاستاذ عمر التيزنيتي المشهور في مسجد (اداكفا) الفذ في الاقبال على تعليم كتاب الله ولم يتوف الا من قريب بعد الاستقلال . وهو من المعمرين المشهورين ثم ابتدأ العلوم عند العلامة سيدي الحاج الحبيب في مدرسة (تانالت) ١٣٣٦ هـ وقد ارتحلت أسرته الى جبل (أيت صواب) فارة بعبيد كانوا لها لأن الكنتافي كان يسلب من الناس عبيدهم فيفر منه كل ذي عبد أوذي أمة فذلك هو السبب حتى اتصل المترجم بسيدي الحاج الحبيب الذي لازمه خمس سنين ثم الى مدرسة (فم أكشتيم) عند العلامة الاديب سيدي عبد الرحمن الكادورتي المشهور من المتخرجين بمحمد بن العربي الادوزي وهو عبد الرحمن بن احمد من ءال سليمان وقد كان يشارط في المدارس فمن المدارس التي كان فيها مدرسة (بوزاكان) وفي مدرسة (أضار ؤوامان) وفي مدرسة (أفيلال) في (ايسي) وهو موصوف بأخلاق لطيفة وله ذوق في الادب (١)

١) ترجم في (الجزء الثامن عشر)

فبهذا الاستاذ ذاق المترجم حلاوة الادب ولازمه ثلاث سنين والطلبة نحو عشرة وذلك في مسغبة ١٣٤٥ هـ ثم في ١٣٤٦ هـ التحق بمدرسة (بومروان) عند العلامة الجليل أحمد ابن الحاج محمد اليزيدى الاديب الكبير ثم انتقل معه الى مدرسة (المولود) فلازمه أربع سنين فحصل عليه فيها تحصيلا تاما وكان السبب حتى فارقه أن والده ابرهيم طلب منه أن يرافقه الى مدرسة (أيت موسى أوبكو) لضعفه ولاحتياجه لمن يأخذ بيده

ثم انه شارط حينا في مسجد (تاوريرت الجمعة) في قبيلة (أداى) من بلده ثلاث سنين ثم الى مسجد قرية (تاماضلوشت) من (أيت يحيا) من (أيت صواب) فكان فيه أربع سنين ثم الى مدرسة من (اداكنيفيف) وهي مدرسة الرباط خمس سنين ثم الى مسجد (أيت يدير) من(تانالت) حيث لايزال الى الآن ١٣٨٠ هـ وللمترجم حافظة أوكا فيها على أدبيات واحاديث وحكم وحالته حالة الفقهاء الذين يميلون الى الخير ويحب المطالعة والمذاكرة ان وجد أهلها فمما أنشدني بمناسبة

ان الزمان وما تفنى عجائبه ... أبقى لنا ذنبا واستوصل الراس
أبقى لنا كل مجهول وفجعنا ... بالعالمين فهم هام وارماس

وأنشدني أيضا :

ما راينا ما سمعنا ... كزمان نحن فيه
كل من تلقى تراه ... يشتكى ما تشتكيه

وأنشد أيضا

هذا الزمان الذى كنا نحذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه ... والجهل فيه أذاه غير مردود
ان دام هذا ولم تحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وأنشد أيضا :

حتى متى لا نرى عدلا نسر به ... ولا نرى لولاة الحق أعوانا
متمسكين بحق قائمين به ... اذا تلون أهل الجور ألوانا
يا للرجال لداء لا دواء له ... وقائد ذى عمى يقتاد عميانا

وأنشد أيضا :

واذا تصدر للرياسة جاهل ... جرت الامور على الطريق الاعرج

وأنشد أيضا

بقدر الصعود يكون الهبو ... ط واياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما سقطـ ... ـت تقوم ورجلاك في عافية

كما انشد ايضا بمناسبة

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه أن يساعده الدهر

كما أنشد قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقـدام قتال

كما أنشد ما قاله أبو الاسود حين رأى في ولده فتورا

ومـا طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئهـا يوما ويومـا ... تجيء بحماة وقليـل مـاء

كما أنشد أيضا :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

كما أنشد أيضا :

اذا كنت في كل الامور معاتبا ... صديقك لاتلقى الذى لاتعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبـه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وذكر بمناسبة حديثا نسبه للموطا

القصد والتؤدة وحسن السمت جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة

وحكى ما قاله لقمان في الحكاية المشهورة (ليس الى السلامة من الناس سبيل) وهي كلمة مشهورة كما ذكر أيضا حديث عبد الرحمن ابن سمرة في عدم طلب الامارة ذكر ذلك في معرض العزوف عن المناصب

هكذا يطفح في موضوع واحد بأبيات يمت بعضها الى بعض وبفوائد وقد نفعه في ذلك أستاذه أحمد اليزيدى الاديب الكبير فكان نسخة منه في الادب وفي الاستحضار ولو وجد بيئة لكان منه علامة خنذيذ ولكن ليس في الامكان أبدع مما كان .

السابع عبد الرحمن بن ابرهيم الولد الثاني

ولد سنة ١٣٣٨ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن بوجمعة الحامدى ولا يزال حيا ثم افتتح العلم عند الاستاذ أحمد اليزيدى في مدرسة (المولود) صاحبه فيها ثلاث سنين ثم صاحبه الى المدرسـة (الوفقاوية) حتى انتقل الاستاذ الى (فم أكشتيم) ففارقه الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد السلام الكادورتي الايسى في مدرسة (ايكيسل) حيث مكث شهورا ثم التحق بسيدى الحاج محمد التاكوشتي في مدرسة (تاكوشت)

فلازمه سنين كثيرة أزيد من عشر فعنده انتفع كثيرا واستحضر الفنون. ثم انه شارط في مدرسة (بوتمزكيدا) بـ (الاخصاص) ثلاث سنين ثم تقدم بالامتحان للشهادة العالمية فلا يزال يعاني ذلك الى الآن وهو أستاذ بارز بمعلوماته في المعهد الرداني ولعله ينجح ان شاء الله

الثامن سيدي الحاج محمد التاكاشتي

قد رأيت نسبه بادىء ذي بدء وهو السبب فيجلبكل هذه التراجم من اله وهو أستاذ كبير وعلامة عظيم أحد أساطين التعليم في مدارس (جزولة) الآن ١٣٨٠ هـ ولولاه ولولا امثاله لصاح فيها البوم

متعلمه للقرءان

أخذ عن أساتذة متعددين ولكن عمدته الاستاذ الكبير سيدي احمد من ءال الامين وقد ذكر هذا الاستاذ وأسرته ـ استطرادا ـ في (الجزء الرابع عشر)

متعلمه للعلوم

أخذ اولا عن الاستاذ محمد بن أحمد من (أمالونيت يحيا) الصوابي ممن تخرجوا باساتذة منهم سيدي محمد بن عبد الله أقاريض الشهير وقد أمضى حياته في مدرسة (ايمزى) فهناك كان يدرس عقودا من السنين توفي نحو ١٣٥٤ هـ فهذا عمدة المترجم فلم يفارقه حتى حصل كثيرا كما أخذ عن العلامة الحاج عابد نحو ثلاث سنين (وقد جرى ذكره في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) عند الزوال في (أزاريف)

مشارطاته

أول ما شرط فيه مدرسة (سيدي صالح) من (ايمديون) من (أيت صواب) ست سنين ثم لازم (تاكوشت) بعد وفاة سيدي الحاج عابد فيها ولا يزال فيها الى الآن ١٣٨٢ هـ

احواله

كان صاحب همة عالية في جميع الامور مجدا مجتهدا مكبا على التعليم . يحمل تلاميذه على ذلك فيوقظ الطلبة بنفسه مبكرا على ما هو معتاد في المدارس الجزولية من قديم . ويواخذهم بالحفظ بنفسه . وبالتحصيل

من المتون ولذلك يظهر من أصحابه جد وتحصيل لانه يواخذهم بالتلاوة في مختلف الكتب خارج الدروس المعتادة ويعين ضعفاءهم من عنده وله في نفسه هو اكباب على المطالعة مع النجباء وقد يمضى الليل كله في ذلك ولا غرض له في غير هذا الميدان وقد أعطى كليته للتدريس ولا ينوى أن يمضى باقى عمره الا فى هذا الميدان

من تلاميذه النجباء

١ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم المتقدم

٢ ـ سيدى الحاج ادريس من (تيڭوا زْوين) الصوابى وأخذ أيضا عن الحاج أحمد الصوابى أقَريض وعن سيدى محمد بن أحمد من (أمالو) المتقدم ـ وقد جرى ذكره فى تلك (الرحلة) أيضا

والحاج ادريس هذا من فقهاء تلك الناحية الآن وهو اليوم فى مدرسة (تيوڭا زْوين)

٣ ـ سيدى محمد بن أحمد السليماني الالفى ـ وبسببه ذكرنا المترجم فى مشيخة الالفيين ـ

٤ ـ سيدى محمد بن عبلاّ التزنيتى الذى كان قاضيا فى (ايت عتاب) حينا ثم نجح فى الامتحان فادرك الشهادة العالمية . فتعين استاذا رسميا فى المعهد الرودانى

٥ ـ سيدى الحسن بن محمد بن أحمد وأبوه هو الاستاذ من (أمالو) وقد تقدم وهو الآن أستاذ محصل عمر مدرسة (اينزى) عنده نحو عشرين من الطلبة

٦ ـ سيدى المدنى الركراكى من أهل (تاوريرت وْنو) وهو الآن مشارط فى مدرسة (سيدى صالح)

٧ ـ سيدى محمد بن الطيب الكرسيفى من (أيت اللبن) صاهره شيخه على بنته توفى نحو ١٣٧٠ هـ كان حينا مدرسا فى مدرسة (تارودانت) من (أيت الصواب) ـ وهى بالواو على وزن تارودانت

٨ ـ سيدى عبلاّ بن محمد الايكيسلى الصوابى نزيل (تمنسيڭا) بـ (هوارة) هو هناك فى مدرسة

٩ ـ سيدى محمد الاوغاينى الصوابى هو الآن فى مدرسة (تارڭانتوشكا) بـ (ايت صواب)

١٠ ـ سيدى الحسن الوديمى هو الآن فى مدرسة (تيفليت) من (أيت صواب)

١١ ـ الحاج أحمد ابن المترجم ـ وسيأتى ـ

فهؤلاء أحد عشر كوكبا ممن أستحضرهم الحاكى من نجباء أصحاب المترجم وان كان يظن أنهم أكثر من هؤلاء

التاسع الحاج احمد بن الحاج محمد بن احمد

هو ولد الاستاذ سيدى الحاج محمد المتقدم وقد تربى بوالده وتخرج به فى العلوم حتى كان من اللامعين بين أقرانه فودعه والده فشارط الآن فى مدرسة (فوكرض) يدرس فيها لثلة من الطلبة وهو اليوم مفتتح ١٣٨٢ هـ . على ذلك وهو شاب نشيط مشارط محمود على ألسنة المتحدثين الذين يعرفونه وفقه الله



سيـدي

احمد بن عبد الله اقاريض

الصـو ابي

نحو ١٢٨٤ هـ = ٢ ـ ٤ ـ ١٣٦٥ هـ

نسبـه :

احمد بن عبد الله بن أحمد بن العربى بن احمد بن سعيد بن يحيا ابن ابرهيم

هذا العلامة أحد أخوين ملئا جبال (أيت صواب) وما اليها بالعلوم ورفع راية الدين بما جبلا عليه من الاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونعلم الآن من الاسرة ممن لهم معارف أو شهرة بالصلاح ستة

١ ـ يحيا الجـد الأعلى
٢ ـ محمد بن بلعيد
٣ ـ محمد بن عبد الله
٤ ـ الحاج الحسن ولده
٥ ـ أحمد بن عبد الله
٦ ـ الحاج سعيد

فلنمر بالجميع على عادتنا فى أمثال هذه الاسر ويسَمَّى فخذهم (أيت يحيا) بين أفخاذ الصوابيين

الاول يحيـا الجـد الأعـلى

يوصف بالعلم والصلاح كثيرا فى ألسنة المتحدثين ولا ندرى من أخبار حياته شيئا والغالب أنه لايتعدى أن يكون صالحا معتقدا . رأى منه معاصرون ما يرونه من أمثاله فى الدين وملازمة الصراط المستقيم وبعض خوارق . فاعتقدوه على ما أعتيد فى تلك النواحى من قرون ولعله فـى

نحو القرن الثانى عشر والله أعلم وبه يسمى ذلك الفخذ الصوابى أيت يحيا (ءال يحيا)

الثانى محمد بن بلعيد

من حواشى هذه الاسرة الاقاريضية وقد أخذ عن ابناء عمه الاقاريضيين ثم عن الاستاذ سيدى عمر الايكفيى وبعدما تخرج حاول أن يأخذ ثارا من بعض من فتك بأحد اهله فقتله فى موسم (أمارخسين) فأوى الى دار فحوصر فيها وكاد يأخذ باليد الا أن سعده أنجاه فالتجأ ثانيا الى (ايكفى) حتى توفى نحو ١٣٤٠ هـ حتف أنفه

الثالث : سيدى محمد بن عبد الله

هو أكبر من أخيه سيدى الحاج أحمد أخذ القرءان من مدرسة (كَرْ ايكيسل) من (أيت صواب) وكان ابتدأ الحروف من مسجد قريته المسماة (تانغريت) ثم استتم هناك مع صنوه أحمد الآتى وقد لقيهما يوما مرجعهم من المسجد الاستاذ البركةسيدى محمد بن أحمد بن الحسين الاسكاورى فى (تيزى أوزكزا) ومعهما لوحتاهما فأخذ اللوحتين فكتب لهما أول ألفية ابن مالك ليشتغلا بحفظها على عادة بعض حفاظ القرءان اذ ذاك حين يهتمون باستظهار المتون فى هذا الطور قبل أن يفتتحوا مبادىء العربية

ثم ان المترجم لازم العلامة الحاج داود الكرسيفى فى تحصيل جميع الفنون هو وأخوه أحمد فى مدرسة (تانالت) وفى (المولود) بـ (رسموكة) وفى (ايمى أوكشتيم) بـ (أملن) وكانا أثناء ذلك يأخذان أحيانا عن العلامة سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى وعن سيدى محمد همتوش الايسى. وعن الاستاذ أحمد أمزاركو بعض الفنون خصوصا الحديث والتفسير والرقائق والوصول والبيان وكانا يعدان أنفسهما من خدم أستاذهما الحاج داود الكرسيفى فيقومان على جميع أعماله حرثا وحصادا وبناء لداره وقد يبكران حين يبنى داره الى (أسكاور) فيعجنان الطين للبنائين صباحا ثم يبادران راجعين لادراك دروس أستاذهما فى (ايمى أوكشتيم) ثم بعد وفاة الحاج داود لازما أيضا الاستاذ سيدى عمر بن الحاج أحمد اربع سنين

مشارطاته

فى سنة ١٣١٥ هـ استتم المترجم مع أخيه الاخذ . فافتتحا المشارطة

في المدارس وكان الذى تولى أمرهما هو العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمي. فأرسل المترجم الى مدرسة (دوتكاديرت) من (ايدوسكا) العليا وأخاه الى مدرسة (ايكبيلن) ازاء مشهد سيدى محمد بن علي من (ايندوزال) وبعد نحو سنتين رجع المترجم الى مدرسة (تانالت) بـ (أيت صواب) حيث أبطأ كثيرا ثم فى نحو ١٣٣٠ هـ انتقل الى (فوكرض) مدرسة فخذ أهله (أيت يحيا) وهناك بقي طوال عمره الى أن لفظ نفسه الاخير

احواله

كان من أجود الناس خصوصا بينه وبين الطلبة فقد كان يقاسمهم كل ما في يده وذلك في تلك الجبال قليل وبدماثة أخلاقه وسهولة معاملته مع الطلبة يضرب المثل وأما عبادته وتهجده واقباله على ربه وخشوعه وبكاؤه أثناء تهجده منعزلا حتى ليسمع نشيج بكائه فذاك مستفيض متواتر ورحم الله تلميذه القاضي أحمد ابن المصلوت الذى كان يتحدث بذلك دائما وقد زار سيدى الحاج مسعود الوفقاوى سيدى أحمد ابن المصلوت حين كان يقرأ هناك فحضر دروس الاستاذ وكأنه يراها في البحث والتدقيق دون ما يعتاده من أمثال الالفيين فلام سيدى أحمد على مكثه هناك مع مثل هذه القراءة فاستمهله سيدى أحمد الى الليل فحين خلا الاستاذ في متهجده يركع ويسجد وقد أبهار الليل على عادته استدعى الوفقاوى فقال له استمع الى ميزة الاستاذ التى لزمناه من أجلها فقد امتاز عمن ذكرتهم بالتحقيق بما أمتاز به

ومن زهده أنه لايعتنى بتأثيل الاملاك الا ما كان من دار احتاج اليها فبناها رحمه الله ورضى عنه

ومن أحواله أنه كان ملازما دائما للحفظ فكان يحاول استظهاره عن ظهر قلب مجموع الشيخ الامير فى الفقه المالكى كما انه نساخ يعدد نسخ الكتب التى عسى ان يحتاج اليها أولاده فيما كان يترجاه كنسخ مجموع الامير الخمسة لان عنده خمسة أولاد ولكن لم يرث علمه منهم الا سيدى الحاج الحسن وحده .

ومن أحواله أنه يفتى ويقضى فى النوازل كثيرا وكان يعادل غالبا الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى المشهور فى القضايا فمتى اختلفا فى نازلة رفعت الى العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى والى أمثاله وكان لايغالى فى أجرة أحكامه بل يقبل ما تيسر للورع الذى غلب عليه رضى الله عنه .

ومن أحواله الصبر الكثير حتى يوم ذبحت قرينته الاولى بأيدى اللصوص فى طريق فذهبوا بحليها فقد صبر صبرا جميلا وهى سملالية ثم تزوج أخرى سملالية أيضا وهى أم أولاده هؤلاء الموجودين ولم يكن يبالى بالمال مع أنه نشأ فقيرا وقيرا لان والده الفقير عبد الله كان فى الاعواز بحيث يضرب به المثل فى تلك الجهة ثم لم يطلق حاله فى المسكنة ولده هذا فى حياته كلها ولم يكن له مدخل للمؤونة الا من أجرة مشارطنه فبورك له فيها ولا يكاد يحرث الا قليلا

ومما يتعلق به أن نسخة من السيوطى على الالفية كانت للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى فتدوولت بالعارية حين كان ولـــده سيدى محمد الكثيرى يأخذ عن الاستاذ أحمد بن الحاج محمد اليزيـدى فى (فوكرض) الى أن صارت اليه بالبيع فألح الكثيرى الأب فى استرجاعها ثم لم يسترجعها حتى جمع رؤساء القبيلة على المترجم ولم يكن المترجم ليدعى ما ليس له ـ وحاشاه ـ وانما كان يرى أنها دخلت يده بوجه شرعى

ومما يتعلق به أن ولدا ازداد عنده فأراد طلبة مدرسته أن يفـدوا عليه فأحبوا أن يتشبهوا بالعامة فى وفادتهم فاستعاروا البندقيات من أهل البلد واشتروا البارود ليطلقوه فى طريقهم اظهارا للفرح كما هى عادة العامة اذ ذاك ان ذهبوا الى فرح من الافراح فاستدار الطلبة بالبارود يقتسمونه بينهم ولم يتخذوا الاحتياطات الواجبة لكونهم ليسوا من أرباب هذا الميدان فاذا بشرارة ثارت فيهم بالبارود فهلك منهم نحو خمسة فكانت احدى حماقات طلبة المدارس اذ ذاك وكم لها من نظائر وحين ماج الناس الى الهيبة انكمش هو لم يحرك ساكنا لأنه لايرى نفسه أهلا لتلك الميادين تواضعا منه وقد رأى أنه كفى مهمة ذلك بالبارزين من أقرانه .

ادبيات منه و إليه

قال المترجم يخاطب العلامة شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى

سلالة أقمار الكمـال ذوى الرشد	ذكاء البلاد سيدى الطاهر الود
له نسب كالسلك فى العلم والهدى	وتبليل حيران الفؤاد من الود
نجار له قطب الولاية والعـلا	زرى عرفه فى الغرب بالمسك والورد
غدا صيته بين الخلائق سائرا	كما سار أمثال الكلام لدى البعد
سلام عليكم غابر الدهر دائمـا	يفوح ولا فوح العبير ولا الرند

الجـــــواب :

أما لك برق الفضل والعلم والمجد ومن هو في أنحائه راشد يهدى
لك الله من فذ سما لتطلب الـ معالى الى أن أمسسك الشمس بالايدى
مدحت بحسن الظن منك ولم أكن لما قلته والله الا على الضد
فأنت الذى ما زلت قد كنت املا لقاك لحبه فى الحشا دائم الوقد
فحمداً لدهر جاد بالوصل بعدما رمى بسهام مصميات من البعد
بقيت العلم شاده فكرك الذى جرى فى اقتناص المجد بالنص والوخد
سلام على معنى كمالك ما سرت فهيج شوق المستهام صبا نجد

ثم قال يخاطب شيخنا أيضا ملتزما ما لايلزم :

سلام على من سار فى الروح كالوسن من العين حبه لفضل لـه حسن
امـام همـام قـدوة ومعلـم ومهدى الندى من خيمه حسن بسن
ومن كان كالعذب الزلال لمبتغى زوال أوام القلب بالحب والوسن
ومن كان يربى فعله عن أصوله فدانت له أقرانه ولـه رسَنْ
ولا غرو فالشبل النجيب يفوق من يسود به الجد الذى جده أسَنْ
كما ساد عدنان بخير بريئـة عليه الصلاة والسلام ومن لسَنْ
وبعد فان الحب لا زال ينتمى لحضنكم السامى على من غدا أسَنْ
فأول متيم الفــؤاد بحققكـم دعاء لـه بالفضل والعمل الحسَنْ
بجاه أجل الخلق صلى وسلما عليه وصحبه الكرام ذوى اللسَنْ

الجـــــواب

عليك ابن عبد الله سيدنا محمـ ـدا حائز الغايات فى العلم والفطن
امام تبـدى فى بـلاد (صوابة) فطاب بريا علمه ذلك الوطن
سلام أخ أصفاك عقد وداده فأعرب عما فى الضمير وما رطَنْ
فأنت الذى يرجى بحسن اخائـه ودعوته تطهير ما بان أو بطَنْ
فلا تنس حق العهد يوما فشيمة الـ ـكريم وفاء ان ترحل أو قطَنْ
فلا زلت محمود المقاصد وافر الـ كمال حميد السعى متسع العَطَنْ
بجاه رسول الله من مد كل عا طش لندى راحاته كل ما شطن
عليه صلاة الله والغر الــه وصحب ومن فى باب ملته شطَنْ

وقال المترجم يخاطب أخاه سيدى الحاج احمد

سلام كمسك فض عنه ختامه وصب بوصــل الحب زال هيامـه
ويزرى بروض غب منسكب الحيا يميس به الغصن السوى قيامه
على من علا بدرا منيرا لدهره وأربت على الاقران علما جمامه

اخانا ابا العباس حافظ مذهب الا | مـام الحجازى العـلى مقامـه
شقيق شفيق زاهـد متواضع | له خلق عذب سمى مقامه
(وبعـد) فأسهم فى الدعاء لأضعف | فقـير الى مولاه يجلو كـلامـه
أيغفر وزرنا ويرحم سربنـا | ويكشف عسرنا بحسنى ختامـه
بجاه أجل الخلق صلى وسلما | عليـه الهنا تعـالى نظامـه
وءاله والصحب الكرام ومن قفا | هداهم بصدق لا يزال انبرامـه
فان شئت اقداما عن الوالدين للز | يارة مع عبد يدوم مرامـه
فصل لدينا الظهر وقت بياتنا | لدى الاهل نقض بعض حق لزامه
فيا رب صل ثم سلم على النبى | وءاله والصحب الكريم خيامه

وقد خاطبه أيضا بقوله

سلام يؤم الحب قصد المحبة | واحـلا لـه مقامـه بالمزيـة
ويزرى لدى الصديان بالنقع للصدى | يسير بضعف للقوى فى المريرة
يقبـل تربـة الحبيب وقـدره | ويرجو لديه الجود منه بدعوة
تحل عن الصب القوى محبة | عرا الذنب عن ظهر له بالانابة
بجاه أجل الرسل صلى الهنا | عليه وءال مع صحاب أجلـة

وخاطبه أيضا بقوله

سلام كما فض الختام عن المسك | وأزرى بعرف الند والعقد فى السلك
على من له فى العلم والمجد مكنة | توصله أعلى محل كمـا فلك
فيرفل فى أثواب كل دسيعة | تشرفت الاقران عنده للنسك
تخال الوصول بالهوينى فكم لها | من العقبات الحلك من دون ما حك
فقيه أديب نال محمودة العلا | أريب أبو العباس من كان ذا حوك
وبعد فان العبد راج لدعوة | توصله لأفق نجد لدى ملك
وتدنيه منه بالدخول لحوضـة | مطهرة بالقدس من غير ما فتك
بعافية دنيا وأخرى بلا عنا | سوى الفضل والاحسان منه بلا بتك
مع الاهل والاولاد والوالدين مـع | أحبة صدق فى مجال بلا فك
بجاه أجل الرسل صلى الهنا | عليه وءال مع صحاب ذوى الحبك

الجـواب :

سلام كطلعة الغزالة فى الفلك | وايناس اشراف لمعتسفى الحلك
سلاما زرى بالعرف ملورد فى الربا | ونفحة أطيب الرياحين كالمسك
على من زمام العلم فى كفه يقـو | د من فى ضلال الجهل أعمى به يحكى
فقيه أديب صائن المجد والعلا | بخلق حسان والسنا فى ذرى المسك
عـلى من بنـاه المجد حلف نباهة | شقيقى أبى عبد الاله أخى النسك

وبعد ففى الدعاء عن ظهر غيبــة رغيبة اجر فى البرايا بــلا أفك
لعل اله العرش يغفر وزرنا ويولجنا معا لحضرة ذى الملك

الى أن قال

نسأل اله العرش ابلاغنا معا رجانا وصونا والتيامن فى الهلك
بجاه اجل الرسل من ختمت به الـ ـنبوة نورا كالقلائد فى السبك
صــلاة وتسليم عليه وءالـــه وأصحابه والتابعين بلا صــك

وخاطبه أيضا بقوله

سلام يفوح المسك من حضن وده ويزرى بعرف الروض من نشر ورده
يؤم مقام الحب والصفوة الذى تجــلى بجلباب المعــالى برفده
فقيه سليم الصدر من كدر الجفــا وحقد حسود لا يسود بقصده
حليم أبى العباس نجل أكارم كريم الجرشى لا يجارى بجرده
وبعد فان العبد يطلب دعوة تؤديه للرضوان من رب رشده
بجاه أجل الرسل صلى الهنا عليه وءال مع صحاب ووده

وخاطبه أيضا بقوله

سلام على حب كريم جلاله حليم رزين زاد طيبأ كماله
أديب سليم الصدر من سام رتبة تعالت على سمك السماء فعاله
فقيه أبى العباس نجل مكرم عبيد الالــه لا ينال منالــه
وبعد فانى فى الدعاء لراغب ولا رغبــة الصديان ناء زلالــه
بغفران وزر أثقل الظهر عبئــه بجود عميم كل خلق نواله

وخاطبه أيضا بقوله

على من يحوز الحب منا بخلقه واغضائه عمن يخون بحقه
وايناسه الغريب عن وطن له بتوفيره ما يشتهيه بنطقــه
وتدريسه للعلم عن كنه جذره بتوثيقه الفروع عنه بحذقه
امام تبدى للحواضر فضله وأهل البوادى كالذكاء بشرقــه
وليس له بشانئ عدمه الذى يقر لــه بالمستحق بمذقــه
فقيه أبا العباس زائر مكــة وقبر الشريف جيرة الله خلقه

(الى ءاخرها)

الجــــواب :

أديب رسا فى مبلغ الشعر شعره وبان عــلا قدر المبارين قدره
وءانقت الابصار منه وفتقت بنور رياض للبلاغة زهره

وحاكت برود اليمن توشية بما زرى بمطارف الملابس نشره

(الى ءاخرها)

ومما خاطب به سيدى الحاج أحمد أخاه المترجم

حي الشقيق الفائق الاتراب	سيدنا محمد الصوابى
من حاز مجدا رتبة علية	فى العلم والشرف خير حلية
لازال فيما يشتهى من خير	والامن مع وقاية من ضير
وفى اقتناء معتمى الآداب	بعقله وفكره الدراب
مراعيا فى روضه الاريض	ما لم يكن ممتهن القريض
واسأل له عن صفى الوداد	دعوة صدق تمح بالفؤاد
غشاوة والملء بالمعارف	والسر والانوار خير عارف
تحية الصب الغليل الحجر	متصفا من عشقه بالحجر
من حبك الموسوم بالتقصير	والعجز فى الذنوب ذو تكثير
احمد صنوك ابن عبد الله	فى الدين والشرف هو الواهى
فلم نكن نعلم بالبنانى	احسن به بالفاتح المنّان
بملكه ومثله من الكتب	من كل فن منجح به الارب
وربنا الله الكريم المالك	يسخو لميل قلبنا بذلك
ويشرح الصدر بنور المعرفة	حتى عرفته أحق معرفة
وأن ييسر أمور الخير	مع الوقاية وجبر الكسر
مع التزود بنزل الرمس	بما تلاف فائت بالامس
بجاه سيد الورى محمد	أكرم به من سيد هاد ُهدِى
عليه من رب الورى أزكى السلام	وءاله والمقتدى من الانام
على مرادك مجىء العدوى	فسبق الكتب لغير ما نوى

(الى ءاخرها)

وخاطبه أيضا بقوله

تحية حيران الجوانح بالود	يفوح بمسك الود والعرف من ورد
يؤم مقام الانس والامن والهنا	ويكبر قدر الافقه الاسعد الندى
اديب شقيق سالم الصدر ناسك	له مكنة فى العلم والفوز بالجد

وخاطبه أيضا بقوله

سلم على خير الاحبة معلنا	بتودد تنمو به افراحا
وأخلع عليه من التودد ملبسا	ومن اعتذارى احسن استرواحا

الى ان قال

ولانت قدوة ذى الانام كرامة	ولانت بحر زاخر أيضاحا

بل شمس علم فى سماء مجادة   كل البريئة تستضيء فلاحا
متوسلا اله فى نيل المنى   بوسيلة عظمى لنا مصباحا

(أقول) المقصود التبرك بأمثال هذه القوافى فقط

الاخـذون عنـه

١ ـ سيدى محمد بن مبارك الاخصاصى أوشن
٢ ـ سيدى الطاهر السماهرى الاكلويى
٣ ـ سيدى أحمد بن المصلوت القاضى
٤ ـ سيدى محمد بن اسحق الكرسيفى الاديب
٥ ـ سيدى عبد الرحمن بن الحاج داود الكرسيفى
٦ ـ سيدى الحسن بن الحاج داود أخوه
٧ ـ سيدى محمد بن همو الكرسيفى من ءال القاضى
٨ ـ سيدى عبد الله بن محمد بن أحمد الاسكاورى الكرسيفى المؤرخ
٩ ـ سيدى أحمد بن محمد اليزيدى الاديب
١٠ ـ سيدى مولود التامضلوشتى الصوابى صهر سيـدى عمرو الجيشتتيمى المتوفى نحو ١٣٥٠ هـ
١١ ـ سيدى أحمد بن محمد البرهوانى من (تيزى نتاراقاتين) المتوفى نحو ١٣٣٥ هـ وهو من ءال سعيد
١٢ ـ سيدى محمد بن أحمد من (أماالو) الصوابى مدرس مدرسـة (ايمزى)توفى ١٣٥٨ هـ
١٣ ـ سيدى ابرهيم التازيلالتى الرسموكى
١٤ ـ سيدى سليمان التادرارتى البعمرانى
١٥ ـ سيدى صالح الزعنانى الرسموكى
١٦ ـ محمد المحيان بن أحمد بن حمو الايكرضى التافراوتى المذكور من بين تلاميذ سيدى عمر الايكضيبى
١٧ ـ أحمد بن ابرهيم الاشكرى التوفاوتى الايلالنى وهو الآن عدل فى (ايغرم)
١٨ ـ أحمد بن على اليخلوفى اليحياوى الصوابى
١٩ ـ بلعيد التامضلوشتى
٢٠ ـ محمد بن سعيد الصوابى
٢١ ـ عبد الله المافامانى
٢٢ ـ عبد الله ااواسخينى
٢٣ ـ أحمد الربيتى

٢٤ ـ العربى اليعقوبى
٢٥ ـ عدى الايسيكى
٢٦ ـ محمد بن عبد الله أوبلوش البعمرانى
٢٧ ـ عثمان بن الزبير النادرارتى البعمرانى
الى غير هؤلاء ممن لايستحضرهم من يحدثوننى

قولة محمد بن سعيد الصوابي فيه

كان ابن سعيد هذا ممن أخذوا عن هؤلاء السادة فجمع بعض أخبارهم في كراسة فقال فى المترجم بعد ما ذكر أخاه الحاج أحمد ـ الآتى ـ :

(ومن العلماء الاعلام وأيمة الاسلام أبو عبد الله سيدى محمد ابن عبد الله وهو شقيق سيدى الحاج أحمد بن عبد الله فى النسب والعلوم والشؤون العالية أخذ العلم والطريقة الناصرية تلقينا وتقديما من حيث أخذها شقيقه المذكور وذلك أنهما قد تصاحبا فى جميع أيام استفادتهما وتعاونا على تدريس العلم واصلاح الشئون بحيث لم ينفرد أحدهما عن الآخر بشأن الا ومعه صاحبه وكانايجتمعان على شيخ واحد وعلى مائدة واحدة الى أن أخذ كل منهما مدرسة له للاقراء وله من الاحوال الصالحة مثل ما لأخيه المذكور وكان أعجوبة فى رحمة الامة والشفقة عليهم والصبر لهم والصفح عن زلاتهم وقام بحق الشريعة رضى الله عنه وقد حضرت عنده ذات يوم وعنده خصوم يسالونه فافتى بما لايعجب بعضهم فقالوا اه ما رضيناك فقال لهم رضى الله عنه : ان لم ترضونى فأنا الذى رضيت عنكم فتعجبت من حلمه وله همة عالية فى الدين والتدريس للعلم من شبابه الى مماته أخذ عنه العلم عدد لايحصى واستوى على كرسى المشيخة علما وصلاحا ومن مكاشفاته رضى الله عنه مع ميله الى مقام الخفاء غاية ما وقع لى معه من انه سالنى عن والدى رحمه الله وهو فى مرض موته فقلت له انى رأيت فى منامى قبرى وقبره معا مفتوحين فى وقت واحد وانا أظن أن مرضه هذا متصل بموته لما رأيته فى منامى فقال لى رضى الله عنه اما والدك فالامر فيه كما رأيت وأما أنت فلا فأعدت له ما رأيت فقال انى أولت رؤياك وأنك تعيش بعده ما شاء الله فمات والدى رحمه الله فىمرضه هذا بعد ما وصانى على محل يقبر فيه فاختار الاخوان محلا وأذنت لهم فيه فحفروا فيه فنالهم فيه الصلد فانتقلوا لمحل وصيته فلما خرجت وجدت قبرين مفتوحين. كما رايت قبر بوصيته وقبر برأيي. فتعجبت

من تأويل الشيخ رضى الله عنه ومن مكاشفاته أيضا ما سمعته منه حين صلى على تلميذ له مات له أب قد حزن عليه فقال له الشيخ رأيتك حزينا على ولدك هذا وأنا الذى يتبعه ؛ ويلحق به بسبب مرض يدى هذه وقد مرضت يده اليمنى حينئذ فما لبث الشيخ أن مات بعده بذلك المرض رحمه الله ورضى عنه وقد رأيت من مكاشفاته غير ذلك توفى رحمه الله يوم الثلاثاء ربيع النبوى عام ١٣٥٢ هـ وفى عمره أزيد من ثمانين عاما ولم أقف له على ميلاد ومما رثيناه به تحزنا وتأسفا قولنا

بكت العلا واسود وجه جهات ... من ليلة الازمات والصدمات
وسطا بغارته على الآفاق مـا ... قد هدّنا من كرة الازمـات
واذا مغيب روضة من رمسه ... أهدى المخلف دائم الحسرات
فمن الطبيب لدائه ومن الذى ... ياتيـه أهل تزلزل وثبات
فالدهر يندبه ويا أسفا على ... من غاب فافتقدته ست جهات
الرفق والتنبيه والارشاد فى ... مجلس التبدد بعد غيب أساة
والدين فى تضييعه والجهل فى ... تسويده بحوالك الظلمات
أما المدارس والدروس فلم تكن ... ترجى افاقتها من الغموات
وكذا الدفاتر فى تبدد حالها ... والعلم فى التسكاب للعبرات
وكذا الفتاوى صحة ونباهة ... ما خلت تبرز فى جميل صفات
هيهات غاب لتلك بارى قوسها ... وتخلف الاحزان بعد ممات
فثوى مقدس روضة فى مسمع ... للذكر والاحزان والصلوات(١)
يا رب فارع كماله وأفض على ... عليائه البركات والنفحات
صبرا جميلا يـا أهيل محمد ... فمصابكم لاشك فى الرحمات
قد بشرته ملائك الرحمى وبشـ ... رنا بطول تتابع الزفرات
وكذاك يصبر معكم كل الورى ... فى منقذ للدين من جهلات
فبذاك يشهد عالم أو جاهل ... أو حاضد أو عابد الخلوات
فجزاه رب العرش أفضل ماجزى ... عن خلقه بالروح والبركات
بأجل خلق الله خـير مشفـع ... رحمى العباد وحصن كل عصاة
وعليه من رب الورى بتكرم ... أزكى السلام وأطيب الصلوات
والآل والصحب الكرام وكل من ... يدرى له فى الدين حسن ثبات

انتهى ما أراد الله تقييده من بعض مناقب هذين الشيخين رضى الله عنهما وانى ما حملنى على هذا الرقم . وان لم أكن أهلا الا مجرد التماس الرضا من للشيخين والتقرب اليهما بالمودة خوفا من التقصير والجراءة .

---

١) كان قبر الشيخ متصلا بقبر والديه

ومن ظن غير ذلك من اهل الدعوى والمكابرة فقد باء بالاساءة. والا ففضلهما بين فلا يحتاج للتبيين وحقهما متعين فلا يحتاج للتعيين ولذا لم ابال فى جنب هذه المناقب الشريفة بمنتقد حاسد أو مكابر جاهد لأنى أقول كما قال امامنا مالك رضى الله عنه كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر الشريف يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكما قال صاحب مثلثات العرب وهو

ولم أقل محفوظة من الغلط وأى شخص فى الورى ما ساء قط
أو من له فى فعله الحسنى فقط سوى جميع الانبياء الطهر

مع ان التغافل عن الخطيئات من كمال الكاملين وشيم الصالحين وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين كتبه راجيا نيل الرضا من الشيخين وغفران وزره محمد بن سعيد بن على الصوابى اليحيوى الظلى لطف الله به وبجميع الامة المحمدية ءامين

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضيف اليها ألف ءامينا

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى ءاله وأصحابه وأزواجه وذريته وأمته أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

الرابع سيدى الحاج الحسن بن محمد بن عبد الله

للمترجم أولاد متعددون أكبرهم سيدى الحاج عبد الرحمن التاجر المشهور بالسويرى وهو عميد أهله وبركتهم وبسعده استطاعوا أن يتمشوا فى الذى أفاضه الله عليهم وقد كان حفظ القرءان ولم يرزق من ثرات والده العلمى لكنه ورث منه نظرة جعلته من الممتازين بين أبناء الدنيا ونرجو له أن يكون أيضا من الممتازين من أبناء الآخرة وقد افتتح تجارته فى (السويرة) ولذلك عرف بالسويرى ثم فى مراكش حيث كان له شأن كبير ثم فى (البيضاء) حيث هو الآن ممن يشار اليهم بين رجالات الاقتصاد السوسيين حفظه الله وهو من أحبائنا من قديم ويليه الشاب اللبق اللطيف عبد الله الذى يملك القلوب بلطافته وحسن معاملته ويخب ويضع فى التجارة مع أخيه وله يد طولى فى المقاومة فى عهد الكفاح ثم لما جاء الاستقلال جعل عمله لله ولم يطلب عنه عوضا كغيره وهو ممتاز مشار اليه بالبنان بين الرجال الكبار المفكرين وهناك أخوهما محمد أخذ من التربية الحديثة ومن علومها ولكن لم تفسد أخلاقه بها فكان تلو أخويه فى الاقتصاد شاب لبق يغلب عليه الحياء وهناك أخوهم أحمد له أيضا من أخلاق اخوانه وهاهم أولاء كلهم متعاونون

يراسهم ابوهم الثانى الحاج عبد الرحمن فينقادون اليه ويا ما احسنها اخوة وأما أخوهم الفقيه سيدى الحاج الحسن فهو الذى ورث من علم والده ومن عبادته ومن غالب أخلاقه هين لين اخذ عن أهله ما شاء الله ثم حج معنا سنة ١٣٦٥ هـ فرأيت منه كيف يكون التوجه الى الله ولا انسى ملازمته للعبادة طوال الحج ثم لما رجع لازمنا فى (مراكش) يستتم الى أن زاد مما نزاوله ما قدر له ثم كان مشارطا فى مدرسة ببلده . ثم فارقها فلازم دارهم يقوم بشئونها الى أن انخرط فى سلك العدلية هناك بعمل يقوم به . وهو فذ بين اخوته فى هذه الاخلاق فالله يحفظ الجميع . وفى كل خير وان كان هو الفائز بنصيبين من ارث والده العبادة والعلم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء

الخامس ـ سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى الامام الجليل

ثانى الاستاذين الكبيرين وقد رأيت مئاخذه للقرءان وللمعارف مع شقيقه سيدى محمد الى أن تفرقا سنة ١٣١٥ هـ فشارط المترجم فى مدرسة (المركع) من (أنلوزال) فلم يبطىء فيها ثم الى مدرسة (توملبلين) ثم الى (فوكرض) ازاء مشهد سيدى عبد الواحد وقد قام باصلاحه من عنده وحين أرادت القبيلة أن تخرجه من المدرسة طلب منها غرم ما أنفقه على اصلاح هذا المشهد وقد كنت كتبت عن الاستاذ ابرهيم التازيلالتى عن هذا الاستاذ ونص ما كتبته عنه

(كان سيدى الحاج أحمد مشارطا فى (فوكرض) فاجتمع عليه ازيد من خمسين من الطلبة فاذا بالقبيلة لم ترض به فخرج مع الطلبة الى داره فقشروا له ما عنده من اللوز ثم قال لهم اننا سنسافر لنزور سيدى أبا العباس فى (مراكش) فذهب معه منهم نيف وأربعون فباتوا فى (تيبيوت) ثم فى دار حيدة فى (أيت برحيل) وفى الصباح لما سافروا وصلهم فارسان معهما رسالة من القائد فيها طلبه أن يشارط فى (ايكلى) وانه سيكفى هو ومن معه المئونة فشاور الطلبة فوافقوه فرجعوا فاستقروا هناك قال التازيلالتى وهناك وصلته وقد امتلأت المدرسة بنحو سبعين من الطلبة وقبل استتمام السنة استدعاه أهل (تاكوشت) فذهبنا معه اليها فخلف فى (ايكلى) الفقيه محمد بن عبد السلام الكادورتى ومما وقع له هناك غريبة من غرائب الطلبة وذلك أن العادة أن يصلوا المغرب فى سطح المدرسة ثم يتحلق السبعون للحزب ثم منهم من يقوم ويرجع ومنهم من يبقى فى مكانه الى أن يتم الحزب فلما انقضى الحزب دخل الاستاذ الى محله وقد كان نصب طويجنة

ليتعشى بها فبادر الى النظر اليها خوف أن تحترق فاذا بأكثر ما فيها قد أكل فتعجب ثم قال فى نفسه هذا أثر داخل الى هنا ولابد أن الداخل لايقتصر على هذا ثم تفقد دراهم للطلبة وضعوها عنده أمانة فاذا بها مفقودة وكذلك جبة معلقة فى مشجب فاستدعى سيدى محمد ابن عبد السلام الكادورتى ففاوضه فيما وقع فبعد أيام ذهب هذا الى كاهن هناك معروف باستخراج الخبايا قال الكادورتى فوضع سبحته فى عنقى وتناول بيضة ؛ فكتب عليها شيئا ثم قال انى أرى محلا دخله انسان ثم ها هو ذا يرفع غطاء طويجنة ثم ها هو ذا يتناول دراهم قال ولم أكن أنا ذكرت له شيئا بل كتمت مع الاستاذ الواقعة عن كل الناس ثم وصف الداخل فقال انه قصير ووصفه وصفا تاما ثم بعد أيام عاوده الكادورتى فاذا به يقول الكلام بعينه فاذذاك استدعى الاستاذ طالبا من الاعراب يسمى التهامى هو الذى تمت فيه تلك الاوصاف فسأله عن السرقة فأنكر انكارا تاما فهدده بأن الطلبة سيعاقبونه لأن الدراهم دراهمهم فلما أصر على الانكار أمر الاستاذ الطلبة فضربوه فصار يصرخ فأمرهم الاستاذ بتركه ثم طلب منه ثانيا أن يقر ؛ والا فالطلبة موجودون فاذذاك أقر فرد الامانة بعينها وقد كان حاذى الاستاذ عند قراءة الحزب فاستل مفتاح المحل من تحت ركبته فقام وقضى غرضه ثم رجع فرد المفتاح الى محله والاستاذ لاه عنه لم يشعر بما وقع

(أقول) ان استخراج السرقات بالنظر فى البيضة المكتوب عليها نسمع كثيرا بتكرار عمله من الطلبة اذ ذاك - ولايزال احياء بعضهم)

(أقول) ثم انتقل من (تاكوشت) الى (تاهالة) سنة ١٣٣٣ هـ فبقى فيها الى ان توفى وقد ملأها علما وفى ترجمة العلامة سيدى عبد الله الايكدمانى الايغشانى الذى لازمه هناك أزمانا اخبار عن أحواله - وذلك فى (الجزء الثالث) -

كان يزاول النوازل ويفتى وكثيرا ما يتناقض مع الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الكثيرى فى بعض الاحكام وقد يترادان المناقضة وقد غلبه الكثيرى فى احداها ولكن لايوثر عنه الا الحق الذى يعتقده وقد يعتقد غلطا ؛ والرجل من أروع الناس الا أنه غير معصوم

وحين كان فى (تاكوشت) وقد قام الهيبة وصله فى (هشتوكة) وهو ذاهب الى (مراكش) ثم رجع الى مدرسته من غير أن يصاحبه وقد كان حلس مدرسته الى أن جاء جيش الاحتلال فمرت به طائفة معها القائد

محمد بن ابرهيم التيييوتى فزاره ثم لما نزل المراقب فى (تافراوت) أرسل اليه ليجعلها حكما فى القضايا فأبى غاية الاباء وتوجه الى الله حتى تنصل من ذلك فقبع على دروسه راضيا بحكم الله مالئا أوقاته بأعمال الخير ولم يزل مصونا محفوظا الى أن لقى الله ١٣٦٥ هـ

حجته

كان حج مع شيخه الحاج داود ١٣١١ هـ وهاك ما كتبه المترجم فى رحلته ـ باختصار ـ

(لما حكم الله وقضى ومن علينا بأداء الفرض المرتضى جعله الله حجا مبرورا وأدى عنا ما نقصنا منه بجاه صاحب القبـة الخضراء فتحت لنا أبواب الخير ؛ حتى لم ما لم من الثمن ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اتفقت أنا وشيخى سيدى الحاج داود صب الله عليه سحائب الرحمة بجاه عين الرحمة والبركات فسافرنا وسط رمضان عام ١٣١٠ هـ ووصلنا (السويرة) عـلى تسع مراحل ونسلم فيها ما يحتاج اليه من الماعونات وركبنا بعيد العيد نحن والهلاليون والهوزاليون بابور الفرنسيس ووصلنا (طنجة) بسبب جمع الحجيج من المراسى وكثرة الامطار واجتمع فى بابورنا جم غفير من الرجال والنساء والصبيان ووصلنا (الينبوع) على ١٤ يوما فما وقفنا من حين خرجنا من (طنجـة) الا فى مدينة (بور سعيد) وقفنا فيها ساعة أو ساعتـين حتى أعطـى صاحب البابور الانكاس فحين نزلنا (الينبوع) أستقللنا فيها اللبث لانه محل تقشف وخشونة فأودعنا فيها الزاد الا مقدار ما يوردنا ويصدرنا عن زيارة المصطفى صلى الله عليـه وسلم وسلكنا الخماسيـة بالمطـايـا نكتريها ومما ينبغى التفطن اليه اشتراط ركوب اثنين على الاقتاب عند العقد ووصلنا المدينة على مراحل ليلة الاحد مصادفة ختم القرءان ونتبرك فيها من جميع المقامات ومشاهد الخير حتى صلينا فيها الجمعة وفارقناها وودعناها لله بكبد مرضوضة وعـين فياضة

ورجعنا وللقلوب التفاتا ت اليـه وللجسوم انثنـاء

ثم وصلنا (الينبوع) ورفعنا زادنا المامون فيها واكترينـا البابـور الى (جدة) وأودعنا فيها زادنا الا ما نتعلق به فى الحرم الشريف واكترينا فيها الجمال وركبت أنا وشيخى ثم وصلنا (مكة) أعزها الله على مرحلتين فحين حططنا الرحال مشينا للطواف فطفنا وسعينا بحمد الله ورجعنا نكترى الدار عند المطوف وأقمنا فيها ثمانية عشر يومـا ثـم تحولت

الذوات من وخم (مكـة) أو الصيف الحـار ثـم اكتريت أنـا وشيخـي جملا ابن اللبون للموسم وهوى بنا مرتين بين (منى) و (عرفة) وأدينا حجنا فاللهم تقبله منا ورجعنا لـ (مكة) ومكثنا فيها خمسة أيـــام واكترينا أيضا جملا الى (جدة) أنا وشيخي واكترينا من (جدة) بابورا ونزلنا في جبل (الطور) ومكثنا ٢٧ يوما لكثرة الاموات ثم ارتحلنا منه ووصلنا (السويرة) وأقمنا مـع الجزيرة ٤٥ يوما ومرض الشيخ فيها ومرضته حتى قضى نحبه رحمه الله وهذا ما يتعلل به من الاخبـــار واستيفاؤها لايفي بـه قراطس قيده تذكرة عبيد ربه أحمد بن عبد الله ابن أحمد الصوابى)

الاخــذون عنه

له كأخيه تلاميذ كثيرون جدا فلنذكر من تيسروا لنا

١ ـ أحمد بن ابرهيم التوفلاوتي الاشكر الايلالني ـ لايزال حيا ـ
٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سكوك الكرسيفي
٣ ـ أحمد أخوه
٤ ـ محمد بن محمد أخوهما
٥ ـ أحمد بن محمد بن السلطان الكرسيفي
٦ ـ محمد بن الحسين من ءال أكرام الكرسيفي
٧ ـ علي ابن الحاج داود الكرسيفي
٨ ـ الحسن أخوه كما أخذ عن أخيه أبي عبد الله أيضا
٩ ـ محمد ابن من قبله
١٠ ـ الحاج محمد بن عبد الرحمن بن الحاج داود الكرسيفي
١١ ـ أحمد بن محمد بن الحسن الكرسيفي
١٢ ـ محمد بن المعلم الايكيسلي الصوابي
١٣ ـ محمد بن عبد السلام الكادورتي
١٤ ـ محمد بن علي أوبو الرداني القاضي
١٥ ـ أخوه الحسن
١٦ ـ داود الرسموكي الاديب
١٧ ـ محمد بن سعيد من (آمالو) الصوابي اليحياوي الاديب
١٨ ـ محمد بن ابرهيم بلـدى من قبلـه الملقب بهامان توفـي نحو ١٣٦٠ هـ
١٩ ـ محمد بن بلعيد الاقاريفي الصوابي

٢٠ ـ عبد الله الايكدماني الايغشاني
٢١ ـ الحسن الواغزني الثائر
٢٢ ـ ابرهيم التازيلالتي الرسموكي
٢٣ ـ محمد بن مبارك الاخصاصي أوشن
٢٤ ـ ابرهيم بن مبارك التاوودانتي الصوابي المتوفى بعد ١٣٣٠ هـ
٢٥ ـ أحمد الكرسيفي الاولبني
٢٦ ـ محمد بن سعيد الاكناري
٢٧ ـ ابرهيم بن عبد الرحمن الاكناري
٢٨ ـ علي الاكناري
٢٩ ـ ادريس الاكناري
٣٠ ـ الطاهر الساهري
٣١ ـ محمد بن أحمد من (توك الظل)
٣٢ ـ المحفوظ من (ايت منصور) الايسني
٣٣ ـ عابد الازاريفي
٣٤ ـ أحمد التاغزاوي الزعنوني الرسموكي
٣٥ ـ ابرهيم التيزكيبي البعقيلي
٣٦ ـ أحمد بن ابرهيم الايلالني
٣٧ ـ محمد بن المحفوظ التيزيبي السملالي

مانسخه المترجم بيده

هاك قائمة الكتب التي نسخها بيده

نسخ عديدة من مجموعة الأمير مع شرحه أحيانا لعليش
تفسير الجلالين ـ مرتين
تلخيص المفتاح بشرحه
جمع الجوامع بشرحه
المنجور على المنهج . وتكملته
نظم العروس على مذهب مالك
عمل من طب لمن حب
العمليات للفاسي بشرحها
عمليات الجيشتيمي مرتين
شروح الفرائض للرسموكي المتعددة
الشمائل بشرحها مرتين

ابن عقيل على التسهيل
معرب القرءان ـ لعله اعراب القرءان للجيشتيمى
السلسبيل فى قصد السبيل
الفزازى فى المديـح
الطب للبعقيلى
فتح الجليل الصمد
شرح رسالة ابن أبى زيد
الورقات بشرحها
الاستعارات بشرحها
ملحـــة الاعراب
مغنى اللبيب لابن هشام
الحكم لابن عطاء الله
اعراب ألفية ابن مالك
المكودى عليها
ابن هشام عليها
شرح الزواوى
شرح الحمدونيـــة
شرح المقنـــع
بعض مؤلفات اليوسى
تحفة الاريب لأبى مدين الفاسى
بغية المؤانس من بهجة المجالس
وأما المجامع فشىء كثير

ما كتبه الاديب محمد بن سعيد فيه

(الحمد لله الذى أورث العلماء سر الانبياء وأكرمهم بالتقرب اليه وخصهم بالاصطفاء والاجتباء ومدحهم فى كتابه العزيز بكمال الايمان وتمام الخشية فقال عز من قائل (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم) وقال (انما يخشى الله من عباده العلماء) وعلى لسان نبيه بالخير والولاية وقـال الشافعى ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى وقال فى الحديث من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وهو رب الحكمة ومالك النعمة. والعدل الكريم (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك

فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) والصلاة والسلام على أشرف كل مخلوق على الاطلاق سيدنا ومولانا محمد الفاتح لجميع الاغلاق وعلى ءاله وأصحابه أولى الهدى والفضل والسبق فى جميع الخيرات بالاتفاق وعلى العلماء (الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) وعلى جميع الامة المحمدية الوارد فيها أمة مذنبة ورب غفور صلاة وسلاما متلازمين دائمين دوام الايام والدهور فلله الحمد وله المنة وله جميل الشكر على تمام النعمة حين كنا من أمة قيل فيها كادت تكون كلها أنبياء بوصف الوضوء وءاثار سجود الاصفياء قال القاضي عياض رضى الله عنه

ومما زادنى شرفا وتيها وكدت باخمصى أطأ الثريا
دخولى تحت قولك (ياعبادى) وأن صيرت أحمد لى نبيا

(أما بعد) فقد جرى على لسانى بتوفيق الله أن أشير لبعض مناقب وفضائل من وجب على تفضيله وجوب الفرائض امام الايمة ومفتاح أقفال الغوامض شيخنا وأستاذنا أبى العباس سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى اليحيوى رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مثوانا ومثواه . ءامين

ثم أشير بعده لبعض مناقب أخيه الشقيق امام الايمة وانسان عين التحقيق أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد الله المذكور رضى الله عنه
فى مسند الفردوس ذكر الصالحين كفارة الاثم وذنب المذنبين
راجيا نيل الرضا منهما بتلك الخدمة متمثلا بقول بعض الايمة

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا فكم لرب السما فى الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا فما على أعرج فى ذاك من حرج

فقلت وعلى الله سبحانه الاعتماد فى الورود والصدور وهو الغنى الشكور هو شيخنا وأستاذنا سيدى الحاج أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العربى بن أحمد بن سعيد بن الولى الصالح سيدى يحيا بن ابرهيم الصوابى اليحيوى المجازى وهو رضى الله عنه عالم الامة وامام الايمة الفقيه المجاهد والناصح الزاهد الجامع بين الشريعة والحقيقة امام أيمة الطريقة

كأنه الشمس فى البرج المنيف على كل البرية لا نار على علم
شمر للعلم على ساق الجد ودام عليه قراءة واقراء من الشباب الى اللحد

واسهر مقلته طوال عمره في مرضاة ربه وأتعب جوارحه بالتهجد وسط الليالى على دابه ففاز بلذة المناجاة وبربح ما شاء الله من كامل المقامات أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى ابرهيم التيسّى الصوابى الهشتوكى فى مدرسة (ايمزى) ثم عن شيخه فـى مدرسة (ايكيسل) من (أيت صواب) سيدى على أبى الوجوه الحمزاوى البعقيلى ثم أخذ العلم عن الاستاذ سيدى سيدى الحاج داود الكرسيفى فى (بومروان) ثم عن شيخ الجميع مـــن استضاءت بعلمه وولايته بلادنا بلا خفاء ومن أفاض عليها من أنـــواع علمه ونفحات أسراره ما لاينكره الا عين الجفاء

العالم النحرير والعلـم الـذى ورث السيادة والـدا عن والد

أبى العباس سيدى الحاج أحمد ابن العلامة الربانى بحر العلوم والاسرار وامام الاولياء الاخيار أبى زيد سيدى عبـد الرحمن ابن الولى الكامـل العالم العامل سيدى عبد الله التمليين الجشتيميين وكل من هـؤلاء أخذ العلم من بحر والده وشهرتهم تغنى عن التشهير بهم فلا مزيـد لولا نية خدمتهم فى التعبير والتسطير

ذى المعالى فليعلون من تعالى هكـذا هكـذا والا فـلا لا

سلسلة تسلسلت منها العلوم والاسرار ومن استنبع معينها تفجرت منـه الانهار (وربك يخلق ما يشاء ويختار)

انى ختمت عـلى الضمير بحبهم ففدا هواهم فيه زهر كمام

* * *

أولئك ءاباءى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

أعنى أبوة الافادة لا أبوة الولادة ثم ان صاحب الترجمة أبـا العباس الصوابى أخذ الطريقة الناصرية تلقينا وتقديما والاسرار الربانية تمجيدا وتكريما من يد شيخه أبى العباس الجشتيمى المذكور وفاضت عليه فيوضات شاهدها كل من لقيه حتى انه أخبر بـه هـو وقال لبعض أصحابنا من أهل خاصته قيل لى فى حضرة سيدى عبد الجبـار فاض عليكما الكون فسأله ذلك البعض عن التثنية من قوله عليكما فقال له : أنا وأهلى تفقه على يده خلق كثير ودام على خدمة العلم مـدة حيـاته مكبا على شأنه من ولادته الى مماته مما كان عليه السلف الصالـح مـن التهجد وادامة التلاوة فى المصحف ونصح الامة وكان حريصا على احياء السنن واخماد البدع قواما صواماً قوالا للحق لايخاف فـى الله لومة لائم ؛ فكانت أيامه كلها مزهرة مثمرة ولياليـه مسفرة ضاحكة مستبشرة . فعم نفعه العباد ووضع له القبول فى البلاد . وظهر بـــه

مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتى بالمغرب (١) ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله الحديث وله من الكرامات الالهية والمناقب الصمدانية والمكاشفات الربانية ما يشهد به كل من لقيه وأما من لازمه لمتعلم أو صاحبه للمودة فممن خصهم بالاطلاع على أحواله السنية ومئاثره البهية وأنا صحبته للتعلم فاطلعت من أحواله على ما لاتسعه الدفاتر العظام ولم يخطر ببالى عنده أمر من الامور الا وأخبرنى به تصريحا أو تلويحا ولا استشكلت أمرا بحضرته الاَّ وارشدنى بمقتضى الكشف الى مافيه صلاحى تصريحا أو تلويحا ومن التصريح لى بمكاشفاته ما وقع لى معه من أنه أرسلنى وكيلا له الى نازلة ارتضاه أربابها لفصلها فلم يرضونى وكيلا وذكرت له ذلك فقال لى رضى الله عنه ما أرسلتك الاَّ حين علمت أن الفصل فى الوقت لم يكن فى النازلة ثم بقيت النازلة بعد ذلك مقدار عامين حتى وقعت المقاتلة بين الفريقين فأحضرنى ذات يوم وقال انك ما زلت وكيلى فى هذه النازلة فافصلها فقد حضر وقت فصلها ففصلتها حينئذ على رغم فريق منهم

ومنه أيضا ما وقع لى معه وقد أرسل تلميذا له الى مدرسة للتعليم فيها فلم يقبله بعض أهل تلك المدرسة ووقع التشاجر بينهم حتى أشرفوا على الهلاك ؛ وتفرقوا بلا رأى فقلت فى نفسى ان هذا لايليق بمنصب هذا السيد فأحضرنى بين يديه وسألنى عن تلك الجماعة فاخبرته بحالهم فقال سبحان الله متى يعرفون أن هذا هو أمامهم ؟ أو يظنون أنى أرسلته لهم بهواى لا بل ما أرسلته لهم حتى رأيت الاذن فى ذلك ثم وقعت فى الحين مقاتلة بين المانعين الاستاذ من المدرسة وبين فرقة أجنبية من قبيلة المدرسة فقتل رجل من المانعين فحضرت القبيلة فصالحوهم ودعوا على مشارطة ذلك السيد فى مدرستهم وبقى فيها أكثر من ثلاث سنين وأخبرنى مؤذن صالح أنه كان ممن صاحب هذا الشيخ رضى الله عنه حين ذهابه مع هذا التلميذ الى تلك المدرسة فباتوا فى بيت رجل هناك ثم انتبه المؤذن وسط الليل فرأى البيت قد أضاء كأن دخلت اليه الشمس والناس نيام والشيخ يقرأ سرا فقال له المؤذن ألم تنم يا سيدى ؟ فقال له الشيخ لا . وزال الضوء فى البيت وبقى مظلما. فارتعد المؤذن ولم ينم بقية ليله . وقال لى انه لايليق بامثالنا صحبة أمثال هذا السيد . الى غير ذلك مما يطول ذكره

---

١) هناك رواية صححها بعضهم هكذا بالمغرب والمشهور بالغرب .

واما ما يقع لمن اساء الادب معه فمشاهد بين الناس بالعيان حتى لايشك من عرفه أنه من أهل التصريف ومنه ما حكيناه عن أهل هـذه المدرسة من قتل قتيلهم ومنه أيضا ما وقع لبعض أهل مدرسته هو من أنهم تقاتلوا فجاءهم وبرح لهم بالهدنة شهرا فبرح رجـل منهمأنهم لم يقبلوها فركب الشيخ بغلته وقال هذه هى العافية بينهم أحبوا أم كرهوا فما بلغ مدرسته وهى قريبة حتى قتلت أم المبرح أنه لم يقبل الهدنة فاجتمعت القبيلة ودفنوا المرأة ودعوا على الهدنة شهرا ومنه ما وقع أيضا لبعض هؤلاء المذكورين من أن الشيخ أعلمهم بالهناء بعد حين فقال رجل منهم لا أقبل الهناء من هذا السيد حتى نجد من يضمن الهناء وفى قريب حضر هذا الرجل عند الشيخ لحاجة له منه فقال له الشيخ أأنت تقول لا أقبل هناء الحاج أحمد ان الهناء من الله لا من الحاج أحمد . احببت أم كرهت فقتل ذلك الرجل بعد قليل من الايام على يد أعدائه فوقع الهناء بين الفريقين الى يومنا هذا وما هذا كله الا مثال يعرف به صاحب الترجمة والا فمن يعد موج البحر

تلك اثارنـا تـدل علينـا فانظروا بعـدنا الى الآثـار

واني أقول كما قال أبو عبد الله سيدى محمد بنيعقوب الفيروزابادى فى شيخه (١) محيى الدين ابن عربى الحاتمى رضى الله عنه

والله والله والله العظيم ومـن أقامه حجـة للدين برهانا
ان الذى قلت بعض من مناقبه ما زدت الا لعلى زدت نقصانا
وما علىّ اذا ما قلت معتقدى دع الجهول يظن الحق عدوانا

توفى رحمه الله بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء الذى هو الثانى عام ١٣٦٥ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو على وضوء صلى به الظهر وقرأ به ما شاء من مصحفه على عادته

ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى أنـاخ ببابـه الجمال
فاصابه متيقظا متشمرا ذا أهبة لم تلهه الآمـال

وكان رضى الله عنه فى مرض خفيف يمرض معه نفسه نحو شهر وودع أهله عند احتضاره وأوصاهم بما أوصى به ابرهيم بنيه وخلف أولاده على أمور الدين وتدريس العلم كل منهم بما يليق به أبقاهم الله بدورا يستضاء بهم ودفن فى قبلة مسجدهم متصلا قبره بجدار المسجد

---

١) الفيروزابادى متأخر كثير عن محيى الدين نعم كان على مذهبـه الصوفى بكل ما يحتوى عليه

حيث يسمع الصلوات والاذكار وفي عمره أزيد من ثمانين عاما ولم اقف له على ميلاد فخلف بعده من الهموم والاحزان ما لايعلمه الا الله فقلت كما قال أبو فراس :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة	أيا جارتي هل بات حالك حالي
أيا جارتي ان أنصف الدهر بيننا	تعالي أقاسمك الهموم تعالي

ولنا في التأسف والرثاء لصاحب الترجمة ما نصه

الرزء اعظم والرضا أولى بي	والسقم أنحل والاسى أثوى بي
والجو أظلم والاراضي قد هوت	أعلامها وخبا سطوع شهاب
وتراكمت سحب الاسى وتزاحمت	كثب الهموم بفرقة الاحباب
اه على علماء قد فتكت بهم	أيدي المنايا يا أسى لمصاب
ما هد لي صبرا وانهر مدمعي	وأثار نار تولعي وتصابي
الاسرى جامع لمناصب	وسميدع يثوى سواد لبابي
حكمته في أضلعي ويلذ لي	حكم الصبابة وهي ملء اهابي
بطشت به أيدي المنايا دون أن	ترعى المزايا او ترق لما بي
يبكي أبا العباس من في صدره	لهب الفراق يذوب بالاوصاب
يبكيه من شرفائنا وعفاتنا	من لا يئوب بغير ملء جراب
تبكيه كل مدارس ودروسها	ودفاتر ومجالس الاصحاب
تبكيه كل فضيلة ومكانة	وأيمة ضلت عن الاسباب
ذهبت معالجة القلوب فأين من	يأوي اليه الهائم المتصابي
يا عين انساني ونزهة مقلتي	لا يخطئنكم رضا الوهاب
من ذا تخلفه علينا نقتفي	اثاره ان راب لمع سراب
يا قبر فاعرف قدر من أودعته	أدبا واياك الجفا بصوابي
واحمده اذ تاتيك منه محامد	فيه تباهي أصل كل تراب
يا نعم ضيف قد أتاك بحكمة	وبكل عالية وحسن مناب
هو أحمد وامام كل أيمة	هو كهف كل مقصر ومثاب
هو في الوجوه حياة كل زمانه	هو روح أهل تباين وجناب
لو كنت واريت الورى بجميعهم	بدلا لهانت حسرتي ومصابي
عجبا لقد وطئا الكمال له مقا	ما لاستماع الذكر والاحزاب
وسقته مزنة هاطل في حينه	وبالابتهال يرام صوب رباب(١)
بحذا منور مسجد لهم بدا	مرسى مدارسة قبالة باب
ولديه جل أجلتي ومزارها	وبه تهب روائح الاحباب

---

١) يعني ان المطر كان يهطل وقت دفنه

يا رب فارع كمالهم وجمالهم	ببقائـه في هـولا الاعقاب
أهل الاحبة أهل دار العلم يا	أهل المناصب انصتوا لخطابي
أنتم ملوك الارض أنتم شمسها	أنتم بدور حوالك الاحقـاب
أنتم حياة الحي أنتم جفنه	من بين كهل أشيب وشباب
ان كنتم في وحشة وكئابة	بعصيب يوم الاربعاء النهئاب
فالناس كلهم هم في وحشة	وكئابة لأولئك الانساب
يا غاية الامل المرجي للندى	ولكل نائبة أنت كضباب
بحر الشريعة والحقيقة والندى	وفضائل وهبت بغير حساب
هل أنت سامع كربتي وشكايتي	أو أأنت عالم صبوتي وانهابي
فمحمد بن سعيد الظلى أتى	كنفا علا بك واقفا بالباب(١)
متضرعا مستشفعا بمديحه	علّ الرضا منكم يؤمن ما بي
فأثب عبيدك بالقبول وألا تمل	بجرائمي كهلا وعهد شباب
ءايات فضلك في زمانك حققت	مرسومة التخليد في الالباب
والاريحي له ارتياح للندى	والمجد مقترح جواب طلابي
وأنـا ألوذ الى عـلاكم ارتجي	عفوا يكون لديك محض ثواب
يا سيدي ومحط أهل مودتي	جد للرضا صرفا بلا اضراب
واليكها من سائل غضا على	كل الجفا والصفح عن اغبابي
مستشفعا بنبينا صلى عليـــ	ـه الله مع ءال له وصحاب

انتهى ما أجراه الله على لسان كاتبه من ترجمة هذا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مثوانا ومثواه ءامين .

ثم يليه ما قدر على لساني من ترجمة أخيه الشقيق فقلت وبالله التوفيق)

(وقد تقدم ما كتبه عنه ءانفا) ويظهر من كلام محمد بن سعيد هذا أنه أديب حقا وانه يعرف مواقع الكلام ولا ينقصه الا بعض الشحذ فاذا به من المبرزين رحمه الله وقد توفي نحو أوائل ١٣٨٠ هـ في الوقت الذي توفي فيه محمد بن سعيد الجيشتيمي فيما أخبرنا به

ادبيات من المترجم وإليه

قد تقدم بعض ما بينه وبين شقيقه سيدي محمد بن عبد الله . وهاك الآن ما تيسر لنا من غير ذلك

كتب الفقيهان سيدي محمد وسيدي أحمد ـ المترجم ـ الأقاريضيان قصيدة الى شيخهما أحمد الجيشتيمي فأجابهما مع ابنه الفقيه سيدي

١) هو اسم القائل

عمرو بقوله

سلام كما وبل علي عمر والولد وحبين كالولدين خالصي الود
فقيهين من ءال الصواب سليلي الـ ـمكرم عبد الله طالعي السعد
وبعد نسأل الله توفيقنا معا لما يرتضيه من حلى البر والرشد
فقد وصلت أبكار أفكاركم معا وءانق ما تومي اليه وما تبدى
ولكن قدر العبد ما ناسب الذى حبته به من حلية الفضل والمجد
وفى بعض ألفاظ لها مع ذاك عن منا هج عرف تنتقى بعض ما حيد (١)
فأوصيكم طرا ونفسى بالتقى الـ ـتى هى مرقاة الى جنة الخلد
وصرف جميع الهم للازدياد من فنون علوم الشرع والاخذ بالجد
فلا شرف فى الناس كالعلم ان يكن مع العمل المحمود والحسن فى القصد
وترك لمذموم اغتياب فانه يهد علاء المعتلى أيما هد
واجلالها عن أن تدنس بالدنا وتزيينها بالحلم والصبر والزهد
وبالعذر للاخوان والعفو عنهم وتحسين ظن فىالقريب وذى البعد
وتحقير نفس واتهام لها مع اتـ ـضاع وبذل فى النصيحة للجهد
وادمان ذكر الموت فى كل طرفة وامعان فكر فى الوعيد وفى الوعد
وحسن امتثال الامر من ربنا وتر ك محظوره فيما نسر وما نبدى
نسأل معافاة لنا ولكم مع الا عانة فى التقوى من الصمد الفرد
بجاه أجل الخلق صلى الهه عليه وءال الطهر مع صحبه الاسد

وقال المترجم يخاطب تلميذه سيدى محمد بن مبارك الاخصاصى حين أزمع على وداعه

الحمد لله وصلى الله على رسولنا ومن تلاه
(وبعد) فالقصد بذا النظام نصح ودودنا من الانام
سيدنا محمد الاخصاصى ليس وان نأى عنى بعاصى
لأنه فى مبلغ عظيم فى روعنا من وده الصميم
وانه ممتزج بالقلب ولا امتزاج قرقف بالعذب
لذاك شق عنى الاعراض عن نصحه ولو بدا الابغاض
فطالما أذكره فى الدرس لكشفه بالفهم كل لبس
فليس يسخو بفراقه الفؤاد ولا يراه نائيا عن كل ناد

---

١) حقيقة نرى من بعض قوافى السيدين ما يخالف نهج القصائد ولكنهما معذوران لأن الادب ليس ميدانهما وانما ميدانهما النسك والعلوم الاخرى فرضى الله عنهما من عابدين فذين .

وما لنا الا الرضا عن رب وما على القضا لنا من عتب

الى أن قال :

فالعلم قد يزداد بالانفاق منه وقد يكسد بالاغلاق
لذلك أحببت لكم زيادة بالاستفادة وبالاجـــادة
فالله يكمل الذى أحببت لى ولكم وكل ما نويت
بجاه سيد الـورى محمـد وجـاه كـل عابد ممجد
صلى عليـه ربنا وسلما وءاله وصحبه ومن نمى
فان خير الدين والدنيا معا فى العلم والتقوى لرب جمعا
فلا تمل عن ذا بسحر الطمع ولا بخمرة الهوى فلتسمع
فانما ترتفع النفوس بقدر ما علت به الرؤوس
من العلوم ودوام التقوى وكل ما الروح به قد تقوى
لا بالملابس وكثرة العرض مما به لكل أحمق غرض
فـان ذاك كخيـال زارا قد يضمحل مبقيا أوزارا
لخلفه فيندم الندامــة ولا التى من كسعى ايامه
نسأل ربنا الرضا والعلما وعمـلا بـه وخـيرا جما
لى ولكم وكل من اقرات وكل من يقول ذا نويت
بجاه عـين الرحمة العدنانى وجاه خير ءاله العرباني
صلى وسلم عليـــه الله وءالـه الطهر ومن تـلاه

فأجابه الاخصاصي بقوله :

أثار ما أثار من سرورى نظم بـدا كالدر فى النحور
فصرت لا أملك منه نفسى اذ طـار غيم حسنه عن حسى
فذقت عند ذاك معنى سر ان من البيان نوع سحر
لله مـا أبداه ذا الهمـام من حكـم ما بعدها مرام
ازرت بمـا نسجـه سحبان ومـا حبـا ولـده لقمـان
تدعو الى الرشاد والنجـاح وطرق الصـلاح والفـلاح
تغنى بحسن وعظها فى سـيرى لـما حوت (رسالة) القشيرى
وما حوى (عوارف المعارف) من كل ما بين من لطائـف
لو قرئت على الجنيد ما بـدا منه سوى الحث عليها أبدا
أو نشدت فى زمن المنصور(١) لسطرت فى درر النحـور
حـق علينـا رقمها بالتبر فى صحف الفضة لا بالحفر
بدت من القلب الزكى الصافى من كل ما يروى من الاوصاف

---

١) منصور الحـلاج

يراقب المولى وما لديه ... وما يعود نفعه عليه
فلا تراه واقفا الا على ... ما يجلب الحمد اليه والعلا
يغضى حياء لا يرى صخابا ... ولا يرى لغيره عيابا
عفو وصفح وجميل الصبر ... من جملة الاوصاف فيه الغمر
يعمر النهار بالتدريس ... ويختلى فى الليل بالتقديس
فلا تراه مائلا للفانى ... هذا هو المجد العظيم الشان
همته الارشاد والنصيحة ... برمز أو عبارة مليحة
أفعاله تشهد لى بصدق ... سلها تجدنى قائلا المحق
دع الحسود يجحد العيانا ... ويفترى سفاهة بهتانا
واحسد فما تزداد الاَّ طردا ... عن رحمة المولى ومنه بعدا
أأملك الرشد لمن أضله ... كل ميسر لما خلق له
لكننى يا أيها الجهول ... بحمد من بفضله أقول
شرفنى بنظمه الفصيح ... وبعثه بنصحه المليح
نصح والنصح من الايمان ... كما أتى من حكم العدنانى
صلى عليه ذو الجلال والكرم ... ما دام قدره يزيد فى العظم
حث على كسب العلوم الفاخرة ... والغوص عنها فىالبحور الزاخرة
وخوف من بيده النواصى ... وترك ما يدنى الى المعاصى
هذا وفضل العلم غير خاف ... حتى يبين بقول شاف
فانه باد كنار فى علم ... بل هو أشهر لدى ذوى الهمم
لكن كما علمت حق الوالدة ... مقدم عن كسب كل فائدة
لقوله صلى عليه الواحد ... من الكبائر عقوق الوالد
وقوله الك والدان ... ففيهما جاهد بلا توان
وقوله من تاق للجنات ... فليطع الأم الى الممات
وقوله جواب من أبر ... أمك أمك ففيها سر
ولا تقل أف كذا أوصينا ... يغنى عن اجتلاب ما أتينا
وغير ذا من كل نص قاطع ... يمنع من هواه لا يتابع
هذا الذى حملنى على ما ... فعلت من شرطى هذا العاما
لا اننى رغبت فى العباد ... فكيف أرغب عن الارشاد
فادع لنا سيدنا بالرشد ... لما يرجى نفعه ويجدى
عن ظاهر الغيب بحسن الحال ... فى حالنا هذا وفى المئال
فاننا فى ورطة المهالك ... لوقعنا فى اقبح المسالك
لميلنا للنفس والشيطان ... وكل ما يفضى الى الخذلان

فــى ظاهر وباطن ولحظــة ونفس وسكتة ولفظـــــة
ثم الصلاة والسلام الباهى على الرسول المصطفى الاواه
وءالـه وصحبه ومن تبـــع فى كل ما عنهم له أجر سمع

وقال أيضا المترجم يجيبه عن قصيدة ويشكره على اتيانه بحاشية الرهونى

الحمد لله ذى العزة والكرم والشكر معه على ما 'در من نعم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى بدور أصحابه فى حالك الظلم
ماغرد الطير واختفى السها ونهى ناه وما ائتمر المامور فى الامم
وبعد فالعبد لا يغررك ظاهره فان باطنـه المعلول بالسقم
فالله يشفى فؤادا حل داخله من علل الجرح ما يعجز عنه فمى
بجاه خيرة خلق الله من رسل والانبياء مـن العبـاد كلهم
صلى عليهم اله العرش ماطلعت شمس وأنجم علم من ذوى الهمم
ولم أكن ءاهل التنوية قط ولا أن يقتدى بى فى سنى ذو كرم
لكن ظننت وحسن الظن افضل ما كان شعار امرء من أحسن الشيم
وان توسم مدح قيل جانبه قد كنت مستسمنا أخاف ورم
فنسأل الله ربى أن يخولنا معا جميع الامانى دون ما سام
قدكنت أحسب أن الشعر قد غربت شموس انشائه فى الاعصر الدهم
فالآن قد سمحت أيدى الدهور بمن أبدع فى صنعة القريض ذا علم
جزاك رب الورى عن جلب حاشية على خليل كما نــار على علــم
فطالما فى الفؤاد نار لوعتها ذكت ولا كذكاء النار فى السلم
معى أوصيك بالتقوى التى وجبت وأوجبت خير مايرجى من النعم
وترك مذموم غيبة العباد فلا تمس فى عرضهم ولو بما بهم
مع التزام تواضع لا دونهم أحرى الذى كان سالما من التهم
وحسن ممدوح ظن بالعباد بـه ينال عبد منازل ذوى الشمم
مع احتقار لنفس لا تشاهدها فى حال بر لربى بارىء النسم
وبازدياد علوم لا يصيبك فــى جانب تدريسه تفتير ذى النهم
ولا يصدنك عن لذة تحصيله هواجس الفكر من غنى ومن عدم
فالله ينفعنا بما علمنا ولا يشهد علينا بما يقضى الى الندم
وان يديـم لجمعنا ومفردنا صونا وأحبابنا مع كل ذى رحم
ءامين ءامين لاأرضى بواحدة حتى أضيف لها ضعفا من الكلم

وقال الاديب محمد بن سعيد الصوابى يخاطب المترجم

رديا فؤادى من صفى المورد واجل الظما بورود عذب مبرد

واقلع خيامك ان صدودهال او ... ضاقت على السكنى زوايا المقعد

واصرم حبال الوعد عند رثاثها ... واصرم عنان السعد نحوالمسعد

أما الالى وسموا بود لى فقد ... ملوا وهمو بالتماس تبدى

تالله ماأوهى قوى جلدى سوى ... ود صفى أصطفيه لموردى

أعطى الحقود مرامه منا ولم ... يزور عند مزور بمفند يفنـد

من لى بأن لم يرض كل مموه ... من ذا الحسود كما المعين المنجد

ياقلبى المضنى برشق نبال من ... لايرعوى عن ضغنه المتزيد

هل أنت فاقد منصف أو مسعد ... أو أنت جاهل منجـدا ومرشد

قد طال غمك من حقود الـوم ... عج لا أبالك نحو خل أحمد

ذاك الاغر بهذه الاجبال والـ ... ـصبح المنير لهائم مسترشد

ترضى لديـه رأفـة ومودة ... فى هذه الدنيا فكيف بأبعد

من كان يهنأ بالملاذ فها أنا ... نهنـا بعدتنـا لكـل مجدد

ذاك الملاذ وذاك عدتنا اذا ... ما هد خطب ذاك سهم محمد

وعلى السوى ألف السلام وليته ... يرضى وغير بالصدود مهدى

واستثن ذاك المصطفى أو سيداً ... غوثاً ينادى بالتجانى أحمـد

ولدى هجران وود فى سوا ... هم لايروع ولم يراع لمقصد

لو لم أشاهد فى شواهد مجدكم ... ما كنت أقطع بانفرادك سيدى

أو ليس للعلماء والكرماء والظـ ... ـرفاء منك بلى أجل مسود

يا نعم جحجاح ويا نعم الخلا ... حل جد بدعوتكم لهذا الاكمد

جد يا امام له بصالح دعوة ... تنفى المكاره أو بها قد يهتدى

هذا ودونك سيدى نظم الفلا ... لى وهو نظم مثله لم يورد

خمر البيان وسحر هاتيك المعا ... نى يزويان بشأن وصف المبتدى

دمتم ودام العلم والتدريس فى ... وقت قليل المنتحى للسؤدد

وأنالكم كل المكارم ربنـــا ... فى تى وتلك راعيا كل اليد

بمحمد والآل صـلى ربنـا ... إبداً عليهم ما بهم عبد هدى

ثم أتبعها هذا النثر

(الحمد لله الذى أتاح لنا فى الازل مصاحبة مجيد لايوجد له فى هذا القطر ند ولا بـدل لا باختيارنا بل بارادة الله لنا خيرا حمداً له وشكراً منيلنا خيراً ووافينا ضيرا وأطلعنا على كمال هذا الامجد بمصادفتنا وصف القوم دون وصفه وموافقتنا عرفهم دون عرفه أناله الله كل خير ومنٍ فيه ايماء الى عدم الاستحقاق علينا برضاه وجعل الفردوس ماوانا ومأواه . نحن ووالدينا وأشياخنا وجميع المسلمين ءامين)

وخاطبه المترجم بقوله

سلام الله يتبعـــه رضـــاه ويحيى الصب من وجد شفاه
ويلقى حبه من بعد نأى ويروى من غليل حشا صداه

الـــى ءاخـرهـــا

وللقاضي سيدى محمد بن عـلى أوبو الهوزالى يخاطب المترجم فـي رسالـــة

أشاقك عهد بالحمى متقادم تقضى وما ميطت عليك تمائم
منى القلب لو عادت ليال غوابر بوصف سرور والـزمان مسالم
سمحن باغلاق الهوى غير أنها حكت مايرى في حالة النوم حالم
حشين الحشا باللاعجات من الجوى وأبكين لو يجدى من الدمع ساجم
ذكرت بأكناف الـوداد معاهـدا مضت وعيون الدهر عنى نوائم
فأوسعتها من عند ميات عبرتى بكاء كما تبكى الهديل الحمائم
سلام على تلك الرياض وماجلت مـن أزهار ورد كمهن عمـائم
تحية دانى القلب منها وان نأت بجثمانه عنها القفار العظائم
مرادى عـلى بعد المسافة زورة تبلغنيها اليعملات الرواسم
أخوض بها بحر السراب مهجرا بعزم فتى والفـاعل الأمر عازم
اذا أعملت خيلت سفين ابن ياسر مجاذفها في الدوّ منها قوائم
الى أن شفتنى نفحة صندلية صوابية للجهل فيها مراهم

وقـال الاديب الكبير سيدى داود الرسموكـى يخـاطب المترجـم واخاه محمدا

لئن غربت في أفقها الانجم الزهر لقد طلعت شمس الهداية والبـدر
لئن أظلمت ليال جهل لقد أضا ء من بعدها الاصباح وابتسم الفجر
هما نيرا أفق السيادة لم تزل على طلعتيهما البشاشة والبشر
هما غرة في جبهة الدهر مذ بدت أتتها فحيتها السعادة والفخر
فما الفضل الا منهما وتواترت على سننيهما المحامد والشكر
فبورك كل منهما في كماله فأصبح مرتاحا بقربهما الدهر
وحاطهما من كل سوء بجاه من له أذعنت في أفقها الانجم الزهر
عليــه وأصحاب وءال اجلـــة من أزكى صلاة الله ما دونه الحصر

فأجابه المترجم بقوله

أضاء بضوء السعد مذ بزغ الغرب وزال به الاظلام وانقشع الكرب
لئن أفلت شمس النهار فقد بدا من العلم بدر الليل يسرى به الركب

لقد أنجبت حبلى الدهور بمثل من به جلى الديجور وانشرح القلب
هو السعد فى أفق العلوم بسعده أزيحت نحوس القوم والجهل والتب
فيا سعد من شامته عين له اهتدى هداية من تجلى الغواية والعتب
فبورك من بدر 'وقى من كماله الـ خسوف ومن ايماضه يعشق الصب
وحاطه من شر الدواهى بجاه من له أذعنت فى أفقها الانجم الشهب
عليـه الصـلاة والسلام وءاله بها 'جلى الاظـلام وانقشع الكرب

ولسيدى داود أيضا يخاطب المترجم وقد وفد عليه

أيا شمس أفق المجد اننى وافد" عليك تعنينى موامى السباسب
فبابك باب الله من أمـه على اجـ ـتدائك ينثنى بملء الحقـائب
على أننى وان آتيتك مغرما بنيل الامانى من أهم المئارب
فما مأربى والله يعلم نيتى سوىالختم بالحسنى وحسن العواقب
وافناء عمر فى مذاكـرة عـلى مراقبة الاخلاص من كل شائب
فان يسر الله الجميع فانهـا وحق العلا لمن أجل المواهب
فيارب ياذا الفضل يامن يجيب من دعاه على فور بنيل المطالب
سألتك باسمك العظيم الذى به تنيل ذوى التكريم أسنى الرغائب
سألتك يا وهاب تيسير مأربى على وفق ما ترضاه باسمك واهب
وبالمصطفى المختار من خير عنصر وأصحابه أهل العلا والمناصب
عليـه صلاة الله ثـم عليهم أعم الرضا ما لاح نـور الكواكب

فأجاب المترجم بقوله

أيا خـير وافد علينـا بسعده يجوب الموامى مع وصول المئارب
بصدق رجاء منـه نال بفضل ربـ ـنا كل بغية وخير المطالب
فلا خيب الله الكريم بجوده رجاكـم بسر الاسم اسمه واهب
ولا زلت بـدرا للمعـالى مخلـدا موقى خسوفه مضىء الغياهب
بجاه أجل الخلق من كان منزلا عليه لهدينـا أجـل المكـاتب
صـلاة وتسليم عليـه وءالـه وصحب له غر شبيه الكواكب

وكتب اليه يستجيزه

أرى الثغـام على فوديك قـد نبتا ولم يرعك ـ فواها لك ـ ما بغتا
كم تدعى الخير والاهواء صائلـة بقلبك الصفرمنوصف الهدى التفتا
ارجع حنانيك ان العمر مبهمة غاياته وحسام الموت قد صلتا
واستهد أنوار علم ان جهلت طر يق الرشد تحظ بسر ماؤه فرتا
واستقر فضـلا وارشادا بمعدنـه فالخير أجمـع فى معدنه ثبتا
وانزل بساحة شيخ فاض كوثره فعم من جاءه ان فاه أو سكتا

شيخ السيادة دوحة الافادة شيـ ... ـخنا الصوابى امام من مضى وأتى
واسئله بالفضل منه أن يجيز عبيـ ... ـدا علـه يرتوى فطالما سفتـا
اجازة جمعت كل الفصول فـلا ... يشذ عنها مرام قد عصى وعتا
طبق الذى جاءه عن الامام أبى ... العباس بدر الهدى أفضل من قنتا
شيخ الحقيقة مفعم الحقيقة بالا ... سرار مجنى الهدى من بعد ما رفتا
لعـل يـدرك عبدكم بفضلكم ... من الرغائب أسناها الذى بحتا
ودعمنهـا بدعـوة منـورة ... صالحة لايرى من بعدها عنتا
واختم لـه برضا بحت بلا سخط ... لكى يجوز رضى رحمان تلك وتا
ولتعن يا سيدى بـه فتنقـذه ... لله من ظفر ذى ضغن اذا شهتا
فطالما ضاق اذ ضاقت مذاهبه ... وسوقه كسدت متى النفاق متى
لازلت لازلت مرفوع الجنـاب الى ... جدواك يسعى بفضل الله كل فتى
بجاه خير الورى المختار أفضل من ... من طينة المجد والعلياء قـد نبتا
أزكى الصلاة على جنابه وعلى ... ءال وصحب ومن بهديه نعتا

وخاطبه بعدما توفى

أيا جد ثاقـد حله العلم والهـدى ... وحفتـه أنـوار توحشهـا ردا
لئن كنت قد غيبت فىصدف الترا ... ب جسم المعالى والمكارم والندى
فان سواد القلب منى محله ... تبـوأه لا شك صرحا ممردا
فلولا حلوله بقلبى لكدت من ... تشوقـه أذوب وجـدا توقـدا
فذاك أبو العباس أحمد من له الـ ... ـتصرف اما أصدر الامر أو ردا
يقرطس أغراضا تبدت بهمـة ... يوجههـا سهما اليهـا مسددا
امام الهدى الشيخ الاجل الذى له ... مقام تسنم السماك وفرقـدا
قلادة جيد المجد انسان عينـه ... وواحد ذاك العصر فىالعلم والهدى
امامى واستاذى وشيخى وعمـدتى ... فينقذنى من ظفر من قد تمردا
ألا أيها الثاوى بقلبى وان ثوى ... على ماتراه العين فى الرمس مفردا
أتيتك زائرا من البعد حافيا ... أجوب الفيافى والنفانف مصعدا
أحاول نجح السعى فى كل مطلب ... وتيسير أسباب تقرب مقصدا
وانى بباب الجود بابك نازل ... وحاشا علاك أن ترد من اجتدى
تلطف بقلبى وارفقـن بحشاشتى ... ومن عـلى عان لديك تقيدا
وسامح وان أسأت فالعبـد مطىء ... وجد بالرضا فقد مددت لك اليدا
وارو بماء السر سرك غلتى ... فكم ذا أحوم لا أصادف موردا
ولاتتركنى فىحضيض الهوى سدى ... فعار عليك ان أرى ضحكة العدا
وأزكى سلام الله ينهل صوبه ... عـلى جـدث حللته متـوحـدا

وقال يرثيه بعد وفاتــــه :

الى كم تطيع في غوايتها النفسا وتنسيوقد شابت مفارقك الرمسا
وأغفيت في ليل البطالة مولعا بجمع مساوفات تعدادها الطيسا
وتهت بتيهاء الـذهول مذبذبا كأنك ءامن من الزمن الولسا
على ان هذا الدهر أغرى حطوبه علينا فما اجفى الخطوب وما أقسا
أغارت على سرب المكارم فانثنت بواحدها المنسى بأنواره الشمسا

الى ان قال

قضى فقضى المجد الصراح وعطلت رسوم الهدى اذ حل سؤدده رمسا
فلم أنس يوم الاربعاء وخطبـه أزال عن العليا بصمصامه الرأسا
فقد صح ما رووه في شأن شؤمه وان كان ذا نور فقد أظهر النحسا
مضى عالم الدنيا الصوابي شيخنا فأبكى مصابه المحابر والطرسا
دعاه الى دار الكرامة ربـه فلبى نــداء الله للحضرة القعسا

الى ان قال

فخلف صيتـــا طبـــــق الارض كلها
وفخرا صميمـا عارض الشمس والطـوسا
وخلف بنا في الحشا متمكنا وأجرىالعقيق من دم العين والورسا
وقد قلـوب المومنين مصابـه وضعضعهم فاستعجموا كلهم خرسا
فوالله لا أنسى حقوق وداده اذا ما تناسى مدعى الود أو ينسا
أرى الزهد والاخلاصوالدينوالهدى وحسن الوفا والعهد والهمم القعسا
عـلاها اكتئـاب واكفهـر جبينهـا
ونادت جهارا تشتكي الخسف والشكسا
الى من يشد الطالبون رحالهم فيسقيهم من صرف أسراره كأسا
ومن لكتاب الله يقرؤه على ممر الزمان حيث أصبح أو أمسى
ومن لذوى الحاجات ان جد جدهم وعمهم الضنك المض اذا مسا
ومن للورى طرا يقوم بنصحهم وينقذهم من كل ما أوهم اللبسا
على مثله فليبك من كان باكيا ويعذر ان أبدى التوله والالسا
ولم لا ونور النيرين قد اكتسى من الغيهب الغربيب منأسف لبسا
وخرت زواهر النجوم بافقها وسحت عيون المزن من حزنها حسا
أرى الورق لاتزال تبكي هـديلها فما نسيت عهدا ولا ءاثرت باسا
واني على ما نالني من مضاضة برزء دهىفاجتث من جلدى الالسا
أحـق وأولى بالبكـا متأسفـا الى أن جرىالنجيع من مقلتى بجسا
فوالله لو يجدى البكا لبكيته فأكثر مابكت على صخرها الخنسا
ولكنما التسليم والصبر والرضا بحكم القضا اولى بمن رزق الكيسا

الى أن قال

فلم تترك المنون من كان موسرا ... ولا معسرا لم يستفد دهره فلسا
الم تستبح ذوى الذخائر والحجا ... ومن ملكوا الشئام والصين والفرسا
أبادت غوائل الزمان الجميع لا ... يفوت سهام الموت من اعتد الترسا
فلا عالم تنجيه منها علومه ... ولا الجاهل التمتام لايحسن النبسا
ولا زاهد أو عابد متورع ... ولا صالح أو طالح يعتمى الوقسا
فصبرا عليه يا بنيه لتوجروا ... ولا تجزعوا يبخس ثوابكم بخسا
أعزيكم يا سادتى فى مصابه الـ ... كريث الذى كل المصائب قد انسى
أعزى الهدى والدين والحلم والتقى ... ودست العلا والفضل والعلم والدرسا
أعزى الوفود المجتدين كرامة ... اذا همهم اللئيم أو ردد الهمسا
أعزى الغريب والعفاة وكل من ... اليه لأخذ العلم قد امتطى العنسا
أعزى دفاتر العلوم بأسرها ... اذا مد نحوها أصابعه الخمسا
اعزى مكان الفضل مجلسه الذى ... يدير به من خمر أبحاثه الكأسا
لئن أوحشت منه المحاريب والعلا ... لقد أنست حور الجنان به أنسا
أيا شيخنا يا شيخ كل من انتمى ... الى العلم لم استثن نوعا ولا جنسا
هنيئا هنيئا طبت حيا وميتا ... فعش كيف شئت فى الجنان وطب نفسا
فتلك التى بما علمت ورثتها ... كما وعد الرحمان فى ذكره الانسا
عليك سلام مستطاب ورحمة ... مجددة تؤم تربتك الوعسا
فدونكها ممن تقاصر عن مدى ... علاك ولو أفنى القراطيس والنقسا
ولو ساعدتنى (السين) جاريت مطلق الـ ... معانى بمضمار الرثا المرتضى قسا
ولكنها من المقل هدية ... وتذكرة يلقى بها الفوز والرغسا
وقدس فى الفردوس روحك ربنا ... تعالى وأولاك الزيادة والقدسا
بجاه رسول الله أفضل من به ... تسلى الحزين ان ألمت به البأسا
عليه الصلاة والتحية ما بكى الـ ... منيب الى الرحمان ان ذكر الرمسا
وأصحابه والآل طرا وكل من ... عن الغى والعصيان قد نهنه النفسا

الخامس الحاج سعيد بن أحمد

هذا هو فقيه الاسرة اليوم تخرج بوالده فورث من علمه ومن أخلاقه فلازم محله فى مدرسة (تاهالا) ولم أعرفه والناس يذكرونه بخير وله اخوة شاركوه فى المجد رعاهم الله

قوافـ حـو اليـه

خاطبه الاديب داود زوج اخته بقوله

يا ابن الامام الذى طابت شمائله ... وطبقت سائر الارجا فضائله

وأشرقت فى الدجا أنوار طلعته ... واقتفرت سنن العليا فواضله

وانفجرت من بحور العلم والكرم ال ... ـفياض والمدد السارى جداوله

أبى الفؤاد سوى محض ودادكم ... وان تئانت على قهر منازله

ولا يصيخ لواش فى محبتكم ... كلا وحاشا وان لجت عواذله

أباالسعادة ياابن الشيخ ياابن اما ... م المتقين الذى صفت مناهله

أنت الذى حزت سر الشيخ منفردا ... به وغيرك لم تعمل عوامله

فقر عينا وكن مستبشرا أبدا ... فان فضلك قد صحت دلائله

ياسيدى ياسعيد افخر فقد ظهرت ... عليك من مدد المولى عواجله

أدامك الله يا شمس السيادة فى ... أمن من الدهر ان طمت غوائله

ثم عليه سلام الله يصحبه ... ميم ودال وحا (داوود) قائله

وخاطبه أيضا لما حج سنة ١٣٧٣ هـ بقوله

سرت نسمة وهنا بطيب ربا نجد ... فجدد لى ذاك الشذا سالف العهد

رعى الله صبا كلما لاح بارق ... ترامت به أيدى الصبابة والوجد

وليس له وان تجلد حقبة ... يدان على حمل الجوى الدائم الوقد

لى الله كم اصبو بسلع اذا جرى ... تذكر عهد الجزع قدس من عهد

الى كم تمنينى سعاد بوصلها ... وتقذفنى تلك النفانف بالبعد (١)

لك الله يا سعاد بالله انجزى ... فقد نفد السلوان ما كان من وعد

فكم من صديق أو محب متيم ... وفيت لهم ثم استراحوا من الكد

فهذا الفقيه ابن الفقيه الذى رنت ... اليه عيون السعد قد فاز بالقصد

إمام الهدى الاغر سيدنا سعيـ ... ـد من خصه الرحمان بالسؤدد العد

هنيئا له قد ساعدته عناية ... الهية تدنيه من خالص المجد

فأدى كما يهوى فريضة حجه ... وعفر فى ذاك الثرى روضة الخد

وزار حبيب الله فى خير موطن ... عليه الصلاة والسلام بلا عد

وأفعم بالاسرار لله دره ... حقائبه فيما يسر وما يبدى

وجاء فجا السرور واليمن والهنا ... فله منا خالص الشكر والحمد

ألا يا حبيب القلب يا خير سيد ... له خطتان خطة الرشد والسعد

ليهنك حج والقدوم الذى به ... تفتح أبواب المسرة للعبد

ولازلت تعلى للمعالى بناءها ... وتقذى عيون الشامتين ذوى الحقد

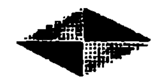
---

١) النفنف : القفر

ويتحفك الرحمان من عجل بما تقربه العينان من ولد مهدى
بجاه رسول الله افضل من مشى اليه لنيل العز وفد على وفد
عليه صلاة الله والغر الـه وأصحابه ما فاح طيب ربا نجد

***

هذا ما تيسر عن الاسرة الاقاريضية المباركة الصالحة العالمة أمس ثم التاجرة المثرية اليوم . حفظها الله وأدر عليها كل خير



سيدي على الاسكاري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٧ ـ ١١ ـ ١٣٣٢ هـ

نسبـــه

على بن أحمد بن على بن ابرهيم بن أحمد بن يعقوب

هناك فى (سملالة) أبناء الحـاج عمرو ءال (تـاكـانت أوكضيض) والكوساليون والمافامانيون والمدمانيون قاطبة فالجميع ينتسبون الى (وكاك) المشهور والواسكاريون هؤلاء انتقلوا من (أسكار) محل فـــى (سملالة) ويرفعون أيضا نسبهم الى وكاك أمثال أبناء سيدى مسعود أفولوس الاكنيضيفى وسنذكر الجميع فى (الجزء الحادى عشر) مـا خـلا المافامانيين فانهم مذكورون فى هذا القسم نفسه فى (الجزء الخامس) وها نحن أولاء سنذكر أيضا فى هـذا القسم الواسكاريين بهـذه المناسبة وينقسم الواسكاريون الى ثلاثة أفخاذ

١ ـ أيت الحر
٢ ـ أيت الطالب
٣ ـ أيت على بن سعيد

وفى الجميع الخير والصلاح والديانة وبينهم من يتسم بالعلم مـع الصلاح فممن يذكرون من (أيت الحر)

الاول محمد بن محمد بن عبد الله

كان والده محمد بن عبد الله رجلا مذكورا توفى فى ءاخر القرن الثالث عشر ثم خلفه فى مكانته وصلاحه أولاده ومن بينهم محمد هذا وقد حج وأدركته الوفاة فى الحجاز بعد أول هذا القرن الرابـع عشر وقد خلف ولدا يسمى محمدا توفى ١٣٢٨ هـ

الثانى الحسن بن محمد

اخو من قبله فقيه حسن موثق صالح يذكر بكل خير يعتمد عليه الناس فى تحرير رسومهم فى الوقت الذى لايعتمد فى ذلك الا الاخيار

توفى ١٣٤٠ هـ . وكان يشارط حياته كلها وولده احمد هو المعروف بكتابة المصاحف الكثيرة ويشارط فى المساجد الكبار وله فى تخريج حفاظ كتاب الله يد مشكورة ـ توفى ١٣٦٥ هـ .

الثالث ابرهيم بن مَحمد

من هذا الفخذ ـ أيت الحر ـ من فرع يسمى (أيت المؤذن) وهو فقيه عالم حسن صالح معتقد تؤثر عنه خوارق بين الناس توفى ١٣٦٣ هـ وفى عقبه من يأخذ العلم اليوم

الرابع محمد بن ابرهيم

ولد من قبله من القراء الكبار وله حظ من المعارف يشارط فى مدرسة (أسرير) فى (أيت مزال) توفى ١٣٣٦ هـ

الخامس عبد الفتاح بن محمد بن ابرهيم

ولد من قبله أخذ عن العلامة سيدى على بن أحمد من مدرسة (تاهالا) توفى ١٣٦٥ هـ . وهو فقيه حسن متوسط المدارك

السادس مَحمد بن محمد انزيض

من فرقة تسمى (اينزيضن) ـ اليرابيع ـ من (أيت الحر) نبغ منها نبهاء حتى فى التجارة فقيه مذكور له شهرة أخذ عن سيدى الحاج على التوفلعزتى نزل فى مدرسة (المهادى) يدرس فيها ويهدى الناس الصراط السوى ويلقن أذكار الاحمدية وقد كف بصره أخيرا فلزم داره الى ان توفى ١٣٧٨ هـ

هؤلاء بعض مشاهير فقهاء (أيت الحر) وبعض صالحيهم

وأما (أيت الطالب) فهم فى حواشى العلماء لا فى بحابحهم وقد تزوج من عندهم العلامة سيدى عبد الله بن ابرهيم اليوفتاركاوى الشهير ولم نسمع منهم بعلم الا بعض الصالحين .

واما (أيت على بن سعيد) فمنهم

السابع على بن احمد الاسكارى الشهير

العلامة الجليل المفتى القاضى المدرس النفاعة العابد الصالح . أحد

رجالات وقته ملأ مدرسة (تاهالا) بالعلم طوال حياته

قال فيه بعض أهله في التعريف به

(الفقيه البركة العلامة سيدى على بن أحمد بن على بن ابرهيم بن أحمد بن يعقوب المدفون بمقبرة (أسكار) أخذ العلم عن العلامة الولى الصالح ذى الكشوفات والكرامات سيدى عبد الله بن ابرهيم اليبيوركى اليوفتركاوى وحرفته الشرط فى مدرسة (تاهالا) لزمها مدة ٣٦ عاما تقريبا وعمرها بجميع أنواع الطاعات والعبادات وتدريس العلوم الى أن توفى فى الخميس ١٧ من قعدة عام ١٣٣٢ هـ)

(أقول) ان لهذا السيد لتلاميذ كثيرين كالاستاذ الاديب محمد ابن أحمد المانوزى وكالحاج مسعود الوفقاوى وأحمد بن الحسن البناءى الايغشانى ومحمد بن عبد الله اليوفتاركاءى ونظرائهم وكفاه بعضهم شرفا وقد سمعت أن للمانوزى مرثية فيه لكننى لم أتوصل بها وقد كان شيخه اليوفتاركاوى أنزله فى مدرسة (تاهالا) بعدما جدد بناءها فملأها كما رايت بالعلوم رحمه الله وقد كان هينا لينا يمر به الشيخ الالغى وله معه حكايات ويعتقد فيه الخير

الثامن أحمد بن على

ولد من قبله أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد الملقب الداريوش الوادريمى وتخرج فى العلوم بوالده ثم اعتبط شابا وهو لايزال فى المدرسة بعد ما نجب سنة ١٣٢٦ هـ فأرمض كبد والده حمامه

التاسع محمد بن على

الولد الثانى للاستاذ أخذ القرءان عن المذكور والعلوم عن والده أولا ثم التحق بأبى عبد الله أقريض

وقد قال فيه أحد أهله معرفا به

(فقيه اديب عابد تقى منعزل عن أهل جيله وكان موثقا عدلا طوال حياته الى أن توفى فى صفر ١٣٦٥ هـ) ودفن ككل الاسكاريين فى مقبرة أهاليهم . وهو الذى ذكره المانوزى فيما كتبه حول نفسه

العاشر احمد بن محمد

ابن من قبله أخذ كاخوته القرءان عن الاستاذ الشريف اليزيد بن أحمد من (أيت سعيد أفرخان) فى (تيمزكيدا ءواسيف) (مسجد الوادى)

قال بعض اهله فيه

(فقيه جليل عالم أديب تقي ورث العزلة عن الناس عن والده تخرج بسيدى الحاج مسعود الوفقاوى فى مدرسة (ايغيلالن) وكان حينا فـي مدرسة (سيدى بيبى) وحينا فى الزاوية الناصرية فى (انزكان) وقد حج نحو ١٣٧٦ هـ ثم صار معلما فى احدى المدارس الحديثة ولايزال حيا

الحادى عشر أحمد بن مَحمد بن علي

من (أيت علي بن سعيد) وهو من بني عمومة سيدى علي بن أحمـد المتقدم

قال فيه بعض أهله معرفا به

(فقيه جليل عالم عابد ناسك ذو بركة وحرفته المشارطة فـي بعض المدارس والمساجد الكبيرة وهـو من مقدمى الطريقـة الأحمديـة وقد عرف بسيدى أحمد المقدم كان مكفوف البصر وعمره يناهز مائة سنة توفى ١٣٧٣ هـ)

* * *

هؤلاء هم الواسكاريون الذين يرفعون نسبهم الى سيدى وكاك دفين (أكلو) وهناك أسكاريون ءاخرون من (أيت فـلاس) ليسوا بوكاكيـين ويعرفون بالثقافيين انتقل اسلافهم مـن (تيـدلى) من قبيلة (اداوكثير) ويعرف محـل نزولهم (فوق أسكـار) ولـم يشتهر منهـم بالعلـم الا محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج مَحمد بن محمد بن بلقاسم بن موسى ابن ييبورك بن الحسن كما وجدت السلسلة بخط يده ءاخر كتاب الدردير الذى نسخه ويلقب بالاشفى أخذ عن (أدوز) ومن (تيمكيدشت) وقد ذكر أن الذى أخذ عنه من (أدوز) هو العربى بن ابرهيم وان الذى أخذ عنه من (تيمكيدشت) هو الشيخ سيدى الحسن بن أحمد وكـان ينسخ كثيرا الكتب الكبرى كالبخارى والدردير والجلالين ومجموع المتون الكبير فضلا عن الصغار وكان يفتي ويقضي وقد شارط أولا فـي مـدرسة (سيدى عمرو) بـ (أيت مزال) وأخيرا مدرسة أهله الى أن توفى ١٣١٨ هـ وله ولد يسمى أحمد أخذ عن والده أخذا حسنا فخلفه فى مدرسة اهله الى أن توفى نحو ١٣١٨ هـ وله ولد يسمى أحمد أخذ عن والـده أخذا حسنا فخلفه فى مدرسة أهله طوال حياته ويوثق بين الناس وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ

هذان هما العالمان فى هؤلاء الاسكاريين مـع جدهم موسى ـ الآتـي ذكره ـ والدنيا حظوظ وقسم

وهؤلاء الواسكاريون المنسوبون الى (اكى واسكار) ـ فوق أسكار ـ لديهم مشجر نسب فيه ان جدهم موسى هو المشهور بين كبار القراء وهو المذكور في التاريخ انه أول من أدخل وقف الهبطى الى جبال (سوس) وقد وقف امام انتشار ذلك الوقف في القرن الثاني عشر الشيخ أحمد الصوابى وهذا هو المتداول عند أهل (أسكار) الآن وفي التاريخ ان موسى توفى ١١٠٨ هـ وانه موسى بن ابرهيم وقد رأيت من قال فيه موسى بن يبورك بن الحسن وهذا هو الصحيح لأني قد وقفت أيضا على اجازة لموسى في كراسة كتبها له عبد الرحمن بن أبى القاسم بن محمد ابن القاضي ابن أبى العافية وقد استهلها بخطبة حسنة ثم قال

(أما بعد فان أولى ما بذلت فيه مصونات الاعمار وأعملت فيه الاذهان الثاقبة والافكار وأبلى في خدمته الجديدان الليل والنهار كتاب لالله العظيم الذى هو جماع العلوم الربانية ونظامها وملاك الشريعة الحنفية وقوامها وكمال خير الدنيا والآخرة وختامها

الى ان قال مختصرا

(يقول خديم الكتاب العزيز عبد الرحمن بن أبى بلقاسم بن محمد ابن القاضي بن أبى العافية ان الطالب النجيب الحافظ اللافظ المجود الاديب أبا عمران موسى بن يبورك بن الحسن السوسى الهشتوكى كان ممن تردد عليَّ وتوخى المثول بين يدى واعتمد في قصده على ما لدى فقرأ عليَّ القرءان العظيم ختمتين جمع فيها بين قراءات الائمة السبعة المشهورين وقد أدرج في قراءته الادغام الكبير لأبى عمرو بن العلاء وكل ذلك بطريق (التيسير) لأبى عمرو الدانى وبملخصه في(حرز الامانى) للشاطبى ولما كمل له ذلك على ما ذكر من التفسير والتفصيل وكان من أهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل سأل منى أن أجيز له ذلك وأشهد له به في كتاب ليرتفع عنه تخالج الظنون وليكون بيده حجة ساطعة كما جرت به عادة الائمة فأجبته الى ما سأل واسعفه فأجزته بالقراءات السبع عنشيخنا عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسى عن شيخه محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسنى (الى اخر ما ذكر من السلسلة) وقد أطال النفس في أشياخ الاسناد وفرع في ذلك في ورقات كما ذكر أسانيد أخر عن شيوخ له اخرين أطال في ذلك ثمذكر سند كل قراءة على حدة فبين الكل غاية البيان. ثم قال ـ مختصرا ـ

وقد عرض على المجاز أبو عمران موسى قصيدة الشاطبى عرضا جيدا . فحدثته بأسانيدها عن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسى.

كما عرض عليّ أيضا (الدرر اللوامع) عرضا جيدا فحدثته بالاسناد عن عبد الرحمن المذكور وكذلك (مورد الظمئان) كما عرض عليّ صدرا من رسالة القيرواني في الفقه فحدثته بسندي فيها وكذلك (التيسير) والجرومية والالفية فأجزته بالكل بأسانيده اجازة مطلقة بفهرست ابن غازي)

انتهى الجميع مختصرا ومؤرخا بمختتم ذي القعدة ١٠٤٩ هـ والجميع في كراسة فيها سبع عشرة صفحة تضم من أسانيد القراءات المتعددة ما يصلح أن يكون مرجعا لأرباب الفن . وهذا مما يدل على اعتناء أهل (سوس) بالاسانيد حتى في القراءات خلافا لما ذكره سيدي عمر الجراري في فهرسه حين نفى ذلك مطلقا عنهم

هذا هو موسى الواسكاري ومشهده عليه بيت تقام عليه حفلة سنوية من قبيلة (أيت فلاس) ومن (أيت تيدلي) أهله الاصليين المسمين الثقافيين ومن عندهم انتقل الى (اكي واسكار) وينتسبون الى الشرف ويقولون انهم من اخوان أهل (تودما) الذين منهم أيضا (ءال بوشكر) الاكماريون وهذه سلسلة بعضهم في النسب

أحمد بن ابرهيم بن محمد بن سعيد بن موسى بن يبورك بن الحسن ثم ان جد موسى الأعلى هو الارزك بن يحيا بن سليمان بن يعزى بن الحسن ابن علي بن زغاغ بن يحيا بن مغاغ بن محمد بن أبي بكر بن عطاء الله بن حيون بن سليمان بن يحيا بن ناصر بن يوسف بن عبد الجميل بن الحسن ابن يتار ـ كذا ـ بن علي بن ورزق بن عمران وسكر ـ كذا ـ بن موسى أعراب ـ كذا ـ بن يحيا بن اهليل ـ كذا ـ بن محمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

هكذا رجالات النسب وعقبه في وصف المرفوع نسبه التدماوي اصلا ثم الفلاسي الوادريمي الهشتوكي قال الشاهدون لم نزل نسمع منذ أدركنا سماعا فاشيا متواترا من جميع الناس أن (بني عطاء الله بن حيون) المشهورين في (تودما) مشهورون بهذا النسب وذلك ما يكتبونه في عقودهم وقوانينهم جيلا بعد جيل حتى الآن وقد انتقل بنو عطاء الله (أهل تودما) من قديم من (أدميم) بوادي سوس الى (ادمام) ثم من هناك الى (تودما) نقل ذلك أولا بتاريخ ١٠٠٢ هـ ثم نقل الكاتب اسماء الشهود الكثيرين بين فقهاء ورؤساء على ذلك سنة ١١٤٧ هـ عبد الله بن يبورك ابن أحمد بن محمد بن مسعود ثم تتابعت النقول مع تسمية القضاة المعلمين على المنقول مع التعريف بالخطوط

انتهى تلخيص ما وقفنا عليه وقد نقل لنا من أصله المتاخر وأمثال هذا ان تأيد بالسماع الفاشي لا بأس بالاعتماد عليه وبهذا كله عرفنا من هم هؤلاء آلواسكاريون الآخرون الذين ذكرناهم استطرادا بمناسبة ذكر الواسكاريين الاولين وسنرى من أهل بوشكر ان شاء الله متى تيسر ذكرهم في فرصة أخرى بين ما نكتبه من فيهم من العلماء وأما أهل (تودما) فقد مر بنا منأسماء علمائهم كثيرون

ءال تادارت الوكاكيون

هؤلاء فرع ءاخر منفروع من ينتسبون الى وكاك وهم اخوة الواسكاريين فقد لخصت من مخطوطات عندهم منذ سنوات بخطي ما نصه

الثاني عشر (الفقيه النبيه العالم العلامة الاستاذ المحقق الهمام

الحافظ سيدى ومولاى أبو عبد الله سيدى الحسن بن محمد بن عبد الله ابن أحمد بن محمد بن سعيد بن يببورك بن الحسن بن حسين بن يحيا ابن عبد الله بن مسعود بن عثمان ـ الملقب بأبى سعيد المدفون فى ربوة (هشتوكة)ـ بن عمر بن عبد الحق بن ييدير بن وكاك بن زلوان بن أبى جماعة بن محمد بن أبى القاسم بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الفاضل بن يحيا بن ادريس بن عبد الله الكامل بنالحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب

هذا هو نسب هذا الفقيه الجليل الاسكارى منقولا عن مشجر نسب (ءال تادارت) مكتوب سنة ١٣٠٧ هـ ناقلا عن مخطوط ءاخر مكتوب سنة ١١٥٢ هـ وهذا الاخير قال الناقل عنه انه بخط محمد بن أحمد الاسكارى ومعه توقيعات أخرى تؤيد تصحيح النقل والاخير الذى كتب ما وقع بـ ١٣٠٧ هـ هو أحمد بن الحاج على بن الحاج عبد القادر من (بنى المؤذن) المجاهدى الوادريمى وعلى هذا الاخير خط الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى ومع هذا المنقول منتسخ ءاخر مثله فى يد أهل (تادارت) الهشتوكيين وهناك ءاخر فى أيديهم أيضا وقعه محمد بن ابرهيم بن محمد بن أحمد بن أحمد ـ مكرر ـ المؤذن بن محمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم بن محمد بن أبى بكر بن ييدير بن موسى ابن الحسن بن مسعود بن عثمان أبا سعيد الى ءاخر ما تقدم من سلسلة النسب

هذا كل ما وجدته عن ءال (تادارت) ولم نر منهم الا الفقيه المذكور الحسن بن محمد . كما اننا لم نعلم عنه الا ما تقدم .

اقول ان محمد بن أحمد الاسكارى المذكور انه هو الناقل الاخير هو الذى تقدم لنا ملقبا بالاشفى من الثقافيين ءال (ايكّى واسكّار)

ثم ذكر لى فقيهان ءاخران من ءال (تادّارت)

الثالث عشر أحدهما أحمد بن بيهى من القراء السبعيين وممن له نصيب من العلوم كان يشارط فى (تادّارت) الى أن مات نحو ١٣٤٧ هـ

الرابع عشر ثانيهما على أخوه من السبعيين أيضا وأخذ العلوم عن الحاج عابد وقد خلف أخاه في (تادّارت) الى أن مات نحو ١٣٥٥ هـ

أهـل منسدّكّنتْ

هؤلاء فرع ءاخر من الوكّاكّيين ويعدون من قبيلـة (اسّنْدَالنْ) وينقسم هؤلاء الوكّاكّيون هنا الى خمسة أفخاذ

١ ـ أيت مولاى
٢ ـ أيت زواو
٣ ـ أيت بركـا
٤ ـ أيت مخلوف
٥ ـ أيت اِغنْجِدْ

وهذه سلسلة من بعض أنساب هؤلاء بنقلها عن مخطوط عندهم ونص ما هناك :

(الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بنور معرفته وجعل صدورهم معادن أسراره وأيدهم بالتوفيق على طاعته وصلى الله على سيدنا محمد وءاله (أمـا بعـد) فلما أمر الله تعـلى بصلة الارحام ونطق به القرءان وشهدت به الآثار النبوية عن سيد الانام ان وصلها بمثابة من الله فى هذه الدار وفى تلك الدار صرفت الهمم بحفظ الانساب لاسيما من هو من ذرية الصالحين الاخيار ولهذا أشهد لدينا (فلان) و (فلان) و (فلان) ـ وسماهم فى الاصل ـ شهادة الله لا لغيره بأن حامله هو الفقيه الفاضل السيد محمد بن عبد الله بن الحاج ابرهيم بن على بن أحمد بن يبورك بن على بن الياس بن وزاز بن ياسين بن كلكال بن وكّاكّ .

انتهى ما نطق به لدينا شهوده المذكورون حسبما نصوا قيـده

عنهم عارفهم لمن ساله منهم بتاريخ ذى القعدة عام ١١٣٢ هـ

ثم ذكر الناقل بعد ذلك نسب وكاك المشهور ونقله عن يحيا بن على بن ابرهيم السملالى ثم عن ابرهيم بن محمد أحكوك السملالى ١٠٤٩ هـ ثم عن داود بن مسعود وعن محمد بن أحمد بن داود بن على

أقول ان النسب المرفوع من محمد بن عبد الله المتقدم الى وكاك غير ممكن فان هذه الشهادة أرخت بـ ١١٣٢ هـ وموت وكاك بن زلوان الذى يظهر أنه هو المقصود كانت نحو ٤٤٥ هـ فما أبعد ما بينهما ولا يمكن عادة ان يكون بينهما عشرة رجال فقط فأما أن يكون ذلك وكاك ءاخر من أحفاد وكاك الكبير. واما أن يسقط رجال فى سلسلة هذا النسب والله اعلم .

هذا وقد رأينا فروعا من هؤلاء منها ما ورخ بسنة ٩٣٤ هـ مما يدل على اعتنائهم بهذا النسب الوكاكى من قديم

فأما علماء هذا الفرع الوومسدكتى فهاكهم

الخامس عشر محمد بن عبد الله

وهو الذى رأيته ءانفا ولا نعلم عنه غير ما تقدم

السادس عشر محمد بن الحاج ابرهيم

نبيه مذكور من (أيت مولاى) يذكر من مختتم القرن الثالث عشر ثم لم يتوف الا ١٣٣٦ هـ وهو من القراء وكان فائر الايمان ولذلك سجنه حيدة فى (تارودانت) هو وسيدى عبد الحى التيدسى فقد كانا معا مسلسلين ثم لما تملص من السجن هرب الى جبل الصوابيين فنزل فى قرية (وانزكار) فصار يعلم كتاب الله الى أن توفى وقد علم بالخير والصلاح .

السابع عشر عبد الله بن محمد

ولد من قبله حفظ القرءان عند والده ثم أخذ عن الاستاذ الحاج عابد البوشوارى وقد كان حينا يعاون فى المبتدئين عنده ثم كان حينا فى (ايمى انتانوت) ثم الى مدرسة (تالمست) حيث أدركته وفاته . فى (متوكة) عام ١٣٤٠ هـ

الثامن عشر   عبد الله بن محمد

من (بني مولاى) أيضا   وهو غير السابق قبله . وهو فقيه يعيش من أوائل القرن الماضى وقد ظهر بمظهر الفقهاء الذين لهم شهرة   توفى ١٢٨٥ هـ .

التاسع عشر   أحمد بن بلاءً ـ عبد الله ـ

ولد من قبله   وانما صحف عبد الله بـ (بلاءً) فقيه جيد محصل أخذ عن الحاج علي التوفلعزتي وهو خطيب بلده   وموثقهم ونائب القاضي في جهتهم في أول عهده . وكان يعلم حياته   توفي ٤ صفر ١٣٥٨ هـ   وهو عالم جيد التحصيل والفهم والتفهم ولعله عاش عند شيخه التوفلعزتي مع قرينه الفقيه محمد بن ابرهيم بن الحاج محمد بن مبارك السندالي من موضع (تاكووت) فانه كما أخذ عن هذا أخذ أيضا عن سيدى همتوش الايسى في (تيبيوت) وهذا السندالي فقيه حسن مذكور حتى بعد ١٣١٧ هـ   وهو صاحب البيت المشهور من قصيدة

يا حاكما قيل تمام الحجج   للناس مه واحذر هلاك المهج

وله ايضا ملطع قصيدة :

لقد جهلت واضللت باجوبة   فلم تساعد نصوص الفقه والكبرا

العشرون : عبد الله بن احمد

ولد من قبله أخذ القرءان عن والده   والعلوم عن الاستاذ الصالح محمد التودماوى   ثم عن الحاج عابد البوشوارى   وكان يفتي ويقضي بين الناس   وقد تولى حينا نيابة القاضي بـ (تارودانت) وحينا نيابة عن قاضي (أكادير) وبذلك أمضى حياته   ويقطن في قرية سيدى أحمد بن يحيا بـ (هوارة) توفي مع والده في سنة واحدة

الحادى والعشرون   عبد السلام بن صالح

من فخذ (أيت مخلوف) فقيه جيد مشهور   يقسم التركات طوال عمره في القرن الماضى   فترك شهرة طنانة في جهة لاتزال تطن الى الآن   توفي ٢٣ صفر ١٢٨٨ هـ   كما وجد بخط الاستاذ عبد الغفور بن ابرهيم من (أيت الطالب) من (ءال الدوش) التيملي الاصل   ثم انتقل جده الى

(أنو نعمران) من (أيت مزال) اخذ عن عبد الله بن عمر البوشواري . وهو علامة معتن نساخ توفي ٤ - ٨ - ١٣٠٣ هـ وهو علامة جليل يعلم ويصلح بين الناس سكن في (مسدكت) وءاباؤه من (أملن)

الثاني والعشرون علي بن مَحمد بن داود

يعرف بعلي بن همّو اخذ عن الحاج عابد البوشواري وعن الاستاذ مَحمد التودماوي وهو فقيه جيد خطاط موثق وقد كان أبوه مثريا ثم تسلط عليه أحد الظلمة فنتهب داره فنشأ ولده معتمدا على نفسه فيعيش وراء سعيه وقد كسب خزانة تذكر وكان حينا في (أيت باها) ويرافق مع أحمد بن بلاً المتقدم . توفي ١٣٦٦ هـ

الثالث والعشرون أحمد أكروم

فقيه حسن صالح من أهل القرن الماضي حرر كثيرا بقلمه في قسم التركات وغيره كان في جامع بلده خطيبا ومعلما وموثقا ومرشدا الى أن توفي في وقت لم يضبط .

الرابع والعشرون محمد بن محمد بن حيدة

من فخذ (أيت مخلوف) فقيه موثق عدل له خط حسن يكب على خط المصاحف ويجلدها بيده وهو من المتفنين للقرءان مشتغل بخويصة نفسه يزاول أعماله ولا يشارط توفي ١٣٢٧ هـ

هؤلاء الاربعة والعشرون من تيسروا من هذه الفروع الوكاكية وسترى ان شاء الله في (الحادي عشر) أبناء عمومتهم الوكاكيين



الاستاذ سيدي موسى الاوكي

قبل ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٤٤ هـ

هذا هو الذى ذكرناه من مدرسى المدرسة (التيمكيدشتنية) حينا وهناك أخذ عنه الفقيه الصالح سيدى ناصر الالغى فيما أخبرت به . ثم انه انتقل الى المدرسة (الامانوزيه) المبنية على ضريح (للاّ مَامَّاس) المشهورة وكان عالما حسنا أرسله التيمكيدشتيون الى تلك المدرسة فبقى فيها الى أن مات زهاء ثلاثين سنة فيما قيل لى وكانت تلك المدرسة تحت نظرهم يرسلون اليها مَن يشاءون وفيها اليوم ١٣٥٧ سيدى الطاهر الايبغدى عن اذنهم وهذا فعلهم فى مساجد كثيرة فى وادى (تامانارت) وما اليه كلها تحت نظرهم يرسلون اليها من يختارونه من تلاميذهم كيفما كانت مداركهم فلا يسع أصحاب المسجد الا القبول لان ذلك سنة متبعة

وسيدى موسى هذا لا أستحضر من أخباره ولا عن متقلباته ولا عن أصوله ولا عن ءاثاره الا ما تقدم فان عن لنا شئ ءاخر ألحقناه بحول الله فى كتبنا الاخرى والاوكى نسبة الى (أوكو) وللمترجم مجاذبة مع علماء (ايسى) حول النوازل

والسيدة مَامَّاس هذه التى شيدت حول ضريحها تلك المدرسة ذكرها الحضيكى فى (الطبقات) ووصفها بانها رابعة زمانها فى المعارف والمجاهدات لاتفتر قال وكانت صاحبة طى وذكر عنها امورا غريبة يرويها عن والدته عنها ثم قال انها توفيت فى أواخر العقد الثانى من الثانى عشر وقد طول بعض تطويل فى أخبارها

سيدي

على بوضاض الاخصاصى

نحو ١٢٦٥ ﻫ = بعد ١٣٤٠ ﻫ

فقيه من قبيلة (الاخصاص) ثم أخذ عن الشريف الكثيرى فى مرافقة الفقيه سيدى الحسين بيبيس علامة (الاخصاص) المشهور وقريته تسمى من (اد غزال) من (أيت بوفلن) ويسمى (بويجلبان) كانت له يد طولى فى علم الفرائض والحساب اليه يقصد فى تلك النواحى مَن أراد أن يتعلم هذا العلم ويمهر فيه فلذلك قصده من (الغ) لأجله أبو الحسن على بن عبد الله الاستاذ حوالى ١٣٠٠ ﻫ فى بعض العواشر ثم لما استقل بعد صنوه بالمدرسة (الالغية) استقدمه اليه فبقى فى (الغ) ما شاء الله يتعلم عليه تلاميذ المدرسة ذلك العلم هذا ما حكاه لى العم حفظه الله

أخبرنى الفقيه سيدى موسى بن الطيب الالغى حفظه الله أنه كان هو بنفسه سافر اليه حوالى ١٣٢٤ ﻫ فنزل فى مسجد من مساجد قبيلة (أيت عبلا) من قرية (أيموكاين) المجاورة بـ (الاخصاص) فأخذ عنه هناك الفرائض والحساب وهو مشارط هناك ثم حدثنى أن أخلاقه لطيفة وأنه ساكن النامة خامل منحاش الى المسكنة وقد تأخرت وفاته حتى طعن فى السن كثيرا رحمه الله ولا يلبس الا الخلق ولا يأكل الا الخشن غير مبال قنوع جدا يرضى بقليل فى النوازل

هذا كل ما أعرفه عنه ولم أجد من يلقى الىَّ عن جلية حياته ما يمكن لنا به أن نعرفه حق المعرفة وقد سمعت بان علامة (الغ) شيخنا سيدى عبد الله بن محمد يقول للاخصاصيين ليس فيكم الاَّ عالم واحد هو سيدى على بوجلبان

سيدي احمد بن الحسين بيبيس

١١ - ١٢ - ١٣٣٩ هـ

نسبـــه :

أحمد بن الحسين بن عمر بن الحسن بن على بن مَحمد - الى أن ينتهى نسبه الى الشيخ سيدى محمد بن بيدير دفين (تاغلولو) الذى ذكرنـاه فى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) وقد طبعت فليرجع ترجمة الشيخ هناك من يريدها

ويعرف ءال المترجم بئال بيبيس والملقب بهذا اللقب قديم وهم الآن ديار قليلة لاتتجاوز ستة ويعرف من الاجـداد الاعلين فقيـه منهم يسمى

الاول : الحسين بيبيس

قال ولد المترجم سيدى عبد الله انه أطلع على رسم بخطه فصل فيه قضية فقهية وهناك سمى هذا الاسم ولكنه لم يستحضر فى هذا الحين تاريخ ذلك الرسم

الثانى الحسين بيبيس المعاصر

هــــذا :

متلقاه للقرآن

أخذ القرءان عن الاستاذ الحسين بن أحمد (أمزّوك) الاخصاصى فى مسجد قرية ادهمئان الذى يقال انه من المساجد الاولى هناك توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٢٩ هـ عن سن عالية أمضى عمره فى التعليم ثـم أخذ المترجم عن ءاخرين بعده

في ميـدان المعارف

افتتح أولا عند الاستاذ الكبير سيدى ابرهيم الكَادورتى فى مدرسة

(سيدى بوعبدلى) (وهو علامة جليل عرفناه مع سيدى ابرهيم ابى سالم الايكرارى ثم مع القائد المحجوب الكيلولى ثم نزل فى (زاوية البركة) فى (ايداكيلول) حيث بقى حتى توفى هناك ثم انتقل المترجم الى مدرسة (اداومحمد) عند العلامة سيدى سعيد الشريف حيث بقى الى أن استتم معلوماته قبل ١٢٧٠ هـ . وقد اشترك فى البيت مع العلامة مبارك أوشن الاخصاصى المشهور بأحواله الغريبة ـ وقد ذكرناه فى غير هذا المحل ـ كما كان هناك فى بيت واحد سيدى أحمد بن حمو التاغاجيجتى وسيدى أحمد أبو الطرق الاخصاصى ولعلهما فى طبقة اخرى بعد هذه وله حكايات عن ذلك العهد يحكيها . منها أن سيدى سعيدا قال للطلبة فى مجاعة كانت حول ١٢٦٠ هـ انكم ترون هذه المجاعة العارمة فتفرقوا تعيشوا قال فخرجت فى ثلة من الطلبة فطلعنا الى جبال (أيت صواب) فنزلنا ليلة فى بعض المدارس هناك فأكرمنا أستاذها وقد وجدنا عنده عرسا أقامه لتزويج أمه فذاكرنا فى الولى الذى يعقد العقد فجرى ذكر المختصر فى أن المقدم فى الولاية الابن ثم قال الاستاذ ان هذا الذى فعلناه من تزويج الأم يستقبحه الجهال من العوام ولكنه سنة

في المدارس

١ ـ مدرسة (أيت بو ياسين) فى (الاخصاص)

هذه أول مدرسة شارط فيها فزاول التعليم وقد اجتمع عليه الطلبة ولم يحدث بعد من البيوت ما يسكنه الطلبة فكان يدرس لهم تحت شجرة لاتزال معلومة هناك الى أن اجتمعت القبيلة فبنوا مساكن الطلبة وقد تكررت مشارطاته فى هذه المدرسة

٢ ـ مدرسة (أيت على) فى (الاخصاص)

هذه المدرسة الاولى التى شارط فيها ١٢٧٢ هـ ثم شارط فيها أيضا مرات . وهى التى تأخر فيها الى أن توفى

٣ ـ مدرسة (بوزاكارن)

مر فيها ايضا مرات وقد كان التعليم ديدنه دائما حيثما حل بجد واجتهاد . وقد لاحظه السعد فى تلاميذه فكان من بينهم نوابغ

نتف من اخباره

كان علامة نوازليا يحكم دائما فى الخصومات مرتفع الراية بذلك .

مقصودا به من كل تلك الجهات لايتعدى الحق الذى أراه الله فى القضايا ولذلك تزخر تلك النواحي بمحررات قلمه وقد كان صبورا منذ كان يأخذ حتى انه يكتب فى عطلة الاسبوع الخميس والجمعة جميع الشروح والحواشي والمتون التى سياخذها في الاسبوع الآتى حتى تكونت خزانة من هـذه المخطوطات وهذه هي العادة اذ ذاك من امثاله كلهم لعدم الكتب ولمّا تنتشر المطبوعات بعد وقد كان يحفظ المتون العلمية كلها المختصر فما دونه والعادة أن يحفظ الطلبة جميع المتون . ويتفرغون لحفظها ليلا على ضوء الحطب وكثيرا ما ينسخون كذلك تحت ضوء الحطب لعدم الزيت للقناديل لغلبة الفقر ومن هذه الهمم خرج أساتـذة محصلون كالمترجـم وسيتعجب أبناء هـذا العصر من كل هذا أو يعدونه كذبا ولكن الحقائق لايكون عليها غبار ولابد أن يصرح بها فليقبلها من شاء وليردها المتنطعون الجاهلون بهمم هؤلاء الاسلاف رحمهم الله

وقد حكى تلميذه سيدى الحبيب السكرادى أنه كثيرا ما ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقـداح صغـار فان الوقت ضاق عن الصغار

كما حكى تلميذه على بن ابرهيم الاخصاصي أنه كثيرا ما ينشد أيضا

وان من التيسير والرشد للفتى اذا أدركتـه الشمس أن يتحولا

ومن عادته الحرص التام على أوقات الدروس وقد كانت داره بعيدة عن المدرسة فى (سيدى على أوسعيد) فياتى دائمـا لايتخلف وان هطلت الامطار وسالت السيول يذكر بعض تلاميذه أنه قد ياتى تحت انهمار السحب كأفواه القرب ولحيته الطويلة تسيل ماء لا انه تقطر فقـط شاهده على ذلك يوما وقد ياتى راجلا ان اشتغلت البغلة ولم يزل هكذا ديدنه فلا يمكن أن يترك الدروس للأضياف وان كانوا ما كانوا فقد كان عنده الشيخ سيدى المدنى الايفرانى فاستقبل الدروس من الصباح الى أن قارب الزوال فحين أتمهـا قال له سيدى المدنى هـذه العبارة (مسنى السغب) فضحك له ثم قام معه الى الفطور وكلما أتم الدروس تناول المصحف أو دلائل الخيرات وهلم جرا والعادة أن يوالى نحو اربعة دروس أو خمسة صباحا وأقل منها فى المساء وكانت أنصبتهعلى غرار انصبة شيخه الشريف الكثيرى وكان ينوع الدروس بين فقه ونحو ولغة وأدب وأصول وتفسير والحديث فى الرمضانات غالبا وهكذا استوفى نحو سبعين سنة . فاصدر عشرات من النبغاء ومئات ممن دونهـم .

ومن اخلاقه اللطف والتأنى فى جميع اموره حتى بينه وبين الطلبة فانه يأتى صباح كل يوم دائما سرمدا ثم لايستدعى الطلبة للنصاب بل بمجرد ما يدخل محل الدراسة يتناول المصحف فيتلو الى ان ياتى الطلبة وقد يغلب عليهم البرد الشديد فيجلسون فى بيوتهم حول المجامر فلا يزعجهم ولا يعهد منه أنه عنف أى واحد منهم وقد يمر النهار كله كذلك ـ مع قلة ذلك جدا ـ فيبقى فى محله الى ان يصلى العصر وقد يغلبه البرد هو ايضا وقت أسنانه فيبيت فى المدرسة . وكان يرتاض كثيرا فلم يكن يركب بين المدرسة وبين داره الا بعد أن شاخ جدا . وأناف على ٩٥ فى العمر

ومن أحواله أنه ينتصب دائما لاصلاح الناس ولفض خصوماتهم وذلك فى محله الذى يصله فيه الناس فيتفرغ لهم بعد دروسه وقد جرى ذكره عند ذكر سيدى ابرهيم بن كيسوم البصير وانه دعوة من دعواته بعدما شكر عليه والده عمر عدم الاولاد الذكور فبشره به . وانه يكون علامة نفاعة لأهل عصره فكان كذلك بفضل الله وذلك فى (الجزء الثانى عشر)

وله مشاركة فى الفنون حتى فى الادب فيحفظ من الابيات اللطيفة وينشدها بمناسبات

اجازة الشريف الكثيري لسيدي الحسين بيبيس

(الحمد لله (أما بعد) فان الاخ فى الله والاحب من أجله الفقيه الأسد الحسين بن عمر الاخصاصى السوسى أدام الله توفيقه وجعل عونه فى كل حال رفيقه طلب منى الاجازة لظنه الجميل ان الهزيل سمين فأسعفته رغبة فى أدعياته فأقول أجزته جميع مروياتى ومسموعاتى كما أجازنى أشياخى الأجلة الذين هم بدور الملة منهم منبع حكمتى وشجرة ثمرتى ومعظم استفادتى سيدى أبو سالم بن مَحمد الوالياضى الهشتوكى وسيدى مَحمد بن ابرهيم اليبوركى الهشتوكى عن شيخيهما الاغر عبد الله بن محمد الخياطى الردانى. ومنهم شيخنا الصوفى التقى الزكى سيدى أبو العباس أحمد بن محمد فى (تيمكيدشت) ومنهم شيخنا الفقيه النبيه سيدى محمد بن على من (زاوية سيدى يعقوب) الهلالى (الايلالنى) عن والده ؛ سيدى على بن سعيد عن شيخه أبى العباس سيدى أحمد بن سعيد النظيفى من (ذات الارحاء) عن أبى عبد الله محمد بن الحسن البنانى الفاسى عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام البنانى عن أبى العباس ابن الحاج عن شيخ الشيوخ عبد القادر الفاسى عن أبى

زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى عن الشيخ القصار عن الشيـخ التسولى عن الشيخ الدقونى عن المواق عن المنثورى عن القاضى أبى الخطاب أحمـد بن واجب عن الخطيب محمـد بن يوسف بن سعادة عن الصدفى عن الباجى عن أبى ذر الهروى عن المستملى عن الفربرى ؛ عن الشيخ محمد بن اسماعيل البخارى عن الحميدى عن سفيان عـن يحيا بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابرهيم التيمى عن علقمة بن أبى وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب القرشى عن النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم أجمعين اجازة عامة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت واليقظة وتقوى الله واتباع السنة والبخل بالدين ولا بيعـه بعرض دنيوى والتحصن ؛ والتوقى بجنة لا أدرى

فالله يوفقنا واياه ويجعلنا من (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) وكتبه من ليس أهلا أن يجاز فضلا عن أن يجيز فى رجب الفرد عام ١٢٧٨ هـ سعيـد ابن أحمـد الكثيرى الهشتـوكى بمـدرسة ذوى مَحمد لطف الله به ءامين) .

قولة المؤرخ الايكراري فيه

(ومنهم الفقيه العالم المدرس الحيسوبى سيدى الحسين بن عمر بييبس ـ به علم ـ كان رحمه الله يلازم التدريس فى مدارس (الاخصاص) تارة بـ (سيدى مَحمد الشريف) وطورا بـ (سيدى على أوسعيـد) وحينـا بـ (أبى الاحبال) اذا خرج من هذا دخل هذا من قبل ١٢٩٥ هـ الى أن توفى ولا يفارق التديس فى الشيخ خليل والالفية وابن عاصم والسملالية والامهات الصغار. ولا يحوم حول الاصول والمعانى والعروض والمنطق (١) ولا يعرف فى اى قبيل هو هل هو تنهانى أو هوارى خرج من تحت يده أناس لا بأس بهم ان أردت أن تعدهم لفعلت وهو رحمه الله يقضى فى الاحكـام بالغرض هو وأبو الطرق نزلت على مسالة الحراطـين بـ (أيت على) فوجدت له ثمانية أحكام أربعة فى جهة ومثلها فى الاخرى فعلمت أنه لايراقب الله فى عباده وهو رجل غليظ مجدر قبيح الهيئة والصورة دم البراغيث فى قميصه . ترى حتى تحشم . وغاية ما يقال فيه انه أطمع من أشعب غرضه جمع الدنيا فانا لله ممن جعل علمه شبكة توفى رحمه الله فى الثانى عشر من ذى الحجة عام ١٣٣٩ هـ فهو مـن تلاميذة الشريف)

(أقول) ان كل من خالطوا الاستاذ يصفونه بأحسن الاوصاف

١) بيئة سيدى سعيد الشريف لاتذكر فيها ولا فى أبنائها هذه العلوم فلا ملامة على المترجم وحده رضى الله عن الجميع

قوله إبن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه المعمر العلامة النفيس سيدى الحسين بـن عمر بيبيس ـ به عرف ـ الاخصاصى كان هذا الفقيه من تلامذة الشريف الهشتوكى . وممن حبس نفسه لخدمة العلم وانعمل به طول حياته وما فارق دروس العلم الى ان توفاه الله . وكان يختم الشيخ خليل على عامين . وألفية ابن مالك على عام . ويقرأ جميع المؤلفات قراءة سرد وفهم ولايزيد على المتن . وقد شوهد له سر فى ذلك فمن أطلع على حانه سلم له فى ذلك الباع وكان رحمه الله لاتؤثر فيه المحن ولا المصائب بل هى أعياده لايتشوف الى الطمع لما فى أيدى الناس . رزقه قوت ولا يحتفل للأفراح ولا المواسم ساد الناس بزهده وتصوفه وتسليمه لجميع خلق الله لايشوق أسواق الفضول دأبه الاقبال على الله ومطالعة كتب العلـم ودرسها مع الطلبة ونسخها بيده المباركة جل كتب خزانته كانت بخط يده . يستغرق عامة نهاره بالمدرسة الى الاصفرار ثم يروح لداره . ثـم يصبح منها للقراءة هذا ديدنه طول عمره ختم الشيخ خليل أزيد من ثلاثين مرة . وألفية ابن مالك أكثر من ستين مرة وأما الامهات الصغار فلا نهاية متى ختمها شرع فيها أيضا يحظر مجلسه الكبير فى القراءة والصغير جزاه الله عن العلم وأهله خيرا وكان يفر بدينه مـن الفتن وأهواس العامة اذ من ءاداب العلماء رضى الله عنهم أن يعملوا بعلمهم ولا يطلق شرعا لفظ العالم الأعلى العامل به وان كان يصح لكل شخص أن يطلق عليه اسم العالم لغة اذ كل موصوف بصنعة فلابد أن يتسمى باسمها . والعلم حجة على صاحبه اذا لم يعمل به فلا تنفع نسبة اذا نسبك علمك الى ضده فما أبعد المغرور هيهات هيهات تجمع حكم الاولياء وتجرى مجرى السفهاء وليس من الانصاف تحسن الاقـوال وتقبـح الافعال . وقد كان رحمه الله لايجادل الناس فى صغيرة ولا فـى كبيرة وأحواله كلها حسنة . وهو على حال مرضية حتى لقى ربه . وهو من تلامذة الشريف تخرج عليه عدد لايحصون توفى رحمه الله فى الثانى عشر من ذى الحجة عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف)

تـلاميـذه

١ ـ سيدى احمد بن مبارك أبو الكيد

٢ ـ الحسين بن مبارك أخوه

٣ ـ محمد بن ابرهيم المانوزى

٤ ـ محمد بن عمر العلوى
٥ ـ سيدى الحسين بن عبلا التاجرى
٦ ـ سيدى أحمد تد'عبلا العلوى
٧ ـ سيدى على بن ابرهيم الاخصاصى
٨ ـ سيدى محمد بن سعيد العلوى
٩ ـ سيدى محمد بن ابرهيم المرغتى
١٠ ـ سيدى ابرهيم بن سعيد الصالحى
١١ ـ سيدى محمد بن محمد الجرارى
١٢ ـ سيدى محمد بن احمد التاغجيجتى
١٣ ـ أحمد بن ابرهيم التاكانتى
١٤ ـ احمد المؤذن التاكانتى
١٥ ـ الحبيب السكرادى
١٦ ـ على بن الحبيب السكرادى
١٧ ـ الطاهر السماهرى
١٨ ـ على من ءال 'بوتومئيت
١٩ ـ أحمد اليزيدى الاديب
٢٠ ـ محمد السملالى
٢١ ـ محمد بن مبارك اوشن دفين مصر
٢٢ ـ الحاج أحمد الضارضورى القائد
٢٣ ـ أحمد الايغيرى التامانارتى
٢٤ ـ أحمد بن الحسين ولد المترجم
٢٥ ـ محمد بن الحسين ولده الآخر
٢٦ ـ عابد بن الحسين ولده الآخر
٢٧ ـ الحسن بن عبد الرحمن الايكرارى الفلكى
٢٨ ـ أحمد بن ييدير التانكرتى

الثالث : محمد بن الحسين

هو أكبر أولاد الاستاذ ولد قبل ١٢٩٥ هـ أخذ القرءان عن خاله الاستاذ العبلاوى . ثم لازم والده الى أن نجب فحصل فصار أولا يعين والده فى الدروس ثم استقر فى مدرسة (سيدى مَحمد الشريف) الاخصاصى المعروف بالاسحاقى توفى المترجم شابا نحو ١٣١٨ هـ

الرابع سيدى عابد بن الحسين

ولد على رأس القرن الرابع عشر أخذ القرءان عن الاستاذ محمد العبلاوى وعن الاستاذ أحمد أورگوگ من (أگادير زگاغن) المقتول ظلما بيد أيت الحسن وعن الاستاذ أبى الشبوك الرجيلاتى الهشتوكى ثم لازم والده طوال زمن أخذه ولم يتعده الا أنه أخذ قليلا من (مراكش) نصف سنة عن محمد السرغينى أخذ عنه بعض التحفة وبعض الاستعارات كما أخذ عن غيره ثم انه خلف والده فى المدرسة حيث بقى من ١٣٣٩ هـ الى الآن ١٣٨٢ هـ

قولة إبن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده واخيه أحمد

(ومنهم اخوه الفقيه المحرر سيدى عابد بن الحسين سار هذا السيد سير والده فى المسكنة والاقراء وحاز خزانة كتب والده تحت يده وحفظها من أيدى الاغيار والتشتيت وتلك فائدة وافرة ونعمة شاملة)

الخامس : أحمد بن الحسين

ولد نحو ١٣٠٦ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن على العبلاوى خاله فى مسجد (اد عيسى) فلما ختم القرءان طلبت أمه من والده أن يعطيه شيئا عما هو معتاد لمن ختم القرءان فقال لها ان عندى أولادا ءاخرين لابد أن أسوى بينهم فى العطية وهذا مما يدل على ورع سيدى الحسين بيبيس حين نزل عند حديث البشير حين أراد أن يهب شيئا لولده النعمان ما بين اخوته فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لاتشهدنى على زور وفى أمثال هذه المواقف يظهر ورع الانسان

ثم انه لازم والده فى المعارف الى أن شدا ثم انتقل الى (تانكرت) عند سيدى الطاهر بن محمد فلازمه ما شاء الله ثم ذهب الى (مراكش) ١٣٢٨ هـ فبقى هناك فى مدرسة (المواسين) وحين استتم أخذه صار يعلم أولاد الاعيان ثم تعين عدلا على يد القاضى مولاى أحمد البنسعيدى وقد كان فى عهد عدالته وقبله يعلم أولاد الكبراء فى ديارهم بأجرة مبادىء العربية فممن كان يعلمهم الشاعر محمد بن ابرهيم المشهور ومنه تلقح البذرة الادبية لأن المترجم أولع بالادبيات منذ كان عند شيخنا سيدى الطاهر الايفرانى ثم وجد ذلك موهبة فى شاعر الحمراء فلم يزل يجتهد حتى كان له ما كان بمطالعاته ودراساته . وممن علمهم أيضا

سيدى محمد بن عثمان المسفيوى الرئيس الجليل الكلية ابن يوسف فقد لازمه فى داره ما شاء الله كما انه علم أيضا أولاد القائد عيسى العبدى . وهكذا أمضى حياته وهو اذ ذاك لايزال فى مدرسة (المواسين) الى أن تزوج فسكن فى حومة خارج المدرسة ويعرف بسيدى أحمد الاخصاصى. وسمعته حسنة وقد اخذت عنه أنا منظومة الاستعارات ياتى الىٔ فـى مدرسة (ابن يوسف) وأعـده من أشياخي ولذلك ذكرتـه فى هذا القسم رحمه الله .

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده

(وله عدة أولاد منهم الفقيه الكبير والسيد الشهير ابو العباس سيدى احمد بن الحسين قرأ على والده حتى تضلع فى العلوم . وانتقل الى (مراكش) يدرس بها مبادىء العلوم فتزوج بها وصار واحدا من العدول فاستمرت سيرته على ذلك حتى انتقل لدار النعيم أواخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة والف)

انتهى الكلام على أسرة (ءال بيبيس) العالمة وهناك أخبار كثيرة تتعلق بعميد الاسرة العلامة سيدى الحسين. وقدكنت رأيت اجازة الشريف الكثيرى له ولكن لم أجدها الآن كما أن منه اجازات لبعض تلاميذه وكما أن هناك قوافى مدح بها من الادباء ذكرناها بمناسبات

القول الفصل فى العلامة سيدى الحسين انه فريد بين معاصريه فى كثير من النواحي فاق فيها معاصريه ولا يلتفت الى ما قاله فيه بعض من ذكرنا كلامهم لأن المخبرين الكثيرين لهم السبق فى الشهادة على واحد والعصمة لله وحده فرحم الله الجميع .



الاستـاذ

سيدي عمر الجراري

نحو ١٣٠٥ هـ = نحو ١٣٦٤ هـ

أخذ القرءان برواياته في بعض المدارس بـ (رأس الوادى) ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الملك فى (تامازت) فأخذ عنه بعض المبادىء ثم التحق بمدرسة (الساعدات) فى قبيلة (أبى السباع) عند الاستاذ سيدى العربى رحمه الله ثم دلف الى (مراكش) فشاهد من الشيـخ شعيب الدكـالى المتخرج من الازهر ما حفزه الى الازهر فجاور هناك سنوات كثيرة أخذ فيها التفسير والحديث وبعض الفنون وعلم التجويد دراسة وتوسع فـى القراءات وقد عانى هنالك فى الزاد مشقة تضطره الى الخروج الى الارياف أحيانا عند أصحاب له فيعينونه وكـان ذلـك فى وقت الحرب الاولى العصيب وفى سنة ١٣٣٩ هـ رجـع الى المغرب فمر بالشيـخ شعيب بـ (الرباط) وهو اذ ذاك وزير العدلية يمد الاعانة للطلبة بغاية الاعتناء فكتب له الى بعض المراكشيين. فلاقته (مراكش) كما تلاقى كل وارد جديد. فكان وهو لايزال محافظا على لبسته الشرقية عجبا عند الناس فاقبلوا عليه اقبالا كثيرا فتقدم الى الدراسة فأكب عليـه الطلبة فافتتـــح التفسير والحديث مناوبة بين العشاءين فى مسجد (سيدى عبـد العزيز) فكان المسجد يكتظ بالناس كما افتتح أيضا دروسا أخرى فى الجامـع اليوسفى ثم تقدم اليه رجل يحب العلم وأهله فئاواه الى داره فزوجـه بنته . وقام بشئونه ولكن الاستاذ ليس بو كـَل. فأحب أن يستقل بنفسه فاستقل فأقر عين الشرف وابهج الانفة السوسية وقد كان والد زوجه متوفى وأحسبه استبدل تلك الزوجة بأخرى والاخـيرة هـى ام أولاده الموجودين الآن

أستاذنا الجرارى من خيرة الاساتذة أفكـارا وقـــد عرف العصر ومقتضياته وهو ممن يشيدون بئاراء حسنة فى السنة وفى غيرها وكان نعم الصاحب لمن صاحبه ونعم الجليس لمن ضمه معه مجلس يقبل ويرد وينصف يقبل الحق من أهله ويرد الباطل على قائله . بصراحته المعهودة

وينصف غيره كما ينصف من نفسه مع ميل منه الى أن تكون يده هـي العليا في كل شيء فقـد أقبل على التدريس ما شاء الله حتى أحس بأنه محتاج الى مستورد للرزق فدخل التجارة من غير استنكاف فقايض في أحد فنادق (الثلاثة فحول) في تجارة السكر ثم سما له فكر ءاخر في اتخاذ سيارة لنقل البضائع والركاب بالاجرة فخاض في ذلك بجـد لايعتاد اذ ذاك من أمثاله من الطلبة وفي أثنـاء ذلـك سافر سفرة الى (السنيغال) في لابحر وأخرى في نواح أخرى ثم خوطب بولاية القضاء فأجاب هذه المرة بعد أن كان خوطب به قبل فاعتذر فولى سنتين أو نحوها في (أمزميز) فظهر منه هناك عفاف وعزوف وترفع عن أوساخ البراطيل. شادت له بذكر عظيم وشأن رفيع وقد كان لي بأهل تلك الجهة اتصال فكنت أسمع منهم الاجماع على نزاهته وجل ما يمر بين يديه يفضه بـين أربابه بصلح فارتاح الناس بذلك من المصاريف الكثيرة فيالمحكمة وبذلك وحده يلومه بعض طلبة تلك القبيلة يقولون ان الصلح لايستدعي اليـه القاضي الا بين الاقارب وذوي الهيئات أو اذا تشعبت المسالة واشكل فيها الوجه وأما ما سوى ذلك فان القضاء مجعول لاعلان الحـق لصاحبـه لا للشفاعة الى ذي الحق ليتنازل عن بعض حقه هذا ما سمعته من بعض طلبة تلك الجهة وهو متهم في قوله لان الاستاذ كان أوقفه فيمن أوقف من العدول هناك لأضرارهم بالناس فالغالب أن قوله هذا انما نشأ عمـا في صدره من الاحنـة نحو القاضي ومن حرمانه مع أمثاله مما يتوصلون به في القضايا اذا كانت تروج وهم يلقنون الخصمين ما لايعرفونه على حين ان القاضي ياتي الخصمين من ناحية الدين والكرامـة الشخصيـة فيجس على وترهما فيقومان وقد تراضيا وما القضاء في الحقيقـة الاَّ مجلبة للرضا بين الخصمين فهو المطلوب الاكبر والغرض الاهم . ومتى كان القاضي يعرف في قضيـة أن ذلك هو الاولى فيها فان ذلك موكول الى امانته وذلك على كل حال أعلى وأفضل من ترددهما الى المحكمة شهورا واعواما فيضيع من أموالهما وأوقاتهما ما لايعوضه من ربح القضية منهما. على أن الاستاذ الجراري قد فصل هناك قضايا كثيرة على النمط المعهـود فلا يحوم حوله بلوم الاَ مغرض في نفسه حاجة يقضيها بذلك

أحس القاضي الاجل أنه مع ما تنازل منه عن حقوقه ومع عفافه الظاهر لكل أحد لايستطيع أن يستمر في المنصب والى متى يسبح من يحسن العوم في البحر الواسع ؟ ولا بد أن يـعْـيـى يوما ما فقدم الاستعفاء والحَّ في طلبه حتى قبل فأوى الى (الحمراء) فاشترى دارا أو دارين بما

اقتصده يتبلّغ من كرائهما بالاقتصاد فاختار الانزواء التام وقلما يُرى في المجتمعات الا قليلا حتى انه ربما يترك التدريس بين العشاءين في مسجد (سيدى أبو عمرو) الذى صار يدرس فيه منذ سنوات حين سكن في تلك الجهة بعد رجوعه من القضاء

كان معروفا عند الناس بالحاج عمر مع أنه لم يحج قبل ذلك ولم يتهيأ لها الا في السنوات الاخيرة فاستحق حينئذ هذا الوصف حقيقة وقد وصفه الذين حجوا معه بأنه متهجد عابد ذاكر يستغرق الاوقات في ذلك وقد التحق بدراسة النظام في (ابن يوسف) بعد أن نظمت فيه

كان صلبا في ارادته لايرتد عما يعرفه حقا ولايعرف الهوادة في الاشادة به ولحريته في التفكير ولصراحته وقعت له مع علماء مراكشيين من الجامدين محاورات أراهم فيها الحق واضحا لو كانوا يبصرون وكان يستحضر من الحديث والتفسير وبعض أقوال المذاهب ويشارك في العلوم الاخرى فلا يعرف في مذاكراته الا قال الله وقال الرسول شأن المحدثين الذين أشربوا في قلوبهم السنة وله مؤلف أظنه في القبض في الصلاة شحنه بذلك ويده في الروايات فيها من الطول ما ليس لها في العلوم الاخرى ولذلك ملأ فهرسته بروايات القراءات (١)ودراسته بلهجة لا هي مصرية ولا مغربية بل مزيج بينهما وقد تصدر في السنوات الاولى التي قدم فيها الى (مراكش) للتدريس في زاوية الشيخ النظيفي انتقل اليها من مسجد (سيدى عبد العزيز) باستدعاء من هذا الشيخ ليكون ذلك أدعى الى عمارة الزاوية وانتفاع أهلها ولكن الاستاذ السنى تصدر منه كلمات تعتبر في جو الزاوية ضد ما أسست له الزاوية . وفي يوم ندد على المنبر بتقديم الورد على الحزب الراتب بعد المغرب فكان ذلك -فيما بلغنا- أحد الاسباب التي أخرج بها من الزاوية ومثل هذا وقع أيضا هناك لبعض الاساتذة أحسبه مولاى أحمد العلمي فكانت عاقبته كعاقبة الاستاذ الاستاذ الجرارى (ولكل وجهة هو موليها)

اخذت عنه الربع الاخير من المختصر مسرودا في مسجد (سيدى عبد العزيز) في الصباح نقرأ منه كثيرا بالدردير وأخذت عنه أيضا من التحفة كثيرا على ذلك المنوال ايضا وأتذكر أننا كنا في الخطبة فعرض ذكر أبان ابن عثمان عند ذكر حرق رسوم الخصمين معا وان ذلك واقع أيام أبان ابن عثمان فتردد من حضر الاستاذ فمن دونه فيمن هو أبان. وقيل ليس من الخلفاء من اسمه أبان فقال بعض من كان تقدم له علم بالتاريخ أنه أبان بن عثمان بن عفان وقد كان قائدا على المدينة لبنى أمية

---

١) ونسخة فهرسه الوحيدة في المكتبة العامة في (الرباط) بخطه .

اما معاوية وابنه واما عبد الملك فقبل منه ذلك على اغماض وانما نذكر مثل هذه الجزئية ليحمد الشباب المؤرخ اليوم الله حين علمه ما كان مجهولا جهلا مطبقا في هذا الجيل الذى قبله وباعه في العربية قصير جدا .فتصدر منه فلتات وتوقفات أمثال هذه فيما هو على طرف الثمام

وقد كنت خاطبته حين أتممنا المختصر وذلك عام ١٣٤١ هـ بما نصه

الوجد طال بخصر منك مختصر والقلب ذاب بقد منك مهتصر
لو لم يلح عقد ثغر منك منتظما ما كان دمعى على خدى بمنتثر
فتكت فى خلدى فتكا نسيت به يا أيها الظبى فتك الليث والنمر
أودعتنى دنفا أهوى تستره هيهات ماالبدر فى الظلما بمستتر
وقطعتنى عيون منك مرهفة أسياف الحاظها بمشحذ الحور
سلبت ألباب كل العالمين وقد بدوت تخطر بين الدل والخفر
أبدى محياك للنظار بهجته لاغرو ان هام أهل البدو والحضر
يا شادنا جمعت فى طى نغمته ووجهه شهوات السمع والبصر
بهرت كل الورى حسناكما بهرت كل العقول فهوم المرتضى عمر
حبر له راية فى الفهم خافقة على ندى بعلم الذوق مشتهر
حلّى به الله هذا العصر فانبلجت أيامه فى حلى الاحجال والغرر
عانى ارتشاف ثغور الجد اذعنيت أقرانه بارتشاف الثغر ذى الاشر
وعانق الكد فى تحصيل منيتــه مخاطرا بسلوك الدو والبحر(١)
حتى تبدى على أفق العلوم كما يبدو على الافق نور الشمس والقمر
ذا فكرة انبدا رأس العويص بدت من فهمها فتكات الصارم الذكر
كم من عويص بها قد عاد مفتتحا من بعد اعيائه حلا على الفكر
أبحاثها طرزت بُردَ العلوم كما قد طرز القطر برد الروض بالزهر
فالفقه يرفل من نوّلى قرائحه من التهذب فى موشية الحبر
سقى الصحاب مدامات معتقة من فهمه الصرف فى تيالك الصور

* * *

يا سيدا هصرت أفهام فكرتــه من دوحة العلم غصنا يانع الثمر
أبغى امتداحك بالشعر البليغ ولا كن قيدتنى قيود العى والحصر
عـــلى عــلاك ســلام مثل هب صبا
قـــد عانقت زهرات الــروض فى السحر

قلت هذه المنظومة التى حسبتها اذ ذاك من الشعر العالى فاستحييت

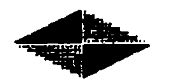
---

١) البحر محركــا وذلك جائز للاتبــاع فى أمثاله . مما عينه حرف حلق . كالدهر والنعل الخ

أن أمدها للأستاذ فمكنتها لسيدى عبد الله (١) الاكديرى وكان معنا مجاورا في اليوسفية حينئذ فناولها اياه لأنني ما كنت أداخل الاستاذ ولا آوى اليه ولا أراه الا في الدرس . وكنت اذ ذاك أسير على تلك الخطة . لئلا أصطدم ومن يعيب على من الاساتذة عدم المواظبة على الدروس والفناء في الادب الذى أعطيت لمطالعة كتبه كليتي وهي فكرة سخيفة استولت علي فحرمتني فوائد لا تحصى .

رجعت الى (الحمراء) ١٣٤٨هـ من (فاس) فتقدمت الى التدريس. فكان المترجم ممن يساندني واخوانا لي بتحبيذ خطتنا. يبلغنا عنه ذلك. فنشكر له مانسمع. ونوليه ما يستحق متى اجتمعنا معه وقد كان فريدا في الجهر بما يجهر به حتى خرجنا الى الميدان فوجد منا من يعضد فكرته ولاأغبطه الا على الانزواء الذى تيسر له ولم يتيسر لي مع حرص شديد من أعماق قلبي نحوه وان كان أكثر من يرونى لايعلمون ولكنني أعرف الناس بذات نفسي من كل أحد

حيا الله الاستاذ الجرارى وبياه وأطال في مرضاته محيانا ومحياه.
(ثم انه صار الى رحمة الله نحو ١٣٦٤ هـ)



١) ظهر كفقيه بارز في (أكادير) الى أن ذهب به الزلزال فيمن ذهبوا

الفقيه سيدى

محمد الاميغرمانى البعقيلى

نحو ١٢٧٥ = نحو ١٣٥٠ هـ

نسبــــه

محمد بن علي

فقيه جليل من المتخرجين من مدرسة (تيمكيدشت) في عهد الشيخ سيدى الحسن بن أحمد بن محمد رضى الله عنه ثم كان أحـد المدرسين فيها في الوقت الذى يأخذ فيه الفقيه الصالح سيدى ناصر الالغى رحمـه الله فكان هو وسيدى موسى الاوكى من المشتهرين بين المدرسين هناك قبل أن يتولى التدريس سيدى ناصر في عهد الرجل الصالح المجـذوب سيدى الهاشم رحمه الله ثم انه راجع التدريس فيها بعد ذلك وقد أخذ عنه هناك أناس حوالى ١٣٤٩ هـ وقد كان تزوج فى (تيمكيدشت) فسكن هناك وذهب ليزور بلده فتوفى فيه هذا ما عندى عن الفقيه سيدى محمد الاميغرمانى البعقيلى ولم أكن فى كل هذا الا على ما يكون عليه من يسمع ولم يمكن له أن يحقق وقد سمعت تلميذه الاستاذ سيدى الحسن ابـن الفقيه الخال سيدى أحمد بن محمد بن العربى يذكره ولم اتفطن حـين كان يذكره لى أن أحرر عنه ترجمته فرحمه الله وألحقنا به مسلمـين

وهناك فى (أميغرمان) فقيـه ءاخر يسمى أيضـا محمدا أخذ عن سيدى المحفوظ وقد عاجلته الوفاة نحو ١٣٤٥ هـ



العلامة سيدي

محمد بن عمرو التاموديزتى

١٢٦١ هـ = ٢٢ - ١١ - ١٣٥٢ هـ

نسبه :

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله بن أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك

بيت ابن عمرو بيت مجيد وقد قال لى سيدى أحمد بن عمرو - الحى الآن - أن نسب (ءال ابن عمرو) يتصل بنسب ءال سيدى سعيد بن عبد النعيم فيكونون حينئذ شرفاء وقيل انهم عدويون وقيل تيميون ولم أتحقق أنا الآن ما هو الصحيح لان نسبهم لم يرتفع . ولم نر عندهم مشجر نسبهم كالمعتاد ولأحمد بن زكرياء بن عبد الملك أولاد

١ - يحيا . وهو جد ءال ابن ييدير الساحليين
٢ - أبو بكر انقرض عقبه
٣ - داود كذلك انقرض عقبه
٤ - عمرو هو الذى تفرع عنه علماء كبار

فلنلق نظرة على علماء هذه الاسرة المباركة ممن نعرفهم من قديم الى الآن ثم نتخلص بعد ذلك للمترجم رحمه الله

لائحة علماء ءال ابن عمرو :

١ - عمرو بن أحمد بن زكرياء
٢ - عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد
٣ - عبد الله بن عمرو بن أحمد
٤ - مَحمد بن عمرو بن أحمد
٥ - محمد بن مَحمد بن عمرو بن احمد
٦ - عمرو بن مَحمد بن عمرو بن أحمد
٧ - الحسن بن عمرو بن أحمد

٨ ـ يوسف بن عمرو بن احمد
٩ ـ علي بن يوسف بن عمرو بن أحمد
١٠ ـ عبد الواسع بن بلقاسم بن يوسف
١١ ـ الحسن بن عبد الله بن يوسف
١٢ ـ أحمد بن سعيد بن عبد للرحمن بن الحسن
١٣ ـ الحسن بن أحمد بن سعيد
١٤ ـ الحسن بن الحسن بن أحمد بن سعيد
١٥ ـ ابرهيم بن أحمد بن سعيد
١٦ ـ عمرو بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن عمرو
١٧ ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن عمرو بن أحمد
١٨ ـ الحسن بن محمد بن عمرو
١٩ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله
٢٠ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو
٢١ ـ الطاهر أخوه

الاول : عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي

قال عنه في الطبقات . وفي الوفيات

(الفقيه العالم العامل العلامة المفتي المتفنن المحقق مات بـ (فاس) ما بين ثمانية أو تسعة وستين وتسعمائة

(أقول) ان قبره لايزال معلوما بـ (فاس) وقد سافر مرة الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي مع سيدي محمدا بن عمرو الذي أعلنا ترجمته الى (فاس) حينا فزارا قبره هنالك وعمرو هذا من طبقة السوسيين التي تخرجت بابن غازي والونشريسي

(كنت اتصلت بالفقيهين سيدي أحمد وسيدي الطاهر ابني العلامة سيدي محمد بن عمرو فقالا لي عن جدهم عمرو ما يلي

(كان خطيبا في(تارودانت) حينا . ويفتي ويقضي حينا في بلده(بعقيلة) وما اليها. ولكثرة دوران الافتاء عليه بين المفتين معاصريه. عرف بعمرو المفتي ومن ءاثار قلمه تقييد على قول خليل (وخصصت نية الحالف وقيدت) قالا : ان هذا الاثر موجود في خزانتهما وقد صدر عنه مخطوط بيده في غرم ما أتلفه الغنم من أشجار الناس وهو نموذج للاعراف التي في (سوس) وهو

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . أمر الله بحفظ المال وأذن في اصلاحه وتنميته ونهى عن اضاعته وافساد

أصوله وفروعه . وأوجب الشرع على من استهلك شيئا منه غرم مثله في المثليات وقيمته في المقومات قال الله تعلى (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) فكذلك حين أسند الىَّ النظر في نوازلهم حكمت على أرباب الغنم والبقر بغرم ما أفسدت أنعامهم في بساتينهم من أشجار التين يغرمون قيمة ذلك وذلك بقيمة أهل المعرفة ؛ وهي درهم كبير للقلب الجيد ـ يعنى شجرة متينة ـ ودرهم صغير للوسط الذى يليه . ونصف الدرهم الصغير للصغير . فمن شهدت بينة على دخول بهائمه جنان غيره ؛ فليحضر رب الجنان معلم مسجدهم مع غيره من أهل الخير فيشهدون بما أفسدته من ذلك فيغرمه رب البهائم لرب الجنان وان امتنع فليحضره للشريعة فيغرم ويؤدب وكذلك ما أفسدت الدراهم وأكلته من الهرجان يغرم ذلك كله مع الادب لمن تكرر منه ذلك من بهائمه وأما ما كان من ذلك حول الطريق المعروفة لسلوك الغنم والبقر فان حفظها أرباب البساتين بالزرب على المعتاد فهو كغيره . مما لم يكن حول الطريق . وغرمه كما تقدم وما لم يزرب ولا حفظ بالسد فلينظر أهل المعرفة فان تفاحش الفساد وكثر سقط نصف القيمة المتقدمة عن أرباب المواشي ؛ وان لم يتفاحش سقط الغرم كله لتفريط أرباب البساتين وعلى هذا أجرينا الفتوى حين عمت الفتوى وارتفعت الشكوى وسمعت الدعوى أعلم به جمادى الثانية سنة ٩٦٤ هـ عمرو بن أحمد بن زكرياء البعقيلي)

ووجد أيضا من خط سيدى عمرو وذلك حين كان يزاول الخطابة في (تارودانت) ما نصه :

(لما ثقل عليَّ تحمل الامانة لما تضمنت من الضمانة وعهدة الشفاعة واستشعرت كلفة اداء الامانة والتقصير عن مرتبة الخطابة حكيت بلسان المقالة ما فهمته من قرينة الحالة لعلي أجدد الرجوع والانابة بمجرد النظر فيه والقراءة ومن الله تعلى أسأل الاعانة والقوة على الطاعة . انه جدير بالاجابة :

أقول قولا ولست فيه مبتدعا	ولا كذوبا نصيحة لمن سمعا
شكت منابرها من كان يركبها	ونقرها بعصاه كلما طلعا
وليس ينقر قلبا منه يا أسفا	على الكرام الذين قبله شفعا
لو كان يفعل لم يحلل بساحتنا	من ليس يزهد في الدنيا ولاورعا
اذ ليس يحسن طب من به سقم	حتى يكون الذى في نفسه ارتفعا
فكيف يأمر بالخيرات من عمل	من لم يكن أولا بالامر منتفعا

أم كيف ينهى وما انتهى ولا ارتدعا	فاحكم بحق وكن للحق متتبعا
نعم يقول الخطيب نعم ما شهدت	به المنابر من حق لمن تبعا
يا ذا الجلال الذى ترجى مواهبه	اغفر لعبدك ذنبه الذى وضعا
وليس يرجى لعمرو ستر حوبته	الا الكريم الذى فى عفوه طمعا
بك التوسل ياخير الورى حسبا	وليس حبل الذى يرجوك منقطعا
صلى الاله عليك كلما زهرت	نجوم ليل وضوء الشمس قد سطعا
الحق أبلج فاقض بالجنان لـــه	لكنى يفوز لدى الحق الذى سمعا
نعم الخطيب ومن تلقاءه جلسوا	أن يسمعوا وعظه وامتثلوه معا
بيس الخطيب اذا لم يك متعظا	ثم لمن ضم ذاك الحفل واستمعا

ثم ان المترجم سيدى عمّرا توفى فى (فاس) وأمر أولاده أن يرجعوا الى بلدهم فرجعوا)

الثاني عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن زكرياء

نسوق ما قاله الحضيكى فى (الطبقات) وقد نقل عن صاحب (الفوائد) الذى هو من تلاميذه قال

(عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلى الجزولى الفقيه اللغـوى النحوى العروض الحيسوبى الموقت المحقق وحيد دهره وفريد عصره توفى رحمه الله على ما أخبر به ولده عبد الكريم يوم الثلاثاء سابع رمضان سنة ١٠٠٧ هـ)

وقال صاحب (الفوائد) (شيخنا الفقيه الاديب الفروضى اللغوى أبو زيد عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد البعقيلى الجزولى له ذكاء وفطنة نافذة وبرع فى عدة فنون من نحو ولغة وتصريف وحساب وشعر وتنجيم لبراعته فى علم التنجيم نقله المنصور لمدينـة (مراكش) للتوقيت بهـا وتعليم علمه وله شرح مفيد على (روضة الازهار) على التوقيت والتنجيم. سماه (قطب الانوار من روضة الازهار) وءاخر على (اليسارة) ورجز فى المنطق وقصائد فى الشعر مليحة وهو الذى نصب فى كل من منارات (تارودانت) منارة القصبة ومنارة الجامع الكبير رخامة نقش الساعات الزمانية والاصابع المبسوطة والسموت وخط الزوال وخط الظهر وخط العصر وخط ءاخر العصر لمدينة (تارودانت) ولكل بلد يوافقها فى العرض وركز فى وسطها مسمارا يعتبر ظله مع كل خط مـن تلـك الخطوط فاذا وقف الظل على خط الزوال علم ثم كذلك الى ءاخرها بحيث لايحتاج المؤذن فى شىء من ذلك الى كلفة قال شيخنا أبو محمد عبد الله ابن مبارك لم أتأسف على فقيه مات تأسفى عليه . لفوات هذه العلوم

بموته ولم يخلف ببلاد المغرب من يحققها مثله ولغلبة الانقباض عليه
عليه قل الأخذ عنه وكان سبب نقله (مراكش) أن المنصور رأى من دلائل
التنجيم جيوشا فهاله ذلك وظن انها تزحف اليه فاعلم بذلك صاحب
سره أبا الحسن علي بن سليمان بن عبد الله التيملي فكتب بذلك لأخيه أبي
بكر بن سليمان وكان يتعلم على سيدي عبد الرحمن فسأله عن ذلك
فقال له هي جيوش الجراد فكتب بذلك للمنصور فلم يلبث أن جاء
الجراد فطبق سائر أقطار المغرب فسماه المنصور عبد الرحمن الجرادي
فنقله بذلك لـ (مراكش) حتى وقع الوباء فرجع لـ (تارودانت) ثم
انتقل منها لبلده (بعقيلة) وبها توفي سنة ست وألف ومن شعره

تسفّه بعض الناس كبرا ونخوة وجار وعمّ الناس منه فساد
فيا أسفي ان الافاضل قد مضوا فقام علينا الارذلون فسادوا

(أقول) ان الحضيكي ذكر أولا عن ابنه عبد الكريم فيما رواه عنه صاحب (الوفيات) ما صح في زمن وفاته وانه دفن في (أغرابوا) وأما ما ذكره صاحب (الفوائد) فلا يعول عليه ثم ان نسبته للجراد لاتزال مشهورة عنه الى الآن ولكن الناس يقولون المجرادي بالميم فربما يحسب بعض الجهال أن الجمل المعلومة من مؤلفاته وذلك كله انما نشأ عن هذا التحريف المشين وتآليفه التي ذكرت لم أعرف أنه بقي منها اليوم الا شرح (روضة الازهار) وما سواه فلم أره وقد تقدم في ترجمة الاستاذ عبد الله بن يعقوب السملالي في (الجزء الخامس) أن ولده يبورك شرح رجزه في المنطق وقد ترجمه أيضا الاستاذ محمد ابن مسعود المعدري ولم يزد على أن لخص ما تقدم وعبد الرحمن هذا هو الذي يقصده المرغيتي في المقنع اذ قال (قال أبو زيد الرضي السوسي)

وقال فيه سيدي يبورك السملالي أول شرح قصيدته (الدرر المشرق في علم المنطق) ما نصه

(الشيخ الامام العلامة الفقيه النحوي اللغوي العروضي الحيسوبي المنطقي. أبوزيد سيدي عبد الرحمن بن عمرو الجزولي البعقيلي نسبا ودارا وهو رجل صالح لقي العلماء بـ (فاس) و (مراكش) و (تارودانت) فاخذ عنهم كل علم وكان فائقا في عصره لاسيما في علم الحساب والتنجيم. وعلم الاوفاق شرح (لايسارة) للامام ابن البناء وأوضحها . وفتح رموزها وشرح القصيدة الموضحة للاوقات ؛ للكاديري شرحا جليلا وفتح رسالة أخرى بعد عجز الناس عنها وغير ذلك . وأخذ عنه من

الناس من لا أذكر نهايتهم ومن أخذوا عنه شيخنا المرحوم بالله تعلى ؛ والدنا ـ يعنى عبد الله بن يعقوب ـ وقرأ عليه (تلخيص ابن البنا) فى علم الحساب وقرأ عليه (اليسارة) لابن البناء أيضا فى علم التنجيم مع الشيخ الفقيه العالم البركة نضر الله ضريحه أبى الحسن على بن أحمد ـ الرسموكى ـ وشرح بعض (الجزناءى) فى علم الاوفاق وغير ذلك نفعنا الله به وتوفى رحمة الله عليه ضحوة يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان المعظم عام سبع وألف وقال له أبوه سيدى عمرو فى مرضه بـ (فاس) اذا أنا مت ؛ فاذهب من هذا البلد فانه ليس كما وجدناه وصح أنه مكاشف مطلع وحدثنى أبى أنه يكاشف وأنه خرج من اهل بلده ذات يوم الى براح فسمع هاتفا يقول سيدى عبد الرحمن بن عمرو مبشر بالجنة أو نحو ذلك وطال عهدى بالقصة والله تعلى أعلم وعمرو والد هذا عالم فقيه مفتى (ردانة) رحمه الله خائف عابد دين)

الثالث : عبد الله بن عمرو أخو عبد الرحمن فقيه حسن له ءاثار.

يلازم العبادة وهناك عبد الله بن عمر الماسكينى ـ وهو عمر لا عمرو ـ الاّ أن اهل الاسرة جعلوا ذلك مصحفا. فساقوا ما فى الحضيكى عنه اذ قال

(عبد الله بن عمرو الماسكينى السوسى كان رضى الله عنه رجلا صالحا عالما عاملا قال البعقيلى هو من تلاميذ شيخنا المرحوم سيدى محمد ابن ابرهيم البعقيلى وقد جمعنا مجلسه زمن اقرائه بمسجد (ايتفروين) مع جملة من اخواننا فى الله من طلبة العلم) والغالب أنه فى الاصل عمرو لاعمر

الرابع محمد بن عمرو اخو من قبله فقيه مذكور ايضا

الخامس محمد بن محمد بن عمرو من فقهاء الاسرة المذكورين أيضا

قال فيه الحضيكى

(محمد بن محمد بن عمرو البعقيلى الجزولى الفقيه الخطيب بجامع (القصبة) بـ (تارودانت) كان رضى الله عنه فاضلا ورعا ذا مروءة وسمت وسيرة حسنة ووقار قال فى (الفوائد) هو أول من نزلت عليه مقدمى لـ(تارودانت) وقرأت عليه مقدمات النحو والعقائد وعلم الاعراب والتصريف وفتح لى باب الطلب على يده ورأيت منه مايدل على أنه من أهل المكاشفات توفى رحمه الله شهيدا بالطاعون سنة ست وألف)

السادس عمرو بن محمد بن عمرو . طالب نبيل توفى ١٠١٧ هـ

ذكره فى (الوفيات) وهو اخو من قبله .

السابع الحسن بن عمرو بن أحمد بن زكريا اخو عبد الرحمن فقيه عالم عامل فاضل ناصح صالح توفى ١٠١٠ هـ هكذا قال في(الطبقات) عنـــه .

الثامن يوسف بن عمرو أخوهم فقيه قاض تولى نوازل (بعقيلة) الى ان توفى فاعقب ثناء حسنا وذكرا جميلا توفى بـ (أغرابو) بداره بـ (تازاكريمت) وهو ابن خمس وثمانين سنة أواخر المحرم سنـة ١٠٥٤ هـ قيل انه ولد عام وفاة جده عمرو المتقدم هذا ما قاله عنه فـــى (الوفيات) وفي ذلك ما فيه وأما (الطبقات) فلم أر له ذكرا من نسختي وهى غير مامونة .

التاسع على بن يوسف بن عمرو ولد المذكور قبله وقفت عليه بين فتاو على حدة وقد نسب نفسه الى جده الاعلى زكريا فعرفت اذن أن ما كنت توقفت فيه من ماهيته حين أجده هكذا : على بـن يوسف بن عمر تصحيف من عمرو الى عـُمر ولا نعلم عنه شيئا الا أنه يفتي مع العلامة أحمد بن على بن أحمد الرسموكي ومع عبد الكريم وءاخرين وتوجـد توقيعاته في المجموعـــة (البرجيـة) ولكن جـده عمرو يصحف بعمر وقفت على أنه توفى ليلة الاربعاء ١٦ ـ ٤ ـ ١٠٨٣ هـ

(نعم) كان قاضيا فى محل أبيه بـ (بعقيلـة)

العاشر عبد الواسع بن بلقاسم بن يوسف بن عمرو علامة جليل اشتهر في الحادى عشر سكن (مراكش) ودرس فيها

الحادى عشر الحسن بن عبد الله بن يوسف

فقيه جليل يفتي ويقضي مشهور بـين فقهاء أهلـه وتوفى نحو ١١٥٠ هـ

الثاني عشر أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله ابن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك

علامة كبير ونوازلى شهير من أهل القرن الثالث عشر يتولى حياته نوازل (بعقيلة) كلها. وقد قام بقسمة التركات التى مات أهلها فى طاعون ١٢١٤ هـ ودفن فى مقبرة (تاموديزت) حيث دفن الشيخ سيدى الحاج

الحسن بن مبارك وقيل انه أول من دفن فيها . وهو الذى أخذ بيد سيدى العربى الادوزى فى النوازل حتى تدرب عليها توفى ١٢٦٧ هـ

الثالث عشر الحسن بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن

علامة كبير مشهور كان يشارط فى (ويرزان) من (تيغمى) وكان فى (ايليغ) مع العلماء الذين يحضرون فى حضرة الحسين بن هاشم مات سنة ١٢٦٧ هـ ولعله أخذ عن العربى الادوزى

الرابع عشر الحسن بن الحسن بن أحمد بن سعيد

أخذ عن ابن عمرو الشهير - الآتى - ولم يزل عزبا الى أن مات نحو ١٣٢٥ هـ يوم الاثنين ١٥ حجة وولد ١٢٦٧ هـ فى قعدة

الخامس عشر ابرهيم بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن

عالم عابد مذكور بكل خير قد شارط كثيرا فى (ايليغ) ثم فى محل من (تيغمى) أخذ عن العربى الادوزى وعن ولده محمد بن العربى توفى فى ٢٠ - ٣ - ١٣١١ هـ وهو خال الشيخ التاموديزتى وكان يثنى عليه كثيرا فى حياته بين الفقراء بحال عظيمة

السادس عشر عمرو بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن عمرو

عالم حسن يذكر بين علماء الاسرة من أهل القرن الثانى عشر .

السابع عشر محمد بن أحمد بن الحسن بن عمرو بن أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن عمرو

لازم الاستاذ ابرهيم بن محمد التاموديزتى من الاسرة وهو من احفاد يوسف بن عمرو كان يدرس فى مساجد شتى كثيرة فكثر الآخذون عنه لذلك .

الثامن عشر الحسن بن محمد بن عمرو

فقيه حسن له شهرة بالعلوم توفى عاشر حجة ١٢٩٥ هـ .

فهؤلاء العلماء هم الذين وقفت على أنهم من بنى عمرو بن أحمد بن زكريا ويؤتى لى أن هناك ءاخرين لم اسمع بهم الآن .

التاسع عشر سيدى محمد بن محمد بن عمرو

هو المترجم أساسيا سيدى محمد بن عمرو الفذ الهمام من العلماء الكبار فى جبال (ولتيتـة) علما وسنا وها نحن أولاء نجرى القلم فيما نعرفه عنه

ولادته

تركه والده حملا ولذلك سمي باسمه على العادة وهو لدة الشيخ الحسن بن مبارك فقد ولدا معا فى سنة واحدة بل فى شهر واحد بل قيل فى أسبوع واحد ثم اجتمعا دائما فى التعلم عند سيدى العربى

متعلمه

فقد والده وهو لايزال بعد فى احشاء امه ثم ولد سنة ١٢٦١ هـ فىيوم جمعة وفىالجمعة الاخرى قيل ولد ابن عمه الشيخ سيدى الحسن بن مبارك فهو أكبر من الشيخ بأسبوع ثم قام بكفالته مبارك والد الشيخ فمن عنده تربى ومع سيدى الحسن ولده شب . قال ابن عمرو ولكننى أنا كنت أزاول شئون الدار . وأؤبر النخيل ولم يكن كافلى يعتنى كثيرا بتعليمى غير أن الله أراد بى خيرا فكنت أختلف الى المسجـد حتى اصطبغت بصبغة التعليم فتدرجت فيه بعناية الله

أخذ القرءان عن أحد أبناء عمومته الاعلين يسمى موسى بن محمـد صاحبه سبع سنين فى مسجد (اد الحاج على) من(أفلا أونزى) فعليه تخرج وبه جود هكذا قال لى من كان يخالط الاسرة ثم حدثنى أولاد المترجم أنه أخذ عن الاستاذ ابرهيم بن محمد التامو ديزتى من أبناء عمومتـه وهو أستاذ خرج كثيرين توفى نحو ١٣٠٣ هـ ثم التحـق بالمدرسـة (الادوزية) عند الاستاذ سيدى العربى من أول رمضان ١٢٧٩هـ الى ١٢٨٦هـ ثم لازم ولده سيدى محمدا بعد والده خمس سنوات أخرى الى أن ودعه سنة ١٢٩١هـ فهذه سنوات تعلمه. وقد جد وبرز حتى قيل انه كان هو وسيدى الحاج الحسن قرينان فى التفوق هذا ما يحكى بل يقال انهما هما اللذان كانا يعاونان سيدى محمد بن العربى حين توفى والده حتى رسخت قدمه فى التدريس ويقصد الحاكون أنهما أرسخ منه اذ ذاك وذلك غير ظاهر لانه أخذ قبلهما بكثير ويناهز عشرين سنة فى مزاولة العلوم يوم توفى والده لانه ولد نحو سنة ١٢٤٩ هـ ويمكن أنه يستظهر حفظ القرءان على العادة فى نحو ١٢٦٥ هـ ثم فى كل تلك السنوات الى سنة وفاة والده ١٢٨٦ هـ كلها دراسة . فكيف يشقان له غبارا فضلا عن أن يساوياه . فضلا عن أن

يكونا أفضل منه حتى يحتاج الى أن يستعين بهما مع أننا نراهم ونراه بعد ذلك فى المعارف فى ابعاد شتى الا فى الفقه فانهما ربما شاركاه فى مرتبته وأما العلوم الاخرى فهما دونه بلا شك ولعل القضية أنهما اذ ذاك ممن لهم تقدم بين الطلبة فكانا يعينان فى بعض الطبقات . ويلزمان الاستاذ عند المطالعة للأنصبة فقلب الرواة الاخبار (وما ءافة الاخبار الا رواتها) هذا ما ظهر لى بقرائن متعددة والله أعلم . ثم حدثنى ءاخر بعد ذلك عن سيدى عبيد الجرارى وكان المحدث صدوقا والجرارى ثقة ان الذين برزوا اذ ذاك هو سيدى محمد بن المحفوظ والتاموديزتى سيدى الحسن وبهما يستعين ابن العربى أولا فتقوى بهذا ما ترجح عندنا قبل.

حاله في وقت الاخذ

حكى عن نفسه أنه كان فى العطل كالعواشر والخميس والجمعة يتفرغ لخدمة دار أشياخه وهو يتيم فقير فيريشونه ولفقره لم يدخل مع الطلبة فى قنديل المطالعة ـ والعادة أن ياتى به من عنده نوبة المطالعة ـ

اجازة ابن العربي له

(وبعد فقد استجازنى أحب الاعزة علىَّ وأكرمهم لدىَّ ذو الاخلاق الجميلة والشمائل المجيدة واللين الاعطاف والسهل الاكناف الفقيه الخير سيدى محمد بن عمرو من (كردوس) لازال فوق أقرانه مثل الاسوس) ظنا منه أمده الله أنى أهل لذلك ولم يدر أنه ينفخ فى غير ضرم ويستسمن ذا ورم الا أنه لحسن طويته وجميل طيته أسعفناه وبما أراده منا أسديناه وأوليناه رجاء جميل دعائه وكريم اسدائه وثنائه فاقول أجزناه اجازة على شرطها المعتبر عند أهل الحديث والاثر فى كل ما سمعه منا أو رواه عنا مما ءاتانا الله من الاصلين الكتب والسنة وتفاسيرهما المدونة . وما يحتاج اليه فى فهمهما من نحو ولغة وبيان. وغيرهما من الفنون المقررة والدواوين المتعاطاة المتلوة فليحدث بكل ما سمعه وداره . بعد التثبت والتبصر والتحقيق وليتخذ جنة (لا أدرى) اذا شك أو لم يدر فانها نعمت الواقية والجنة الباقية فاذا انغلق عليه أمر أو عزب عنه ذكر فليستعن على نفسه بالاقرار بالمسكنة والضعف والجهالة لرب البرية فانه العليم الخبير. الجابر للمهيض الكسير والتقوى والمثابرة على قرع بابه تعل. وان لايمل فانه الفاتح للفرج والمزيح للضيق والحرج وأوصيه ان يقصد بعلمه وجه الله ولا يشوب ذلك منه مطمع

سواه وان ينفع به عباده كنفعه به ءاباءه وأولاده فان العلم لذلك يقرؤ وعليه يتلى (لأن يهدى الله بك رجلا خير من الدنيا وما فيها) وهو وظيفة ما أربحها وصناعة ما أكرمها جعلنا الله ممن علم وعمل بمعلوماته وصرف عنايته لمرضاته وتقرباته ويعرفنا حق أنفسنا . ويمدنا بعونه على عجزنا وضعفنا فانا عبيده وان تجافينا وارقاؤه وان اقترفنا ونحن نبوء له بالعجز ونستمد منه جميل الفوز وكتبه فى أوائل جمادى الثانية عام ١٢٩١ الضعيف محمد بن العربى الادوزى لطف الله به)

مشارطاته

١ ـ المدرسة (التاغلولوئية) هى أول مدرسة علمنا أنه شارط فيها وذلك اثر تخرجه فقد حكى العم أنه كان فيها سنة ١٢٩٣ ﻫ سنتين
٢ ـ المدرسة (الوفقاوية) كان فيها سنتين ١٢٩٥ ﻫ
٣ ـ مدرسة (موزايت) البعقيلية مكث فيها نحو اثنتى عشرة سنة
٤ ـ مدرسة (تيزنيت) مكث فيها سنتين
٥ ـ المدرسة (الادوزية) كان أستاذه ابن العربى شارطه فيها من

نحو أواسط العقد الثانى من هذا القرن بعدما عجز عن الاتيان من الدار الى المدرسة فى كل وقت فكان يتتبع هو الدروس والاستاذ ابن العربى ياتيه كبار الطلبة الى داره فيقرأ معهم من الحديث والتفسير والاصول والبيان ثم لازم تلك المدرسة نحو عقد من السنين الى أن توفى الاستاذ ابن العربى مختتم ١٣٢٣ ﻫ ففارقها

٦ ـ مدرسة (أفاوزور) ففيها ثوى سبعة وعشرين عاما الى أن توفى
هذه مشارطات الاستاذ ابن عمرو وديدنه فيها التدريس فما كان يفارقه قط وان لم يكن مثل معاصريه ابن العربى والمحفوظ وعبد العزيز العلماء العظام الكبار الادوزيين الذين أصدروا طبقا عن طبق

بعض اخباره ونبذة من احواله

كان رحمه الله ذا مسكنة وديانة ومخالقة للناس وقناعة بما تيسر. فلم يعهد منه قط أنه جبه أحدا أو جاذب أحد معاصريه حبال المنازعة مع أنه يجول فى كل عمره فى النوازل وهى التى بسببها يتهارش علماء هذه الجهات ويهتك بعضهم من أجلها أستار المروءة ويمزق جلباب الحياء ولكنه هو محافظ ماش فى ذلك بتؤدة ووقار وتثبت لايجرى قلمه الا بما علمه حقا . فقد نالته بسبب ملازمته للصراط السوى نكبة من أبناء عدى بن

أحمد الذين ساكنوه فى قرية (كردوس) ومنها كان أهله يسكنون فسكن فيها هو أيضا فى مبتدأ أمره خاطبه هؤلاء أن يكتب لهم ما لايتمشى مع الشرع فأبى ذلك كل اباء فسربوا اليه صبيحة يوم فتاكا فاحتوشوا بهائمه ونهبوا متاعه من داره فكان ذلك هو السبب حتى جلا عن (كردوس) فاستقر فى (تاموديزت) تاركا تلك القرية الظالم أهلها والتى يطفو فيها الجور. ويرسب العلم وأهله فكان توقفه ذلك احدى المناقب التى يذكر بها فيطيب ذكره ثم ان الله أخذ أولئك الفتاك أخذا وبيلا فعاينوا كلهم كيف غيرة الله على أهله

كانت له رحمه الله حالة حسنة من الحالات التى كان التاريخ يعرفها من رؤساء الطريقة الناصرية فكانت له أوراد وتحر فى الاخذ والعطاء فما كان يتوصل من ورا' النوازل الا بمقدار فبينما أقرانه لايعرفون الا المئات فى كل نازلة من التى تكثر فيها المشاغبات اذا به هو لايتجاوز عشرين الى أربعين من انريالات ؛ مع أنه لايأخذ ذلك الا عن تراض تام بينه وبين المحكوم له ان كانت قضيته شرعية واضحة فلذلك لم يسمع عنه من الشره ما يسمع عن أقرانه ومن عادته أنه يتجنب الاصطدام وعلماء اخرين من الذين أولعوا بفض النوازل فكثيرا ما تاتى نازلة الى يده فيمد فيها أحد المشهورين من علماء (ولتيتة) أصبعه فينفض فيها يده ويبقى على الحياد وكثيرا ما يقع له ذلك مع النوازلى الفقيه سيدى سعيد ابن الطيب الاكمارى وغيره كما حدثت به وهذه الحالة تلزمه أيضا حتى فى المجالس التى تجمعه مع أمثال هؤلاء العلماء فانه يلزم السكوت . ويسلم ادارة الحديث لهم فقد سمعت أنه حضر مرة مجلسا فيه طلبة كثيرون مع بعض العلماء ذوى الاقدام فكان الطلبة يقرأون الهمزية والبردة .ثم يخللون بينها بفترات يتداولون فيها لا اله الا الله فقال لهم أحد العلماء لا تصنعوا هكذا فانه لايجوز جمع الامداح النبوية مع الهيللة فمال رجل كان جالسا ازاء الاستاذ المترجم فسأله عن ذلك فقال ما الذى حرمه ومنع من جوازه ؟ قال له ذلك سرا ثم سكت ولم يخاطب ذلك الفقيه بشيء وكم بين أحوال ابن عمرو ، هذه وبين أحوال أستاذه محمد بن العربي الادوزى المتقدمة وهو الذى نعرف منه مانعرف من عدم السكوت عن مثلها

وكان للاستاذ ابن عمرو ملازمة تامة لشيخه هذا ولا يكاد يتخلف عن مجلسه ولا السفر معه وقد ذهب معه مرة الى (فاس) فى أواخر العقد الثانى فزار جده عمراً هنالك وهو الذى كتب عند عقد نكاح والدتى رسمها ؛ ولا يزال محفوظا عنى بخطه وعبارته فيه ساذجة فلا

أدرى أجرى فقط على العادة المعروفة في عقود الانكحة أم ذلك منتهى بلاغة قلمه ؟ ولم أقف له على أثر ءاخر وقد كتبه معه سيدى الحاج محمد أباراغ

تأثل من اجازات مشارطاته أملاكا حسنة وعاش فى راحة ولم يعرف منه فى ءاخر حياته التى وقع فيها ما وقع من قبائل هذه الجهات مع الاعراب أنه خاض فى ذلك مع الخائضين ذلك بعض ما انتهى الى من انبائه وأحواله وفى ذلك كفاية لمن اراد أن يتعرف كيف كان الاستاذ ابن عمرو رحمه الله

اجازة بعضهم للمترجم في الطريقة الناصرية

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذى وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه والصلاة والسلام على سيدنا أكرم خلقه لديه وعلى ءاله وأصحابه وكل من انتمى اليه

(وبعد) فليعلم الواقف عليه من كافة أحبابنا المتمسكين بسنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أنا بحول ربنا وقوته وشامل يمنه ومنته أذنا لماسكه الارضى الفقيه الاجل الخير الدين الزكى الافضل سيدى محمد بن محمد بن عمرو التاموديزتى وأولاده فى تلقين الاوراد الناصرية المباركة الميمونة الموصولة بالسلسلة الى رب الارباب على الكيفية المبسوطة لمن وفقه الله للدخول فى سلسلتنا الناصرية الشاذلية من العباد وسبقت له العناية والسعادة اذنا تاما عاما مفوضا بشرطه المعلوم واوصيه بتقوى الله العظيم اتباع سنة نبيه الكريم واجتناب البدع بأسرها وعدم مخالطة اهلها وتركهم حتى يتوبوا من غفلتهم فان الطباع تسرق الطباع. والمرء مع من أحب كما فى الحديث ووعظ الفقراء وتعليم جاهلهم ورد ضالهم وتذكير ناسيهم قياما بقوله تعلى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) والسلام فى ٢٣ صفر الخير عام ١٣٢٧ هـ)

تلاميذه

للاستاذ شهرة كبيرة وبركة مرجوة ؛ حتى ان هناك من يقصده عند الافتتاح أولا لرجاء أن تعود بركة الافتتاح عنده فهؤلاء العلماء التاضكوكتيون الاكماريون يقصدونه لهذا المقصد فيفتتحون عنده بادىء بدء لأنفسهم ثم لبعض أولادهم من بعد وقد علمت أن الاستاذ كان حينا

في المدرسة (الادوزية) وفيها كثير من الطلبة وكل من كان هناك اذ ذاك فانه من تلاميذه ولكن لم نعرفهم على التحقيق فلنكتف الآن بمن عرفنا وبمن ذكرهم لنا بعض الناس ولا أعرفهم حتى أدرك منزلتهم فيالمعارف فهاك قائمة من نمي اليَّ منهم كيفما كان أخذه مع الملاحظة لشرطنا

١ ـ سيدى أحمد بن محمد ولد الاستاذ ـ وسياتى ـ
٢ ـ سيدى الطاهر بن محمد ولده الآخر ـ وسياتى ـ
٣ ـ سيدى المحفوظ الادوزى ـ ذكر لى أنه أخذ عنه أخذا ما فيأوائله
٤ـ سيدى أحمد بن محمد بن العربى الادوزى
٥ ـ صنوه ابرهيم المتوفى فى هذه السنة ١٣٨٢ هـ
٦ ـ سيدى العربى أخوهما
٧ ـ سيدى عبد الله بن محمد الاغرابويى التيزنيتى
٨ ـ سيدى أحمد بن محمد أخوه
٩ ـ سيدى مَحمد من أيت حموش من (أكاديرواعرابن) الرسموكى
١٠ ـ سيدى مبارك أورباعا البعقيلى
١١ ـ سيدى محمد بن مبارك من (ايد همو) البوعمرانى
١٢ ـ سيدى محمد بن خالد من (أفلا أوكنس) البعقيلى
١٣ ـ سيدى محمد بن مبارك الجرارى
١٤ ـ سيدى أحمد بن محمد ولده
١٥ ـ سيدى الطاهر بن محمد ولده الآخر
١٦ ـ سيدى الحسن بن محمد ولده الآخر
١٧ ـ سيدى سعيد بن لاطيب الاكمارى
١٨ ـ ولده سيدى أحمد بن سعيد
١٩ ـ سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
٢٠ ـ سيدى أحمد بن خالد الاكمارى
٢١ ـ سيدى أحمد بن امَحمد
٢٢ ـ سيدى الحاج الحسين الازونيفى المجاطى
٢٣ ـ سيدى أحمد ابو الفدام الاوفقيرى السعيدى أخى الالغيين
٢٤ ـ سيدى الحاج بلقاسم الزاوى الالغى وبهذين ذكرنا المترجمهنا
٢٥ ـ سيدى موسى بن صالح الاغرابويى البعقيلى
٢٦ ـ سيدى عبد الله بن محمد التيزنيتى فقيه (تيزنيت) اليوم

اولئك من تيسروا عندى وبينهم من كتبتهم عن بعضهم تقليدا ولم اعرف منزلتهم فى العلوم أوصلوا الدرجة التى نشترطها ام لا ؟

هذا هو سيدى محمد بن عمرو الذى له صحبة تامة بوالدنا يطرقه بداره في (تاموديزت) مرارا والذى هو أيضا من شيوخ بعض مرابطينا فاستحق عنايتنا بذلك في هذا (القسم)

اولاده

له من الاولاد الذين أعرفهم الآن أحمد والطاهر والحسن فأما الثالث فلم أسمع عنه من تراث والده شيئا وأما الاولان فهما اليوم من علماء (بعقيلة)

العشرون أحمد بن محمد ولد كما أخبر به مخبر ١٢٩٧ ﻫ أخذ القرءان عن

سيدى موسى بن ابرهيم أحد أبناء عمومته وقد توفى ١٣٤٥ ﻫ وكان مشارطا في مسجد (تاموديزت) ما شاء الله ثم لازم والده في الاخذ فلم يتجاوزه حتى استتم معلوماته وهو فيها حسن كما يذكر لى ثم شارط وأبوه في الحياة ؛ في المسجد الكبير في (ميرا) وفى مسجد (تيزنيت) ثم انتقل الى (موزايت) حيث ربض الى أن توفى والده فاستولى على مدرسة (أفا اوزور) . وهو فيها الى الآن . وبعد الاحتلال صار من العلماء الرسميين يختلف الى مركز (أنزى) وحالته حسنة وقد اكتسب وحسنت شارته ولا يذكر بسوء الى الآن وله من أخلاق والده نصيب هذا ما حكى لى بنفسه . وقد أخذ أيضا عن ابن العربى. وهو علامة جليل على سمت السلف

الحادى والعشرون: الطاهر ولد سنة ١٣٠١ﻫ تعلم مع أخيه كما تقدم. فدرج معه

في مدارج واحدة وقد حصل أيضا تحصيلا وسطا ثم لما توفى والده ؛ خلف أخاه في مسجد (موزايت) وهو أيضا هنالك اليوم عالم حسن مذكور كأخيه من العلماء الرسميين أيضا في مركز (أنزى) وأخوهما الثالث اسمه الحسن هو الصغير لم يدرك مدركهما في العلم يشارط الآن في مسجد (اشرحن) فرحم الله ابن عمرو وبارك في خلفه .

(ثم انني تلاقيت مع سيدى الطاهر فرأيته من عباد الله الصالحين هين لين تسوده السذاجة المحمودة وقد صلى بنا وخطب يوم افتتح مسجد (تازاروالت) ثم جالسته مرات وهو من ترجى دعواته وقد كان استجاز والده فأجازه وهاك طلب الاجازة ثم الاجازة نفسها :

طلبه للاجازة من والده

(الحمد لله الذى بين معالم الدين وبيانا واضحا للمسترشدين وأعطى توفيقه أصفياءه المهتدين وأوضح لأوليائه دليل معرفته وكشف عنهم الحجب فصاروا بين اجلاله وجماله متنعمين نحمده تعلى على نعم لانحصيها ونشكره على رفع نقم لانستقصيها ونستعينه على تحصيل علوم لا ننساها ونستغفره من ذنوبنا التى ارتكبناها وأفضل الصلاة والسلام على أفضل خلقه سيدنا محمد خير من أسند عنه الرواة والعلماء . وأفضل من ارتوى من رشح علومه وحكمه الاولياء والحكماء وعلى آلـه وأصحابه الذين نقلوا أقواله وأفعاله رضى الله عنهم أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين (وبعد) فليتفضل سيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا علامة الزمان ووحيد الاوان بحر الشريعة ومعدن الحقيقة ؛ ركن الاسلام ؛ وكهف الانام ؛ ذو الشمائل المرضية والاحوال السنية المتحلى بحلية أولياء الله الكرام والداعى الى الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام حامل ألوية الدين وناشر الاعلام الذى ألقت لايه العلوم كل زمام فالناس له تابعون ؛ وبه موتمون ؛ الحبر الهمام للجهابذة الاعلام الشيخ مولانا أبو عبد الله الوالد سيدى محمد بن محمد بن عمرو التاموديزتى أكرم الله المسلمين ببقائه ومتع أهل العلم بدرسه واقرائه ؛ جعلنا الله واياه من أهل وده ومتعنا واياه بأنسه بالاجازة لهذا العبد الضعيف الذى قطع عمره بالبطالة والتسويف الطاهر بن محمد المذكور الفقير الحقير المتمسك بأذيالكم ومقبل ثرى نعالكم واقدامكم ويكون ذلك من سيدنا مقرونا بذكر مروياته وبنفائس مقروءاته مع بيان أسانيده ومشيخته وان لم يتيسر الكل فلا محيص عن البعض والجل ليحصل لنا الدخول فى هذا الحمى العظيم والاحترام بهذا الجناب الكريم عسى الله أن ينشر نفحات الرحمة من تلك السلسلة وان تهب علينا من جهتهم ريح طيبة حتى ندخل فى سلك تلك العصابة وان لم نكن لذلك أهلا فنرجو من الله أن ينيلنا بالتمسك منا وفضلا ويرتفع بالاستناد اليكم هذا الخسيس وكيف لا وأنتم قوم لا يشقى بكم الجليس حتى أصبح فى ديوان أهل الفضل أمثالكم محسوبا والى جنابكم العلى منسوبا. أجازكم الله الكريم بأنفس ما أجاز به وفده المقربين وأطال بكم النفع للخاصة والعامة بين المسلمين بجاه سيد الاولين والآخرين واختم استدعاءى هذا بقول القائل

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهـذا دعـاء للبريـة شامـل

والحمد لله رب العالمين وصـلى الله على سيدنا محمد خاتـم النبيئين وامام المرسلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم)

الجـــواب :

(أما بعد) فان الولد النجيب العلامة الاديب الفهامـة اللبيب الفقيه الاريب ؛ الطاهر بن محمد كان ممن منّ الله علىّ به وبالمذاكرة معه في العلوم الشرعية من أوائل شروعه فى تعلم العلم الى أن فتح الله عليه وكان ممن أجاد فيه وأفاد واستفاد وأبدأ وأعاد ؛ ثم انه طلب منى الاجازة فى ذلك كله ظنا منه لحسن نيته أنى ممن تأهل لان أجيز؛ والحال أنى غير متأهل لان أجاز فضلا عـن أن أجيز وطلب الاجازة من أمثالنا استسمان ذى ورم ونفخ فى غير ضرم وذلك دليل ذهاب العلم بموت أهله وكان الامر كما قيل

ولكـن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعـى الهشيم

ولكن لابد من مساعفته رعيا لفضل طويته ونية المومن أبلغ من عمله. وابقاء لصورة السلسلة العلمية على قدر الامكان لننخرط معه فى سلكها الجامع لمن نرجو بركتهم وان لم نشم غبار نعالهم ولكن على أعمالهم لمحبتهم ومحبة علمهم وعملهم (من احب قوما حشر معهم) حقق الله تعلى لنا ذلك الرجا واليه فى كل أمورنا اللجا فأقول والله المستعان قد أجزت ابنى الطاهر هذا فى جميع ما استفاده بمذاكرتنا من علم أصول الديـن وفروعه ومن كل ما الى الكتاب والسنة وسم برجوعه وأصول الفقه وفنونه وفى الكتب المتداولة كمختصر الشيخ خليل ورسالة ابن أبى زيد وغيرهما من كتب أهل المذهب مما أخذناه عن شيوخنا رحمهم الله تعلى من فروع مذهب مالك وقواعده وما الى ذلك كله من النحو والاعراب كألفية ابن مالك وشروحها وتسهيله وشروحه مما قرأناه على شيوخنا ومن المعانى والبيان والبديع المشتمل عليها تلخيص المفتاح واختصاره للأخضرى وفى علم الفرائض والحساب والتوقيت من كل ما صحت لنا روايته ودرايته وفى غير ذلك مما قرأناه على غيرنا وفيما فتح الله عليه مما لم نقرأه على أحد اجازة مطلقة عامة كما لنا ذلك عن أشياخنا رحمهم الله منهم صالح العلماء وعالم الصلحاء الولى الكبير والعلم الشهير ؛ سيدى ومولاى العربى بن ابرهيم بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد

الله بن يعقوب السملالى الادوزى وابنه الفقيه سيدى محمد بن العربى الشريف العلوى رضى الله عنه وعنا به عن شيخه العلامة المدرس أبى العباس سيدى أحمد بن محمد بن ابرهيم الميمونى التيمكّيدشتي الشريف العلوى رضى الله عنه وعنا به عن شيخه الفقيه المدرس سيدى محمد ابن الحسن الطويلى السملالى عن شيخه العلامة سيدى مسعود المرزكونى السملالى عن القطب الكبير أبى العباس ابن ناصر الدرعي عن والده وغيره من أشياخه المعلومين فى فهارسه ومن أشياخ سيدى العربى ابن ابرهيم العلامة الفقيه المدرس طول عمره أبو الحسن سيدى على بن سعيد الهلالى. من زاوية جده لأمه الاعلى سيدى يعقوب السملالى (١) ثم الهلالى عن شيخه لاافقيه الجليل سيدى أحمد بن سعيد النظيفى الهلالى عن شيخه البنانى الفاسى محشى عبد الباقى الزرقانى عن أشياخه الفاسيين وغيرهم ومنهم بالاجازة المرابط المحقق الفقيه المدقق أبو زيد سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ سيدى عبد الله بن محمد من (فم أكثستيم) عن أبيه . وعن شيخ الجماعة سيدى أحمد الهوزيوى الردانى ومنهم بالاجازة أيضا المرابط البركة سيدى محمد بن عبد الله البيبوركى الهشتوكى عن العلامة الاكبر سيدى محمد بن عبد السلام الدرعى الناصرى رضى الله عن جميعهم ونفعنا بمحبتهم أجزناه اجازة على شرطها المعتبر عند أهلها وأوصيه بالصبر والرحمة وتعظيم العلم وأهله وبثه لأهله لوجه الله وصون العرض والتؤدة فى الامور . واتباع السنة واجتناب البدعة . وقول لاأدرى فيما لايدرى فانه جنة العالم فان اخطأها أمكن منه الممتحن قال تعلى: (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية فالله تعلى يتولى هدانا وهداه . ويلهمنا الصواب ويحفظنا من الشدائد والعذاب ونسأله تعلى أن يبارك فى علمه وعمله وأن يوفقه لخدمته ودرسه بجاه من قال (توسلوا بجاهى فان جاهى عند الله عظيم) صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه وأمته أجمعين الايمة المجتهدين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين قاله العبد الذليل المعتصم بعزة ربه العزيز الجليل محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الله بن احمد بن الحسن ابن عبد الله بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك التاموديزتى أصلحه الله ولطف به فى المقام والرحيل فى وسط صفر عام ١٣٤٥ هـ أرانا الله خيره ووقاه شره فانه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

---

١) هذه أول مرة رأيت فيها وصف يعقوب هذا بالسملالى مع أن يعقوب السملالى غيره

اجزناكم كما اجاز شيوخنا بما قد روينا عنهم أو رأيناه
وما فتح الله الكريم عليكم وفى اصل دين مع فروع عرفناه
على الشرط معروفا لدى كل عارف وأوصيه بالتقوى لرشد هديناه
فيا رب وفقنا لطاعتك التى ينال بها رضا المهيمن هدناه
وصل اله العالمين وسلمن على المصطفى الهادى الى ماعلمناه
وءاله والزوجات والصحب ثمن تلاهم باحسان ليوم أتيناه)

ثم ان من حواشى هذه الاسرة العمرية علماء ءاخرين نلحقهم بهم وهم :

الثاني والعشرون محمد بن ييدير قال فيه الايكراري

(ومنهم الفقيه النوازلى سيدى محمد بن محمد بن ييدير الساحلى من (أفود ند الحاج على) قرأ بمدرسة الصفارين بـ (فاس) ونسخ فيها حاشية بنانى على الزرقانى فى أواخر شهور ١٢٧٥ هـ كما وجد بخطه ءاخر البيوع فبالتحكيم يتولى القسمات فى (الساحل) و (أيت برابيم) ولذلك نافره سيدى أحمد بن ابرهيم السملالى ويقال : فقهاء ءاخر الزمان كالتيوس فى الزريبة ويستعين على مناضلته ومناقشته بأعلام الفقهاء فى ذلك الوقت بالنوازل أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد أضارضور وهو والسملالى على طرفى نقيض بسبب الاحكام فكل ما كتبه السملالى نقضه ابن ييدير . ويقول رحمه الله (لو ذات سوار لطمتنى) وعلى ذلك الحال الى أن صار كل للمثال ولم استحضر فى الوقت يوم وفاته)

(أقول) انه توفى ١٢ ـ ١٣١٧ هـ وقيل ٦ ـ ٦ ـ ١٣١٦ هـ والله أعلم وكان يشارط فى مدرسة (ايفردا)

الثالث والعشرون ابرهيم ابنه ـ سيذكر فى (الجزء الثانى عشر)

الرابع والعشرون سيدى الحاج الحسن التاموديزتى ـ يذكر فى (الجزء التاسع عشر)



العلامة

الاستاذ سيدى محمد بن على

إيكنيك

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٤٢ هـ

نسبه :

محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم ـ دفين (أكاوز) من (تامانارت) ـ بن مَحمد بن سليمان بن يحيا

هذا ما عندى الآن من نسبه الخاص الى أجداده المعروفة سلسة نسبهم وهو فى أواسط قومه . ومسقط رأسه قرية (تامالوكت) من قبيلة (رسموكة) من فخذ بين أفخاذ (اينمزوارت) . وأفخاذهم

١ ـ أبناء أحمد بن سليمان
٢ ـ أبناء مَحمد بن سليمان
٣ ـ أبناء عيسى بن سليمان
٤ ـ أبناء عبد الله بن سليمان

ويضاف اليهم عند أرباب الاقلام بالمزوارى وتجد علماء فى (وفيات) الرسموكى وفى (طبقات) الحضيكى وفى (بشارة الزائرين) للكرامى ينتسبون هذه النسبة وقد وقفنا على مشجر نسب لهذه الاسرة وهو مرفوع فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) وقد رفع هناك نسب من اسمه أبو القاسم وهو أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد ابن عبد الله بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بن داود بن ابرهيم ابن حركيل بن زوزان بن على بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حرتوش ابن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن يحيا بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) وبعد هذا النسب تصحيحات بتوقيعات كثيرة . فى مختلف الاجيال منذ القرن العاشر من علماء أعلام ولا ريب أن مثل هذا الاعتناء بالنسب

مما يرتفع معه الريب ولذلك كان العلامة ابن العربي الادوزي يصحح نسب المزوارين هؤلاء ويقول ان نسبهم أصح أنساب شرفاء (جزولة) وهم اخوة الواسلاميين الزوزانيين فلنتبع الآن من تيسروا لنا على عادتنا من رجالات هذا البيت المزواري الكريم بعد أن نعلم أن المزوارين والتامريين والانزاضيين اخوان في هذه النسبة وسترى (التامراويين) مع (الانزاضيين) على حدة

لائحة العلماء المزواريين

١ ـ محمد بن سليمان بن يحيا
٢ ـ عبد الله بن سليمان بن يحيا
٣ ـ أحمد بن سليمان بن يحيا
٤ ـ ابرهيم بن أحمد بن سليمان
٥ ـ أحمد بن عيسى بن سليمان
٦ ـ ابرهيم بن عيسى بن سليمان
٧ ـ أحمد بن ابرهيم بن عيسى
٨ ـ أحمد بن عبد الله المزواري
٩ ـ مَحمد بن سليمان المتأخر القاضي
١٠ ـ ابرهيم بن مَحمد بن سليمان
١١ ـ مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن سليمان
١٢ ـ عبد الله بن علي بن عبد الله
١٣ ـ محمد بن علي بن عبد الله
١٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله
١٥ ـ عبد الله بن محمد
١٦ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد
١٧ ـ محمد بن أحمد الولتيتي السويري
١٨ ـ محمد الولتيتي الرداني
١٩ ـ أحمد بن محمد التازمورتي
٢٠ ـ أحمد التامالوكتي
٢١ ـ محمد بن بلقاسم
٢٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله
٢٣ ـ محمد بن علي ايكيك

الاول   محمد بن سليمان بن يحيا

هو الجزولي الرحالة البارع في العلوم كلها   توفي ٨٠٦ هـ احسبه أول المزوارين العلماء

الثاني   عبد الله بن سليمان بن يحيا

فقيه من المزوارين نزل (سكتانة)   علامة كبير   لعله أحد المزوارين الاولين   كان يعاصر أخاه المتقدم الى مفتتح القرن الثامن

الثالث   أحمد بن سليمان المزواري

هو الشيخ أحمد بن سليمان الرسموكي - المتقدم - وهو غير احمد ابن سليمان الفرضي التاغاتيني - المتاخر - قال فيه الكرامي : (كان رحمه الله عالما ورعا عابدا زاهدا ملازم الخمول   وكان عبد الله بن مبارك الاقاوي يستشيره فيجميع اموره   ومن ظواهر كراماته أنه نسخ (المدخل) بسفريه في ثمانية وعشرين يوما   قال ابن المبارك أوصاني فقال لي اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك)

(أقول)   هذه النساخة السريعة أخت نسخ (القاموس) بيد سيدي محمد بن المحفوظ السملالي في عواشر   فرحم الله تلك الهمم   ثم ان أحمد بن سليمان تزوج احدى بنات الشيخ سيدي أحمد بن موسى كما يقوله أهله اليوم   ولم نذكر ذلك في أول (الجزء الثاني عشر)

الرابع   ابرهيم المزواري

هو ابرهيم بن أحمد بن سليمان بن يحيا   فقيه مسكين   هكذا وصفوه   توفي ٩٨٧ هـ

الخامس   احمد بن عيسى المزواري

هو احمد بن عيسى بن سليمان المزواري. علامة صوفي يربيالمريدين توفي ٩٨٥ هـ .

السادس   ابرهيم بن عيسى اخوه

هو ابرهيم بن عيسى بن سليمان بن يحيا قيل فيه (الفقيه العالم المشهور بالولاية سيدي ابرهيم بن عيسى المزواري من (منكب الجبل) (ايغير اودرار) نزيل (حاحة) مشهور بالولاية والصلاح توفي رحمه الله بـ (حاحة) عام ١٠١٠ هـ وذكره في (لاطبقات) بأدون من هذا وقال

صاحب (الوفيات) لقيت ممن عاشروه قوما ليسوا عندى بثقات

السابع أحمد بن ابرهيم المزوارى

هو أحمد بن ابرهيم بن عيسى ورث من علم أهله وصلاحهم كذا ذكره بعضهم توفى بعد صدر القرن الحادى عشر .

الثامن : أحمد بن عبد الله المزوارى

هو أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سليمان بن يحيا المزوارى . وقد وصفه الكرامى بالشيخ ثم قال توفى ببلده رحمه الله مريضا فى ربيع النبوى فى عام ١٠٤٢ ه .

التاسع : مَحمد بن سليمان المزوارى

هو مَحمد بن سليمان بن يحيا القاضى المفتى اخو أحمد بن سليمان المتقدم قال الكرامى فيه (كان رحمه الله عالما فقيها أخذ عن سيدى عبد الرحمن بن موسى المسكدادى نزيل (وجان) وعقبه فى (توماناز) تولى قضاء (رسموكة) الى وفاته ببلدته سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة)

العاشر : ابرهيم ابنه

هو ابرهيم بن مَحمد بن سليمان بن يحيا قيل فيه (الفقيه الورع المسكين ورعا مسكينا دينا خيرا)

الحادى عشر مَحمد بن ابرهيم ابن من قبله

هو مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن سليمان . قيل فيه توفى رحمه الله بـ (أنزاض) ودفن فيها سادس عشر ربيع الثانى عام ١٠٥٧ ه وقال الحضيكى فى (الطبقات) فيه (الفقيه الورع الزاهد الصالح الناصح)

(أقول) هو عالم كبير القدر له فتاو منتشرة بين فتاوى معاصريه فانه يفتى مع ءال عبد الله بن يعقوب كيبورك بن عبد الله بن يعقوب . المشهور ومحمد الهشتوكى ويوسف بن يعزى الرسموكى وعبد العزيز البرجى. وأحمد بن محمد التيويريتى الرسموكى وعلى بن محمد ابن سعيد التيلكاتى وغيرهم والعجب ممن له مثل هذه الجولات التى يجولها مع معاصريه هؤلاء ثم يفرط فى اخباره والغالب أنه اخذ عن عبد الله بن يعقوب ثم ان يبورك وعبد العزيز وعليا التيلكاتى قد ذكرناهم بين أهاليهم فى محلاتهم وأما محمد الهشتوكى فلا أعرفه الآن ولم أجد

فيما بين يدى الاَ محمد بن ابرهيم من (بني ابرهيم بن موسى) شيـــخ اليوسى الثاوى بـ (مراكش) و (دكالة) تحت ظل الدولة اذ ذاك وهــو صاحب قضية الشمعة مع بعض الامراء مسته فقال له الامير النار فى الدنيا قبل الآخرة فقال له بديهة صدق الله العظيم (ولا تركنــوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) ذلك من ذكروا فى ذلك العصر ممن يسمون ذلك الاسم وينسبون تلك النسبة ولا أخال أن أى واحد منهم هو المقصود كما وقفت أيضا على الفقيه القاضى محمد بن محمد بن أحمد الذئب ـبه عرفـ الهشتوكى توفى يوم الاثنين ٢٩ رجب ١٠٦٤ هـ فترددت فى أنه هــو المقصــود حتى رأيت فــى التوقيعات بـين فتاوى ذلك العصر محمد بن محمد الحصنى (حصن بنى زكرياء) من (هشتوكة) فعرفت أنــه ليس به قطعا وان هذا غير ذلك وكـذلك أحمـد بــن محمـد التيوريرينى الرسموكى فلم أقع له على ترجمة مع أنه من فقهاء ذلك القرن الحادى. وفى الفتاوى البرجية فتاو كثيرة بتوقيعه أو بتأييده وقد حدثنى بعض الناس أن فى قرية (تيوريرين) الآن ضريحا على من يسمى أحمد بن محمد فيه يحلف الخصوم بعضهم بعضا ولعله هو وأما يوسف بن يعزى فقد قــال فيــه صاحب (الوفيـــات) (الفقيــه قاضى الجامعــة سيـــدى يوسف بن يعزى بن داود بن يونس الرسموكى التيروكتى توفى رحمه الله بـ (ايليغ) قائلة يوم الاربعاء -فى رمضان عام ١٠٥٩ هـ ودفن بعد عصر اليوم فى الزاوية ولم يعقب ولدا لكن ثناء مؤبدا وذكرا حسنا مخلدا ؛ وصلى عليه سيدى محمد بن سعيد)

ذلك ماذكره عنه فى ترجمته . وذكر فى ترجمة على بن محمد القاضى التليكاتى أنه لما توفى هو وقرينه فى القضاء ابرهيم أحكوك سنة ١٠٤٣هـ تولى القضاء يوسف بن يعزى. فدل ذلك على طول مدته فى القضاء بـ (ايليغ) وهو قاضى القضاة . ثم اننى رأيت له فتاوى كثيرة وتوجـد فــى الفتاوى البرجية وفى غيرها وهو الذى صلى على الشيخ عبد الله بن يعقوب . وفى (تيروكت) قرينته نعرف عالما ءاخر يسمى مسعود بن مسعود اخذ عن العلامة الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى وغيره كالحاج ياسين الواسخينى وهو عالم مذكور فى أول هذا القرن ولا شهرة له ويدرس حينا فى مدرسة (المولود) وممن أخذوا عنه سيدى بلعيد فقيه موجود اليوم ١٣٥٧ هـ هنالك وأخا له أستاذا مدرسا بـ (المولود) اليوم وقد صاهر سيدى مسعود بينته الى الامير مربيه ربه بن ماء العينين والى الفقيه سيدى سعيد ابن الطيب الاكمارى وقد مر فى تلك القرية علماء ءاخرون لانستحضرهم الآن .

الثاني عشر   عبد الله المزوارى

هو عبد الله بن على بن عبد الله بن سليمان   قال فى (الوفيات): الفقيه الاجل المسمى القاضى سيدى عبد الله نزيل(زاكموزن) والمتولى لفصل نوازلهم سنين عديدة   بلغنى أنه توفى فى هذه الشهور الفائتة   من عام ١٠٧٥ هـ ودفن قرب داره بـ (تاكراسالت) فالله يرحمه ويغفر لنا وله ءامـين   والمظنون أنه توفى بقرب وفاة شيخنا ابن سعيد رحمه الله)

الثالث عشر   محمد بن على المزوارى

محمد بن على أخوه   قيل فيه (الفقيه القاضى الاجل . مفتى هـذه النواحى   الرامى بالسهم الصائب لغرض هذه المناحى) ولم تذكر وفاته وهو على كل حال معاصر اخيه

الرابع عشر   عبد الرحمن المزوارى

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله   قيل فيه   (المرابط توفى بداره بـ (تامالوكت) مريضا يوم الخميس الاول من ذى الحجة ١٠٨٥)

الخامس عشر   عبد الله بن محمد المزوارى

هو عبد الله بن محمد المزوارى   وجدته عالما يذكر فى علماء القرن الثانى عشر. ولعله وصل أواسطه أو تجاوز ذلك. وقد رأيت مرتب الفتاوى البرجية نقل عن خطـه فتوى أفتاها محمـد بن داود   وحسين بن داود وابرهيم بن محمد   ومسعود بن يعقوب   والحسن بن عثمان   وهؤلاء كلهم مجهولون عندنا الا اذ كان ابرهيم بن مَحمد هو العلامة ابرهيم بن مَحمد ابن عبد الله بن يعقوب   فانه حينئذ معروف عندنا توفـى ١١٦٠ هـ والحسن بن عثمان الاخير   وجدته يمضى أيضا مع عثمان بن موسى فى فتوى وعثمان هذا عندنا مجهول أيضا   وربما كان الدرك على الحضيكى والكرامى اللذين يعيشان فى ذلك العصر   ثم لم يذكرا لنا علماءه المشاهير   ونحن نتيقن أن هؤلاء كلهم بتداولهم قلم الفتيا. كانوا من العلماء الفقهاء المشهورين اذ ذاك   ثم رأيت فى ترجمة فاطمة بنت سليمان الكرامية من (البشارة) أن الذى صلى عليها يوم ماتت المرابط عبد الله بن ابرهيم بن محمد المزوارى الرسموكى   وذلك فى ٢٥ شعبان ١١٥٣ هـ   وقال انه يسكن فى(انزاض) ولعله هذا الذى نذكره الآن   وأنه هنا منسوب الى جده   وهناك منسوب الى أبيه فجده . فان كان هو فتكون وفاته بعد هذه السنة المذكورة .

السادس عشر   أحمد بن عبد الله المزوارى

هو أحمد بن عبد الله بن محمد قيل فيـه   (فقيه حسن يفتى) لانعرف عنه غير ذلك   لعله توفى قبل ١٢٥٠ هـ

السابع عشر   محمد بن أحمد الولتيتى السويرى

محمد بن أحمد بن عبد الله الولتيتى ثم السويرى   علامـة مدرس مخرج ملأ (السويرة) علما   اخذ عنه كثيرون من لاسوسيين   توفى ٦ قعدة ١٢٥٤ هـ   وقد سمعت أنه من المزوارين هؤلاء وقد قال الفقيه سيدى محمد بن محمد التامراوى فى رحلته ـ الآتية قريبا ـ انه أخذ عنه هـو واخوه عبد الله   وقد أجازهما   وسترى ذلك فى تلك الرحلة   فانتظر

الثامن عشر   محمد الولتيتى الرداني

هو محمد الولتيتى الرداني عالم مذكور فى (تارودانت) من الاسرة المزوارية   وربما تولى هناك وظيفة   وهو يعيش من ءاخر القرن الماضى ولم يكن عندى عنه الا هذا   استفدته من العم ابرهيم   توفـى ١٣١٩ هـ ثم ذكره لى أهله

التاسع عشر   أحمد التازمورتى

هو أحمد بن محمد الولتيتى ولد من قبله سكن فى (تازمورت)   له بعض معارف   ربما أخذها عن سيدى الحسين الافرانى وهو زوج أحدى بناته وجزم بعضهم على أنه أخذ عن سيدى المحفوظ الا دوزى وهو التحقيق وكان من يسمى أحمد بن محمد يتصل بالالغيين فبسببه أتصل ابن عمـه الفقيه ايكيك بالالغيين   ولعله أحمد الآتى لا هذا   وقد غابت عنى الاخبار الحقيقية عن أحمد هذا وعن أبيه ولايزال حيا الى الآن فيما أسمع (ثم اننى زرت (تازمورت) فكنت عنده فى داره   كما ذكرته فى (خلال جزولة) ولكن تكاسلت عن ادراك الحقيقة

العشرون   أحمد التامالوكتى

فقيه صالح يلقب (تابيضارت) يذكره الناس بكل خير توفى نحو ١٣٢٧ هـ   ولعله هو الذى يسكن فى (أيت حامد)

الحادى والعشرون   محمد بن أبى القاسم ابن عم ايكيك الآتى . ولعل نسبه هو المتقدم فى أول هذه التراجم   وقد ذكره ايكيك فيمـا ياتى ولم يذكره لى أهله .

الثاني والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله ابن عم (ايكيك) أيضا وسترى ذكره في (الاجازة) ولم يذكره لى أيضا اهله

الثالث والعشرون سيدى محمد ايكيك

علامة كبير محصل جهبذ شارك في كل العلوم العربية والفقهيةَ وما اليها ثم كان لـه مزيد تفوق في الحساب والفرائض ومسقط رأسه في قرية (تامالوكت) من قبيلة (رسموكة) من فخذ هناك من(اينمزوارت)

مشيختــه

أول ما نعرف أنه أخـذ عنه الاستاذ العربى بن ابرهيم الادوزى فمن عنده تقدم كثيرا وقد بقي هنا لك حتى توفى الاستاذ فأخذ أخذا ما عن ابنه الاستاذ محمد بن العربى أول ما جلس في مجلس والده وقد كان يناقشه كثيرا حتى أمر الاستاذ أن يغلق بـاب المجلس دونـه وقت الدرس فاذا بايكيك يلصق وجهه بالباب ويناقش أيضا من خصاص الباب وقد كان أول من ملك (الحطاب) فيورد منه ما لايستحضره الاستاذ ثمانه لميعجبه علمالاستاذ ففارقه ثمانقطع فىالمدرسة اليعقوبية بقبيلة(ايلالن) عند الاستاذ سيدى محمد بن على اليعقوبى فلازمه الى أن مات . فبه تخرج وعليه عول ولم يكن في نظره عالـم بـ (سوس) سواه وسوى سيدى الحاج الحسين الايفرانى الشهير ثم اتصل بـ (فاس) بعد ذلك ١٣٠١ هـ فربض فيها ما شاء الله وقد أخذ عن أناس منهم العلامة محمد بن المدنى كنون فقد أخذ عنه أوائل جمع الجوامع ثم توفى الاستاذ قال سيدى على بن الطاهر شكوت على ايكيك كونى لم استتم معلوماتى كمـا أشاء فقال هكذا وقع لنا كلنا فقد مات سيدى العربى فصرنا نلعب فى(أدوز) ثم التحقت بسيدى محمد بن على حيث استفدت ما استفدت ثم التحقت بعده بـ (فاس) فاغتبطنا بكنون وقد افتتح معنا (جمع الجوامع) فاذا بـه توفى ولم أدرك مرادى بـ (فاس) وان أردتً الآن اتمام معلوماتك كما تشاء فعليك بسيدى المحفوظ وحدثنى ثقة ءاخر أن ايكيك قال كنت أباحث كنون في علوم التصريف أثناء الدرس فقال لى اذهب يا سوسى ببحوثك هذه الباردة الى سوسك فاننا عنها لفى شغل شاغل بالعلـوم العليا ويحكى ايكيك حكايات مثلها عن الفاسيين نحو السوسيين

هذه مئاخذ ايكيك وسترى في اجازته لرشيد بن المصلوت ءاخرين

مشارطاته

أول ما طرق أذنى أنه حاول أن يشارط فيه مدرسة (فوكرض) من قبيلة (أيت صواب) حدثنى سيدى الحسن الماسى رحمه الله أنه كان ذهب ليشارط فى تلك المدرسة وذلك أواخر سنة ١٣١١ هـ فالتقيا معا عليها فتحير أصحاب المدرسة ولم يدروا من منهما يختارون على صاحبه قال: ثم اننى قلت له اذهب بنا. لئلا نحجر على الناس مدرستهم ثم فى سنة ١٣١٤ هـ شارط فى مدرسة (تانكرت) بـ (افران) وهناك سقط سقطة فعاد أعرج منذ ذلك العهد وفى سنة ١٣٢١ هـ شارط فى مدرسة (سيدى بوهادى) من قبيلة (ايلالن) وربما سمعت أنه شارط سنة فى المدرسة (اليعقوبية) بعد سيدى الحاج عبد الحميد المتوفى سنة ١٣١٦ هـ ولكن لا أتحقق ذلك كما كان أيضا فى مدرسة أخرى بـ (هشتوكة) فهذه هى المدارس التى طرق أذنى أنه شارط فيها وهو فى كل ذلك يدرس قليلا فقد كان بعض السملاليين عنده فى مدرسة (تانكرت) حين شارط فيها وهو ابن المؤذن صاحب الكراسة فى التاريخ وأحسب أن الحاج ابرهيم هذا الذى كان يفصل النوازل الشرعية فى مركز (ايغرم) فى (اداوكنسوس) كان عنده هناك اذ ذاك لأننى سمعت ممن سمع منه أنه كان مرَّ بوالدى فى (الغ) فذهب الى تلك المدرسة سنة ١٣١٤ هـ فأخذ هناك بعض علوم كالبيان وغيره ثم لما دهم الكيلولى تفرقوا وكما كان أيضا شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالغى أخذ عنه الفرائض والحساب سنة ١٣٢١ هـ فقد أعمل اليه الرحلة حتى أخذ عنه فى تلك المدرسة الايلالنية .

مختلف اخباره واحواله

سيدى محمد بن على ايكيك علامة كبير حقا . ولهذه المنزلة التى عرفها منه الطلبة فى العلوم لقبوه بـ (ايكيك) ـ الرعد ـ غير أنه لم يسعد كثيرا بعلمه ولم يوخذ عنه كثيرا الا ما كان من الحساب والفرائض فانه حين يفد على الالغيين وينقطع اليهم أزمانا كانوا يأخذونهما عنه فليس منهم ولا من تلاميذهم من لم يأخذهما عنه وقد كان الاستاذ على بن عبد الله يلين له الجانب كثيرا ويغضى له عن كل ما يراه منه ليستأنس وليألف (الغ) لينتفع به الطلبة فكان ذلك هو سبب النجاح على يده كثيرا فى هذين العلمين . أخبرنى الاستاذ سيدى عبد الله بن ابرهيم ابن العم أنهم فى

سنة يأخذون عنه في المدرسة فكان الاستاذ على بن عبد الله نفسه يجلس مع الطلبة بين يديه فيعمل عمل الحساب والفرائض ايناسا له واستنهاضا لهمم الطلبة فبذلك وحده أمكن أن ينتفع الالغيون بهذين العلمين من الاستاذ ايكيك وأما من سواهم فقلما يصبر لما يشاهده منه . ولايتحمل هناته فيحرم علمه . ولاتبرق له منه بارقة . مع أن الواجب أن يصبر لمثله

كان سبب اتصال ايكيك بالالغيين أن فقيها يسمى أحمد من أهله ـ وقد مر ـ كان يرد على الاستاذين سيدى محمد بن عبد الله وأخيه على بعده لما بينهم من المشاركة في الطريقة الاحمدية فكان ذلك فاتحة التعارف ثم استمر الى ءاخر حياة ايكيك

عانى المترجم التجارة أحقابا في الكتب فكان يتردد الى (مراكش) فكان هو والاستاذ سيدى اليزيد الردانى هما التاجرين الكبيرين فيها في موسم (تازروالت) وبعد ذلك تتابعت عليه الخسارات الى أن فارق هذه الحرفة من غير أن يحظى منها بقطمير (١)

كان عزبا لم يتزوج قط ولم يتخذ له مركزا فكان دائما على ظهر غربة يتنقل بين أودائه ومعاريفه

يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

ولكنه لضيق يعتريه في خلقه رحمه الله قلما يفارق مكانا الا هائجا غضبان ساخطا . وربما لايمكث كثيرا في محل مثل ما يمكث عند الاستاذ الالغى الذى يتحمل منه ما يعجز عنه ءاخرون فطالما جبهه بكلام جاف وجها لوجه والاستاذ يبتسم ولا يعدو أن يغضي ويستبدل الموضوع بموضوع ءاخر ثارت في مجلس الاستاذ يوما مداولة حول زرى عليه وأزرى به فقال الاستاذالالغى هكذا نعرف هاتين الكلمتين يتعدى الثلاثى بعلى. والرباعى بالباء فرد عليه ايكيك بأن كليهما يتعدى بالحرفين ثم تموج بحره فازبد والاستاذ لم يخرج عن وقاره المعتاد ثم ما اكتفى ايكيك حتى سافر من (الغ) الى المدرسة (البوعبدلية) وكان فيها اذ ذاك الاستاذ سيدى عبد العزيز وقد كان يملك (تاج العروس) و(لسان العرب) فاستمد منهما ما حقق به أن كلتا الكلمتين تتعدى بالحرفين فنظم فى ذلك أبياتا تناهز خمسة عشر بيتا فيما ذكره لى ابن العم الاستاذ عبد الله بن ابرهيم قال ثم انه لايزال سادرا في غلوائه في الحط من الاستاذ الالغى بما لاينبغى ولكن لم يكد يرجع الى الاستاذ حتى وجد منه ما كان يعتاده بشاشة وترحيبا ومؤانسة واحتراما كأنه لم يقل ما قال ولا صدر منه ما صدر فبذلك يألف من جديد وينقشع عن صدره ما كان

---

١) القطمير بالكسر الغلاف الرقيق الذى يلتوى على نواه التمر .

فيه غائما غير أن هذا الطبع الذى يغلب عليه ان وجد من الاستاذ حلما لايتحلحل فقد كاد مرة يلاقى بسببه من الاستاذ الالغى الثانى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) الاخصاصية عركة شديدة لولا أن الله سلم فقد فرطت منه نزوات فصادفت من شيخنا غيرة عظيمة فأفلت زمام عواطفه من يده فنوى أن يقوم فيه الطلبة بالواجب وقد استدعى الحبال غير أن بعض الناس حضر فسوّى المسألة بعد أن رضخ سيدى محمد بن على ايكيك

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد القوم أصدرا

وكان رحمه الله مولعا بالموازنة بين العلماء وبالانتقاد المر الشديد الوقع قيل لم يسلم منه أحد الا ما كان من شيخه ابن على اليعقوبى والاً ما كان من سيدى الحاج الحسين الايفرانى لاغير وأما غيرهما كابن مسعود والشيخ الالغى فمن دونهما فانه مقراض لأعراضهما فقد حضر يوما عند سيدى مبارك البعقيلى فنهش فى عرض الشيخ الالغى فأسكته سيدى مبارك فى الحين وأما ابن مسعود فانه يعرض عنه فقد ورد عليه يوما فى (بونعمان) فاستأذن عليه فقال ابن مسعود لخادمه قل له ان لامرعد بلا مطر لاغرض لنا به اذهب به واكرمه ثم ودعه لحال سبيله وقل له يقول لك ابن مسعود ان كنت رعدا فأنا صاعقة محرقة وكان لتمكنه فى العلوم يحسب له من يخافون منه ألف حساب فينغضون رؤوسهم متى لمحوه ثم يكيلون له صاعا بصاع ان غاب عنهم فربما ينيطون به معايب قد يكون خاليا منها ولكن حين أولع بالبحث عن عيوب الناس وبالحط منهم أولع به أيضا الناس فصاروا يحطون من مقامه بحق وبغير حق حتى لايتركون له حسنة ولا يبقون له منقبة مع أنه رحمه الله ذو حسنات وصاحب مناقب فقد كان محافظا على أوقاته قيما على كتاب الله ذا أذكار لايفرط فيها ذا تحقيقات فى المعارف أمينا على ما أؤتمن عليه فقد كان حينا يختلف الى زاويتنا فكان شيخنا سيدى سعيد التنانى به أنيسا عارفا لمكانته فاشترى مرة بغلة فاحتاج الى أربعين ريالا سلفا يستتم بها ثمن البغلة فسلفها له سيدى سعيد فقيل له فى ذلك حين كان فقيرا موسوما بذلك الطبع الذى ذكرناه عنه فقال سيدى سعيد انه أمين سيرد الامانة فردها اليه بعد حين وجاءه مرة فقال له اشهد علىَّ اليوم أننى رجعت الى مودة أولاد الشيخ ماء العينين أكتب ذلك عنى . وقد كان دائما منذ قيامهم ضدهم فقال له سيدى سعيد

كلاما لينا دافعه به . ولم يكتب له ذلك وقد كان يرد على ابن دحان وأمثاله من عمد الاحتلال ويناهض بلسانه هؤلاء المجاهدين

كان الفقيه الصحراوى سيدى محمد بابه رحمه الله يألف (الـغ) أيضا كثيرا فكان ربما لاقى فيه الاستاذ ايكيگ رحمه الله فربما يرى منه ما يرى وكان بابه هينا لينا فمر به مرة وهو نائم فأشار لبعض من معه فقال له وهو يشير للاستاذ ايكيگ النائم الفتنة نائمة لعن الله موقظها فكانت نادرة من نوادر الصحراوى المذكور يتحدث بهازمنا طويلا

وحضر مرة فى مجلس الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى وهو يدرس فصار يردد مسألة فيقررها أحيانا ثم التفت الى الاستاذ ايكيگ فقال له انما أكررها لتقول فيها ما ظهر لك فاننى على شك من أنها هكذا فقال له : انها على ذلك فتجاوزها وقد كنت ذكرت فى ترجمة سيدى المحفوظ ان ايكيگ كان يثنى عليه أخيرا فقال من أراد اتقان متونه فعليه بسيدى المحفوظ ذكر ذلك لسيدى على بن الطاهر الرسموكى - كما تقدم -

كان انسانا محدودا غير مجدود لا فى علمه ولا فى دنياه ولا فى سمعته ولا فى أخلاقه فكان كلما صاحب انسانا لابد أن ينشأ عنه بسببه ما يسوءه فقد كان حينا فى (تارودانت) والقاضى فيهـا سيدى موسى الرسموكى بلديه فأولع بالعبث به على عادته فى العلماء فتحـدث بعزل القاضى يوما فقال القاضى يخاطبه :

مثلك يـا من غدا بالعزل يوعدنى	عن خطـة عفتها من قبل ايعادى
كمن يروع بالماء الزلال وبا	لزاد المذيذ الهنى للجائع الصادى
هلا نصحت وقلت الخير أجمع فى	ابعادها دون ابراق وارعـاد
لكن قلبك فىوادى الهوى فظنـنـــ	تَ الناس كلهم فى ذلك الوادى
خـذ الولاية عفوا انها هبة	بلا اعتصار ودعنى فارغ النـادى

وقد أفتى مرة بالغاء الثلاث فى الطلاق وانها واحدة فجاذب القاضى الكلام فى ذلك فى محكمته حتى لطمه القاضى وقـد ذكر أن يـد القاضى أصيبت بشىء بعد ذلك لا يزال يحكها به فيقول الناس ان ذلك من اثر تلك اللطمة وأرسله القاضى أول أمره فى قضية أملاك ليقسمها فطلب من أرباب الاملاك أن يحرثوا له أولا . ومثل هذا لايقبله سيدى موسى النزيه

ولم يزل رحمه الله فى تطواف لايستقر به قرار ولا يوكىء على درهم. ولايأوى الى قعيدة حتى ناهز الثمانين فدب اليه الخرف ولابست عقله مسة ؛ ابتدأ فيه ذلك فى احدى منقطعاته بـ (الغ) فدار حتى ثوى

بـ (تارودانت) سنة ١٣٤١ هـ وقد زار تلك المدينة ابن العم الاستاذ عبد الله بن ابرهيم لغرض قال فصادفته فى بعض أزقة المدينة وأنا على أوفاز . ورفقتى فى انتظارى للخروج فبمجرد ما رءانى تعلق بى فصار يحكى لى من أخباره ويقول اننى ألفت تأليفا فى الرد على بعض المتمعلمين هنا . ولا بد من رؤيته فصرت اعتذر له ؛ وأتملص ثم مـا فارقنى الاّ على موعد فى الغد ففارقته على نية أن لا ألقاه بعد ولكن القدر الغلاب قيدنا فى المدينة الى الغد فتلاقينا ثانيا ورفيقى قد خرج الى البـــاب بالبهيمة وهو فى انتظارى فألح علىَّ أن أصحبه الى محمله لأرى تأليفه فصرت أراوغه فبعد جهد جاهد أمكن لى أن أفلت من قبضته وهو اذ ذاك فى اختلال وتمييزه غير متزن وقد اشتهر عنه ذلك

وقد حكى لى ردانى ثقة أنه كان وهو على تلك الحالة يمشى فى الازقة حافيا وقد لبس قفطانا أحمر تمنطق عليه بحبل وعلى رأسه طاقية حمراء ويكون فى يـده اناء يجمع مـن الدكاكين ما يتيسر خبزا ولحما وحوتا وأنواع خضر ثم يذهب ليلا الى المدرسة فيجعل الجميع فى سطل ويعلقه فى عود طويل يعطيه لطالبين يأخذ كل واحد منهما بطرف ويعرضه على النار التى أحاط بها الطلبة الذين يقرأون ألواحهم بعد العشاء على ضوء النار ــ على العادة ــ ويقول ان هذه الاشياء لابد أن تجتمع فى البطن فلتجتمع منذ الآن وقد يدخل الديار بلا استيذان فقد دخل دار الاستاذ عبد الله خرباش سحر يوم فلم يشعر به هو وأهله حتى سمعوا الحركة حول البير فوجدوه يستقى الماء للوضوء وهو لايبالى كأنه لم يفعل شيئـا وقد كان الاستاذ يرأف به ويوصى طلبته عليه وله بغلة كثيرا مـا يسقيها الاتاى حين وقع فى هذه الحال وورد وهو على هذه الحالة على سيدى الحاج مسعود فكساه كسوة حسنة وأكرمه فوجد الطلبة يشربون الاتاى فعمد الى براد فجمع فيه الاتاى والنعنع والبعر وطرف حصيرة ثم ألزم الطلبة أن يشربوه فكانت احدى عجائبه

وورد فى حال تمييزه على أستاذ بليد فى مدرسة فسأله عن اشراط الساعة فقال له منها مشارطة مثلك فى المدرسة هذا لب الحكاية

ثم انه فى ١٣٢٢ هـ ساقته منيته الى المدرسة (اليعقوبية) فى (ايلالن) وقد فقد شعوره وغلب عليه ما عراه فسقط من درج هناك فكان ذلك سبب انصرام أجله رحمه الله

وقد تحكى حكايات قرب موتـه فقـد قيل انه صار يودع كل من يعرفه وحين وصل مدفنه فى (سيدى يعقوب) أمر أن لايفتح الباب عليه

الا في ضحوة اليوم الثانى وأمر أن يهيأ الماء السخين فحين فتح الباب في ضحوة الغد وجد ميتا مستقبلا على جنبه الايمن ثم غسل بذلك الماء السخين. وسيدى(رشيد) يحسنون به الظن ويأثرون عنه خيرا. ويحكون عنه ما يفيد ذلك رحمه الله وأنا كذلك وان لم ألقه واحمل ما يذكر عنه محامل حسنة

تلك نبذ من أخبار الاستاذ وأحواله وأخباره كثيرة ولكن ما حكيناه كاف في تعرف حاله وقد شاع أن شيخه سيدى العربى الادوزى كان دعا عليه أن يجعل الله علمه كعسل فى جلد كلب يعنى أن لاينتفع به قيل صدرت الدعوة من الاستاذ لشيء رءاه منه ساءه فاستفزه حتى فرط منه ما يذكر أسمع هذه الحكاية شائعة والله أعلم

وأكرر ان نظرى الخاص فى الاستاذ ايكيك الذى أولع الناس بالحط منه أن مثله مثل أقرانه في علمه غير أن السعد تنكبه فتنكبه ما يغطى ما لم يسلم منه غالب أقرانه

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظميت وأى الناس تصفو مشاربه

والا فلو كان له حظ أو او كانت له اخلاق تمنعه من فتح الثلم الى التقول فيه لكان مع أفاضل زمنه في سلك واحد هذا نظرى فيه ولم أكن أعرفه ولا أخالطه وما كتبت الا ما حكى لى عنه أمانة للتاريخ اللهم اغفر لنا وله واحفظنا حتى تتوفانا في صحة وتمييز وصيانة

قولة الايكراري فيه

(ومنهم سيدى محمد ايكيك بـ (تامالوكت) بـ (رسموكة) فقيه مشارك له يد فى علم الحساب جميع أعمال المنية في صدره ادعى أنه لم يأخذ العلم عن أحد (١) وان لاشيخ له في الحقيقة يتبجح بذلك فى المجالس. ونسى مايقال: الشيطان شيخ من لاشيخ له. أخذ التيجانية عن الفقيه السيد الحاج الحسين الافرانى ويقول لا عالم فى (سوس) الا هو ويلمز الجميع . ولاسيما أهل الطرق يعض على الاكابر بالنواجذ - يعني يغتابهم - مثل ابن ناصر ومولاى العربى وماء العينين ولذلك اختل عقله فى ءاخر عمره . ويتجرد من ثيابه ويمشى نسأل الله السلامة شاب وهو عزب والى الثمانين أقرب ؛ وكان ممن (٢) ومع ذلك يدوم على أوراده ويتوضا بالماء وقت ابراده وسيدى الحاج احمد الجيشتيمى قال له مخاطبا حيث كان معه مداعبا

١) فى اجازته الآتية حين ذكر كثيرين من أقرانه ما يرد هذا
٢) عبارة حذفناها . لأن أقلامنا لا تألف كتابة أمثالها .

اخر نكــاحك للجنــان فتصطفى من حورها مــا تشتهيه الانفس

توفي رحمه الله في مدرسة سيدى يعقوب وعقله عنه محجوب في عام ١٣٤٢ هـ ولم استحضر الشهر)

من هذه الترجمة الرفاكية تلم ببعض احوال له أخرى كنا أعرضنا عن ذكرها عمدا على جارى عادتنا فــي ستر العورات ووأد المثالب ولكن قلم الاستاذ الرفاكي كقلم المحدثين يأبى الا أن يجلــو الحقائق كما هي في غير مجمجة ولا أحب الينا نحن من الستر لعل الله يسترنا

أتذكر ايضا من أحوال المترجم أنه ضد (تاحزابت) التى أولع بها الطلبة في مجامعهم فكان ينكر على أصحابها انكارا شديدا والحق معه في ذلك . لدى العارفين المنصفين ومن أحواله أيضا أنه ضد تزيين المقابر والمباهاة بها وتجليل درابيزها بالالبسة المتنوعة ومما يوثر عنه أنــه كلما صادف غطاء جيدا فوق ضريح . وأمن على نفسه أن يراه أحد أنه ينزعه ويقول ان الاحياء أولى به من الاموات . وذلك لعمر الحق عين الصواب والاّ فبأى كتاب أو بأية سنة يكسى الاموات الالبسة الرفيعة ويبقى من الاحياء مثل الاستاذ لايجد ما يرتدى به أو يتزر ؟ فهل هكذا سنــــة الصحابة والتابعين فى مقابر أصحابهم والمحترمين عندهم ؟ اللهم اننا نشهد أن ذلك ليس من السنة المحمدية فى شىء وان ذلك انما هو سنة المبتدعة الذين يجدون ممن يتسمــون بسيمى العلمــاء وهم فى جهلهم يعمهون حجة وبرهانا لايستمد الاّ من المألوف فى العصور المتأخرة

ومن فوائده أنه أخبر أن الافراني المشهور صاحب الصفوة وغيرها. كان أهله من اخوة (ايد عزى) المشهورين فى (تانكرت) بـ (ايفران) وذكر أنه وقف بين رسومهم على رسائل منه اليهم لانه فصل لهم قضية استعرض بسببها رسومهم فوقف على تلك الرسائل ونعلم نحن أن الافراني ولد فى (مراكش) كما توفى فيها فيكون من قبله هو الذى انتقل الى (مراكش) ثم وقفت على مثل هذا فى ترجمة اليفرانى فى تاريخ (مراكش) للقاضى سيدى عباس وكون الافرانى هذا ولد فى (مراكش) مثل ولادة محمد ابن سعيد المرغيتى فيها أيضا لا كما كنا نظن فلم نقف على ذلك الاّ أخيرا (١) وله بنته (رحمة) عالمة مسندة

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العالم الصالــح مستفرغ الثناء الجميــل فى الخــير

١) فاعرف هذا هنا لئلا يغرك ما فى (الجزء العاشر) الذى طبع قبل هذا

والصلاح سيدى محمد بن أحمد (الرعد) التامالوكتى الرسموكى كان رحمه الله فقيها ذكيا مشاركا فى العلوم كلها نقليها وعقليها فويل ثم ويل لبعض فقهاء العصر ممن يرمى مثل هذا السيد الجليل بقبائح لاتليق أن ترمى بها البهائم فضلا عن العقلاء فضلا عن العلماء فضلا عن الكمل العارفين ولم يدر المسكين أن الخلق كلهم أطفال فى حجر تربية خالقهم يغذى كل واحد من خلقه على قدر معرفته به فغذاء الرجال لايصلح للأطفال ألا ترى الطفل لما لم يطق أكل الخبز واللحم فى صغره أطعم ذلك لحاضنته فوصل الى الطفل بواسطة اللبن ولو طعم هو ذلك بنفسه لمات وكذلك تعلم منه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما كان طفلا فى حجر تربية النبى صلى الله عليه وسلم يلقمه من لقم الغيب ويقول صلى الله عليه وسلم ما صب الله فى صدرى شيئا الا صببته فى صدر أبى بكر اذ لاطاقة لأبى بكر على تناوله لهذا الغذاء الشريف الا بواسطته صلى الله عليه وسلم (١) فما كل قلب يصلح للسر لكل مقام مقال ولا كل ما يفهم يقال وقد روى عن أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه أنه قيل له ما لنا لانفهم كثيرا مما تقول فقال لهم : لايفهم كلام الاخرس الا أبواه ثم كان صاحب الترجمة رحمه الله من العلماء الراسخين فعلى مثله تضرب أكباد الابل من الامصار وبعد الديار حاز علمى الظاهر والباطن وكان حارا على المبطلين حلوا لدى العارفين يدافع عن مذهب امامه صاحب أحوال وصاحب الحال كما علمت وقد سمعت من بعض أهل الثقة أنه ممن يعرف الاسم العظيم الاعظم مات أعزب رحمه الله وقد قال فيه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى

أخر نكاحك للجنان فتصطفى من حوها ما تشتهيه الانفس

اتدن بالطريقة التجانية وكان من خواصها له حكايات وأحوال يجب أن يضرب عنها صفحا توفى رحمه الله فى مدرسة (سيدى يعقوب) عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف)

اجازة إيكيك لسيدي رشيد ابن المصلوت

(الحمد لله الذى نور قلوبنا بما تفجر بها من العلوم وشرح صدورنا بما شرح به من الانوار والفهوم والصلاة والسلام على سيدنا محمد على نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين أجمعين أفضل الصلوات والتسليمات ماتعاقب الليل والنهار والساعات فى الخاضعين (وبعد) فقد استجازنى من هو من بيت العلوم معدود ومن هو من الفضلاء

١) من أين هذا الحديث يا عارفى الحديث المتثبتين .

والفصحاء وارث ناقل ناقد منقود السيد الججاج العالم الفقيه السند بلا مزاح خاتمة المحققين ونابغة المدققين السيد رشيد من علمــه سديد ؛ وقلبه رشيد ابن الفقيه الفاضل العالم العامل سيدى الحاج مبارك ابن المصلوت الهوارى السعيدى لا زال علمه ينبع مــن معينــه ويستسقى من معينه في كل ما علم من العلوم علم المعقــول والمنقــول فأجزته في كل ما يصح سماعه من أشياخي منهم فارس المعقول والمنقول سيدى العربى بن ابرهيم السملالى الادوزى رحمه الله ورضى عنه بالنبى وءاله والبخارى ورجاله والتجاني وأنجاله ومنهم العالم بالفقه لاسيما مختصر خليل رحمه الله ورضى عنه

ءامــين ءامــين لا أرضى بواحــدة ويرحم الله عبــدا قــال ءامينــا

ذلك العالم العلامة أبو عبد الله سيدى محمد بن على اليعقوبى شارح (المنهج المنتخب) ومنهم العالم بالاصول والفروع أبــو العباس سيــدى أحمد السندالى أمزاركو ومنهم شيخه أبو العباس سيدى الحــاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى رحمهم الله ورضى عنهم ءامين ومنهم تلميذه المحقــق سيدى محمد الجطيوى ومنهم تلميذه أيضا شيخنا القطب الغوث أبو على سيدى الحاج الحسين الايفرانى السوقى رحمه الله ورضى عنــه بالقطب المكتوم والنبى صلى الله عليه وسلم وهو القطب الغوث . ورثها عن شيخه القطب سيدى العربى ابن السائح الشرقى المدفون بــ (الرباط) ومما وقع له معه أنه اشترى نسخة البخارى بنية أخذ الحديث عنه مناولة بلا تكلف من الجانبين فلما دخل عليه في (الرباط) قافلا من (فــاس) قــال سيدى العربى لمن حضر من التلاميذ هاتوا البخارى لنأذن لسيدى الحاج الحسين الايفرانى فى الحديث. فقال: ها هى النسخة عندى فذهب الى قماشه فأخرجها منه وأتى بها فقال له وهل عندك فهرسة شيخ الجماعــة بــ (فاس) فى زمنه سيدى عبد القادر الكوهن فقال له عندى فقال أرو عنى البخارى بما فى تلك الفهرسة فقال له أريد منك يا سيدى سنــدا غير ذلك السند فقال له لعلك ظننت أن سيدى عبد القادر الكوهن درقاوى فقال نعم لقوله فيها ومنهم شيخنا فــى الصوفيــة مــولاى العربى الدرقاوى فقال له نعم فقال سيدى العربى لا بل هو تجانى محض ومما وقع له عند موته مريضا بــ (بدر) انه قال لأصحابه هــل هنا مقدم التجانية فقالوا نعم فيه سيدى العربى النبار فقال لهم أدعوه لى فلما جاء قال له أريد أن تجدد لى الطريقة التجانية لأموت تجانيا محضا . فانى كنت تجانيا قبل هذا الوقت ولكن أخاف أن أحدث شيئا

مما يخالفها فلما جدد له الطريقة قال له اعلم انى رأيت فيما يرى النائم أننى دخلت المدينة المنورة فاذا بالاشياخ يقسمون لمريديهم الاسرار قال فوجدت مولاى العربى الدرقاوى يعمل الحساء ويفرقه على أصحابه ثم ذهبت فوجدت مولاى أحمد التجانى فى اهراء عظيمة معمرة بأكداس التمر فيها من كل نوع يفرقها على أصحابه فقال سيدى العربى لشيخنا سيدى الحاج الحسين الافرانى هل فهمت تفسير الرؤيا فقال له نعم فهمتها يا سيدى فقال لـه ما هى قال الحساء فيـه منفعة مـا ولكن لايقوت والشيخ مولاى أحمد التجانى يربى أصحابه بسنة النبى صلى الله عليه وسلم لأن غالب عيش النبى صلى الله عليه وسلم الماء والتمر فقال له سيدى العربى فهمتها يا فقيه ثم قال له وان شئت فارو عنى البخارى عن الشيخ عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وهى أنى لما كنت أؤلف (البغية) فلما وصلت الى قول التجانى رضى الله عنه ثم ارتقت همته العلية الى لقاء السادة الصوفية طغى بى القلم حتى خرجت أتكلم فى الطرق فتكلمت فى الطريقة الفلانية بنحـو كراريس ثم انقطع عنى المدد ولا أقدر أن أكتب بعد ذلك حرفا واحدا فبعد نحو ستة أشهر وقف علىَّ النبى صلى الله عليـه وسلم فأعطانى البخارى وقال اقرأ علىَّ من باب الوضوء قال فقرأت عليه بابا ثم قال لى زد فقرأت بابا ءاخر فقال أيضا زد ثم قرأت بابا ثالثا فقال : وهـل تعرف المناسبة ؟ فقلت أعرف المناسبة بين الحديث والترجمة فقال لـه صلى الله عليه وسلم المناسبة بين الباب والباب فعرف سيدى العربى أنه قال طهر كتابك من هذا الشىء فأخذ الكراريس وأعطاها للفقيه سيدى عبد الله التادلى وبَ الامين قائلا لهما اغسلاها أو امحواها فلما خرج سيدى الحـاج الحسين من عنـد شيخه سيدى العربى قالا له ان أحببت أن تنظر الكراريس فها هى عندنا لم نغسلها ولم نمحها فقال لهما لا أحب أن أطالعها بعد أن أمر السيد فيها بما أمر ادبا منه رضى الله عنه بالنبى وءاله والتجانى وانجاله

ءامـين ءامـين لا أرضى بواحدة ويرحم الله عبـدا قال ءامينـا

واين تجد مثل هذا السند الذى اتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم بـلا واسطة ومن ثم تعرف بركة الطريقة التجانية وان الشيـخ أوصـل أصحابه حجر النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك لايجوز لهم زيارة غير أشياخهم ممن لم يكن من أهل الطريقة وبذلك هلك من هلك ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومنهم شيخنا سيـدى موسى بـن العربى

الادوزى وصنوه شيخنا سيدى محمد بن العربى الادوزى وشيخنا سيدى أحمد بن محمد اليعقوبى التادارتى رحمه الله وشيخنا صنوه سيدى عبد الله بن محمد وشيخنا سيدى محمد ابن المحفوظ السملالى . وشيخنا سيدى الفاطمى الشرادى واشريف شيخ الجماعة بـ (فاس) سيدى أحمد بن الخياط وشيخنا ومفيدنا سيدى عبد السلام بنانى وأخوه سيدى عبد العزيز وسيدى محمد بنانى وشيخنا الهمام البحر الزاخر الطماح سيدى الحاج محمد (١) كنون وشيخنا سيدى محمد القادرى وشيخنا سيدى محمد مزور وشيخنا سيدى عبد السلام الهوارى . وغيرهم ممن لم أذكرهم مثل سيدى الحسن التاموديزتى وقريبه سيدى محمد بن عمرو التاموديزتى وكثيرا لا أذكرهم. ممن أتذاكر معهم ومن أشياخ الطريقة نحو خمسين منهم وهو أولهم شيخنا الفقير محمد الذئب البعقيلى وعمنا سيدى محمد ابن أبى القاسم المزوارى وسيدى الحاج الحسين الايفرانى. وعمى محمد بن أحمد بن عبد الله المزوارى وسيدى العربى ابن الفقيه الكنسوسى وسيدى محمد بن أمغار الجيحى وسيدى المكى الزواوى بـ (سلا) ومن أهل (فاس) سيدى محمد بن العربى بن عمر الفلالى وسيدى الغالى بن معزوز وسيدى الحاج محمد كنون (٢) وسيدى عبد الرحمن اليزمى. وأذن لى فى خمسة وستين من (جوهر الكمال) لكل حاجة حاجة وسيدنا مبارك النومرى وسيدى مولاى العربى المحب وقد أذن لى رضى الله عنه فى صيغة الاسم الاعظم بالنسافية وفى أربع ركعات بسورة (انا أنزلناه فى ليلة القدر) بهذه الرواية لاغير ومنهم شيخنا سيدى العربى العلمى الزرهونى الموسوى وسيدى محمد بن العربى العلوى بزاوية (زرهون) وسيدى محمد بن عبد الله فى (كرمت ابن سالم) بـ (زرهون) وهو أول من بنى الزاوية بـ (كرمت بن سالم) زاوية الشيخ ومنهم سيدى العربى المشددى ومنهم سيدى محمد بن قاسم المكناسى وهو ابن المقدم الكبير وقد تبركت بورد سيدى عبد الوهاب بن أحمد الفاسى بـ (مكناس) عند بعض أصحاب الشيخ وتبركت بخط سيدى الحاج على التماسينى فى اجازته للمقدم الكبير فى كناشه وطالعت فى كناشه ما أذن لى فيه ذلك المقدم الى غير ذلك ممن تبركت بهم مثل رجل بـ (فاس الجديد) شاهدت عنده بلغة الشيخ رضى الله عنه وتبركت بسيدى محمود بن سيدى محمد البشير ولايشكل

---

١) المقصود هنا محمد بن المدنى المشهور

٢) المقصود هنا محمد بن عبد السلام التيجانى المتأخر .

عليَّ والحمد لله شيء من كتب العلم الاَّ فتح الله عليَّ بمن يفهمني ما اشكل عليَّ ومن أشياخي وهو أول من أخذت عنه القرطبية وثلاثة أرباع الرسالة والجرومية مرتين واليوسفية والخلاصة الى (ولا يجوز الابتدا بالنكرة) الخ (١) هؤلاء من ذكرتهم من أشياخي ومنهم من لم أذكره ومنهم ايضا شيخنا سيدى ابرهيم (أبو الجمال) أخذت عنه بعض السملالية في علم الحساب وسيدى عمر بن محمد البكرى التسكدلتى الصَّادسى رحمه الله ورضي عنه وسيدى الحاج علي بن أمالاح التوفلعزتى حضرت عنده مجالس من البخاري. وسيدى عبد الله بن ابرهيم الهشتوكى الأحدبى حضرت عنده بعض المجالس ومنهم أيضا سيدى عبد الرحمن نيت سالم العثماني (٢) التيمكيدشتي وغيرهم ممن لم أذكرهم وهذا السيد استجازني وأنا لم أكن أهلا أن اجاز فضلا عن أن أجيز غيرى

(ثم ساق منظومة استحيى أن أسوقها للقارىء) ثم قال

وكتبه بعد أن طلب مني الاذن من استجاز من ليس أهلا أن يجاز فضلا عن أن يجيز محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيدى ابرهيم المدفون بـ (أكَّاوز) من (تامانارت) ابن محمد بن سليمان بن يحيا الرسموكى أعلى الله مقامه في منزل مسموكى الضعيف الفقير المزوارى غفرت ذنوب أوزارى وعدمت أزوارى التامالوكتي جعل في محل ملكتي (٣) بتاريخ أواسط صفر عام ١٣٤٢ هـ الله وليه ولطيف به بالنبيء واله والبخارى ورجاله والتجاني وأنجاله

أولئك ءاباءى فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
أولئك أشياخي الذين ذكرتهم فلله ما شيخ رضته المسامع
فسل بهم مولاك ما لم تمن لكم من العلم ان تبغ علوا تسارع)

* * *

---

١) سقط هنا اسم شيخه وقد قال بعض المطلعين لعله محمد بن باحمان البعقيلي الحيسوبي المشهور وقد ذكر في ترجمة أبي فارس الادوزى في (الجزء الخامس)

٢) نسبته في ركراكة ذكر في (الجزء الخامس) لا في العثمانيين .

٣) كذا في الاصل

(أقول) انتهت الاجازة التى هى من تتمة ترجمة العلامة ايگيگ رحمه الله الا أن هذا التاريخ ١٣٤٢ هـ كان عندى عين العجب لانه فى هذا الوقت مختل كما تقدم وقد ذكر لى سيدى رشيد أن المترجم هو الذى طلب منه أن يجيزه . وهو اذ ذاك فى مدرسة (ايكونكا) من (هشتوكة) يأخذ عن سيدى الحاج مسعود قال أشك فى انـه هو الذى وضع هذا التاريخ على الاجازة وربما كان المقصود من كاتبه هو وقت وفاته لاوقت كتب الاجازة . وايا كان. فيبعد أن يكتب الاجازة مثل هذه فى وقت الاختلال



العلامة سيدي

محمد بن عبد الملك الرسموكي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ١٣٧٠ هـ

نسبـــه :

محمد بن عبد الملك بن مَحمد بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم بن مَحمد بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان بـن داود بن ابرهيم بـن حركيل بن زوزان بن على بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن يحيا بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن عـلى ابن أبى طالب

هذا نسب ءال (تامرا) اخوان المزواريين المتقدمين وقد رايت المترجم أحد أحفاد ابرهيم بن مَحمد بن سليمان المتقدم الذكر بين المزواريين

وقد اتصلنا ببعض رجال أهل هذا البيت فاستفدنا من رجالاتهم من سنذكرهم والحمد لله على تيسر ذلك

هذه قائمة الفقهاء التامراويين

١ ـ محمد بن مَحمد بن عبد الله جد العلماء المتاخرين
٢ ـ عبد الله بن محمد الشيخ التامراوى
٣ ـ محمد بن عبد الله بن محمد
٤ ـ عبد الله بن محمد بن مَحمد بن عبد الله
٥ ـ أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الله
٦ ـ عبد الله بن أحمد الانزاضى
٧ ـ الحبيب بن أحمد الانزاضى
٨ ـ أحمد بن عبد الله بن محمد
٩ ـ عبد الله بن أحمد بن عبد الله
١٠ ـ الطاهر بن عبد الله بن محمد

١١ - الطاهر بن الطاهر بن عبد الله
١٢ - محمد المكى بن عبد الله الشيخ
١٣ - محمد المدنى بن عبد الله الشيخ
١٤ - عبد الله بن محمد المدنى ابن الشيخ
١٥ - الحاج محمد بن عبد الله بن محمد المدنى
١٦ - الطيب بن عبد الله
١٧ - محمد بن الطيب بن عبد الله
١٨ - مَحمد بن محمد صاحب الرحلة
١٩ - ابرهيم بن مَحمد بن محمد
٢٠ - عبد العزيز بن مَحمد بن محمد
٢١ - عبد الله بن مَحمد بن محمد
٢٢ - أحمد بن مَحمد بن محمد
٢٣ - عبد الملك بن مَحمد بن محمد
٢٤ - محمد بن عبد الملك
٢٥ - محمد بن علي التبانى

الاول محمد التامراوى

هو والد الشيخ سيدى عبد الله - الآتي - كان علامة جليلا في في أواخر القرن الثانى عشر الى أوائل الثالث عشر وكان مدرسا فقد اخذ عنه ولده عبد الله فى مدرسة (ايلماتن) بـ (رسموكة) وقد تلقى رسالة الشيخ سيدى مَحمد بن أحمد التاساكاتى حين كان يكاتب الفقهاء ليقوموا لمقاومة (بوحلاس) سنة ١٢٠٧ هـ فأرسل اليه المترجم جدولا للتدمير فقال له ان كفاكم هذا فذاك وان احتجتم الى شيء اخر من محمد - يعني نفسه - فها هو ذا حاضر فقال لهم التاساكاتى قد جاءكم سيدى محمد كله وقد توفى سنة ١٢١٤ هـ فى الطاعون وقبره معلوم في مقبرة (تامرا) الى الآن يزار ولاندرى عمن اخذ ولعله أخذ عن ابرهيم ابن مَحمد الادوزى وأحمد العباسي وأحمد الصوابى وطبقتهم لأنه أدركهم ادراكا تاما

الثاني سيدى عبد الله بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم ابن مَحمد بن ابرهيم بن محمد بن سليمان التامراوى

الشيخ الجليل والعلامة الكبير والصوفى العابد والنوازلى الكبير. قال أهله انه أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن أحمد الادوزى وعن الاستاذ الولتيتي السويرى وقد كان أخذ أولا عن والده فى صغره ثم خلف

اباه فيمدرسة (ايلماتن) ثم صاحب الصوفي الروحاني الكبير الفقير محمد واعزيز التيزنيتي ويقدمه للصلاة وان كان أميا وقد وقعت له معه في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة في حكاية تدل على حرص المترجم على الخير حتى انه سخا ببغلته في سبيل الله ليدرك حاجته من رؤية الرسول وقد كان يحكم في النوازل ويصدر الاحكام كتابة فنقض أحد أحكامه أحد فقهاء (أزاريف) فثار ثائره يوما فحلف أن لايكتب بعد ذلك اليوم أى حكم (١) وقد عمر كثيرا الى أن استوفى مائة توفى في العشرة الثانية من القرن لثالث عشر ومخطوطاته كثيرة وقد دفن في (انزاض) وعليه قبة تقام عليه حفلة سنوية من قبيلته وقد التجأ اليه أناس من (ايزعنان) يسمون (ءال مسعود) فطلب من القبيلة أن يرجعوهم الى محل يمكن لهم فيه أن يزاولوا أملاكهم فرضي كل رؤساء القبيلة الا واحدا فثار ثائر الشيخ فدعا عليه بالجذام فاستجيبت دعوته في الحين فكان عبرة شاهدها كل الناس

الثالث محمد بن عبد الله

أحد أولاد من قبله وهم عدة كلهم علماء اجتهد والدهم في تخريجهم في العلوم وربما أخذ أيضا عن لاعربي الادوزي كان أيضا يدرس في (ايلماتن) وفي مدرسة (المولود) وكان يخب في النوازل التي يحكم فيها ويذكر أن بعض المحكوم عليهم سمه فكان ذلك سبب موته. وذلك قبل تمام القرن الثالث عشر

الرابع عبد الله بن محمد

ولد من قبله أخذ عن والده وعن العربي الادوزي ـ لان العربي اخذ عنه هؤلاء كلهم بطبقاتهم ـ ثم انه لازم داره ولم يظهر له أثر لا في التدريس ولا في ميدان النوازل توفى نحو ١٣٠٥ هـ

الخامس أحمد بن عبد الله

أحد أولاد الشيخ سيدى عبد الله المتقدم أخذ أيضا عن والده ثم اتصل بالشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى فتصوف على يديه وكان

١) مثل هذا وقع لسيدى مبارك البعقيلي فقد كتب يوما لمتخاصمين معا في أرض حكم لأحدهما بأن الارض له وللآخرين بما كان يستحقه من أجرة عمل من ناحية أخرى فكثر القال والقيل فحلف أن لايكتب بعد أىّ حكم فلا يتجاوز بعد ذلك القول بفيه

يعاصر عنده الفقيه الصوفى أحمد بن عبد الله العوينى فنهى الشيخ المترجم عن مزاولة النوازل وأمر بذلك أحمد بن عبد الله العوينى فتعجب أصحابه من ذلك لان أحمد بن عبد الله التامرى أفقه وأبصر بالنوازل فقال لهم الشيخ ان العوينى أدوزى والادوزيون كرماء لايبقى فى أيديهم ما عسى أن يتوصلوا به من النوازل بخلاف التامريين. ومثل ما يوخذ من النوازل كالجمرة فى الراحة فمتى لم تبطىء فيها لاتؤثر فيها كثيرا كان حينا فى مدرسة (دءودرار) وذلك فى سنوات ١٢٥٢ هـ وهو الذى حرر وفاة الفقيه سيدى ابرهيم بن المحجوب لانه تزوج أخته عائشة بنت عبد الله وذلك بطلب من أحمد بن عبد الله وقد توسط لذلك سيدى العربى الادوزى كما تدل عليه رسالة محفوظة عند (ءال المحجوب) كما انه درس أيضا فى (ايلماتن) ومما وقع بين عائشة بنت عبد الله وبين زوجها ابرهيم بن المحجوب أن هذا كان فى مدرسة(تانكرت) بـ (ايفران) فابطأ هناك عن داره نحو سنة فيوم أقبل ونزل من ثنية الى داره عجلت زوجه عائشة فركبت بغلتها فتلاقيا قرب الدار فقال لها الى أين ؛ وقد أتيت فقالت اننى سأذهب فأغيب أيضا عند أهلى قدر غيبتك فى مدرستك فمتى اتفقنا أن نعمر معا دارنا أرجع اليها فلم يزل بها حتى ردها توفى نحو ١٢٩٠ هـ وكان محققا من أفذاذ المتخرجين بسيدى العربى وبأبيه وقد شارط المترجم حينا فى (تيزنيت) ومحررات يراعه كثيرة فيما قيل لنا فى (بعقيلة) وقد كان لامعا هناك ولم يكسفه نور سيدى العربى الذى قلما يظهر معه أحد

السادس عبد الله بن أحمد الانزاضى

ولد من قبله أخذ عن أبيه وعن محمد بن العربى وقد أخذ أيضا عن سيدى سعيد المعدرى فى مبادئه ثم اتصل بالشيخ الالغى فاتخذه امامه فى التصوف ويزوره فى (الغ) ويمر به الشيخ فى داره وهناك مساجلة فى دار الايغشانيين حضر فيها المترجم وقد شارط حينا فى (تيزنيت) فصادف أن مات الشيخ ماء العينين اذ ذاك فصلى عليه وقد رأى سيدى محمد بن مبارك ايحيصر أن سلسلة كبيرة من الفضة انقطعت من أسماء فسقطت على الارض فاهتزت الارض فاذا بالمترجم توفى فى اليوم الثانى ؛ وذلك ١٥ ـ ٥ ـ ١٣٣٩ هـ وقد كان له مقام عال بين الروحانيين الصوفيين وظهرت له كشوفات عجيبة يوم وقعت الواقعة فى (وجان) على سعة مع أن الظاهر أن ذلك لايتوقع (فى حكاية) نتحرز من الاكثار من أمثالها فى هذا الكتاب وقد حكى أنه كان اعتزل الناس فى

داره يقنع بما يتيسر وقد يبيع من أملاكه واشتغل بالعبادة الى ان أضر به الحال ؛ فزار ابن العربى فأمره ان يتحرك فذهب فلم يكد يصل (تيزنيت) حتى شارطوه فى المدرسة ففتح الله عليه فاذا بالكيلولى فخاف على زرع عنده فاستشار التامودیزتى فأشار عليه بالسكون وان لايخاف شيئا فهيأ الله كل خير وقد تكررت مشارطاته فى (تيزنيت)

قال فيه الايكرارى ـ بعد ذكر أخيه الحبيب ـ

(ومنهم أخوه للأب سيدى عبد الله التامراوى الانزاضى بلدا الدرقاوى طريقة قرأ فى (أدوز) وكان رجلا مسكينا وقورا لزم بيته أخيرا وكان بالشرط فى مدرسة (تيزنيت) أعواما ثم كرَّ لمقره يتعيش معيشة ضنكا ؛ الى أن صكه الهادم صكا فى انتصاف جمادى الاولى عام ١٣٣٩ هـ رحمه الله)

السابع الحبيب بن أحمد الانزاضي

اخو من قبله . وقد أخذ أيضا عن ابن العربى ومعلوماته غير متسعة وقد شارط كثيرا فى مدرسة (تكارف) وفى محلات أخرى وله حالة ربانية حسنة وله صداقة مع سيدى المحفوظ الادوزى حتى انه لما توفى قال سيدى المحفوظ لم يبلغ منى أحد من الموتى ما بلغته منى زوجتى نفيسة وسيدى الحبيب توفى ١٥ ـ ٦ ـ ١٣٤٦ هـ. وهو الذى ذكر فى المساجلات حول تجمير الاتاى فى ءاخر (الجزء الثالث عشر)

قال فيه الايكرارى

(ومنهم الفقيه النزيه سيدى الحبيب التامراوى الانزاضى كان ممن ضيق عليهم الرزق بمقتضى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) الآية وكان من جملة اللدين(١) فى القراءة على الاشياخ معاشرين معاشرة الارواح والاشباح الى أن فرقنا طلب المعاش . ورمانا الدهر بالتلاش (فكل يعمل على شاكلته) فينسج على منوال نيته ثم أدركه الحمام فاعلمه بانخرام. فأجاب مولاه. خارجا على ماواه ؛ وذلك فى انتصاف جمادى الثانية عام ١٣٤٦ هـ ذهب لزيارة بعض الاخوان بـ (هشتوكة) فلم يمهله القدر الى أن يرجع لمحله ترك فيه متروكه بل جره للمقابر ولم يقبل منه المعاذر)

الثامن أحمد بن عبد الله الثاني

احد أبناء سيدى عبد الله التامراوى أخذ عن والده وعن سيدى

١) لدة الانسان بكسر ففتح من ولد معه فى وقت واحد . وجمعه لدات ولدون . كسنين .

العربي وكان متجردا للعبادة وللاشتغال بخويصة نفسه لايشارط ولا يزاول النوازل الى أن توفي نحو ١٣٢٠ هـ

التاسع عبد الله بن أحمد بن عبد الله الثاني

أخذ عن والده ومن سيدى محمد بن الحسين الازاريفي وعن عبد الله بن محمد المدني من أبناء عمومته كان يشارط اولا ثم صار كاتبا في مركز (انزى) ما شاء الله في عهد الحماية . وقد توفي نحو ١٣٧٨ هـ

العاشر الطاهر بن عبد الله بن محمد بن مَحمد

احد اولاد الشيخ سيدى عبد الله بن محمد اخذ عن ابيه وعن ابى العباس الجيشتيمي ثم شارط في (ايلماتن) يدرس فيها ويزاول الاحكام في النوازل توفي ٢٢ ـ ٣ ـ ١٢٩٦ هـ وقد كان كثير التلاوة قواما صواما لايفتر عن العبادة هكذا وصفه من عرفه وقد توفي مع كثيرين من أهله في وباء تلك السنة

الحادى عشر الطاهر بن الطاهر بن عبد الله

ولد من قبله أخذ عن عبد الله بن محمد المدني ابن عمه . وعن محمد ابن مسعود في (بونعمان) ثم لازم داره وعرف بالعبادة وعمارة أوقاته يدير شئونه العائلية مع الاستقامة التي يعرفها عنه كل الناس توفي ١٣٤٥ هـ

الثاني عشر محمد المكي بن عبد الله

أحد أولاد الشيخ عبد الله التامراوى المتقدم اخوته اخذ القرءان عن والده وعن العربي الادوزى ككل اخوته شارط حينا في (ايلماتن) وفي مسجد (تيوارگان) أبطأ هناك وقد حكى بعض الناس أنه كان اذا صلى بابن العربي صلاة الصبح في (أدوز) يخرج ثم لايؤذن المترجم في (تيوارگان) حتى يصل هذا البعض امام هذه القرية مما يدل على تسرع ابن العربي الى الصلاة في أول الوقت جدا والى تأني المترجم وكان يعلم القرءان دائما توفي بعد ١٣٢٠ هـ بقليل . وقد كان والده نوى أن يسمي حملا في زوجه ان كان ذكرا فاذا بالحمل توأمان فسماهما محمدا المكي ومحمدا المدني

الثالث عشر : محمد المدني بن عبد الله

أخذ كاخوته عن والده وعن العربي الادوزى يشارط في مسجد

(اعلى أونزى) وفى (الكريمات) بـ (الساحل) وديدنه تعليم القرءان والعبادة ولا تزال مخطوطات يده حين كان يقرأ موجودة عند اهله توفى ١٢٨٥ هـ

الرابع عشر عبد الله بن محمد المدنى

أخذ القرءان عن عمه محمد المكى والعلوم عن ابن العربى وعن عمر التيملى ثم الايكضيبى ثم شارط فى (ايلماتن) وهناك أمضى حياته يدرس الفنون العربية وكان يزاول النوازل قبل الاحتلال وله حالة حسنة بينه وبين ربه وكثيرا ما ينشد قول السهيلى

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع

ينشدها الى ءاخرها وينشد أيضا

ما رأينا ما سمعنا كزمان نحن فيه
كل من تلقى تراه يشتكى ما تشتكيه

وكان يستحضر كل المقامات الحريرية كغالب أهل جيله الذين لابد من حفظها اما كلها واما بعضها وقد طلب أن يحضر فى المركز للنظر فيما ينظر فيه أمثاله فأبى غاية الاباء وقد لاقى مثل ما لاقاه كل العلماء الدينيين من الامتهان عهد الاحتلال فيرجع الى الله بكثرة اللطيف وكثيرا ما ينشد اذا طولب لوظيفة

ألا ارعواء لمن ولت شبيبته وءاذنت بمشيب بعده هرم

توفى رحمه الله ١٣ جمادى الاولى ١٣٦٢ هـ وهو من أصحاب الشيخ الالغى الكبار . ولذلك كان راسخا فى مقامه وكثيرا ما يلم به الشيخ وأصحابه وقد اكتفينا بذكره هنا عن افراده فى (القسم الرابع)

الخامس عشر الحاج محمد بن عبد الله

ولد من قبله ولد مفتتح المحرم ١٣٢١ هـ أخذ القرءان عن والده . والعلوم عنه وعن سيدى المحفوظ ثم خلف والده فى (ايلماتن) ما شاء الله الى أن أخرجه منه الاستعمار حين يأبى أن ينقاد فيما يطلب منه . والمترجم هو الذى أتاحه الله لنا فانتفعنا منه بكثير من أخبار أهله وحالته حالة حسنة الى الغاية بسيط قنوع عابد مخلص لاتشم منه رائحة الرياء ولا التظاهر بما ليس فيه وقد اتصل حينا بالشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى فانتفع به ولا يزال حيا الآن ١٣٨٢ هـ وقد مضت لنا معه ساعات طيبة .

السادس عشر   الطيب بن عبد الله

اخو المتقدمين   اخذ عن أبيه وعن العربى الادوزى   ارتطم فى النوازل فيشتغل بها دائما   وقد أكثر من مخالطة الناس   خصوصا الايبلاغيين الرؤساء   وقد انخرط فى أصحاب سيدى سعيد المعدرى   فاستطاع أن يسوى جناحيه على قدر استطاعته   توفى نحو ١٣٠٦ هـ

السابع عشر   محمد بن الطيب

ابن من قبله   أخذ عن ابن العربى الادوزى. يشتغل بالنوازل كوالده وقد وقعت منه واقعة تحكى   وذلك أن أناسا تخاصموا فى دعوى   فكان الحق مع فريق   ولكن الاستاذ ابن العربى تباطأ فى الحكم لهم فيها   فعمد المترجم الى المسألة فحررها بنصوصها على غرار ما يفعله ابن العربى ونسب الحكم له   فأرسل أصحاب الدعوى الى ابن العربى   فمدوا اليه الحكم   فلما قرأه   ووجده منسوبا له ؛ ورءاه محقا   قال لهم متى حكمت هذا الحكم قبل اليوم ؟ فأظهر التعجب من صحة الحكم ومن صحة الحجج والنصوص   فقام أصحاب الدعوى يقبلون رأسه ـ كتوصية من المترجم ـ فقالوا له ان الحكم الآن فى يدك   وقد أعجبك   فاتمه لنا بالموافقة عليه فلم يزالوا به حتى وافق عليه   توفى نحو ١٣٢٨ هـ

(أقول)   ان التزوير على الكبار قد جد اذ ذاك   فقد زور فقيه عوينى ـ فيما شاع ـ عن ابن العربى بخطه   فتعجب منه ابن العربى ولكن الفقيه لم يعجبه فرده   وكذلك فعل سيدى مبارك أوشن بسيدى سعيد الشريف . زور خطه فى حكم   والله يغفر للجميع

الثامن عشر   مَحمد بن محمد بن مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم بن مَحمد

ابن ابرهيم بن مَحمد بن سليمان التامراوى

هذا أخو الشيخ سيدى عبد الله المتقدم هو وأولاده   علامة كبير مشهور يعرف بسيدى مَحمد التامراوى   وقد حج واستورد كتبا كثيرة بخط المشارقة   أخذ أيضا فيما قيل عن العربى الادوزى   وعن والده له باع طويل فى الفقه   فكان محور النوازل فى ناحيته   ومخطوطاته كثيرة جدا   وقد شوهدت منه فيما يقول الناس خوارق شتى   توفى حوالى ١٢٨٥ هـ وقد ذكر أن عنده اجازات من المشارقة   ويظهر أنه عمر كثيرا كأخيه عبد الله . وقد ظفرنا برحلته فهاكها بنصها من خط ولده :

قال شيخنا الوالد رحمه الله ورضي عنه في رحلته مـا هذا نصه

(الحمد لله وحده تعلى وصلواته على نبيه المصطفى (وبعد) فيقول العبد الذليل الراجى عفو مولاه الجليل محمد بن محمد بن عبـد الله المزوارى التامراوى العلوى ولا فخر حمدا لله يوافى ما تزايد من النعم وشكرا له على ما أولانا من الفضل والكرم لا أحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ونسأله اللطف والاعانة في جميع الاحوال والاخـلاص والتوفيق والكمال فيما أنا بصدده من السفر لأداء فريضة الحـج بتوفيق الله (الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وزيارة الحرمين الشريفين وضريح شفيعنا ونبينا سيدنا محمد بن عبد الله القرشى المكى العربى المبعـوث لسائر الامم خاتم النبيئين وامام المرسلين أفضل سائر المخلوقات صلى الله عليه وعلى ءاله وأزواجه وذريتـه وصحابته الاكرمين مع المهاجرين والانصار اللهم لاتحرمنى من زيارة قبره ؛ والتسليم عليه وعلى صاحبيه فذلك غاية أملى بجاهه وجاه الكعبة ومن طاف بها. وعرفة ومن وقف بها في جميع الاعصار وجاه الاولياء والصالحين في جميع الاقطار

(وبعد) فلما منّ الله علىَّ وهدانى لأداء فريضة الحج التى هى أحد أركان الاسلام الخمسة وذلك في عام ١٢٤٢ هـ تهيأت لذلك وتزودت له لشغف شوق الحرمين لى وغلبته حتى لا ألتفت لأهل ولا مال ولا وطن ولا قريب وحبيب بلغ الله مرامى ومرغوبى وجعل نيتى صادقة صالحة بفضله وكرمه . وقد كنت في تلك الساعة السعيدة ـ ليتها دامت ـ شبيها بالزاهدين وراودنى بعض الاخلاء على القعود قائلا انـك ضعيف غـير قادر على السفر فازددت بذلك شوقا ويقينا ولم التفت اليه ولا أثر في قلبى شيئا لـما سبق في علم الله فخرجت يـوم الخميس الرابـع والعشرين من شعبان عام ١٢٤٢ هـ بعد قنوط الناس من السفر لمرور وقته وقرب الزمان مع بعد المسافة وتوادعنا وتسامحنا مع الاقـارب والاهل والاخوان واضمحلت الاحزان والاغيـار وانشرحت الصـدور وفاح نسيم الحرمين الشريفين فياليت لهذه الساعة من قرار وتهللت الوجوه بالافراح وهذا البيت من القصيدة التى صدرها (ما للمساكين):

انى مشوق الى أرض البقيع عسى أرى ضريحك من قبل انقضا أجلى

وسالت العيون بالدموع حتى كادت الاكباد تتقطع وودعناهم وودعونا لله الذى لاتضيع ودائعه متوكلين على الله فسرنا الى (بيرالطرفاء)(١) واجتمع

---

١) هى تاماشت

فيه حجاج نواحينا من(رسموكة) و (بعقيلة) واجتمعفيه منالخلق ما لايحصى رجالا ونساء وصبيانا فزرنا فيه وصلينا فيه العصر فسرنا ؛ ورجع جل الناس وأكثر الناس فيه بالدموع لشدة ألم الفراق وهبوب نسيم الحرمين فترى رجلا جلدا صلبا لايقدر على امساك الدموع فبتنا فــي (ميرة) فـ (ايسمن) فضيفونا ضيافة حسنة ومكثنا حتى تغدينا يومالجمعة فسرنا الى الشيخ الرباني سيدى (مزال) فزرنا فيه واجتمعنا فيه مـع حجاج الفحص و (هشتوكة) واجتمع فيه جم غفير من الناس المرابطــين والعلماء والعوام والشيوخ وتوادعنا فيه مـع بقيـة الاقارب والاخـوان والاحباب ورجعوا فذهبنا وبتنا بـ (أسرسيف) بـ (هشتوكة) فاجتمعنا يوم السبت مع بقية حجاج (هشتوكة) ومرابطيهم وعامتهم عند (ادوءار المرابط) فدعا لنا المرابطون وتوادعنا معهم وسرنا الى أن جاوزنا وادى (سوس) فنزلنا وسرنا يوم الاحد واجتمعنا مع بقية حجاج (سوس) فى (حصن المنكب) ووذبحنا بما تيسر من الهدية فى مقام الشيخ الولى الصالح السيد (أبى المصابيح) وزرنا فيه فسرنا بقية الاحـد والاثنين والثـلاثاء والاربعاء فىبلاد (حاحة) ومررنا علىالشيخ الكامل صاحب مرسى(السويرة) السيد (مكدول) يوم الاربعاء بعد صلاة الظهر فزرنا فيه وسرنا للمدينة فصمنا فيها يوم الخميس مفتتح رمضان فألفينا فيها حجاج العرب اكتروا سفينة بـ (٢٥) ريالة كبيرة فتهيئوا للدخول ولم تطق السفينة حمل الجميع . فدخلوا يوم الاربعاء السابع من رمضان وسافرت ؛ ولم يكن فى المرسى غيرها فتحيرنا وضاقت علينا الارض مع رحبتها لمرور وقت البر وعدم المركب وضيق الوقت فاختلف الرأىفبعضهم يقول بالرجـوع للوطن للعام القابل وبعضهم بالسفر فى البر وقال لنا عامل المرسى : ستاتى ان شاء الله سفينة الحجاج قريبا . فلم يمض الا أيام فقدمت سفينة جيدة أفضل وأوسع من الاولى فلما رأيناها على ظهر البحر فرحنا فرحا شديدا فلما وصلت وبشرنا أنها للحجاج ازداد الفرح وطفقوا يتهيأون للسفر ؛ وصدنا العامل عن الدخول وقال لابد من اذنالامير نصره الله لأنه أرسل الىّ وقال لاتدخلهم الاّ ان ثبت الامان فى البحر عنـدك فقد كان فيه هول بين المسلمين والنصارى بعد دخول الاولين فتحير الناس فسرت مع الحاج ابرهيم الهشتوكى ومخزنى الى مدينة (مراكش) حرسها الله ونفعنا برجالها عند السلطان السيد عبد الرحمن ابن السلطـان هشام يوم الثلاثاء الثالث عشر من رمضان فوصلناها يوم الخميس الخامس عشر عند الزوال وأصابنا مطر غزير فى الطريق فطلعنا الى قصبـــة

السلطان فارسلت اليه شكاية الحجاج واستئذانهم فى الدخول فخرج أمره لنا بالدخول بمجرد وصول المكتوب اليه فكتب لنا الامر بالدخول. ففرحنا ؛ وقال اذهبوا الآن عاجلا فقد ضاق الوقت فبتنا فى المدينة ليلة الجمعة ومكثنا فيها يومها وزرت فيها ما تيسر من رجالها وصليت فيها الجمعة بجامع (المواسين) ثم قفلنا بكرة يوم السبت وبتنا فى (شيشاوة) وسرنا يوم الاحد فبتنا فى (الشياظمة) وزرت فيها ما تيسر من رجـــال (ركراكة) نفعنا الله بهم فسرنا يوم الاثنين ودخلنا (السويرة) قبـــل الزوال فألفينا الحجاج خارج البيت ينتظروننا فلما أخبرناهم بالاذن فرحوا ؛ وتهيأوا للسفر وقد قال شيخى الربانى الورع الفقيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله الولتيتى السوسى القاطن بـ (السويرة) نص الشيوخ على أن الاولى والافضل لمن أراد السفر للحرمين من هذه النواحى أن يبتدىء بزيارة (ركراكة) وسبعة رجال بـ (مراكش) وان ترك ذلـك سوء أدب لأن (ركراكة) هم الصحابة على الصحيح (١) فى هذا البلاد وقد سردت عليه ما تيسر فى أول (عهود) الامام الشعرانى فناولنى جميعها بالاجازة ودعا لى بخير وقد نبأنى شيخى ومربى وشقيقى الفقيه الزاهد الحسنى السيد عبد الله بن محمد انه استجازه لى فأجازنى اجازة عامة لانه شيخه أخذ عنه ورافقنى الى (السويرة) وتوادعت معه يوم دخـؤلى للسفينة يوم الاحد الخامس والعشرين من رمضان وسافرنا يـوم الثلاثاء السابع والعشرين واكترينا بـ (٢٥) ريالا الى (الاسكندرية) ودخلناها بنحو مائتين فلما نهضت وسارت فى ريح رديئة شرقيـــة (ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) لاتسمع الا أنين الوجع والقىء قل من سلم . لايسأل والد عن ولده . ولا رفيق عن رفيقه ما أشبهه بيوم الفزع الاكبر لاطاقة لاحد على الجلوس والتكلم الا نادرا وقد ادركنى الوقت فى سطحها ورفقاءى تحت السقف ليلة الاربعاء فلم يمكن النزول اليهم ؛ ولا أمكنهم الوصول الىّ فلم أسأل عنهم ولا سألوا عنى بـل كل مصروع فى مصرعـه لايقدر على الجلوس فضلا عن القيام والسؤال ودامت الريح الشرقية الرديئة أياما وحصلت فرتونـة عظيمـة ترى الامواج تتلاطم فى سطح السفينة . وجاءنا الموج فى كل مكان حتى ظننا أنا أحيط بنا فطفق الناس فى الدعاء والتوسل بالاولياء والتضرع الى الله فمنّ علينا بلطفه ورفقه بعد الشدة العظيمة التى لايعرف قدرها الاّ من باشرها وعاينها وليس الخبر كالعيان ولا راء كمن سمع ولقد صدق الشيخ الربانى العالم السيد محمد بن يحيا الشبى الجزولى حين قال فى

---

١) بل الصحيح غير ذلك عند المطلعين وقد تكلمنا على ذلك فى محل من هذا الكتاب .

كتابه الذى جمعه فى الطب ما نصه (اهوال الدنيا ثلاثة تزوج حرة وركوب بحر وركوب فرس عربى) ثم جاوزنا يوم الاثنين الثالث من شوال على (جبل طارق) وفيه مدينة عظيمة للرومى الانجليزى وفى مرساه من السفن أزيد من مائتين بالخرص وهى فيه كغابة النخيل وهو قرب (طنجة) يسامتها بينهما مسافة قليلة و (جبل طارق) على ما أخبرنى به تاجر من تجار المسلمين كان معنا فى السفينة بسلعه وحج مرات من جملة اقليم الاندلس وقد بقى جامع المسلمين فيه معظما محترما الآن أعاده الله للاسلام ودمر أهل الكفر ومكثنا فى قرب مرساه هنيئة لنزول الرئيس الى المدينة وحمل منها شيئا من الماء ثم مررنا على (مالطة) التى تسمع وتضرب بها الامثال يوم الاثنين السابع عشر من شوال وهى مدينة عظيمة فى جزيرة فى جبل عظيم حصين منيع دارت به الانفاض على ما قيل وهو مملوكة للانجليز فى مقابلة (افريقية) فى بر المسلمين فيها عيون دار بها البحر من كل جانب متقنة البناء . ذات الحصون المشيدة التى يتعجب فيها على ما قال من رءاها ولذلك تضرب بها الامثال قالوا لم نر مثلها فى المدن والقصور وهى مما يتعجب منها لخروجها عن النظائر ثم اصابتنا فرتونة شديدة فى منسلخ شوال ومبدا ذى القعدة قرب (الاسكندرية) فلطف الله بنا بالرحمة بعد الشدة والفتنة العظيمة. ترى البحر يقوم بالامواج كالجبال ثم دخلنا (الاسكندرية) حرسها الله ونفعنا برجالها يوم الخميس الخامس من ذى القعدة وهى مدينة عظيمة قديمة متقنة البناء ؛ لها مرسيان وفيهما من السفن كثير كالنخيل وفيها عجائب وغرائب وبتنا فيها ليلة الجمعة وزرت فيها ما تيسر من المزارات كالشيخ المغورى ولم نمكث فيها الا ليلة وبعض يوم لضيق الوقت ثم خرجنا يوم الجمعة السادس من الشهر ودخلنا المركب الى مدينة (رشيد) وبتنا فيها ليلة السبت. وهى مدينة عظيمة على شاطىء النيل متقنة البناء كثيرة القصور وفى مرساها من الغرب عدد كثير ينيف بالخرص على أربعمائة ثم اكترينا منها الى (بولاق) ثم دخلنا مرسى(بولاق) عند غروب الشمس يوم الاثنين التاسع من الشهر المذكور وهى مدينة عظيمة على شاطىء بحر النيل بينها وبين (مصر) مسافة قليلة وفى النيل من النعم ما لايحصى ورخص الاسعار فى الحبوب وزرت ما تيسر فيها من المزارات كالحسينى والامام الشافعى له مقام عظيم ؛ معظم وسيدتنا زينب والجامع الازهر وهو مشحون بالطلبة والعلماء والقراء لاتنقطع فيه القراءة فى كل فن وفى مصر غرائب وعجائب من المصنوعات

والنعم ولقد صدق الله العظيم (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) وهى مدينة عظيمة فيها من الخلق ما لا يعلمه الا الله وقد سألت طاليا مغربيا من طلبة جامع الازهر عن عدد ما فيه من المساجد فقال لايعلم ذلك الا بتقييد السلاطين لكثرتها قال الشيخ السيد محمد بن أحمد الايسى رحمه الله (١) نفعنا به في رحلته ولازالت طائفة من أهل العلم والدين فى (مصر) الى قرب الساعة ويقصد هذا الجامع للعلم من اليمن والحرمين والعراق والشام والمغرب وليس في الدنيا مثله علما على ما شاع عند العامة والخاصة (انتهى) منها فلما دخلناها وجدنا الركب المصرى سافر منذ خمسة عشر يوما ولم نجد فيها واحدا من الركوب . وخفنا من الفوات . ورجونا الكمال فخرجنا منها يوم الخميس الثانى عشر ؛ واكترينا الى بحر (سويس) بـ (١٢٢) أوقية وسافرنا بكرة يوم الجمعة فوصلنا مدينة (سويس) عند طلوع فجر يوم الاحد الخامس عشر من الشهر لأننا عجلنا نسير النهار وجل الليل والماء مفقود بين (مصر) و (جعروض) قرب (سويس) رفعناه من (مصر) وماء (جعروض) ردىء مليح يضر الحجاج ويقتلهم على ما قيل وجرب فلا نشرب منه ومن أراد أن يشتريه فى مدينة (سويس) اذا أراد الدخول في البحر فلا يشتره وليسأل عن الماء الطيب الذى يوتى به من الجبال فيشتريه ثم اكترينا فى حاضرة (سويس) الى جدة قرب (مكة) (٩) ريال غير خمس أواق فدخلنا عند الزوال وبتنا فى المرسى ليلة الاثنين وقلنا يوم الاثنين وسافرنا ليلة الثلاثاء السابع عشر من (سويس) مدينة قليلة على شاطىء بحر (سويس) وهو بحر صغير انقطع ووقف فى (سويس) لم يجاوزه ونسير فيه نهارا ونبيت ليلا فى ساحل البحر لكثرة الاحجار فيه وبتنا ليلة الخميس فى موضع اسمه (طور) فيه عمارة قليلة واشترينا منه ماء نزلنا فيه وقت عصر يوم الاربعاء ووراءه بقريب الجبل الذى ناجى الله فيه موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام المسمى بجبل (الطور) المذكور فى القرءان أضيف الى (طور) بلد وفى موضع المناجاة فى الجبل دير للنصارى الآن على ما قيل وهم ساكنون الآن فى ذلك البلد تحت الذمة ثم وصلنا يوم الاربعاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور (ينبوع) البحر مدينة قليلة على بحر(سويس) وهى مرسى أهل المدينة النبوية ونواحيها والتقينا فيها مع الركب المصرى وهب نسيم الحرمين الشريفين وازداد الفرح والشوق وبين (ينبوع) و (مكة) فى البحر عشر مراحل على ما قيل نشكر الله ونحمده . ونطلبه أن يكمل علينا ويرزقنا حجا مبرورا بجاه سيد الثقلين صلى الله عليه

---

١) هو الحضيكى

وسلم صلاة لانهاية لها وبينه وبين (المدينة) اربع مراحل ومكثنا فيه يوم الخميس وسافرنا منه يوم الجمعة ثم وصلنا قبيل غروب الشمس يوم السبت السابع والعشرين حذاء (رابغ) ميقات اهل المغرب ليلة الاحد فاحرمت بعد العشاء والتنظف مفردا طالبا من الرب الكمال وان يجعله حجا مبرورا شاكرا الله تعلى وحامدا له على ذلك وفرح الناس فرحا عظيما : وبين (رابغ) و (مكة) خمس مراحل فلبينا فدخلنا المركب بعد العشاء وسافرنا يوم الاحد الثامن والعشرين وأصابتنا فرتونة عظيمه يوم السبت بعد الظهر حتى ايس الناس من النجاة وحصل هول عظيم وطفقنا في التضرع الى الله واوليائه بالعطف فلطف بنا برحمته بعد هول عظيم وغاية شديدة فحمدنا الله على ذلك ثم دخلنا (جدة) ضحى يوم الاثنين الموفى ثلاثين منسلخ ذى القعدة و (جدة) حاضرة بساحل البحر قرب (مكة) بينهما مرحلتان ومنها تكون اغطية الحرير التى تجعل على قبور الصالحين رخيصة وكذا الكتان ومنها اشتريناه وذهبنا به لـ (مكة) وطفنا به تبركا وزمزمناه رجاء البركة والرحمة لمن كفن فيه وتكون في مرساها مراكب أهل اليمن والهند ومصر والمغرب وتخرج منها سلع نفيسة لاتوجد في غيرها وجواهر لاتوجد في المغرب ومنهـا يخرج المسك ويشترى منها ويوتى بها للمغرب ويشتريه الحجاج كثيرا لخفته ويفسده الماء وعليك بحفظه ان اشتريته وتضر رائحته البهائم في زمان الحر وكذا الناس يضرهم في وقت الحر وقد رأيت باعته بـ (مكــة) يسدون أنوفهم بالقطن في(سوق العطارين) وقد تغيرت ألوانهم ومالت الى الصفرة والضعف البين وغيرهم من أهل (مكة) أشد قلقا وفي خارج (جدة) قبر أمنا حواء رضي الله عنها زرتها بساحل البحر عليها ثلاث قبب واحدة على رأسها والثانية في وسطها والثالثة عند رجليها الا أن التي عند رجليها هدمها الوهابي لم يبق أثرها (١) ثم اكترينا منها لـ (مكة) فخرجنا منها ليلة الاربعاء الثاني من ذى الحجة فدخلنا (مكة) شرفها الله ليلة الخميس فتهيأنا لطواف القدوم ضحى يوم الخميس فطفنا وسعينا بفضل الله ولما دخلنا للطواف من (باب السلام) حصلت لنا هيبة عظيمة . ولا ندرى كيف نفعل لـولا الشريف المكي الـذى معنا وعلمنا وطاف وسعى بنا وعلمنا المناسك وجمعنا له ما تيسر من الصدقة بعد الفراغ من السعي فمكثنا في (مكة) بفرح وسرور لايعلم قدره الا الله ثم خرجنا للوقوف يوم (التروية) فنزلنا بـ (منى) وصليت فيها الظهر والعصر فزرنا في جامعها وهو مسجد (الخيف) وفي رحلة الشيخ

---

١) كل ذلك حديث خرافة وذلك من ظن الجهال ان جدة هي بفتح الجيم. ولم يعلموا أنها بضم الجيم أي فرضة البحر. ولاأثر اليوم لكل تلك القباب هناك

الرباني الولي الصالح المدرس ذى الاسرار العجيبة السيد مَحمد بن أحمد نزيل (ايسي) ما نصه (وطول مسجد (الخيف) من المحراب الـذى يقابله أربعمائة قدم وعرضه ثلاثمائة وزيادة وفى وسطه قبة مثمنة كل ثمن من أربعة وعشرون قدما من خارجها قيل موضعها محل فسطاطه صلى الله عليه وسلم فى (حجة الوداع) والمشهور عدم لزوم الهدى لمن لم يبت بـ (منى) ليلة (عرفة) ومن تورع فليهد منها فرحنا منها . ولم نبت فيها وبتنا بـ (عرفة) ليلته لان (منى) لم يبت فيها الا قليل ممن لم يتعلق بالبهائم والسنة في المبيت فيها كأنها نسيت بل جل الناس لاينزلون فيها ولو ساعة بل يمرون فيها لـ (عرفة) وينزلون فيها فلما قرب الزمان يوم الاربعاء التاسع من ذى الحجة باتفاق الناس انه (عرفة) تهيأنا للوقوف بالغسل فسرت الى مسجد (نمرة) للصلاة ولـم يذهب اليها الا قليل من أهل الموقف وبينها وبين موضع الوقوف مسافة غير راكب في رمل حار وقد كادت روحى تخرج لشدة الحرارة من الضعف الكثير فصلينا فيها الظهرين بالجمع فى أول الزوال بعد خطبة الامام صلى الامام بالناس بالكمال من غير قصد وهو حنفى فلما رأيت ذلـك علمت أنه غير مالكى اذا السنة عندنا الجمع والقصر لغير أهل (عرفة) وكذا لم أسمع الاذان فلما صلينا وزرنا فيها رجعنا لموضع النزول فى (عرفة) فمكثنا الى قرب العصر فرحلنا وركبنا فوقفنا قرب الامام الخطيب تحت مصرف الماء الذى بكدية (عرفة) وهو فوقنا فوق بناء موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم وهو راكب على جمل عظيم مزين بأنواع الحلل أو ناقة وبيده الكتاب الذى فيه الخطبة وشرع فى الخطبة والناس فى التامين والتلبية والدعاء الى غروب الشمس . وترى الناس فى كل جهة بارك الله فى أمة سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم فاندفع الناس بعـد الغروب. وبقيت واقفا مع بعض أهل المغرب . الى أن نزل الامام . ومر علينا ومكثت يسيرا بعده حتى تحقق الوقوف هنيئة بعد الغروب الذى هـو الركن عندنا والوقوف نهارا ليس بركن بل واجب ينجبر بالدم عندنا وكنت واقفا على جمل اكتريته مع رفيقى الاستاذ سيدى محمد (١) البعقيلى أعنجلى فسرنا الى (مزدلفة) فى زحام عظيم وفرح كثير وطفق الامراء فى اخراج المدافع والانفاض وقد كان الافتخار بـين أمراء مصر والشام بالقوة والشدة وكثرة العدد والاموال الا أن الشامى أكثر قوة وعددا

١) محمد بن ابرهيم اعجلى المشهور المتوفى ١٢٧١ هـ . وقد ترجـم فى (الجزء الخامس) .

ومالا ومدافع واحنى على مساكين الحجاج وأخذوا في اخراج المدافع الى (مزدلفة) فلما نزلت فيها صليت العشاءين جمعا وقصرا للعشاء وبتنا فيها عند المسجد الى صلاة الصبح ففلّسنا وسرنا لـ (منى) ووقف الخطيب مع جل الناس للدعا' عند مسجد (مزدلفة) اذ (مزدلفة) كلها مشعر بيد أني لم أقف لنزول الخطيب والاسفار لتعجيل جل الناس بل دعونا في مقابلة الامام فسرنا لـ (منى) من غير انتظار له فلما وصلناها رمينا (جمرة العقبة) ثم نزلنا بقرب من أهـل (منى) فذبحنا فذهبنا لـ (مكة) لطواف الافاضة فطفنا وكملت أركان الحج وتم . والحمد لله على هذه النعمة العظمى وألفيت البيت الحرام مفتوحا فدخلته بفضل الله مع نحو (١٥) من رفقائي والبست حللا وثيابا نفيسة مزينة مطيبة مطهرة كما امر الله تعلى (وطهر بيتي للطائفين) وقد تكسى في كل عام في عيد الاضحى وينزل ما عليها من الثياب ويقطع ويباع للحجاج وفي جواز بيع ذلك خلاف بين الامة وياتون بذلك لبلادهم تبركا فرجعنا لـ (منى) فبتنا فيها ليلتين للرمي فرمينا اليومين بعد العيد وعجلنا فقفلنا فيها يوم السبت بعد الرمي لان الناس كلهم عجلوا على ما قيل فنزلنا خارج (مكة) بـ (المحصب) حيث المقبرة فصليت فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وزرت في مقبرة أهل (مكة) خصوصا أم المومنين خديجة أم فاطمـة الزهراء زرناها نفعنا الله بها وبأمثالها. ثم دخلنا (مكة) بعد العشاء ومكثنا فيه . فأتينا بالعمرة من (التنعيم) بعد تمام الحج وزرت في مسجدها فمكثنا فيها أي (مكة) الى يوم الاحد الموفي عشرين من ذي الحجـــة فعزمنا عـلى السفر والقفول لـ (المدينة) فبرزنا خارجها بـ (ذي طوى) بعد طواف الوداع فنزلنا فيه حتى اجتمع ركب أهل المغرب والتواتي. فقفلنا يوم الاربعاء مع الركب المغربي وزرت ما تيسرمن المزارات بـ (مكة) شرفها الله كـ (أبي قبيس) موضع أذان سيدنا ابرهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما أذن له أن يؤذن للناس وكمولد الحسن والحسين ومصلى أبي بكر رضى الله عنه وبيت خديجة رضى الله عنها وبيت على وفاطمة رضى الله عنهما ونفعنا بهما في الدارين ووصلنا (بدرا) حيث موضع غزوة (بدر) يـوم الخميس مفتتح المحرم عام ١٢٤٣ هـ وقـلنا فيه وبتنا وزرت فيه شهداء غزوة (بدر) وهم في خارج (بدر) دارت بهم المقابر معلمون بحائط دار بهم . وفي قربهم غار صغير فيه أثر رجل . وقدم النبي صلى الله عليه وسلم يزور فيه الناس وفيه صخر استند اليه النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك ملازم قبورهم و (بدر) قرية كبيرة جامعة ذات عيون ونخيل

وفيها مسجد يقال له مسجد (الغمامة) يزور فيه الناس وزرناه والحمد لله سمي بذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم أظلته (الغمامة) فى موضعها. وخرجنا فيه بكرة يوم الجمعة فبتنا فى (الجديدة) قصر كبير ذو عيون وعيون بين جبال عظام سود ثم وصلنا (المدينة) المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام ضحى يوم الاثنين الخامس من المحرم وفرحنا غاية السرور لوصول المرام فنزلنا فى (الابطح) وتهيأنا للزيارة ثم سرنا بسكينة ووقار الى الشفيع المشفع فدخلنا المسجد فتوجهنا نحوه فسلمنا عليه ثم على صاحبيه ثم دعونا وزرت فيها ما تيسر كأهل (البقيع) وفيه جم غفير من الصحابة وءاله صلى الله عليه وسلم كولده ابرهيم وبناته وزوجاته وعمه العباس وسيدنا عثمان بن عفان وامام دار الهجرة ونافع امام القراء وغيرهم ممن شاء الله زرت شهداء (أحد) خارج (المدينة) بنحو ساعة تحت جبل (أحد) كسيدنا حمزة وغيره وفيه عدد كبير منالشهداء مدفونون فيمحل المعركة وولم تقدر لى الزيارة فيمسجد (قباء) وهو خارج (المدينة) وانما زرت فى المكان الذى أبصرتها فيه لتعجيل الركب ووجدت فيها شيخى الاغر الابر الولى الزاهد الصائم الاشهر الفقيه العالم النحرير فى كل فن المتقن لمختصر الامام خليل أبا عبد الله السيد محمد الحبيب بن عبد القادر الفلالى أصلا ووجدناه متوطنا بـ (المدينة) بأهله وأولاده وفرح بى غاية . وذهب بى لداره وهى مجاورة للمسجد النبوى لم يفصلها الا السكة وضيفنى ؛ وقد كان ملازما للحرمين اعواما تارة بـ (مكة) وتارة بـ (المدينة) مدرسا فيهما مفتيا لاهل المغرب . وقد سردت عليه ورويت عنه حديث الموطا قراءة منى عليه الى نحو الجمعة وأجازنى سائره اجازة عامة ودعا لى بخير وناولنى نظمه العجيب الغريب الذى يعرف به قدره بخطه فى اصطلاح القاموس المسمى بـ (الانفس المانوس (١) وقد كان النظم سجيته ورويت عنه قبل طلوعه للمشرق فى زاوية الشيخ الاسد الضرغام أبا العباس أحمد بن موسى السملالى أنالنا الله من بركاته جميع حديث البخارى بالقسطلانى وقرأت عليه التفسير بالجلالين وما تيسر من المختصر والالفية والخزرجية فى العروض وورقات امام الحرمين فى الاصول والسلم فى المنطق والجوهر المكنون فى البيان وهو أخذ عن الشيخ التاودى الفاسى والشيخ الهلالى وان اجازته رأيت اثباتها هنا تبركا بذكر أشياخى وءابائى فى الدين رضى الله عنهم ونفعنا بهم فى الدارين

---

١)لم أسمع قط بهذا المؤلف الا هنا بل لم أسمع قط حتى بمؤلفه الذى كان مدرساً أزمانا فى مدرسة (تازروالت) كما رأيناه هنا .

(بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وءالـه وصحبه وسلم   نحمدك اللهم يا من أتحفت من اجتبيته بحلل الكمـــالات واللطائف   واخترتهم حملة لشريعتك ذات العلوم والمعــارف   ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له فيالاعدام والايجاد   ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله لجميع العباد   صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وصحبه الذين نصروا الدين   صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين (أما بعـد) فلما خص الله جل ذكره هذه الامة باتصال سندها بنبيها من بين سائر الامم . وكان ذلك من أجل الشرف وأعظم النعم   التمس منى أخو الاجادة والتحرير أودنا سيدى محمد بن محمد التامراوى أمده الله بمدد كل مسند وراوى . ان أصل سنده بسند من استفدنا منه من المشايخ رضى الله عنهم وعنا بهم. فأجبته بعد الاستخارة   بأخصر عبارة   بأن شيخنا ومفيدنا الشيخ على بن عبد الحق الصعيدى قد أجازنا اجازة عامة   بعـد مـا سمعت منه بعـــض المؤلفات عن شيخه الشيخ محمد بن محمد الامير الازهرى   عن شيخه الشيخ عبد الله المصرى. عن الشيخ عبد الباقىالزرقانى عن اللقانى. عنالسنهورى عن النجم الغيطى   عن الحافظ ابن حجر   بأسانيده المذكورة فى (مقدمـة الفتح) وبهذا الاسناد أروى جميع المؤلفات المذهبية   كما أروى به مؤلفات ابن حجر كالفتح والاصابة   والتقريب   وغيرها وله أسانيد غير ما ذكر. جلها يرجع الى هذا المهيع من أسانيدها   قد حررت الآن فـى أصولهـا حتى أجمعوا على جواز العمل والاحتجاج بما فى صحيح الاصول   التـــى تلقاها الناس بالقبول   وتداولها الخلف عن السلف   وان لم يكن للاخـذ منها اجازة بشرط مراجعة كلام من تكلم عليها من شرح أو حاشية   بعد تحصيل ءالة الدراية من عربية ولغة وأصول وبلاغة   مع التحرى والتثبت لكن لما كان علو الاسناد مقربا من السيد السند . الشفيع المشفع يوم التناد كان حسنا بالمرء أن يعرف مشايخه   ويتبرك بذكرهم   وبجميـل الثنا عليهم   والدعاء لهم   لانهم ءاباؤه فى الدين   ووصلة بينه وبين سيـــد المرسلين   ثم ما مر لا ينافى ما قرره علماء المصطلح الحديثى   كقـــول الزين العراقى فى الفية المصطلح

(واخـذ متن من كتـاب لعمـل   أو احتجاج حيث ساغ قـد جعل (عرضا له) الخ لان الشرط كون الاصل المأخوذ منه مشهورا متلقى بالقبول متداولا يغنى عن اشتراط عرضه على أصول الخ وبرعاية الشرط المذكور قد اجزت أخانا السيد المذكور فى كل ما يجوز لى وعنى روايته ان صحت الرواية من مثلى   اجازة عامة مطلقة   كما أجازونا رضى الله عنهـم بحيث

تتناول كل ما تضمنته فهارسهم المذكورة من تفسير وحديث وفقه وما يوصل الى ذلك من ءالات عقلية ونقلية وربنا المامول أن يبلغ كلا ما نوى به وأن لا يزحزح وجوهنا عن التوجه لبابه فانه لاحول ولا قوة الا به وكتبه محمد الحبيب بن عبد القادر المغربى لطف الله بهما وبكل الامة ءامين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما (انتهى).

قفلنا من المدينة يوم الاحد الحادى عشر من المحرم فبتنا عند قبور الشهداء وسرنا يوم الاثنين الى (الجديدة) فبتنا ثم يوم الاربعاء نزلنا فى (ينبوع النخل) فيه عيون ونخيل وعساكر المخزن وقلنا فيه يوم الخميس ومن أراد السفر فى البحر وشق عليه الدرب ذهب الى (ينبوع البحر) ثم قفلنا يوم الجمعة السادس عشر ثم نزلنا يوم الاحد (نضفة) وهى عظيمة كثيرة الماء الطيب ثم يوم الاثنين فى (الحورأ) فيها ءابار ونخيل وماؤه ردىء يضر الحجاج ضرنا كثيرا لما شربناه فقلنا فيه فحملنا فيه الماء لاربعة أيام لاماء فيها ثم قفلنا يوم الثلاثا فوصلنا (الوشى) ضحى يوم السبت وفيه دار للمخزن وءابار وأصعب مراحل الدرب بين (الحورأ) و (الوشى) اذ لاماء بينهما فيموت الناس والبهائم فيه بالعطش ويتركون فيه الضعفاء والبهائم كثيرا ولتحمل الماء فى (نضفة) قبل (حورأ) بيوم اذا ماؤه طيب حلو وماء (حورأ) خبيث ردىء يضر بالناس ولتحمل فى (نضفة) ما يكفيك من الماء خمسة أيام ثم قفلنا من (الوشى) يوم الاحد ٢٥ فوصلنا (بير السلطان) ليلة الثلاثاء (٢٧) فيه ماء طيب فى ساحل البحر. ولا دار للمخزن فيه فرحلنا منه يوم الثلاثاء فنزلنا فى (أملج) يوم الاربعاء الثامن والعشرين من الشهر وفيها دار للمخزن مع حراسها من العسكر ماؤه طيب وهى فى ساحل البحر تكون فيها السفن لمن أراد السفر فى البحر وأعياه سفر البر بينها وبين مصر (١٤) مرحلة فرحلنا زوال يوم الخميس وقلنا يوم الجمعة فى (عين القصب) فيه ماء طيب بارد ثم قفلنا بعد صلاة الظهر وقلنا يوم السبت مفتتح صفر فى (غار سيدنا شعيب) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيه عيون . وماء طيب حلو وبتنا فيه ثم قفلنا بعد زوال يوم الاحد فقفلنا يوم الثلاثاء فى (ظهر الحميدة) ماؤه ردىء وعلى ساحل البحر فسافرنا بعد الزوال فدخلنا ليلا (بندر العقبة) فيه دار المخزن قرب (العقبة) فقفلنا منه بعد زوال يوم الاربعاء وأطيب مياه (بندر العقبة) ماء البئر التى فى وسط قصبة المخزن فسرنا الى تحت (العقبة) فبتنا وهى اصعب طريق الحجاز وعرا وخوفا فعليك بالسبق فلا تكن ءاخر الركب فان (العقبة) لاتخلو من المحاربين غالبا .

ليس مثلها فى الدرب ثم دخلنا مصر يوم الخميس الثالث عشر من الشهر مسرورين فرحين كأننا وصلنا أوطاننا لشدة الشوق لوصوله ومشقة سفر الدرب لايعلم قدرها الا من قاساها وعاينها لاسيما فى زمن شدة الحرارة . وقد مرت علينا السمائم كلها فيه والحمد لله على السلامة والعافية وزرت فيه ما تيسر الا أن الغليل لم يشف فيه لكونى مريضا يوم دخولنا ولم يبق فينا الا العظام . ولم أقدر على التحرك لزيارة وزرت (جامع الازهر) وبت فيه ليلة عند طلبة المغرب أتيته راكبا وفى الحسنين والامام الشافعى والشيخ أحمد الدردير مدفون بمسجده ولم نمكث فيه الا عشرة أيام وعجل الركب فرحلنا منه يوم الاحد الثالث والعشرين من الشهر بعد تجهيزنا لـ (برقة) فلا تشتر ان أردت السفر فى (برقة) الا جيدا قويا غاليا كثير الثمن فقطعنا الوادى وألفينا النيل فاض فيضا عظيما وحصل فيه الرخاء فى الحبوب والفواكه والمعايش فمكثنا فى (كردسة) الى يوم الخميس (٢٧) فسافرنا منه على ساحل النيل الى (حوش ابن عيسى) قرب (الاسكندرية) فرجعنا منه الى (برقة) يوم الثلاثاء الثالث من ربيع النبوى ثم وصلنا (ابن غازى) فى مفتتح ربيع الثانى يوم الثلاثاء و (برقة) قفار قاع صفصف لا عوج ولا أمت الا نادرا وأصعب مراحله (السروال) قبيل (بن غازى) اذ لا ماء فيه فى خمسة أيام . وقد قطعناه فى أربعة أيام ونصف الخامس بجد السير. وقال الشيخ الايسى (قطعناه فى تسع مراحل . وقد أشرف الناس والدواب على الهلاك لولا لطف الله)

ووجدنا فيه غلاء عظيما و (ابن غازى) مدينة جيدة لا سور لها فى ساحل البحر بينها وبين (الاسكندرية) شهران يرخص فيه السمن والصوف وهى الآن من عمل سلطان (طرابلس) وأهلها طيبون محبون للحجاج والمساكين ويواسونهم وقل فيها شاربو دخان (تاباغا) بخلاف المشرق كـ (مصر) فجلهم رجالا ونساء يشربونها وكأنها عندهم من القوت وقد شاهدت عدول قاضي (مصر) قاعدين فى مجلس القضاء على هيئة جليلة وملابس نفيسة يشربونها ويتعاطونها والناس والخصوم عندهم والقاضي حنفى والقضاء مخصوص به الآن بخلاف الزمان الاول فيكون فيه القضاة أربعة مالكى . وشافعى وحنفى وحنبلى على ما أخبرت به وقد تحاكمت مع جمّالنا من (مكة) لـ (مصر) فى سلف أنكر لنا بعضه والد عند القاضى المذكور رضى الله عنه فأنصف لى منه فسجنه حتى خلص لى ما قبله فأخرجته من السجن ثم سافرنا من (أبى غازى) يوم السبت الخامس من ربيع الثانى ومن ثم أصابنا المطر الاول فشرعنا فى

(برقة البيضاء) ثم وصلنا (مسراطة) منتهى (برقة) يـوم الاربعاء الثالث والعشرين من الشهر وهى بلدة كثيرة الغرس ذات نخيل كثير وزيتون وزرت فيها الشيخ القطب العالم الربانى السيد أحمد زروق البرنوسى المغربى وعليه قبة صغيرة اتصل بها مسجد ومدرسة فيها الطلبـة وزرت خديمه المدفون معه فى القبة سيدى منصورا وزرت مقدمه رجلا كبير السن. مظنونا به الخير والصلاح ولاقيت فيه صاحب الزاوية الناصرية هنالك الشيخ أبا بكر . ذكر أنه أخذ عن العالم النحرير الولى الكبير. الفقيه السيد محمد بن عبد السلام التامكروتى وان والده أخذ عن الشيخ السيد يوسف ودعا لى بخير وهو رجل نعم الرجل وأبوه عالم كبير على ما قيل ؛ وهو ذو بصيرة ؛ مظنون للخير يحبه القلب وتذاكرت معه ما تيسر وأتى بولد له يقرأ تذاكرت معه مع اثنين من الطلبة أتيا معه الى عندى فى الخباء فقلت له ما اعراب أول الخلاصة (قال محمد) فأعربه فقلت له هل لها محل أو لا فقال فى محل نصب محكية قال : فعلمت أنه مبتدىء فقلت له لا محل لها لأنها ابتدائية وأبوه متبسم ومكثنا فيها يوم الخميس فسافرنا يوم الجمعة وزرت مسجد الشيـخ زروق وفيه خلوته الا أنها مسدودة . قالوا كان ينسخ فيها ويدرس واخبرنى رجل مغربى كبير السن محب كان يكنسه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للشيخ زروق : اذهب الى طرف (برقة) وامكث فيه فاتى اليه ومكث فيه يعبد الله لوفاته بلا أهل ولا ولد وأما بلده (برنوسة) فهى بقرب (فاس) ورأيت قصيدة للشيخ عنده ذكر فيها أنه هاجر عن اهله ووطنه وبلده . وهى قصيدة حسنة . ولم يمكن لى نسخها وسألت عن كتبه وخطه للتبرك به فقالوا نهبتها الاعراب فى الزمن الاول وقال الشيخ السيد أبوبكر المذكور عندى كتاب ألفه على الرسالة بخط يده وواعدنى بالاتيان به بكرة يوم الجمعة فقام الركب وسط ليلة الجمعة ولم أره ثم وصلنا مدينة (طرابلس) ـ بضم الباء واللام قاله فى (القاموس) ـ يوم الثلاثاء منسلخ ربيع الثانى مدينة حسنة كثيرة الاجنة والفواكه والمزارع مرسى عظيم مكثنا فيها ثلاثة أيام . وكان اميرها يضيف ركب الحجاج ليلة نزولهم ضيافة حسنة يشبعهم طعاما ولحما وذلك دأبه كل عام على ما قيل ثم سافرنا منها يوم السبت الرابع من جمادى الاولى وأصابتنـا داهية عظيمة يوم السبت الحادى عشر من الشهر قرب مدينة (قـابس) فى موضع بتنا فيه ليلة السبت فالتم علينا الاعراب فى الصبيحة فوقع قتال بينهم وبين الحجاج فوقعت هزيمة فـى الحجـاج وضاقت الارض

واشتعل الرأس شيبا ونهب فينا كثير من الاموال وحصلت مفارقة بيني وبين رفقاءى لاشتغال كل واحد برأسه وجمله وأصاب الرصاص جمل رفيقي السيد محمد أعجلى فقبضت جملي ليحمل عليه حمل جمل السيد محمد فلم يمكن لنا ذلك وهرب الناس وتأخرت فى ءاخرهم ووصلني الظلمة فقبضوني ونهبوا جملي وما عليه من الامتعة سوى الدراهم قد كانت عند رفيقي الحاج محمد المزوارى وكان يحمى على جمله بسلاحه فكف الله أيديهم عنى لم يضربوني الا بحجارة خفيفة بين الكتفين سربت ولحقت بئاخر الناس . وشكرت الله لما عصمني منهم وكنت أهرول حتى حصل لى اعياء عظيم فتلاقيت مع رفيقى الحاج سليمان فركبت ناقته فتبعنا العدو والناس في القتال نحو ساعتين الى ان وصلنا موضعا يقال له (الزاوية) فأغاثنا الله بهم وخرج فيهم فارس يطرد الاعراب عن الحجاج ويخاصمهم وأهل (الزاوية) تخاصموا مع الاعراب المحاربين فى الاموال المنهوبة لهم حتى ردوا جميعها فوصلوه لنا في مدينة (قابس) ورافقنا ذلك الفارس وهو من أعيانهم وشيوخهم الى (قابس) فدخلناه يوم السبت الحادى عشر من الشهر ولم يطلع فجر يوم الاحد حتى آتوا بجميع الاموال المنهوبة ولم يبق منها شىء فحمدنا الله وشكرناه فجاء جملي مع جميع أمتعتى لم يبق فيها شىء وقد علقت خنشتى على جملي فيها ريالة كبيرة فألفيتها كذلك. لم نوخذ فمكثنا فى (قابس) يومين وهى من عمل(تونس) وهى ذات نخيل وأجنة وعيون وحناء كثير يزرع ويحصد ويجمع فى الانادر ويدرس كالزرع فى بلادنا ويحمله فيه التجار الى (تونس) و(القيروان) وغيرها من مدن (افريقية) وليس منها القابسى الفقيه المشهور فى كتب الفقه لانه قروى من أقارب الشيخ ابن أبى زيد المشهور . وكان بتعمم بعمائم أهل (قابس) فسمي بذلك قابسيا وهنالك قبر (أبى لبابة) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قيل فيه انه يقود أهل المغرب يوم القيامة الى أن يوصلهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فى المحشر لأنه هو الذى دفن فى ناحية المغرب من أصحابه صلى الله عليه وسلم قاله الشيخ السيد محمد بن أحمد الايسى ثم خرجنا من (قابس) يوم الثلاثاء الرابع عشر من الشهر فوصلنا يوم السبت الثامن عشر مدينة (القيروان) موطن الصالحين والعلماء وموضع الشيخ أبى محمد صاحب (الرسالة) نفعنا الله برجالها فى الدارين وهى مدينة جيدة لم يسكنها الكفار ولا يطرقونها من عمل (تونس) وباع الحجاج فيها جمالهم واشتروا البغال والخيل وزرت فيها ما تيسر كالشيخ أبى محمد بن أبى زيد والسيد

عبد الله بن ءادم الصحابى مدفون فى خارجها له مقام عظيم وعنده مدرسة فيها الطلبة وعليه قبة عظيمة والشيخ ابن أبى زيد فى داخل المدينة وكذا الشيخ أبو عمران الفاسى وكالامام سحنـون وابنـه وابن ناجى وابن الكاتب وهم فى خارجها ثم خرجنا يوم السبت الخـامس والعشرين من الشهر فأصابنا مطر كثير الى الليل والارض كلها تجرى بالماء ثم دخلنا (الكاف) يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر وهى مدينة قليلة فى رأس جبل فيها عين عظيمة عليها بناء عجيب يتعجب منه. قالوا هو من صناعة الروم ثم سافرنا منه يوم الخميس أول جمادى الثانية فوصلنا يوم الثلاثاء السادس من الشهر (قسنطينة) مدينة عظيمة ترخص فيها الاطعمة والبغال النفيسة بين جبال على واد يجرى تحتها حصينة منيعة ثم سافرنا منها يوم الخميس الثامن من الشهر فوصلنا يـوم السبت السابع عشر من الشهر (المدية) مدينة متوسطة فـى جبال كثيرة البرد والمياه والاشجار وهى من عمل (الجزائر) بينهما يومان على ما قيل فمكثنا فيها يوم الاثنين التاسع عشر ثم نزلنا مدينـة (تلمسان) حرسها الله بعد غروب الشمس يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر وهى مدينة علم قديمة ذات أشجار وعيون تحت جبل وزرت فيها ما كتب الله كالشيخ أبى مدين الغوث والشيخ السنوسى صاحب التوحيد نفعنا الله بهما وغيرهما ومكثنا فيها يوم الثلاثاء ثم خرجنا يوم الاربعاء الثامن والعشرين وهى منتهى أحكام السلطان العثمانى فوصلنا (وجدة) يـوم الخميس منسلخ الشهر وهى مدينة رديئة أقبح مدن المغرب مبدأ احكام سلطاننا أيده الله مولانا عبد الرحمن بن هشام ضعيفة الاحكام قليلة العمار ثم سافرنا منها يوم الجمعة مبدأ رجب الفرد فوصلنا مدينـة (تازة) بألفين (١) أخبرنى بذلك بعض عدولها سألته عن ذلك وعن سبب تسميتها بذلك فقال : الاسماء لاتعلل هى مدينة ذات أشجار ومياه تحت جبال قليلة العلم كثيرة البرد والثلج فسافرنا منها يوم الثلاثاء الخامس من الشهر فوصلنا مدينة (فاس) حرسها الله وعمرها بـدوام الذكر والعلم عند غروب الشمس يوم الاربعاء الثالث عشر من الشهر. وهى مدينة علم حسنة كثيرة المياه والاجنة والعمارة . متقنة البناء . الوادى جار فى وسطها لانظير لها فى مدن المغرب موطن العلماء والمدرسين الا أنها الآن قليلة العلم والدرس عما رأيناها عليه قبل (٢) فزرت فيهـا

---

١) كـذا

٢) هذا مما يدل على أنه زارها قبل اليوم ولا يكون ذلك الا للاخذ .

جدنا ادريس بن ادريس نفعنا الله به فى الدارين ثم سافرنا منها يوم الخميس الرابع عشر من الشهر فوصلنا (رباط الفتح) يوم الاحد السابع عشر من الشهر فزرت فيه ما تيسر ثم سافرنا منه يوم الثلاثاء التاسع عشر فوصلنا مدينة (أزمور) يوم الخميس الحادى والعشرين من الشهر فبتنا فى زاوية (أبى شعيب) وزرنا فيه ثم سافرنا يوم الجمعة الثانى والعشرين فوصلنا حاضرة (مراكش) حرسها الله ونفعنا برجالها يوم الاحد الرابع والعشرين من الشهر فزرت فيها ما تيسر من المزارات كالرجال السبعة السيد يوسف بن على والشيخ القاضى عياض بن موسى والشيخ الربانى السيد أبى العباس السبتى ملجا الضعفاء والمساكين والشيخ السيد عبد العزيز التباع والشيخ السيد محمد بن سليمان الجزولى السملالى صاحب (دلائل الخيرات) عليه قبة عظيمة والشيخ السيد عبد الله بن على صاحب (القصور) والشيخ أبى القاسم السهيلى (١) وهؤلاء الرجال السبعة المشهورة فى الحاضرة نفعنا الله بهم وبذكرهم وزرت فيها صاحب (المقنع) والشريف مولاى على والسلطان مولانا سليمان بن محمد وأخاه مولانا اليزيد ومولانا هشام رحم الله الجميع ونفعنا بهم وأما أبوهم السيد السلطان مولانا محمد بن عبد الله فهو مدفون فى ثغر (رباط الفتح) زرته فيه وزرت الشرفاء الموحدين نفعنا الله بهم وحشرنا فى زمرتهم يا الله يا الله يا الله بجاه حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وأولئك شرقا ومغربا أختم اللهم على الكاتب بالايمان والاسلام وأجعل أعماله خالصة لوجهك ثم خرجنا من مدينة (مراكش) يوم الاحد مبدأ شوال والشوق يزداد للوطن والاهل والاحباب فقلت حينئذ بيتين:

فلما دنونا للوطن تشوقنا ... لأهلنا والبنين واشتد شوقنا

فيا رب بلغنا بجاه شفيعنا ... محمد المختار يا رب سلمنا (٢)

ثم وصلت البلديوم الاثنين التاسع من شعبان عام ١٢٤٣ هـ والحمد لله اللهم يا رب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق الى لقائك يا ذا الجلال والاكرام وصلى الله على سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعلى ءاله وأصحابه اجمعين والحمد لله رب العالمين) انتهى. ونسخها من المسودة راسمها فىعام ١٢٤٩ عبيد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المزوارى التامراوى غفر الله له ولطف به ءامين

---

١) هو عبد الرحمن السهيلى

٢) كذا نقل البيتان

انتهى نص ما كتبه رحمه الله ورضي عنه وادى عنا ما له علينا من الحقوق وحشرنا معه وأولادنا وأزواجنا واخواننا وءاباءنا وأمهاتنا في زمرة أوليائه وأحقائه وأصفيائه وخواصه ورزقنا ما رزقه من زيارة الحرمين الشريفين بجاه سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ءامين ءامين آمين .
ونسخها كما وجدها بخط يده رحمه الله تبركا به وبما اشتملت عليه من الفضل العظيم من ذكر الحرمين ومن فيها وما مع ذلك من ذكر الاولياء والصالحين في أواسط ذى الحجة الحرام عام ١٣٠٦ عبد ربه أحمد بن محمد ابن محمد نجل صاحب الرحلة رحم الله الجميع)

التاسع عشر ابرهيم بن مَحمد بن محمد

فقيه حسن أخذ عن الحسين الازاريفي وقد تزوج الحسين أخته بنت محمد بن محمد كان يشارط في (دودرار) وفي (المولود) وفي (تاغلولو) وفي (تاكوشت) وفي (أيت الحاج) بـ (رسموكة) يدرس العلوم وله يد حسنة فيها وله بصر حاد في الفقه يزاول النوازل تـوفي ١٣٣٧ هـ وقد أخذ عنه ابن أخيه محمد بن عبد الملك

العشرون عبد العزيز بن مَحمد بن محمد

أخو المتقدم أخذ أيضا من (أزاريف) عن سيدى الحسين ثم شارط في (أكاديرِ أوفلا) من (أيت برابيم) وهناك قطن حتى مات يعلم كتاب الله . ويده في العلوم غير قصيرة نحو ١٣٣٩هـ

الحادى والعشرون عبد الله بن مَحمد بن محمد

أخو هذين وهو الصالح الكبير المقام لايحفظ الا القرءان ولكنه جبل في خشوعه عند كل الناس توفي رضى الله عنه نحو ١٣٣٣ هـ

الثاني والعشرون أحمد بن مَحمد بن محمد

أخذ عن أبيه وعن العربى وعن ابن العربى بعده وقد كان له ظهور سنة ١٢٩٥ هـ شارط في (ايلماتن) وفي (أداى) كان يعلم القرءان ويدرس العلوم ويزاول النوازل بكثرة وله لباقة تذكر في ذلك وكان يبـذ حتى بعض الادوزيين في النوازل ويتقن الفقه اتقانا وله نظريات خاصة كتضمين الراعي ـ كغيره من حـذاق الفقهاء ـ مع تقوى الله وخشيتـه وكان يحسن العمل في أملاكه ويعمل بيديه تكسبا للحلال وله بستان معروف في (أنزى) كان معنيا به في حياته توفي ١٣٤٥ هـ ومن تلاميذه محمد بن عبد الملك ـ الآتي ـ قال فيه الايكراري

(ومنهم أحمد بن مَحمد التامراوى بـ (أنزى) أعرفه بمطلق السماع ولم أعرف من أحواله شيئا توفى رحمه الله فى شوال أو القعدة عـام ١٣٤٦ هـ)

الثالث والعشرون عبد الملك بن محمد بن محمد

هو أكبر من أحمد أخيه بل هو أستاذه فى القرءان والعلوم . ويأخذ أيضا عن العربى وكان يخوض فى النوازل واشتهر بتعليـم القرءان فى مدرسة (المولود) وفى (ايلماتن) توفى ٢٦ من صفر ١٢٩٦ هـ وتوفى عبد الوهاب بن عبد الله بن محمد بن محمد ـ ١٩ ـ ٣ ـ ١٢٩٦ هـ

الرابع والعشرون : محمد بن عبد الملك ـ نزيل (فاس) ـ

العلامة الجليل شيخنا الذى أخذنا عنه فى (فاس) نشأ يتيما غادره والده صغيرا جدا نشأ فى مسقط رأسه ثم أخذ القرءان عن عمه أحمد وعن عبد السلام عمه الآخر ثم التحق بـ (أدوز) فهناك أخذ كل معلوماته فلما نجب تطلع الى علوم أخرى منها علوم الجداول فينهاه عنها ابن‌العربى ثم انقطع ابن العربى عن الدروس وجاء ابن عمرو فلم يقنع به فغادر (أدوز) ١٣١٨ هـ بصحبة ابن عمه ايكيك لانه يعرف (فاس) قبل ذلك فبقى فى (فاس) طوال عمره وقد وقفت عند أخينا الاديب المؤرخ سيدى الحاج أحمد الزيانى على ورقتين كتبهما لـه المترجم فيما يتعلق بحياتـه ونصهما

(فى شعبان من سنة ١٣٦٦ هـ زرت عاصمة العلم مدينة (فـاس) ورغبت فى‌زيارة بعض علمائها استطلاعا لما عندهم من فوائد علمية وتاريخية ومن جملة من قصدت زيارته صاحبنا الفقيه العالم السيد محمد بن عبد الملك الرسموكى السوسى الذى كنت أعرفه من أيـام الطلب بالكليـة القروية حوالى سنة ١٣٣٣ هـ الى سنة ١٣٤٠ هـ .

بحثت عنه ؛ فقيل لى انه يسكن بحومة النجارين فقصدته فوجدته فى بيت حقير منفردا فيه وبعد تبادل التحية المألوفة والتذكير بأيام القرويين التى كان سبقه اليها بأزيد من عشرين سنة وهو فى أقران أشياخنا رحمهم الله ؛ بعد ذلك رجوت منه أن يكتب لى ترجمته فاستعذر طالبا امهاله اياما وحرصا على عدم فوات الفائدة المرجوة ألححت عليه أن يكتب لى ما تيسر حينه أو يملى علىَّ وأنا أكتب فقال هذه لا بأس بها فقال

أنا محمد بن عبد الملك السوسى الرسموكى الحسنى الادريسى يتصل

نسبنا بعبد الله أو بعبيد الله ـ مصغرا ـ(١) بن ادريس النازح الى (سوس) و (رسموكة) قبيلة عظيمة بـ (سوس) الى ناحية (تيزنيت) في مراقبة (أنزى) ؛ وأصلنا من (تامرا) من سكان الجبل ثم هبطنا (انزى) مركز يقرب من (تيزنيت) بنحو ٥٠ كلمترا

وكانت ولادتي حوالي سنة ١٢٩٠ هـ وأشياخي محصورون في أعمامي وأخوالي فمن أعمامي سيدى أحمد بن محمد كان علامة مفتيا قرأت عليه القراءات ومنهم سيدى ابرهيم بن أحمد قرأت عليه المبادىء كالاجرومية والالفية ومنهم عمنا سيدى عبد الله قرأت عليه كتاب الله عزّ وجل .

ومن أخوالي العلامة سيدى محمد بن العربي الادوزى جد صديقكم العلامة الاديب الكبير سيدى محمد المختار فهو جده من قبل الام ووالده العربي هو العلامة شارح الالفية الذى سماه (أيسر المسالك الى ألفية ابن مالك) ومنهم العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن

ولنا شيوخ في المذاكرة والمناظرة هؤلاء شيوخي بالبلاد السوسية

وجئت لـ (فاس) بقصد اتمام دراستي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف ؛ وقد نظمت تاريخ مجيئي في بيتين هما

يا سائلي عن مقدمي لفاس خذه وقاك ربنا من باس
فان تزد لأوّل الكعوب عشرة تظفر بالمطلوب

قلت له قد رفعت جواب أن (تظفر) فقال لأنه بعد ما ض قلت له (تزد) فعل مضارع فقال : لما دخلت عليه (ان) صيرته ماضيا فلم أشأ أن أطيل معه البحث وأنا عنده كضيف عزيز (والمسألة معروفة في بابها) ثم أخذ يشرح لي معنى البيت الثاني فقال أول الكعوب هو ثمانية وذلك لأن الكعب بعد الجدر والجدر ضرب العدد في نفسه والكعب ضرب الخارج في الجدر

ثم قال أما أشياخي في (فاس) فمنهم العلامة سيدى احمد بن الخياط في الفقه والعلامة سيدى عبد السلام الهوارى كذلك في الفقه والعلامة سيدى محمد القادرى في شيء من الاصول وقرأت على الفقيه الاغزاوى شيئا في التوقيت وعلى سيدى أبي بكر المصرى شيئا من الطب وبعضا من التذكرة (تذكرة الشيخ داود) قال وكان هذا الرجل من هذه الفنون بمثابة عظمى وكان طبيب السلطان مولاى الحسن لكن بعد

---

١) هو مكبر بلا ريب وهو عبد الله الذى كان عاملا على (سوس) لأخيه محمد . وقد دفن في (ايكلي)

وفاته تأخرت بـه الايام وأهمل اهمالا كليا وتنوسيت مرتبته العلمية والمخزنية فعاش بين أهل (فاس) غريبا وكان يقول لي لولا أنك غريب مثلي ما سمحت لك بشيء وكان يوصيني أن لا أسمح كذلك بشيء مما قرأته عليه لأهل (فاس) لأنهم قرأوا عليَّ واستفادوا مني كثيرا وأنكروني(١)

ثم قال وقد امتحن هذا الفقيه المصري لما دخلت دولة فرنسا لـ (فاس) فسجنته وكان لايتزوج الا السوسيات لأنه لايثق الاَّ بهن ثم بمناسبة هذه المذاكرة في الطب والتذكرة سألته عن النبت المسمى (شبست) وهو نبت يذكره الشيخ داود الانطاكي كثيرا فقال هو النبت المسمى عندنا (تاساكرا) وسألته عن شرح مفردات الشيخ داود للعلمي كيف هو من ذلك الفن فقال فيه كثير من الغلط وغايته يهدي ولايعتمد

قلت له سمعنا أنك كتبت لجلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف رسالة تذكر فيها مكانتك في العلم وأنك تحسن أربعة عشر علما فما هي هذه العلوم ؟ فأجاب اني احسن أكثر من ذلك دون العلوم اللسانية والادبية فقلت له وهل تقرض الشعر ؟ قال أنظم بعض القواعد العلمية قلت له : اني أحب أن أسمعك شيئا من شعري لتقول كلمتك فيه . وتعطيني نظرك فقال هات من جديدك فقرأت عليه قصيدة في تهنئة حضرة ولي عهده ءانذاك (جلالة ملكنا الآن الحسن الثاني) التي هنأته بها بمناسبة نجاحه في الباكالوريا بتاريخ ٢٠ شعبان الابرك عام ١٣٦٦ هـ يوافق يوليوز ١٩٤٧ م قدمتها لحضرته بمصطاف (الوليدية) بـ (دكالة) وقد جاء رفقة والده المقدس جلالة محمد الخامس قدس الله روحه فلما أتممتها قال هذا الشعر قلَّ من يعرفه فأحرى من يتذوقه لان الناس اليوم لايعرفون الاَّ الملحون أو ما يشبه المحون ثم قلت له وهل ألَّفت شيئا ؟ قال عندي منظومة سميتها (التحبير في التحذير) و (القوانين الطبية) منظومة صغيرة والكل مازال في مبيضته قال كساد العلم تبط عزيمتي ولا خير في هذا الزمان ولا في أهله ثم ذكر أناسا فقال لاخير فيهم ولا في علمهم وليس فيهم الاَّ الدعوى ورحم الله اليوسي اذ يقول ما رأيت أزهد في الفوائد من طلبة المغرب ثم تذاكرنا في مواضع مختلفة في شأن القراءة الآن بـ (القرويين) وحال الطلبة والمقياس ما بين طلبة (القرويين) الآن وطلبتها بالامس الى غير ذلك وكانت جلسة طيبة وظريفة

---

١) كذا قال ولولا أمانة النقل ما ذكرتها لان فيها مبالغة واطلاق القول جزافا لان في (فاس) أهل فضل وعلم وخير وقد يكون شذوذ في بعض الناس والبعض لا يقاس به الكل كتبه الزياني

أعادتذكريات (القرويين) السالفة وأشياخها الماضيين ثم تفرقنا وكلنا سرور بذلك اللقى القصير وكان ذلك ءاخر العهد به الى أن بلغنا نعيـــه رحمه الله رحمة واسعة

والقصيدة المومأ اليها هي هذه

أنظم الدر في شعر مديحا فيك يا نخبة الشباب الصريحا
واذا جئت في تهانيك بالمسـ ـطاع نظما فما أسمى شحيحا
ياشريف الجدود يا عنصر المجـ ـد ويا من ينمى لطاها صريحا
رقص الكل بالتهاني وحيـــا ك اغتباطا وقد أجاد المديحا
قد رأينا في نجحكم قرة العيـ ـن وكل المنى رحيبا فسيحا
ورأينــا (تبارك الله) حفظـا وجنانا رحبا ونطقا فصيحا
جمَّل التاج من أبيكم نبـوغٌ فرأى فالكم سعيداً سنيحا
فلتهنأ (ولى عهد) بفــوز انعش الفوز فكره والروحَا
واليك الوفود جاءت تهادى ونشاوى كأنْ سقوهم َصبوحا

* * *

أيها الوافدون من جلة القو م ويا حاملين حبا صحيحا
بلغوا المالك المفـدى تهاني شبله المِصـْقع الخطيب الفصيحا
والثموا الراحتين منه وقولوا في غناء كالطير يشدو َصدوحا
قد حملت السراج للشعب يسرى في هدى كان غاديا أو مُريحا
ومحوت الظلام فالكل يمشي في سناء يلوح ثــم وضوحا
ووشيتم حلى المعارف تطريـ ـزاً فزانتْ وقد أزالت مسوحا
فرأى الشعب فيك عهداً جديدا للعلا فالنهوض يبدو طموحا
كم مهاد أشدت اثر مهاد قد نراها الى الرقى فتوحا
وكفى (المعهد)(١) المليكى فخرا أن سقاهم عرفانه الممنوحا
علم الفرقدين شتى لغـــات وفنونا والعدل والتجريحا
وأجاد المليك فيه اختيار ! فغدا الكل مخلصا ونصوحا
فارتَوى من معينه كل صاد مذ غدا الباب للمنى مفتوحا
وشفَى كالطبيب كل عليل وأسا من كلومـه المجروحا

* * *

---

١) المعهد الملكى هو الـذى أشاده جـلالته بالمشور السعيد للفرقدين النيرين ولى عهده المحبوب ءانذاك سيدنا الحسن (ملكنا الحالى) وشقيقه الامير مولاى عبد الله حفظهما الله حوالى هذا التاريخ بل قبله بقليل (الزيّانى)

لستُ أبغي (مولاى) عد المزايا　　انها الشمس اذ تجلى وضوحا
غير أني أسوق ضمن تهاني　　فى نجاح (الولى) تسرى صدوحا
ودعاءى تعيش ءامنِ سِرب　　ومغانيك لا ترى تصويحا

(اقول) ان المترجم اوى الى (فاس) كطالب غريب فاقبل على الاخذ فى العلوم التى لم يتقنها فى (سوس) وقد اشتغل بخويصة نفسه وانعزل عن الناس ولا يكاد يفارق بيته فى (الصفارين) ليل نهار الا يوم الجمعة وكان عابدا مطالعا مظنونا به كل خير فيرد عليه المستطبون لانه مشهور بالتطبب والمسترقون لان رقاه تنجح فقد كنت اختلف مع ثلة الى بيته نأخذ عنه دروسا فى النحو بالالفية فكنا نرى الداخلات والخارجات من خدم البيوتات الكبرى الفاسية يترددن عليه للاسترقاء وفى أيديهن أوان يكتب لهن فيها ومن ذلك ياتيه رزق متسع فيشترى الكتب المخطوطة حتى انه ليزاحم الشيخ عبد الحى الكتانى فيها وكان مولعا بغرائب الكتب حتى تكونت له مكتبة متسعة يكدسها داخل بيته فى أكياس وكان يحب التوسع فى النحو واللغة فيطالع شروح التسهيل كابن عقيل والدمامينى وشروح الكافية يوم كنا نأخذ عنه الا أن لكنة شديدة فى تاتاء غريبة تستولى عليه حتى اننا لنرحمه ان كان يقرر مسألة لتوقف الكلام فى لسانه فلا يخرجه الا بمشقة عظيمة وحين جاء النظام كان أحد الاساتذة ولكنه لايكاد يبين فينفر منه الطلبة مع محبتهم له ومن طبيعته التحامل على الفاسيين حتى لايكاد يسلم لهم أى علم وما ذاك الا لضيق صدره منهم ولكونه يتفوق فى العربية على بعضهم ثم انه ابتلى فتزوج فاسية ففارق المدرسة فسكن فى دار الا أنه طلق الزوجة ولم يمكن أن يستقر مثله فى الزواج فبقى وحده فيطبخ لنفسه على عادته فى المدرسة قبل وقد زرته فى داره هذه ١٣٦٢ هـ فصلى بنا ظهرا صلاة طويلة طويلة بخشوع وزيادة اطمئنان مما يدل على ما فى صدره من خشية الله ولم يزر قط بلده مذ فارقه وحين توفى جاء أهله فاستلموا متاعه وكتبه وربما باعوا بعضها وللرجل سمعة طيبة فى (فاس) ويظن به علم الجدول وقد كنت قرأت له رسالة كتبها الى بعض أهله بعد احتلال الفرنسيين لـ (فاس) اقتبس منها كثيرا من كلام غيره . مع أن مثله له مندوحة عن مثل ذلك

هذا ما تيسر من ترجمته رحمه الله ولم اضبط الآن وقت وفاته .

هو محمد بن علي بن عبد الله ذكر لي أنه يمت الى هؤلاء التامراويين وقد نزل في غالب عمره في (أتبان) من ضواحي (تيزنيت) وهو فقيه حسن مذكور وسط في الشهرة تخرج بسيدى مسعود المعدرى ثم صار يشارط ومما شارط فيه أولا (ابن كمود) بـ (هشتوكة) وفي (دوُدرار) بـ (رسموكة) مرات وقد وقع له يوم كان في (ابن كمود) أنه جلس مع أناس يتداولون في حال شيخه سيدى مسعود حين لم يحج مع أنه سنى حريص على كل خير وله قدرة بماله فاذا بسيدى مسعود دخل عليهم بعكازته فقال لهم انني جئت الى (أكادير) فركبت زورقا على البحر لأجرب نفسي هل أقدر أن أركب البحر الى الحج فاذا بي وجدتني عاجزا عن ركوب البحر قال فعرفنا أن ذلك من مكاشفاته وحين أتى مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ الى (تيزنيت) سأل هل هنا مؤلف عن هذه البلاد فقال له المترجم عندى كتاب في أنساب السوسيين فأتاه به فلما تأمله مولاى الحسن قال له ان الكتاب سينسخونه وترجع اليك نسختك فقال له بل هي هدية الى سدتك الكريمة فلما بلغ الخبر سيدى الحاج الحسين الايفراني ثار ثائره فقال انه أعمى هذه البلاد أعمى الله بصره لانه كتاب قليل النظير. ذكر جميع أنساب أهل هذه البلاد. ونبه على فروعها أين هي . وقد كنت طالعت هذه النسخة مرتين ثم ان سيدى الحاج الحسين وصى الفقيه ايكيك أن يفتش عن نسخة أخرى من الكتاب في خزائن(جزولة) ولكنه لم يجدها هكذا يحكي ايكيك الحكاية لسيدى علي بن الطاهر ومن هنا نعلم من أين يستقي الايفراني المذكور أنساب الناس التي يذكرها ثم ان المترجم عمي أخيرا فاستجيبت دعوة المذكور فيه وقد فتشنا نحن ولانزال نفتش عن هذا الكتاب . فلم نقع عليه الى الآن ١٣٨٢ هـ وعند المترجم اجازة سيدى مسعود واجازة سيدى احمد بن أبي بكر وعبد الله أخيه الناصريين وكان يجول في النوازل والافتاء توفي ثالث قعدة ١٣٣٥ هـ رحمه الله

هذا مختتم التامراويين والانزاضيين اخوان المزواريين

العلامة

سيدي سعيد الشريف الكثيرى

١٢٣٠ هـ = بعد عصر الجمعة ١٧ ـ ٦ ـ ١٢٩١

حيا الله ذلك العصر الذهبى الذى مرت فيه المدرسة (التيمكيدشتية) وبياه حين كانت تتمخض عن رجال عظماء علما ودينا واخلاصا ثم ينبثون في ارجاء (سوس) فيبثون مما اقتبسوه عن الشيخ سيدى احمد ابن محمد بن ابرهيم التيمكيدشتى أو عن ابنه الشيخ سيدى الحسن فينيرون الصدور ويهذبون النفوس ويجعلون العلم رافع الرأس حتى ليناطح أجواز السماء العليا ويغادرون بهممهم الناهية الآمرة بكل عزم وحزم كلمة الله تعلو ولا يعلى عليها

اننى لأعجب من أناس لايزالون الى الآن يجهلون ما لرجال تلك المدرسة الفذة من قيام بالمعارف ونهوض بالدين مع اشراق ذلك فى كل جو حتى لو أنكر الأعمى ابصار نوره فانه يحس بتأثيره فى قلبه كما يحس بمتوع الشمس اذا أوى الى مشرقة من المشارق التى تنتاب فى فصل الشتاء فانه وان لم يبصرها ولا رأى أنوارها اللماعة يحس بتاثيرها فى جسده .

حقا تخرج من هناك أجلة حملوا للناس من المعارف ومن الهداية مشاعل تمشى السوسيون على أضوائها عقودا كثيرة من السنين فلئن تلفعت تلك المدرسة اليوم بهذا الرداء الذى نراه فى هذا العصر الحاضر فانها كانت أمس سافرة المحيا وضاءة الجبين تميس فى حلة مذهبة براقة الازرار مجرورة الذيول وقد استدارت بها طفاوة من الشهرة الواسعة قلما كانت لمدرسة من المدارس الكثيرة فى عصرها ولا بعده إلى الآن وقد ساعد الدهر مؤسسها فكانت المنفعة التامة فى دراسته فانفتل من بين يديه كثيرون وقد احتقبوا من العلوم الجمة ما كان كالشجرة الراسخة المتفرعة التى أصلها ثابت فى الثرى وفرعها فى

السماء ومن بين هؤلاء سيدى سعيد الشريف الذائع الصيت الذى نحن الآن في صدد ذكره

الشرفاء الكثيريون قد اشتهروا بنسبتهم هذه منذ قديم وهم كثيرون منبثون فى الجبال الجزولية وفى (هشتوكة) و (حاحة) و (تامانارت) وقد لوحظوا بالاحترام من الملوك من قديم قبل الدولة السعدية ثم لما جاءت هذه أجرتهم من ذيول الاحترامات ما أجرت ولم أقف الآن على سلسلة نسبهم مع وجودها بكثرة ولعلنا نتصل بها فنتكلم عليها فى فرصة أخرى وقد ذكرنا بعضهم فى (الجزء التاسع) وبودنا أن نذكر الباقين منهم الآن . ولكن لم نجد لهم تراجم

متعلمه

اتصل الاستاذ سيدى سعيد بعدما حفظ القرءان بالاستاذ سيدى ابرهيم بن محمد الولياضي التونودى فتلقى عليه المبادىء من النحو والفقه واللغة وكل العلوم التى تتداول اذ ذاك فلازمه ما شاء الله حتى شدا وتمكن وراشت خوافيه وقوادمه بل صرح فى اجازته لسيدى الحسين بيبيس بأن جل أخذه كان عليه وذلك فى العقد الخامس من القرن الماضى ومنه أيضا تلقى تلك الروح الصوفية التى تأصلت فى قلبه جذورها لأن الاستاذ سعيدا كان منأعيان عصره فيذلك. مهذبا مرشدا كما سترى ذلك عند ذكره قريبا ثم لما توفى أستاذه ١٢٤٨ ﻫ لازم ولده سيدى محمد ابن ابرهيم فأقبل هذا على اختفاء ءاثار والده فتوجه مرة مع تلاميذه الى الى قبيلة (ايلالن) فنزلوا فى (تالات أوكنار) على الرجل الصالح سيدى أحمد بن ابرهيم الشهير وكان يجبه زائريه بما يريد من غير هوادة ولا ملاطفة فقال لسيدى محمد بن ابرهيم لمَ لاتذهب بقنيديلتك لئلا تطفئها لك أعاصير (ايلالن) يعنى ان ما أدعاه من مقام والده لم يكن له وما عنده من العلم الضئيل سرعان ما يغيض اذا لاقى به البحور الغطاطم من الايلالنيين ثم التفت الى سيدى سعيد الشريف فقال له لِمَ لا تذهب لاستتمام علومك فتلتحق بالمدرسة (التيمكيدشتية) ؟ فكان ذلك سبب التحاق سيدى سعيد بها ثم أخذ فى هذا الطور عن أستاذه الذى يروى عنه فى أسانيده سيدى محمد بن على بن سعيد التلعتى ــ التالاتى ــ اليعقوبى. وقد لازم ما شاء الله الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتى الى أن أروى غلته. وأدرك منيته وقد اجازه سيدى العربى الادوزى ١٢٥٤ﻫ وسيدى محمد بن ابرهيم الاسغاركيسى عن عبد الله الخياطى فهؤلاء الخمسة اشياخه :

١ ـ ابرهيم الولياضي المذكور بين تلاميذ البوشواريين في (الجزء السابع عشر)
٢ ـ أحمد التيمكيدشتي المذكور في (الجزء السادس)
٣ ـ محمد بن علي التالاتي المذكور في (الجزء السابع عشر)
٤ ـ العربي الادوزي المذكور في (الجزء الخامس)
٥ ـ محمد بن ابرهيم الاسغاركيسي المذكور في (الجزء الرابع عشر)

مشارطاته

كان التيزنيتيون ممن يعتقدون الشيخ التيمكيدشتي بوساطة الرجل الصالح سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز المشهور بواعزيز فكأنهم طلبوا من الشيخ أستاذا لمدرستهم فأرسل اليهم صاحب الترجمـــة فاوصاه على أنه ان توقف في شيء وأراد استشارة ما فعليه بواعزيز وفي يوم جمعة وسيدي سعيد يتوضأ ويتهيأ لصلاة الجمعة والمصلى قد امتلأ بالناس والوقت قد حان اذا بانسان له لحيــة حمراء عليــه اثر الخشوع دخل عليه في البيت الذي يتوضأ فيه فسلم عليه . وقال له انني بريد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يقـول لك ان كنت احببتني حق المحبة فناولني رداءك هذا فتحير سيدي سعيد وكان سليم الطوية طيب السريرة ممن يصدقون بكل شيء ويغترون بأمثال هذه الامور فلو كان عنده رداء ءاخر لناوله في الحين ما على ظهره ولكنه لايملك سواه والمعتاد من امام الجمعــة اذ ذاك أنــه لابــد لــه من رداء فاستمهله حتى يرجع اليه فذهب ليستشير واعزيز وكان هذا حاذقا فقال له قل لهذا الانسان يريك رسول الله عيانا فتدفع له اذن الرداء ثم قال له : انما ذلك شيطان أراد أن يتلهى بك فحين رجع لم يجد الرجل فتحقق ان الشيطان كاد يتلاعب به لولا الفقير واعزيز هكذا سمعت هذه الحكاية شائعة ولا يهمنا نحن منها الا أن نعرف أنه كان شارط في (تيزنيت) وماسوى ذلك قلما نحتاج اليه. فاننا من يعرفون الرجال بالاعمال لابامثال هذه الاحوال ويغلب على الظن أن ذلك الحين يكون أواسط العقد السادس ثم شارط حينا في (بونعمان) ثم لا أدري كـم مكث هناك فتحول الى مدرسة (أداومحمد) حيث انتشر به الانتفاع ما انتشر حتى كانت تلك المدرسة التي تضم أكثر من مائة من التلاميذ تنافس مدارس (بونعمان) و (أدوز) و (تيمكيدشت) نفسها وما ذلك الا لحسن النظام الذي وضعه أستاذه وتمشى عليه الى ءاخر لحظة من حياته والنظام مـا دخل شيئا الا سار به نحو المثل الاعلى حتى يجول في مطارات التفوق .

كيف دراسته

المعهود فى كل جبال (سوس) أن المــدرس يدرس كل ما تيسر من المتون فقد يدرس كثيرا ان أتسع الوقت وسهل الموضوع وقد يقتصر على قليل ان دعاه الى ذلك داع وقد يتخلل أثناء ذلك ابطــال للدراســة لأسباب مختلفة كالاشتغال بالحرث أو الحصاد أو الدرس فى البيادر . أو لقضاء أغراض أخرى وكذلك العواشر وأيام الراحات قد تطول وقد تقصر كل ذلك بحسب ما يتيسر هذا هو المعهود غالبا وقلما تجد من يتنبه الى أن ترك الحبل هكذا على الغارب يفوت به كثير من الفوائد ويعطل للآخذين أنفاسا قيمة من زهرات شبابهم التى ان ذوت فلا فائدة منها بعد حتى جاء هذا الاستاذ الجليل فنظم الدراسة وقسم المتون الكبرى كالالفية والمختصر على عدد الايام فقدر لكل واحدة منها القدر التى تتم فيه ولابد فلا يجد المدرس مندوحة عن أن يقرىء كل يوم ما عين فيه ولا يحول بينه وبينه شاغل كائنا ما كان فلو قدر أن جاء عارض اضطرارى لامفر منه فان اليوم التالى لابد أن يمر فيه أيضا على أنصبة اليوم المتقدم مع حصته هو المعينة له فشاع ذلك عن الاستاذ الشريف . فانثال الطلبة الى المدرسة (المحمدية) حتى زخرت بالذين يرغبون فى المرور على الفنون وكان العلم الذى غلب على الاستاذ هو الفقه وأما العربية والعلوم الاخرى فوسط فيها يظهر ذلك من أصحابه الذين يتفوق غالبهم فى الفقه على أن أيديهم فيها قصر لدى العلوم الاخرى فقد رأينا رسائل الشيخ رضى الله عنه فاذا هى ساذجة الى الغاية . وربما كان فيها عثرات القلم ثم لايضيره ذلك كرجل صالح

نبذة من اخباره

لسيدى سعيد الشريف شهرة بالصلاح والارشاد وقصد السبيل لاتقصر عن شهرته بالعلم والتدريس فلذلك يكثر بين الناس تكرار ذكره فى باب النصيحة وكان يأخذ تلاميذه بالاستقامة فى الاخلاق كمــا يأخذهم بالامعان فى التفهم ويحكى أنه خرج مرة ليلا الى ساحة المدرسة فوجد تلاميذه جالسين يسمرون فيما بينهم فقال لهم انصتوا واستمعوا فاذا بأصوات اللاعبين بأحواش ـ الرقص البربرى ـ فقال لهم ألا نزور هؤلاء الناس لنرى ما يقولون فخرج مع تلاميذه حتى قرب من الملعب فوقفوا يتثبتون فيما يقول منشد الملعب . فسمعوه يقول :

أيَنْ اخْصٍ "كرَدْين" أغتـِنـْفَل

معناه (من أحس من نفسه بنقص من الاخلاق والطمانينة فانما ذلك من التفريط في الديانة ومما غادر ما ينقصه من تضييع الصلاة التى هي عماد الدين)

فقال لهم كفتنا هذه فارجعوا فان كل ما ينقصنا من الاخلاق والافهام انما ذلك بقدر نقص ديانتنا

وحدث والدى رحمه الله أنه ذهب مرة الى زيارته مع لمة من الطلبة وهو جالس فوق (المراكع) ازاء مشهد الشيخ سيدى أحمد بن موسى فـي موسم من المواسم وما كان يتخلف عنه كما كان لايتخلف عنه كل أعيان ذلك العصر صالحين وطالحين علماء وجاهلين قـال اذا بأمغـار أحمـد الايبلاغنى الاساكى ناوله ريالا فقال له هذه أمانة تصل زاوية (تامكّروت) فرده عليه وقال ان والدى أوصاني أن لا أقرب ثلاثا أن لا أتقدم على أيتام . وأن لا أتأمر على أحد وأن لا أقبل أمانة

وكان رحمه الله خاشعا ناسكا مقبلا على شأنه معرضا عن مشاغب العامة فلا يقرب مجامعهم الا للوعظ والارشاد فتكون له ناموس عظيم. وهيبة كبيرة فيالقلوب وكانت قبيلة (هشتوكة) تحترمه احتراما عظيما وذلك كله ببركة العلم الذى شغل به عمره فانتشر له به تلاميذ كثيرون من جميع الاصقاع السوسية

وكان رحمه الله حريصا على نفع العباد بكـل ما أمكـن خصوصا التلاميذ فتيسر له بذلك منهم أناس كالشيخ سيدى عبد المعطى السباعى والحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى المنشأ الفاسى المدفن وصلوا اسناده عن أشياخه بعلماء ذلك الفن فاشتهر بذلك فى كتب هذا الفن فهذا (أبو الاسعاد) حامل راية علم الاسانيد اليـوم يروى عـن الحسين السملالى وعن السباعى عنه عن أشياخه عدة أشياء فلم يتفق مثل ذلك لمعاصريه المشهورين كالشيخ سيدى الحسن التيمكّيدشتى والاستاذين العربى الادوزى وولده سيدى محمد بن العربى والشيخ الحاج أحمـد الجيشتيمى. والاستاذ سيدى الحسن الايرازاني وسيدى مسعود البونعماني وأمثالهم وهذا الذى علا به شأن صاحب الترجمة على أقرانه هؤلاء ماسببه الا حسن البخت الذى لا يكون للانسان فيه سبب وقد كان حريصا على تعلم أولاده ولكن العلم محسوب من الرزق كما يقولون (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) وطالما تأسف على عدم تحصيلهم كما يريد

وقد حج رحمه الله فى رمضان ١٢٩٢ هـ فكتب فى حجته قصيدة

تائية لم تنقح ولذلك تمجها أذواق أرباب الادب وان كانت عند الذين ينظرون اليها بوساطة صاحبها الفاضل الصالح من ذخائر الرحلات وأعلاق القصائد ولكل وجهة هو موليها وقد كنت رأيتها بل كنت ملكتها ولكن بقيت وراءى فى (الحمراء) تندب شجوها كما أفرد ما لكها فى (الغ) يندب شجوه ولله الامر من قبل ومن بعد ولو كانت معى الآن لخططتها للقراء رغما على أنوف ارباب الاذواق السليمة منهم فان من بين عواطفى أنا أيضا أننى أغفر لأمثال هذا السيد الجليل ما لايغتفر مثله أن صدر عمن يدعون الادب من اصابة الهدف ولعلنا نتصل بها فيما بعد فنعرضها على القراء شاء الادباء أو أبوا فاننا قد نتملص من شروطهم احيانا (انما العاجز من لايستبد)

ثم اننى بعدما راجعت (الحمراء) فقدت نسختها فاختيار الله خير

قولة الايك رارى فيه

(من له الشرف فى التقديم والنسب الجسيم الشيخ الكبير والولى الشهير ؛ سيدى سعيد الشريف الهشتوكى بـ (أداومَحمد) فقد عمر أوقاته بالتدريس وتخرج به أماثل من فقهاء هذا القطر النفيس ممن لهم اعتناء بالاقراء واليد الطولى فى الاحكام والقضاء كسيدى محمد بن عبد الرحمن السفينى ـ الاغرابويى ـ التيزنيتى وسيدى مَحمد بن عبيل الجرارى . وسيدى مَحمد السنطيلى وسيدى الحسن بيبيس الاخصاصى وغيرهم ممن لا استحضر أسماءهم ومحل تدريسه مدرسة (أداومَحمد) مقدار خمسين عاما الى أن دعاه داعى الحِمام فاجاب مولاه ذا احترام ؛ بعد أن حج وصام ؛ وسجد لله واستقام فلم ينجب من أولاده أحد ولا فيهم من فى كرسيه قعد بل طفىء نوره ولبست ثياب الحداد محابره وكثيرا ما لاتترك الجمرة الا الرماد ولايعقب النفاق الا الكساد .

وقد ما يجىء الحى بالنسل ميتا ويأتى كريم الناس بالوكل الوثب

(وتلك الايام نداولها بين الناس) وسبب ذلك الميل الى الراحة. والشبع المؤدى الى السئامة اولا أولاد الفقراء لذهب العلم فيحق لأولاده أن يموتوا كمدا حيث لم يرثوا من علم أبيهم ولو ثمدا ولكن كما قال امامنا مالك ليس العلم بكثرة الرواية وما هو الا نور يضعه الله فى قلب من يشاء فقد وصل لعلمنا أنه حريص عليهم وعلى تعليمهم ويتنهد فى كل مجلس فقال له لسان الحال حتى أسمعه المقال انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء . وهو رحمه الله يختم الشيخ خليلا فى عامين والالفية

فى عام ؛ نصابه فى الالفية سبعة أبيات ولم نر ولا سمعنا بمثل هذا الجد عن أحد ممن درج أو أدركنا فنصابـه فى الشيخ خليل مديد الذيل غزير السيل وعليه شيخنا سيدى مسعـود الطالبى وسيـدى الحسين بيبيس لاغير وله رحلة فى الحج بالنظم فى بحر الطويل ولكن ليست على وزن العروض توفى رحمه الله عام ١٢٩٩ هـ فبنيت عليه قبـــة ويكون عليه موسم للزيارة والبيع والشراء فى كل عام)

ذلك قول الاستاذ الايكرارى الذى قدمه فى فصل العلماء من مؤلفه (الروضة) وما أجدره بالتقديم

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم العلامة صاحب التدريس أبو عثمان سيدى سعيد الشريف الهشتوكى لزم مدرسته بـ (أداومَحمد) طول حياته بالدرس والديانة وتخرج على يده جملة وافرة من الفقهاء الاجلة ولم يخلف على كرسيه أحدا من أولاده وقديما قالوا وأنشدوا

وقـد مـا يجىء الحى بالنسل ميتا ويأتى كريم الناس بالعاجز الوكل

وهو من تلامذة (تيمكيدشت) وكان يختم الشيخ خليل على عامين ويختم ألفية ابن مالك على عام وحج وزار وله رحلته الحجازية (وتلك الايام نداولها بين الناس) وكما قيل لولا أولاد الفقراء لذهب العلم وانقرض وما العلم الاّ نور يضعه الله فى قلب من شاء وجد واجتهد فى تعليم العلم ونشره الى أن توفى رحمه الله عام تسعة وتسعين ومائتين وألف فبنيت عليه قبة ببلده وافرة وعليه فى كل سنة موسم عظيم للقبائل)

(أقول) ان الحق فى وفاته ما ذكرناه فى مفتتح الترجمة

بعض آثاره

لم يسقط الىّ من بنات قلمه الاّ هاتان الاجازتان فقط أولاهمـــا لتلميذه سيدى ابرهيم التيزنيتى والاخرى لبعضهم فى (دليل الخيرات) فاما الاولى فهى هذه

(أما بعد ؛ فان أخانا فى الله صاحبنا فى مذاكرة العلم السيد أبا سالم نجل أبى عبد الله نجل أبى الحسن التيزنيتى طلب منى الاجازة حين ودعته لله ثم الى دارهم لظنه الجميل أن الهزيل سمين فاسعفته اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم الذى لايقول لا كما قيل فيه - كذا -

ما قال لا قط الاَ في تشهده لولا التشهد كانت لاءَه نعَم

فأقول أجزته جميع مروياتي ومسموعاتي كما أجازني أشياخي الاجلة منهم منبع حكمتي وشجرة ثمرتي ومعظم استفادتي سيدي أبو سالم ابن مَحمد الولياضي الهشتوكي في الفقه والنحو ومنهم شيخنا الشهير سيدي أبو العباس بن محمد التيمكيدشتي في التسهيل والتفسير ومنهم شيخنا المحدث سيدي أبو عبد الله ابن علي في زاوية سيدي يعقوب الهلالي - الايلالني - في صحيح البخاري أخذه عن والده أبي الحسن الآخذ عن شيخه ابي العباس سيدي أحمد بن سعيد النظيفي من (ذات الارحاء) - تيزركان - عن أبي عبد الله محمد بن الحسن البناني الفاسي عن أبي عبد الله مَحمد بن عبد السلام البناني عن أبي العباس ابن الحاج عن شيخ الشيوخ سيدي عبد القادر الفاسي عن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي عن الشيخ القصار عن الشيخ التسولي عن الشيخ الدقوني عن المواق عن المنثور عن السراج عن أبي البركات ابن الحاج عن أبي اسحاق ابرهيم الغافقي . عن أبي عبد الله بن حوبي - كذا - عن القاضي أبي الخطاب أحمد ابن واجب عن الخطيب ابن يوسف بن سعادة عن الصدفي عن الباجي عن ابي ذر الهروي عن المستملي عن الفربري عن البخاري عن الحميدي عن سفيان عن يحيا بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة ابن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب القرشي عن النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعلى عنهم أجمعين اجازة مطلقة بشرطها المعتبر من التثبت وتقوى الله واتباع السنة والبخل بالدين فلا يبيعه بعرض دنيوي والتحصن بجنة لا أدري فيما لا يدري فالله يوفقنا واياه . بما يحبه ويرضاه وكتبه من ليس أهلا لأن يجاز فضلا عن أن يجيز في أواخر شعبان عام ١٢٩٢ هـ عبد ربه سعيد بن أحمد الكثيري ثم الاكونكي الهشتوكي لطف الله به

وأما الاخرى فنصها

(وبعد فقد أذن الكاتب عفا الله عنه لمحبه في الله السيد محمد بن علي الوكفاوي التيزنيتي في قراءة دليل الخيرات وأجزناه فيها اجازة مطلقة كما أجازني فيها أشياخنا منهم الفقيه مَحمد واعزيز التيزنيتي الذي يرى النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبرني به مشافهة رحمه الله وكيفية قراءته أن يبتدىء القارئ من الحمد لله حتى يصل الى قوله والله المسئول الى ءاخره ثم ينتقل الى أسمائه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ منها ترك أيضا هكذا ذكره عروة الخ الى أول الصلاة على النبي عليه السلام لانه خبر لادعاء . وكتبه لأول رجب الفرد عام ١٢٩١ هـ عبد ربه سعيد بن أحمد لطف الله به .)

هذان الاثران هما كل ما تيسر الآن وبذلك انقضى ما أمكن لنا فى ترجمة هذا الشيخ الجليل

ثم وقفت على أثر له ثالث وهو رسالة الى العربى الادوزى نصها

(على شيخنا وحبنا فى الله وقرة أعيننا سيدى العربى نجل أبى سالم الادوزى ؛ السلام والرحمة والبركة (وبعد) فالمراد أولا بالذات الدعاء وان تنصح اخانا وأخاكم فى الله الحامل الفقير مبارك بنهد بان تنظر فى معرف خطه هل كان عدلا كما ينبغى وقد قيل لى فيه ؛ ولا يخفى عليكم شرط المعرف هذا على القول بالاكتفاء بالواحد كما فى التاودى والله أعلم والاَّ ـ وخط عدل مات أو غاب اكتفى ؛ فيه بعدلين الخ والحاصل انصر أخاك ظالما أو مظلوما وقد قيل لى خط من نسب له ذلك غير موجود البتة وأما عدالته فقد عرفت عند الناس والاشارة تكفى وان سهل أن ترسل لسيدى مَحمد اتمرا ليثبت ذلك كما ينبغى فذلكم اذ تعلق به بعض الخصمين والحاصل فتش له بما يصح به رسمه اذ قد خيف أن يُجرَّح المعرف اذ ليس الاَّ هو ومع قيامه مثلا هل جرى به العمل أو لابد من اثنين فالله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون والسلام)

وتحت ذلك كتابة للعربى الى محمد بن مَحمد المزوارى فى الموضوع هذا هو الاثر الثالث نورده تبركا وان كان قليل الجدوى على أن الباحث يستفيد من ذلك أمورا غير قليلة ومحمد بن محمد التامراوى هو صاحب الرحلة وقد تقدم ذكره بين التامراويين قريبا

تلاميذه

أقدم للقراء ما استحضره من التلاميذ ممن مروا بين يديه وأنا أعتقد أننى لم أذكر عشر معشارهم وهم منبثون بين التراجم فى هذا الكتاب

١ ـ سيدى محمد أوعبو
٢ ـ سيدى محَماد بن عبيل الجرارى
٣ ـ سيدى محمد بن عبد الرحمن الاغرابويى التيزنيتى
٤ ـ سيدى ابرهيم بن محمد العفيانى التيزنيتى
٥ ـ سيدى محمد بوتاسرا السنطيلى
٦ ـ سيدى الحسين بيبيس الاخصاصى
٧ ـ سيدى مبارك أوشن الاخصاصى
٨ ـ سيدى صالح بن أحمد الاوفقيرى السعيدى من أهالينا وبسببه ذكرنا المترجم
٩ ـ سيدى عبد المعطى السباعى

١٠ ـ سيدى محمد بن أحمد الكرسيفى الاسكاورى
١١ ـ سيدى محمد بن أحمد الحيمدى الزدوتى
١٢ ـ سيدى الحاج محمد الريش الكطويى
١٣ ـ سيدى الحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى دفين (فاس)
١٤ ـ سيدى عبد الله من (اد على أوبيهى) التيزنيتى
١٥ ـ سيدى محمد التيزنيتي الملقب (تيزنينكا)
١٦ ـ سيدى همو ابن الحاج محمد الزكرى من ءال أومرى
١٧ ـ سيدى الحاج الطيب الاغبالى الماسى
١٨ ـ سيدى الحاج على بن عمر الالياسى الماسى
١٩ ـ سيدى أحمد بن عمر الالياسى أخوه
٢٠ ـ سيدى محمد بن محمد التاسيلاءى الماسى
٢١ ـ سيدى الحسين بن سعيد الموسكناوى البعمرانى
٢٢ ـ سيدى محمد بن عبد الله الكرسيفى من ءال القاضي
٢٣ ـ سيدى أحمد الهشتوكى السامكى
٢٤ ـ سيدى ابرهيم بن الحسن الايسقالى التنانى كما أخذ عن أوجل
٢٥ ـ سيدى ابرهيم بن سعيد العواد الايسقالى التنانى
٢٦ ـ سيدى ابرهيم بن سعيد الاملاحى الايسقالى التنانى
٢٧ ـ سيدى عبد الكريم أخوه
٢٨ ـ سيدى أحمد أخوهما
٢٩ ـ سيدى محمد بن أحمد الواوكنارتى التنانى
٣٠ ـ سيدى الحسن التيرستى الهشتوكى
٣١ ـ الحسن بن عبد الله الغرمى
٣٢ ـ على أبو اللحية البوزياوى
٣٣ ـ محماد الخنبوبى
٣٤ ـ الحاج أحمد المارسى
٣٥ ـ احمد بن حمو التاغاجيجتى
٣٦ ـ أحمد من اد ابن سالم البوزاكارنى
٣٧ ـ سالم الاخصاصى

هؤلاء من تيسروا من تلاميذه ومن بينهم سيدى صالح بن أحمد الاوفقيرى السعيدى الذى بسببه ذكر سيدى سعيد الشريف فى هذا القسم

اولاده

هم عدة ؛ أكبرهم محمد ثم الطيب ثم أحمد . وأمهم من (أيت أولحيان) من (اداوبوزيا) ولمحمد منهم تطلـع ببعض معلومات الى أن يخلف والـده في المدرسة ولكن باعه القصير لم يصل ذلك . وقد مات بعد ١٣١٨ ه وأما حمد فانه رجل صالح ينسب الى البله وقـد توفي نحـو ١٣٥٩ ه ولهؤلاء ولأولادهم حرمـة وتعظيم من الناس ببركة جدهم سيدى سعيد الشريف رضى الله عنه



العلامة

سيدى محمد اوعبو الهشتوكى

قبل ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٣٢ هـ

استاذ خطير ومدرس أمضى فى التدريس نحو ثلاثة عقود وهو من العلماء الكبار الذين زانوا صدر هذا القرن بالاجتهاد وقاموا خير قيام ببث المعارف فلم يكد شيخه سيدى سعيد الشريف الكثيرى يغمض عينيه ويترك المدرسة المحمدية ترك الملاح النائم زورقه بين ظهرانى الدأماء حتى تقدم سيدى محمد أوعبو الى مقعده فتولى بحكمته رسن تسييرها فطارت به الاخبار فأمته الطلاب من جميع الاقطار

مشيخته

تقدم لنا من بين تلاميذ سيدى سعيد الشريف أن سيدى محمدا أوعبو كان من تلاميذه الكبار الذين تلقوا عنه تلقيا حسنا ثم بعد ذلك مثل بين أيدى أساتذة الجامع اليوسفى بـ (الحمراء) فاستتم هناك فى حياة شيخه الكثيرى ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم السباعى وهو من أجل أساتذته وأنا أعلم أن له به اتصالا واتصال مثله بمثله لايكون الا بالتلمذة . لان السباعى كان درس من قبل ١٢٨٠ هـ بسنوات فى (فاس) وفى (مراكش) وأوعبو أصغر منه بكثير سمعت أن المترجم كان السباعى أرسل اليه بعد أن تصدر للتدريس فى المدرسة المحمدية يقول له اننى أخبرت أنك تدرس باللغة الشلحية مع ما لك من الفصاحة بالعربية المبينة . فقال له فى الجواب ألم تسمع ما قال الله (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) ؟ وأحسب أن أوعبو أخذ أيضا عن الفقيه سعيد ايجيمى الشهير وعن الحاج محمد أوزونيض الكبير

هؤلاء من فى بالى أنه أخذ عنهم

مشارطاته

رأيت أن مثواه الذى لم يتجاوزه فيما نعلم هو المدرسة (المحمدية) الهشتوكية فقد كان فيها سيدى محمد بن سعيد الشريف وقد رأينا الرعيل الال من تلاميذه قد صدر عنه فى مفتتح العقد الثانى وبذلك نستدل أنه اتصل بتلك المدرسة قبل دخول هذا القرن بقليل وبه نالت تلك المدرسة أيضا بعد عصر الشريف سمعة أخرى طيبة فافعوعمت بالطلبة الذين ينسلون اليها من كل حدب وياتون من كل فج عميق . وقد دخل المدرسة قبل ١٢٩٧ هـ وقد طرق أذنى أن سيدى الحسن التيمكيدشتى المتوفى فى هذه السنة جاء الى(هشتوكة)فوجد من القبيلة فريقا مع المترجم. وفريقا مع سيدى محمد ابن الشريف فأمر كل واحد منهما أن يلقى درسها أمامه فأمر المترجم أن يتولى المدرسة وقد رءاه أحذق وأعلم من ابن الشريف

طرف من انبائه

كان الاستاذ أوعبو من العلماء الذين يرفعون رؤوسهم ويعلون جباههم . ولاتعلم هاماتهم انحناء فهو وان أخذ عن سيدى سعيد الشريف الهين اللين المنيب الذى لايفارق قط اخباتا ولا يعير لسوى ما هو بصدده التفاتا فانه لم يسلك مسلكه ولا اقتفى خطواته فى أحواله وأخال أن الاوصاف التى شاهدها من بعض العلماء الحضريين الذين اخذ عنهم قد استهوته فقد عرفنا عن أستاذه محمد بن ابرهيم السباعى أنه جوال فى كل ميدان . مقدام على كل أمر سبوح فى كل بحر حتى زار المطبق مرارا لذلك فلعل أوعبو استقى منه هذه الاخلاق صادفت منه قابلية فتأصلت فيه جذورها فكان مع امعانه فى التدريس وقيامه على موالاة الانصبة يكون من رجالات (هشتوكة) الذين يوردون ويصدرون أمور القبيلة فجمع بذلك بين مهمتين عظيمتين مهمة القيام بحقوق الطلبة فى جانب . ومهمة القيام بحقوق العامة فى جانب ءاخر وقد اعتاد أن يراجع الدروس التى يلقيها فى يومه ليستحضر كل ما لها وما عليها كما هو دأب المدرسين فى الحواضر فكانت دراسته بذلك فى العلوم التى يتعاطاها كالفقه والنحو فذة بين معاصريه السوسيين الذين قلما يفعلون هكذا لان غالبهم ما كان ليتقدم الى درس فن للطلبة حتى يقتله معرفة ويستشفه بحثا قبل ذلك . هذا ثم انه مع حرصه على مجاذبات العوام الذين لايفارقون

سلاحهم ما كان يقارب السلاح ولا يكون كما قاله مسلم بن الوليد فى لاميته المشهورة

تراه فى الامن فى درع مضاعفة لايأمن الدهر أن يوتى على عجل

بل ربما لايشعر حتى يتبحبح معركة مسلحة وهو أعزل فقد حضر مجتمعا ثارت بعده حرب بين الهشتوكيين وابن دحان فقال له مخلصون له بادر على بغلتك واسلك ناحية كذا لتنجو ففعل ذلك فنجا بعد ما كاد يقبض باليد ومثله يجب أن يلبس لكل حالة لبوسها

وذكر لى عنه أيضا أنه متعود للركوب على بغلة مسرجة فكان بذلك أعجوبة عصره بين أقرانه العلماء الذين لايألفون السروج على البغال على أنه يحافظ دائما على ناموسه العلمى فلم يفسده ما يزاوله من الامور العامة ولذلك كانت له هيبة فى القلوب ومكانة بها قد يصالح ما بين المتنافرين ويتوصل بالسلم بين المتقاتلين فقد قامت هناك هيعة شديدة بين الرؤساء الهشتوكيين وقد قتل ابن أحدهم فتحزب من هناك حزبين متواجهين فكادت الحرب تشتعل اذا بالشيخ الالغى وافاهم يوما مع المترجم فصارا يترادان ما بين الفريقين وأولياء المقتول مصممون على ان يناجزوا أصحابهم ولكن همة المترجم وعزيمة الشيخ أثرتا فى الناس الذين أصاخوا لمواعظهما فقالوا اننا جميعا لا ناقة لنا فى هذه الحرب ولا جمل فقال لهم الشيخ ان صدقتم فيما تقولون فاعلنوا ذلك باطلاق كل واحد بندقيته ـ على عادة الناس فى ذلك ـ ثم نادى أربح الله كل من أعلن السلم فدوى الجو دويا هائلا بفرقعات البنادق كالرعد القاصف ـ حاضر باش ـ فأثار ذلك الخيل فأفلتت من مرابطها فاتبع كل واحد فرسه ثم صمد الفريق الآخر فاعلنوا ذلك أيضا فتفرق الناس ؛ ولم يبق الا ذلك الرئيس الموتور يعض بنانه وقال اننى أنفقت مالى فى جمع الجيوش ثم فرقها الدرقاوى والفقيه أوعبو عنى فكانت هذه تعد من مناقب الشيخ الذى لايصاحبه الا فقير واحد كان مكلفا بمزاولة بغلة الشيخ فأثر وحده فى ءالاف من الناس فتفرقوا فى الحين وغالبهم تتبع فرسه ؛ ولم يلق عليه القبض الا فى أرض أخرى وهذا وقع نحو سنة ١٣٢٧ هـ

جاءت سنة ١٣٣٠ هـ والاستاذ أوعبو يكاد يكون وحده العالم المتبوع فى (هشتوكة) فأطل من الجبل الرجل الصالح سيدى الحاج عابد الشهير بالصلاح فتساندا على اطفاء فتنة أخرى كانت هاجت أيضا بين الفخاذ (هشتوكة) وكانت هذه القبيلة حينئذ فى منتهى قوتها واستحضر أننى

كنت سنة ١٣٢٨ هـ أقرأ وانا صغير في قرية (ايفريان) بـ (أيت بكثو)
فكان فيهذه القرية وحدها نحو خمسين فارسا فعلى ذلك فليقس الانسان
منتهى القوة التى لتلك القبيلة خيلا ورجلا أطفأ الاستاذان تلك الفتنة
ثم طرق الاسماع أن أناسا من الاعراب ومن اليهم اجتمعوا في (تيزنيت)
حول الهيبة يرتأون ما يرتاءون من جمع الكلمة حول الهيبة . فلهج سيدى
الحاج عابد بذلك وملك عليه مشاعره وزاد على المعقول الملموس
ارهاصات وتنبئات ومنامات ويقول رأى فلان ورأت فلانة فالتأم
عليه علماء (هشتوكة) وتلك الجبال المطلة عليها وهم ٣٦ عالما فصمدوا
الى (تيزنيت) يقدمهم الحاج عابد والمترجم سيدى محمد أوعبو فكان وفدهم
هذا احدى المشجعات الكبرى للناس في الاقدام على ابرام أمر الهيبة
بعدما توقف فيه بعض أهل تبصر في العواقب ولا تحفزهم الغيرة كما
تحفز سيدى الحاج عابد أو المترجم والمتبصرون في العواقب يثبطون دائما

قضى الامر فذهب الهيبة الى (الحمراء) في الجيوش السوسية في
معسكر يضم من أهل (سوس) على اختلاف طبقاتهم أمراء وعلماء وصلحاء
وفقراء فكان من بينهم سيدى محمد أوعبو وله ولأهل (هشتوكة) قاطبة
في ابرام ذلك الامر يد طولى ثم لما انقلب المجن وانهزم السيوسيون
من (الحمراء) كان سيدى محمد أوعبو ممن تأخروا ذلك النهار فاوى هو
ورفيقه العلامة الاستاذ الايكرارى الذى كثيرا ما روينا عنه في هذا الكتاب
الى الزاوية الناصرية ثم تمكنا من الخروج بعد ذلك في خفارة أرباب
الزاوية فسلكوا عين الطريق التى سلكها الهيبة فطلعا من الوادى النفيس
فسلكا تلك العقاب الشداد حتى اضطرا الى المشى على أرجلهما وقد
وصف العلامة الايكرارى وصفا ما ما عراهم هناك في مقدمة تاريخه
(الروضة) ثم دخلا (تارودانت) فسلما على الامير المنهزم ثم صمدا الى
ديارهما فراحا الى دار أوعبو ثم جاز الايكرارى الى داره

لاشك أن الاستاذ المترجم قد نفض يديه من الاعراب منذ ذلك الحين
فانه شاهد من الفوضى ومن عدم الضبط ومن فساد الامور ما يقضى
على كل أمثاله بالابتعاد ولذلك أسرع هو وبعض رجالات (هشتوكة)
بالانقلاب على أصحاب الهيبة فزار الاستاذ القائد ابن دحان بـ (تيزنيت)
مع بعض رؤساء (هشتوكة) ثم كانت لأصحاب الهيبة كرة عليهم في
حملة يقدمها القائد الناجم فعرك رؤساء (هشتوكة) عركة شديدة قتل
فيها أناس من بينهم الاستاذ المترجم فان بعض أصحاب القائد ايرعا
السباعي ؛ اطلق عليه رصاصة غيلة فذهب الاستاذ رحمه الله مأسوفا
عليه من المحابر والدفاتر

ومن ظن ممن يلاقى الحروب أن لايصاب فقد ظن عجزا

وكان له رحمه الله مع الشيخ الالغى صحبـة فكان الشيخ يرد عليه ويبقى معه الاستاذ متأدبا حتى يودعه وان كان الاستاذ لا اخاله ممن التفتوا قط الى التصوف ولا كانت له نظرة من نظرات الصالحـين الورعين حتى ان تلاميذه الذين أخذوا قيل لى انهم جميعـا ممن عرفـوا بالتورط فى مهاوى النوازل الكثيرة ولا يعرف عنهم ما يعرف عن تلاميذ الادوزيين والبونعمانيين من التباعد عن ذلك الميادين وقد بات الشيـخ يوما فى المدرسة (المحمدية) فبات مع تلاميذ الاستاذ فـى العلـوم التى يأخذونها ويسرقهم شيئا فشيئا بلمحات من التصوف حتى تأثر بعضهم فأخذوا عنه فقال لهم الاستاذ بعد ذلك ان هذا سيحول بينكم وبين ما أنتم بصدده يعنى أن حلاوة التصوف تنسيهم حلاوة العلم

الآخـذون عنه

أما الآخذون عنه فكثيرون منتشرون فى (أزغار) وفى (راس الوادى) وفى الجبال ولم يحضرنى الآن الا نفر قليل من أهل هذه الجهة

١ ـ سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى
٢ ـ سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى
٣ ـ سيدى أحمد بن محمد الاكمارى
٤ ـ سيدى أحمد بن خالد الاكمارى
٥ ـ سيدى على البوعلاشى المجـاطى
٦ ـ سيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله السملالى
٧ ـ سيدى محمد بن مبارك التاغجيجتى
٨ ـ سيدى محمد بن أحمد بن محمد الاوبلخيرى الايغشانى
٩ ـ سيدى على بن عبد الله بن سعيد الكوسالى السملالى
١٠ ـ سيدى على بن الحسين الكرمونى المجاطى
١١ ـ سيدى ابرهيم بن مبارك الهشتوكى القاضى
١٢ ـ سيدى الناجم التيفرميتى
١٣ ـ سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى الالغى
١٤ ـ سيدى محمد بن أحمد الوالاوى المانوزى
١٥ ـ سيدى عبد الله بن مبارك الايغمارنى السملالى العروسى
١٦ ـ سيدى المحفوظ التارسواطى
١٧ ـ سيدى محمد بن عبد الله التازروالتى
١٨ ـ سيدى مبارك الميلكى الوادريمى المقرىء المشهور

١٩ ـ سيدى محمد بوشكتا الازاريفى الصالح المشهور
٢٠ ـ سيدى أحمد التنانى ثم العمرى الهشتوكى
٢١ ـ محمد بن الحسين خوباش
٢٢ ـ محمد بن مبارك التاوييتى الايغشانى
٢٣ ـ محمد بن عبد الرحمن الناغماوى الحاحى
٢٤ ـ محمد بن محمد بن ياسين التضكوكتى الاكمارى
٢٥ ـ سيدى عبد الملك التنانى
٢٦ ـ الحاج عدى البهاوى الامزالى
٢٧ ـ على بن الحاج محمد العزاوى
٢٨ ـ أحمد بن الفاضل الكرسيفى
٢٩ ـ سيدى أحمد التينهمويى
٣٠ ـ احمد بن المصلوت الهوارى
٣١ ـ محمد بن بوهوش العلالى
٣٢ ـ أحمد البوزوكى الكسيمى
٣٣ ـ محمد بن على أمزيل الاينزكانى
٣٤ ـ مبارك بن عبو السفائرى
٣٥ ـ الطاهر الهشتوكى

ذلك ما كنت كتبته قبل اليوم بسنين ثم أزيد الآن بعدما استجددت عنه تفاصيل ما سياتى وأنا أعتمد على أخبار الثقات

سجنه في عهد انفلوس

كان للأستاذ مقام عال فى (هشتوكة) منذ أول هذا القرن فلم تات سنة ١٣١٨ هـ حتى علا شأنه على المهيع الذى يسلكه من مشاركة العامة فى مخاضاتهم وقد كان يعاكس الرؤساء الذين يعينون من(تيزنيت) على (هشتوكة) فيشتكون على القائد فأوعز الى أعوانه أن ياتوا به الى (تيزنيت) وقد نهبوا داره بما فيها وحين أراد الله اطلاق سراحه انعقد مجلس علماء عند القائد أنفلوس فى (تيزنيت) حول قضية شرعية استدعاهم اليها القائد ومن بينهم الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى فقال للقائد : اننا نحتاج أن نتشاور فى هذه القضية مع سيدى محمد أوعبو لعلمه المتين ولشفوفه على أقرانه فسأل القائد عن مكانته العلمية فذكر له أنه من كبار العلماء فحينئذ أطلقه . ولم يكن قصد سيدى المحفوظ الا ذلك وانما ارتأى أن الحيلة أفضل ثم انه لما غادر السجن شارط فى مدرسة

(أيت يعزى) قليلا ثم راجع مدرسته فبقى على حالته وقد رجعت هيف الى اديانها

وأما ما كتبه بعض تلاميذه من أنـه أثار القبائل كلها ضد الحاحيين اذ ذاك حتى أجلوهم عن (سوس) فالواقع أن الاستاذ لم تتجاوز يـده فخذ (ايداومَحمد) وأما أفخاذ (هشتوكة) فهى عنه بمعزل فضلا عن غيرها من القبائل نعم انه كعالم كبير محترم يعظم عند كل ذى ايمان لان تعظيم العلماء من أخلاق السوسيين قاطبة وانما هناك فرق كبير بين أن يكون الانسان محترما معظما وبين أن يكون داعية مشيرا للناس من كل ناحية من (سوس) سهولها وجبالها ضد أصحاب السلطة فى (تيزنيت) فسامح الله ذلك التلميذ فى غالب ما كتبه عن أستاذه أوعبو فان الواقع لا يرتفع

سبب قتل المترجم و كيفيته

كان سيدى محمد أوعبو مع اكبابه على التدريس فى مدرسته مكبا أيضا على المشاغبات بين العامة والعامة اذ ذاك فى (هشتوكة) أحزاب فلا تكاد الخلافات تنقضى بين افخاذ القبيلة ومن أبرز الهشتوكيين (أيت بلفاع) و (ايداومَحمد) وكثيرا ما يقع الخلاف المسلح بين هذين الفخذين فيحاول المترجم أن يقود فخذه (ايداومَحمد) دائما وان كان ذلك قلما يتم له فقد ذهب بيهى بن أحمد البلفاعى صاحب مبارك بن بيهى. الرئيس المشهور على البلفاعيين حينا من الدهر الى المترجم لينظر فى قضية ما هو رأى (ايداومَحمد) فيها فطلب من الاستـاذ أن يرسل الى الاعيـان فقال له وقد رفع طرف (هيضورته) جميع أعيان (ايداومَحمد) هنا تحت هذه الهيضورة فقال له بيهى: لايكون تحت (الهيضورة) (١) الاّ البراغيث وأما الرجال فلا يكونون هناك ومقصود بيهى أن يعلم الاستاذ أن مخاطبه يدرك أن (ايداومَحمد) لاينقادون كلهم للأستاذ ثـم ان سـيرة الاستاذ المطردة تتمشى هكذا وقد ألف ذلك وامتزج بدمائه ولا يطيق أن يلبس لباس أمثاله من الفقهاء الذين يتباعدون عن النهابر والمهاوش وحين عرك القائد الناجم (هشتوكة) كما ذكرناه فى(الجزء العشرين) فيتمنى الهشتوكيون سرا لو يتملصوا من قبضته صار بعضهم يتصل بابن دحان فى (تيزنيت) وبعضهم بحيدة فى (تارودانت) فذهب الاستاذ سرا ليلا مع الرئيس من

١) الهيضورة جلد الكبش المدبوغ مع صوفه يجلس عليه .

فخذه صالح المحمدى والرئيس فى (أيت باها) بوهوش الملقب (بولفرا) مع ءاخرين فأبرموا ما أبرموا مع حيدة فلما رجعوا خفية ذهب صالح المذكور الى القائد على خليفة القائد الناجم فى (بويكرا) فأفضى اليه بالسر وانه سياتى اليه بالاستاذ صباحا ثم رجع فوسوس للأستاذ أن يبكرا معا الى الخليفة وقد قيل اذ ذاك ان القائد الناجم مـع أصحابـه سيغادرون (هشتوكة) بعدما أحسوا بما أحسوا به قال للأستاذ نذهب كاننا نودعه ونتباكى معه على فراقه تعمية لئلا يفطن لما أبرمناه فهكذا بكرا الى الخليفة

وقد كان هذا أوصى عونا حاحيا من عنده يسمى عبد السلام التاغماوى أن يفتك بالفقيه أوعبو متى ورد فحين دخل الفقيه مع صالح امتلص صالح فخرج من باب وترك الفقيه يعتذر للخليفة والخليفة يعنفه على ما يفعله دائما ضد المجاهدين فاذا بالعون أطلق فيه فى داره عدى (ذى الجلود) وقد كاذ الاستاذ يهلك مرارا بأيدى الهشتوكيين لأسباب لكن لم يحن حينه الا اليوم وذلك فىصبيحة يوم اما فىءاخر ١٣٣٢ هـ واما فىأوائل١٣٣٣ هـ

هكذا وقع للأستاذ رحمه الله فى قتله وهو الصحيح لا ما يرويه بعض طلبته مثل ما حكاه ابن الفاضل الكرسيفى من أنه قتل بعد المغرب وانه ممن حملوه الى داره وغسلوه وفى (الجزء العشرين) اخبار تتعلـق بالمترجم وقد بكى الناس الفقيه غاية البكاء وحملوا قتله على الظلم حتى ان العون الذى مد اليه يده المصاب فى جسده صار عبرة لمن اعتبر فيشمت الناس به وقالوا انه يستحق أكثر من ذلك فرحم الله الفقيه رحمة واسعة

مكانته في العلوم

أما الفقه فانه علمه الخاص . وناهيك بمن اخذ عن السباعى ثم أكب على التدريس دائما وقد سمعت أن نسخة من الدردير كان كتبها فـى أول أمره ملأ طررها بالحواشى عن السباعى ولعله من أوائل من ملكوا حاشية الدسوقى عليه وقد كانت الدراسة بالدردير معهودة فى(سوس) منذ رجوع السوسيين الآخذين عن الدردير من أوائل القرن الثالث عشر. ثم لما أظهرت المطابع ما أظهرت من الكتب كان المترجم من أوائل الذين استوردوها من (مراكش) فيشار اليه بالاتساع فى الفقه الدراسى. لا الفقه المقرر فى النوازل كما له أيضا يد طولى فى الفرائض والحساب

هكذا كان علمه الواسع فى الفقه وحده وأما النحو فانه فيه وسط

كما هو المعتاد وأما اللغة فانه فيها ضعيف جدا وقد كان عنده سيدى احمد ابن المصلوت ــ كما حكى لى ــ فصار يسأله عن اللغة فى الدرس فقال لــه ان أردت هــذا العلم فعليك بالجبال وأمــا الاصول والبيــان والمنطق فانه بمعزل عنها بالكلية كما يقول كل تلاميذه ما خلا واحدا منهم جعله فى كل علم بحرا غطمطما لا ساحل له وأما التفسير والحديث فانه يمر بهما مرورا بلا امعان وقد كان الاستاذ ايكيك يلم به كثيرا فيبتعد عن مجالسه فى هذين العلمين فقال له لماذا لا تحضر معنا لتفيدنا فقال له ايكيك بجسارته المعهودة أخاف أن يخر على سقف المجلس بالتصحيف الذى أسمعه منكم ولا يتصور أن يكون أوعبو لحانة الى هذا الحد ولكن لا دخان بلا نار .

هذه مكانة ذلك الرجل العظيم فى علومه اضطرنا الى ذلك ما وصفه به تلميذ له بغير الواقع . والحق أحق أن يقال . وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز

نتف أخـرى من اخبارة

كان تزوج امرأة من الوالياضيين وهى أخت القاضى سيدى ابرهيم ابن مبارك ــ تلميذه ــ وهى أم أولاده كلهم . ومن أولاده مبارك وابرهيم. وقد تولى مبارك العدالة بعد ما كان يتجر . وقد توفى فى مفتتح ١٣٨٢ هـ وقد كان المترجم لأهله من خير الرجال فقد بنى دارا ببروج فقيل له فى ذلك فقال اننا طيبنا بذلك خاطر ربة المثوى وخيركم خيركم لأهله فرضى الله عنه من رجل شهم

وقد كانت له أملاك يعتادها فى (هوارة) وقد توسع فى الدنيا ثم كان كريما يكرم الرؤساء الذين قلما يغبــون داره للنقض والابرام ولا يفرط فى طلبته فكانوا يجلونه أتم اجلال كان أهلا له

وكان يحكم فــى النوازل ولكن مخطوطاتــه فيها قصيرة موجزة والافضل منها ــ كما يقول من أطلع على الجميع ــ ما يكتبه فى ذلك تلميذه سيدى الطاهر بن محمد الهشتوكى الذى يخالفه فى أحكامه فسافر الى (مراكش) ليأخذ من حيث أخذ استاذه .

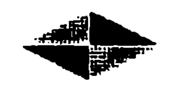
وقد كان المترجم فى أوائله ملازما للتدريس فلما غرق فىالمجاذبات صار ينيب عنه الحاج عدى البهائى ــ الذى صار نائب القاضى أخيرا ــ وقد توفى من نحو عامين كما يستنيب أيضا سيدى ابرهيم هذا القاضى فى (هشتوكة) ولا يزال حيا الى الآن

قال فيه ابن الحبيب بعد ذكر سيدي سعيد الشريف

(ومنهم تلميذه الشيخ المحقق وخليفته في محله الفقيه المدقق أبو عبد الله سيدى محمد أوعابو الهشتوكى كان هذا السيد رحمه الله ممن اقتفى اثر شيخه في تدريس العلوم بمدرسته بالجد والتحقيق . وشدة التشهير والتدقيق وقابل كلا بما يليق به مراعاة للقدر . ولعقول الطلبة من نجابة ومرغوبية عملا بما فى القانون للشيخ اليوسى رحمه الله قال فيكتابه المذكور من ءاداب المدرس أن يكرم المتعلمين عليه وينزلهم منازلهم فى السن والشرف والنجابة وهو كما قيل

علم العلم من أتــاك لعلم واغتنم ما حييت منه الدعاء
وليكن عندك الفقير اذا ما طلب العلــم والغنى سواء

وقد كان صلى الله عليه وسلم يكرم أصحابه ويكنيهم ويسميهم باحب أسمائهم اليهم وهذا مع التلطف بالجميع . وخفض جناح الرحمة عليهم ويلتفت لايهم ويواجههم ولا يخص أحدا بمواجهته بحيث يتغير عليه قلب غيره اللهم الاّ من سأل أو قرأ شيئا أو خاطبه وحده خاصة فيواجهه بقدر الحاجة ومن سأله استمع منه شريفا أو وضيعا اللهم الاّ أن يستحق تعنيفا لتعنت أو تخلف عن مجلسه بلا عذر أكثر من يوم أو عن الصلاة أو عن الحزب الراتب وقد يخص بعض طلبته بمفردات الاسئلة ويباحثهم فيها قصدا للاختبار وتشحيذا للاذهان وقد استنبط من قوله عليـــه الصلاة والسلام لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا عمر أتدرى من السائل سأله جبريل بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم انه ينــدب تنبيه المعلم تلاميذته ويخص الكبير منهم عــلى فرائض العلــم وغرائب الوقائع طلبا للفائدة دون سائرهم)



الحاج ياسين الوسخيني

نحو ١٢٥٠ هـ = ٨ ـ ٤ ـ ١٣٢٠ هـ

نسبــه

ياسين بن مَحمد بن الحاج عبد القادر بن يوسف بن محمد بن مَحمد ابن سليمان بن يعزى بن يحيا بن محمد بن ياسين بن يعقوب بن سليمان (وهنا يلتقي مع الحاج يعزى الآتي)

يقول الوكاكيون السملاليون انه يمت نسبه الى سيدى (وكاك) دفين أكلو وذلك هو الذى صححـه نسابة (سملالـة) سيدى محمد بن على الكوسالى ويرد عـلى من يقول منهم غـير ذلك وأما أهل المترجم فانهم يرفعون نسبهم كما ترى وكما سياتى فى ترجمة (الحاج يعزى)

رجـالات الاسرة

فى الاسرة الواسخينية رجال كبار صلاحا أو علما أو بهمـا معـا فمنهم

الاول الحـاج يعزى

هو الحاج يعزى بن سليمان بن سعيد بن عبد الله بن يعلى بن يخلف ابن موسى بن عـلى بن يوسف بن عيسى بن عبـد الله بن جندب بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسين بن على بن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وقد وجدت عند الواسخينيين ما يلى

(هذا ذكر نسب هذا الشيخ الولى الصالح المتبرك بـه حيا وميتا الى أن يصل الى مولانا سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن جميع الصحابة وذكر أنساب (بنى واسخـين) الساكنين فـى زاويتـه وبلده ومسجده حتى التقوا معه فى أبيه سليمان لانه هو الحاج يعزى بن سليمان وهم بنو يعقوب بن سليمان وبنو ابرهيم بن سليمان ثم مـات السيد الحاج يعزى وورثه بنوه فمات بنوه وورثهم عماهم المذكوران ابرهيم

ابن سليمان ويعقوب بن سليمان ثم انقرض بنو ابرهيم بن سليمان فورثهم بنو يعقوب بن سليمان وهم الواسخينيون وبنو ابرهيم بن سليمان يسمون (بني وارحيم) فانقرضوا كما ذكر فاجتمع بنو واسخين مع سيدى الحاج يعزى فى أبيه سليمان المذكور فهو سليمان بن سعيد ابن عبد الله الخ وذكر كاتب هذا النسب أن الشيخ سيدى الحاج يعزى المذكور كان فى عداد (جزولة) ثم فى (سملالة) منهم وهى قبيلة من البرابر بـ (سوس) الاقصى وطلب العلم بمدينة (فاس) وكان يحفظ فرع ابن الحاجب. وقيل انه يحفظ المدونة ثم رجع الى (الساحل) فلقى فيه أوحد زمانه الشيخ أبا عبد الله محمد بن عبد الله أمغار الصغير من أهل رباط (تيط) وهى (عين الفطر) قرية بساحل بلاد (أزمور) لقيه ببلاد (دكالة) فاخذ عن الشيخ أبى عبد الله أمغار)

وأما بنو واسخين فتفرعوا من رجلين شقيقين ابرهيم بن يعزى وسليمان بن يعزى فالفقيه مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن على بن ابرهيم بن يعزى بن يحيا بن محمد بن ياسين بن يعقوب بن سليمان المذكور الذى هو والد سيدى الحاج يعزى بن سليمان التقى معه فى أبيه سليمان كما تقدم وكذلك الفقير مَحمد بن مَحمد من بنى ابرهيم بن سليمان بن يعزى بن يحيا بن محمد المذكور هكذا وجدنا أنسابهم مع أنساب الشيخ الولى المذكور فى عقد بخط معهود لشيخنا المرحوم سيدى مسعود بن مَحمد المرزكونى السملالى قائلا نقله من خط مثبت معهود لقاضى زمانه سيدى يوسف بن يعزى الرسموكى التيروكتى)
وفى عقد ءاخر منسوب لسيدى محمد بن حامد الكرامى السلالى وفى عقد ءاخر منسوب لسيدى مَحمد بن بيدير السلالى التاكضرانتى وفيه شهود ءاخرون من (ايغبا) والكرامين وغيرهم وفيهم خطاب لسيدى يوسف بن يعزى بن داود الرسموكى وعطف على بعض الرسوم المرابط سيدى محمد بن ابرهيم بن مَحمد بن عبد الله بن يعقوب والمرابط سيدى ابرهيم بن محمد الوسعى السملالى من هوت (ايكلفان) وسيدى ناصر بن مَحمد الغزالى الرسموكى بتاريخ ١١٦٤ هـ. واعلم بثبوت الرسم بتاريخه شيخنا السيد مسعود بن مَحمد السملالى المرزكونى وتاريخ عقد بعض الانساب ١٠٠٧ هـ وفى بعضها عام ١٠٥٩ هـ وذكر شاهد عدة الورثة أن بلدهم (كارديد) سكن فيه ثلاثة بنو سيدى الحاج يعزى بن سليمان المذكور وبنوابرهيم بن سليمان وفى ظنى أنهم يسمون بنى وارحيم. وبنو يعقوب بن سليمان المذكور. يسمون بنى واسخين فانقرض الأولان بالوباء والجوع الواقع عام ٢٧ من

القرن العاشر . وورثهم الثالث الباقى فى ذلك البلد فى الوقت . هكـذا شهد بـه الشيخ محمد بن موسى السملالى ونقـل عنه محمد بن ييدير التاكضرانتى السملالى المتقدم ذكره وداود بن عثمان السملالى ومحمد ابن عبد الله السملالى انتهى ما وجدته من رسوم تحت أيديهم باختصار وتقديم وتأخير وربما نقلت بعضه بالمعنى قصداً لبيان نسب هذا الشيخ العظيم البركة المرجو من الله افاضة بحره الواسع علينا ناقلا أنساب هؤلاء الواسخينيين اليه واجتماعهم معه فى أبيه سليمان كما تقدم

والسيد الحاج ياسين السملالى المشهور ذكره وصيته كان من الفرع الباقى من ذرية يعقوب بن سليمان والد هذا الشيخ السيد الحاج يعزى)

(أقول) من هنا نفهم نواحى من ترجمة الشيخ سيدى الحاج يعزى ككونه عالما كبيرا حفظ مختصر ابن الحاجب فى الفقه قيل والمدونة وانه أخذ عن الشيخ أمغار الذى أخذ عنه معاصره سيـدى مَحمـد بن سليمان الجزولى كما اننا نفهم أن ما يقوله الواسخينيون عن أنسابهم مقدم عـلى ما يقوله ءاخرون لان التثبت فى ذلك كان من قرون متعددة . كما يرى القارىء .

وهاك الآن ما قاله المؤرخون عن سيدى الحاج يعزى قال الحضيكى

(يعزى بن سليمان السملالى عرف بسيدى الحاج يعزى صاحب الكرامات المشهور بالبركات والاغاثة وقبره ترياق . ويرد عليه الوفود ولهم مواسم وشهود وجموع كثيرة عنده جربوه فـى قضاء الحوائـج واغاثة الملهوف عاصر سيدى سعيد بن سليمان الكرامـى السمـلالى وموت سيدى سعيد فى العام الثانى والثمانين وثمانمائة ولا أدرى أمات قبله أم بعده)

(أقول) : انه توفى ٨٨٨ هـ وبين يدى الآن مؤلف صغير بعضه تقدم وهناك فوائد تتعلق بحرمة الاسرة من نحو على بن هاشم التازاروالتى ورؤساء (أساكا) و (سملالة) وهناك توقيعات علماء مشاهير وما احـق أن يعد مؤلفا . وأن يسمى (تحفة الاعزاء باغبار ءال سيدى الحاج يعزى) وسنضيفه ان شاء الله الى المؤلفات أمثاله عن السوسيين

<u>الثانى</u> من علماء الاسرة محمد الواسخينى وقد ذكر فـى (الجزء السادس) من تلاميذ الجيشتيميين

<u>الثالث</u> الحاج ياسين جد العلماء الكبار المشهورين فى ءاخر القرن الماضى وفى الربع الاول من هذا القرن وقد اشتهر بالجودة فى الفتيا

وفى تنزيل الحكم فى النوازل موضعه . أخذ عن الجيشتيميين الحاج احمد .
وأخيه الحاج عبد الله قبله كما يغلب على الظن ثم لايعلم له شيوخا بعد
الجيشتيميين وبعد أن تضلع من المعلومات شارط فى مدرسة (المولود)
ولم تعهد له مشارطة فى غيرها وكان يفارقها ويعود اليهـا مرات كثيرة
وأحسب انني رأيت ما يدل على أنه شارط فيها منذ العقد الثامن من ألقرن
الماضي فبذلك أعلم أنـه ولد قبل ١٢٥٠ هـ وربما ولد قبل ١٢٤٥ هـ
ولا استحضر الآن وقت ولادته كان يدرس فى تلك المدرسة وقد أنحاز
اليه تلامذة من بينهم الحاج على التيبوتى الالغى وبسببه سقنا ترجمتـه
فى هذا القسم ثم حج معه فى ءاخر العقد التاسع من ذلك القرن ثـم
لما قضى على تلميذه هذا جاء الى (الـغ) يعزى أهله فيه ثم انـه لازم تلك
المدرسة وقد انهالت اليه النوازل وأرباب الخصومات فكان يخوض فـى
ذلك خوض غيره من الفقهاء وكأنه لم يبتلً من شمائل أسياخه الجيشيميين
ببلة وهم الذين نعرف منهم عزوفا عن تلك المخاضات وابتعادا عنهـا
حتى انهم لايقعون فيها الاَ مضطرين مع جمع الذيول . وخوف الارتكاس
فيما لا يحمد

وفى سنة ١٢٩٦ هـ كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى
داين أناسا كثيرين من (سملالة) بشعير بثمن مرتفع الى أجل وللاجل ثمن
كما يقوله الفقهاء فصار صاحب الترجمة يفتى بأنه لايستحق كل ذلك
الثمن أو لايستحق الا ما دفعه بوجهه كأنه رأى أن الناس مضطرون
وعند الاستاذ الالغى مدخرات الحبوب فيجب عليه أن يخرجها الى السوق
بثمن اليوم فقاومه الاستاذ الالغى فى ذلك فاستعان بفتاوى العلامتين
سيدى محمد ابن العربى الادوزى وسيدى أحمد بن ابرهيم الساحلى
فتأيد بهما قوله وفعله فاندحر الحاج ياسين فى الميدان فاقتضى الدائن
ديونه كلها ثم ألتَمت بالحاج ياسين نفسه فاقة اضطر معها الى بيع كتبه
فاشتراها منه الاستاذ الالغى وقد كانت الفاقة مما ابتلى بها غالب حياته
كما ابتلى أيضا بالسعي وراء الكيمياء والخلة والسعى وراء الكيمياء قلما
يفترقان .

التحاقه بمولانا الحسن

حكينا فى ترجمة أستاذه الحاج أحمد رضى الله عنه أن هذا السلطان الذى
كان يعنى بالكيمياء وأهلها عناية غريبة داول الكلام فيها معه فاعتذر لـه
بأنه لايزاول ذلك ولكن هناك من تلاميذنا من يزاوله فكان ذلك سبب

ان ذكر له صاحب الترجمة فالتحق بالسلطان بهذا السبب وأخال ذلك من قبل سنة ١٣٠٢ هـ حيث كان الشيخ الجيشتيمى بـ (مراكش) اماما للسلطان . وقد كان الحاج ياسين هناك فى ربيع الثانى سنة ١٣٠٣ هـ ثم بقي في ذلك العمل والدجاج ينتخب وينتخب له قمح خاص عال ثم يوخذ مح البيض فيقطر وبه تتم الكيمياء فيما يزعم أرباب الفن وقد رأينا في ركن من قبة خربة من قباب قصر البديع مداخن مستطيلة لهذا العمل لاتزال مبنية الى الآن وأخبرني بعض طلبة (مراكش) أنه كان مع لة من الطلبة فى أوائل أيام مولاى يوسف فى الخزانة الملوكية فى القصبة بدار المخزن يرتبونها فصادفوا كتبا كثيرة جيدة الخط عالية التجليد مذهبة الدفات وكلها فى علم لانار وهذا ومثله مستفيض عن ذلك السلطان ثم لايدرى الناس هل فاز من ذلك ببعض آمنيته أو ذهبت أعماله كلها فى ذلك السبيل ضائعة وانما المحقق أنه ترك الخزائن المالية مفعوعمة كلها حتى حقق لى ثقة يعرف ما يقول أنه كان من الذين سيقوا لعد ما فى الخزانة المراكشية سنة ١٣١٢ هـ فعدوا فيها ثمانين مليونا من الريالات في شهور كثيرة وقد أيد لى ادريس منو ذلك . وعلى هذا فليقس.

أما الحاج ياسين فقد وجدنا فى رحلة الشريف سيدى الحاج ابرهيم التازاروالتى التى هذبناها وسميناها (المرأة المجلوّة فى الرحلة الى الصفا والمروة) أنه صادفه في (الرباط) فى صفر ١٣٠٦ هـ ولا ندرى ما يصنع هناك وقد كنت سمعت من أستاذى المفكر الكبير الاصولى الدراكة سيدى السائح الرباطى أنـه شاهد فى صغره فى أيام مولانا الحسن أو انـه أخبره بعض أهله بذلك لا استحضر الآن حقيقة ما ذكره لى أناسا نزلوا بـ (الرباط) باذن السلطان ثم صاروا يحفرون فـى (شالـة) ومعهم عسس يمنعون الناس من أن يقربوا منهم فاصبحوا فى يوم راحلين وقد وجدت ءاثار كنز مفتوح هناك بعدهم فهل لمكث الحاج ياسين هناك اتصال بهذا أيضا ؟ فـ داد في طوقه عقد ءاخر من اهتمامه بافتتاح الكنوز ؟ ذلك غير مستبعد وعلم الكيمياء القديم والولوع بافتتاح الكنوز يتمشان دائما جنبا لجنب ومن فتح لنفسه من تلك الناحية ثقبة اتسعت حتى تصير ثلمة كبيرة فى عقله أولا ثم فى أخلاقه ثانيا وما أولع السوسيين بامثال هذه الامور بحق وبغير حق

ترك الحاج ياسين الكيمياء الحقيقية والكنوز الظاهرة بين أيدى أقرانه الذين استغلوا مكانتهم العلمية فدرت عليهم أموال لايزال ورثتهم فيها الى الآن مترفهين فتتبع هو ذلك المحال عند أصحاب الادارة الذين

لاينال منهم الا دون ما ينالون منه ما دام التعارف لم يكن الا على هذا العمل وسترى فيما ياتى هل فلج سهمه هناك أو ءاب الى داره بخفى حنين مطرق الرأس يضرب أصدريه (١)

ثم انني قد وقفت له على مخاطبات وهو هناك فاحببت ان أعرضها فى هذا الفصل لتنتظم حلقاته من ذلك هذه القصيدة فى مدح السلطان

سلام يفوق نشره أطيب النـد — ومختوم مسك اثرما فضوالورد
سلام يضم كل خير ويهتدى — بأنواره فى النائبات الى الرشد
سلامرضا تزكو بألطاف يمنه الا — مور فتجرى بالدوام على القصد
على الملك السبَّاق فى غاية العلا — علىسابق الجدود من مالك الحمد
علىالملك القرءح الهمام الذى له — مقام يغادر المساميه فى وهـد
على الملك المجيد أمجد مالك — له حسب يرقى بـه قنة المجد
امام يسوس الغرب حينا بنجدة — وحينا بفضلالحلم والعز والرفد
امـام يقـول حالـه لمطاول — أنا البدر لاتدنو لى الكف بالمد
امام رضى غدا بسلك خلافة — بسابقة من ربه وسط العقد
فلله در معتمى اسم مبارك — كريم له عما بدا أكرم الولد
كأن اسمه حين انتقوه ملاحظ — به الحلم والسناء والنور عنقصد
فجاء لهم فيـه الرجاء محققا — بحمد الذىبنىالسماوات بالايدى
بطالع سعد ةاج حسن بدا له — فغابت نحوس لاتعيد ولا تبدى
ليمض علىاسم الله لايرع كوكبا — له شرف يغنيه عنشرف الرصد
برايات نصر فوق هام طلائع — وخضر كتائب الضراغم من جند
بحسبى من عد الخصائص لم تكن — لتحصى من احصاءى الايادى ومن عدى
فنثنى عن المدح العنان الى الدعا — له فهو أجدى من صريح الثنا عندى
بدا لى منه اذ خطرت بقلبه المقد — س نجم بشر العبد بالسعد
ونولنى ما لست أهلا لبعضه — جزاه الاله ما يجل عن العد
وقرت له فى أهله الشم عينه — وبواهم بفضله جنة الخلـد
واسلافه تجودهم سحب الرضى — منالروح والريحان بالوابلالجود
بقيت أمين الله فينا مشمرا — لاعلاء دين الله عن ساعد الجد
وانكاء أعـداء الاله مراغما — انوف ذوى الاهواء من فرق اللد

---

١) اصدران : عرقان تحت الصدغين وجاء يضرب أصدريه أى فارغا .

تجيبك اقطار البلاد بما به اسـ … تجابت لما به توالى لنا الايلى
أجل عباد الله أكرم مرسل … عليه شفيع الحشر عن صادق الوعد
عليه صلاة الله تترى وءاله الـ … ـكرام وصحبه البدور بلا حد
لتفتح ءاذانا تصم وأعين الـ … عمي والقلوب الغلف من جهلها المردى
ببر له تدعو احتسابا أولى النهى … أو السيف والقنا على سبق الجرد
فتثلج للموحدين صدورهم … وتوغرها لفرقة الزيغ والجحد
وتومن سبل الغرب من كل مارد … وباغ بحول المالك الصمد الفرد
تواسي وتاسو المعتفين ومن غدا … كليم الحشا بما يقاسى من الجهد
أمين الاله دونك أقبل هدية … بفضلك من عبد لكم صادق الود
بنيات فكر العي ان سيم مثله … بيانا غدا حيران في الحل والعقد
لطاف معانيها تبوح بما انطوى … عليه الحشا من حب ءال الهدى المهدى
عليه وغر ءاله وصحابه … صلاة تنيلنا الامان من الطرد
وقد زان نسجها المهلهل مدحها الـ … ـجناب المسمى لا تبهرج بالنقد
على انني لو رمت مدح سواه لا … يطاوعني نطق ولا مزبر الـود
وأسأل ربي أن تكون محبتي … لوجه الاله لا لعرض ولا نقد
و.ن لا أكون من اناس يبايعو … ن للعرض الفاني فلا ينثني عهدى
بخير الورى طاها عليه وءاله … سلام يفوق نشره أطيب الند

وهذه رسالة من الحاجب أحمد بن موسى الى الاستاذ الجيشتيمى في شأن صاحب الترجمة نصها

(محبنا الاعز الارضى الفقيه الاجل السيد الحاج أحمد التيملي أمنك الله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصل كتابك طالبا اطلاع مولانا الشريف بأن الفقيه السيد ياسين وافى بقصد خدمة الجناب الشريف وقرر من الاعذار ما يبرىء ساحته وأحببت أن يكون معك حيثما كنت ايثارا للاستتار ...!!؟ وفرارا من الاشتهار وانك بعد أن وجدت خفة من سقمك لم تقدر على مراعاة الوقت في اقامة الفرض وأدائه وطلبت الاستيذان عليك في التوجه الى (الرباط) تنتظر الجناب الشريف هناك كما طلبت انعامه عليك بتنفيذ البهائم والبنية والكتب للعامل بالقيام بما تحتاج اليه فقد أطلعنا علم مولانا بكتابك فأجاب دام علاه عن قدوم السيد ياسين بقوله مرحبا أعانه الله وفتح على يديه ويسر وعن اعتذاره بما يبرىء ساحته بقوله لا تثريب ولا حرج وعن وجدانك خفة من سقمك بقوله طهور وشفاء وعن التوجه الى (الرباط) وتنفيذ البهائم والبنية والكتب للعامل بمساعدتك على ذلك . فعليه هاك الكتاب

لأمناء (مكناس) أن يكتروا لك أربعة من البغال يصلك كما يصلك الكتاب لعامل (الرباط) بالقيام بك وبالفقيه السيد ياسين وتعيين محلين لنزولكما وهما خزانتان طرٲحيتان يصلانك وعلى المحبة والسلام) في ١٠ رمضان عام ١٣٠٢ هـ أحمد بن موسى بن أحمد لطف الله به ءامين

نفهم من هذه الرسالة انموذجا من توقيعات مولانا الحسن وكانت العادة أن تلخص الكتب الواردة على ظهرها ويجعل كل فصل منها في سطر ويترك البياض أمامه ليوقع فيه السلطان بما شاء كما نتحقق أن اتصال صاحب الترجمة به كان سنة ١٣٠٢ هـ بلاشك وأن هذا الاتصال بـ (فاس) ثم توجه مع الشيخ الجيشتيمي الى (الرباط) فـ (مراكش) وان تلك السنة هي في وقت امامة الجيشتيمي بالسلطان تحقيقا وان أمر الحاج ياسين الذى اتصل بالسلطان للعمل المعلوم يحب أولياء الامر اذذاك أن يكون مستترا لانهم كانوا يتسترون بمزاولة ذلك العمل وان كان ذلك لايخفى عن الرعية ومتى كان يوم حَليمة سرا ؟

وهاك أيضا رسالة من المترجم نفسه الى بعض الحاشية الملوكية في شأن وجوابها

(سلام الله ورحمته وبركاته تتوالى على مقام أخينا في الله ومحبنا من أجله سيدى أبى عبد الله ابن عبد الكبير عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فقد أخبرنى الحامل صاحبى مولاى مَحمد أنك عازم على السفر غدا نسأل الله تعلى أن يصحبك السلامة وييسر لك جميع الامور بمنه هذا ونرغب الى سيادتك أن تعلمنى بما صنع في الامر الذى كتبت به للفقيه الحاجب ودفعته لك لتبلغه اياه وبما ظهر لك أن يفعل فيه فانى أرى أن يمتثل ان أضرب عن ذكره صفحا اذ غاية ما على المرء أن يتسبب وقد فعلت على أن طبعى كراهة الابرام بما جبلت عليه النفوس من أن الثقيل يبغض ويكره قربه وان تدفع للحامل ذلك العقد الذى اشرت بأن أكتب في شأنه للفقيه الحاجب فانى أخشى أن يضيع ان لم تحضر أنت لكثرة الاشغال لاتنسه بارك الله فيه وفي جميع شؤونك بمنه وخوك الكاتب على العهد في ١٠ برمضان يس لطف الله به ءامين) هكذا بلا ذكر السنة .

الجـــــواب :

(وعلى سيادتكم السلام ورحمة الله بوجود مولانا المنصور بالله (وبعد) فالكتاب الذى كتبته في شأن عرض المؤونة كتب عليه على العادة . ودفع في جملة تقاييد دخلت لمولانا أيده الله ولا زال لم يخرج وقـــد

أوصيت الفقيه السيد محمد بن دانى بالوقوف على تنفيذه حين يخرج ان شاء الله وقد دفعت له الرسم على أن يتفاوض معك فى أمره بما ينتج المرام بحول الله كما دفعت له الظهير الشريف وعرفته بالمرام وأكدت عليه فى أن يكتب للسوسى كتابا بالوصية فى شأن الرجل المسمى فيه شاملا لما له من الرباع فقبل ووعد أنه لايقصر فلتقدم عليه بقصد ذلك فانه نعم المحب وانا نستودعك الله الذى لاتخيب لديه الودائع ونطلب منك صالح الدعاء وعلى محبة الله معك والسلام والولد فى عار الله وعارك فلتدم على عملك معه تقبل الله منك وبارك فى عملك وعلى المحبة والسلام محمد لطف الله به)

يظهر أن الفقيه الحاج ياسين لم يفز بسعد هناك فقد رأيته يتكلم حول المئونة . وكأنها تنقطع عنه أو انقطعت عنه بالمرة وماذكر من الظهير الشريف كأنه تطلب تحرير جديد لصاحبه وقد رأيت هناك الرباع مذكورة وكذلك نعلم فى الجواب أنه ولد ذلك الانسان .

(وبعد) فبأى شىء رجع الحاج ياسين من عند السلطان ؟ فهل ظهر على يده نجاح فى ذلك العمل أو كان فيه من الخائبين فيحمل ذلك أصحابه حتى يرموا به ظهريا ؟ اننى كنت سمعت انسانا يقول خرجت مرة مسافرا فى نواحى (السويرة) فصادفت فى بعض مساجد باديتها اما بينها وبين (ءاسفى) واما بينها وبين (أكادير) الفقيه الحاج ياسين قد بات هناك مع ولد له وهما راجلان وقد تاثر الفقيه بالمشى على رجليه تاثرا عظيما قال وهو اذ ذاك قادم من (الرباط) الى (سوس) ولكن لم أكن سألت ذلك المخبر عن تعيين ذلك الحين لندرك حقيقة ما هنالك فانه يمكن أن يكون منبوذا فى أواخر الايام الحسنية حيث لم يظهر نجاح فى عمل الاكسير على يده فيئول الى أهله يقتاد الخيبة والاملاق الى داره . ويمكن أن يكون ذلك فى مفتتح الدولة العزيزية ان كان ذهب الى (فاس) أو (الرباط) ليقدم التعزية ثم التهنئة ولكنه لاقى الجو غير الجو الذى يعرف. وءانس من الدكتاتور أحمد بن موسى الوزير الجديد الحديدى الذى برز الى الميدان اذ ذاك زهدا من تلك الصناعة وأعراضا تاما عن أهلها فانقلب خاسئا مدحورا يبكى سعده الماضى ايا كان فانه لم يظهر أنه نجح فى ذلك العمل ولا بدا عليه ءاثار النجح فأظن أنه كان فى (سوس) اثر وفاة السلطان مولانا الحسن لاننى رأيت فى الواقعة التى سنوردها بين الاستاذ على بن عبد الله الالغى وبينه حول ابنة الشيخ سيدى المدنى ما يؤيد هذا الظن ومما يتعلق بما نحن فيه اننى سمعت من شيخنا سيدى

الطاهر الايفراني أن سيدى الحاج ياسين قال كنت اتعلم علم الاكسير على يد الاستاذ سيدى الحسن بن الطيفور وكان كلما قاربنا النتيجة يقوم عني ويتركني وهو يضحك وحدثني سيدى على بن الطاهر أن سيدى محمد ابن مبارك ايحيصر حدثه أن المترجم راوده أن يعلمه هذا العلم قال فابيت . ثم ندمت بعد ذلك . وذلك حين كان المترجم يسكن في (الدشيرة)

هكذا اتصل الحاج ياسين بالسلطان مولانا الحسن وذلك بعض ما وقفنا عليه مما لاقاه اذ ذاك فان كنا لم نسق الخبر على جليته فما ذلك الا لعدم وقوعنا على التفاصيل الكافية واليوم وقد ذهب علم الكيمياء والاكسير المموه وجاء علم الكيمياء العصرى الصادق الملموس المنافع قد عادت مثل هذه الحكايات مستطرفة يغض المحدث بطرفه ان هو حدث بها. خوف أن تغمزه لمحات جليسه المستهزئة وتستطيره بسماته الساخرة

نبذ من آثار له أخرى

كتب الى شيخه الحاج أحمد الجيشتيمي

(شيخنا الذى به نقبل وندبر . والى ظله الظليل من الهجير نفر من ربانا فأحسن تربيتنا وأدبنا فأحسن ادبنا شيخ الجماعة وعالم الساعة سيدى الحاج أحمد ابن الشيخ سيدى عبد الرحمن السلام على مقام سيدى ورحمة الله وبركته ورضوانه وتحيته ما تعاقب الملوان وتوالى المغربان وبعد فليعلم سيدى أنني كنت مشتاقا الى زيارتكم بعد موسم الصيف ولكن منعني من ذلك مانع مرض من حمى نزلت بي حفظكم الله فبقيت أياما ثم خفت عليَّ فابللت منها والآن الهزال لا يزال في جسمي فذلك هو المانع من زيارتكم ومتى ملكت الصحة ان شاء الله فسأزور مقامكم السعيد وذلك اليوم يوم عيد وقد عرضت مسائل أشكل عليَّ الحكم فيها فهاهي في يد الحامل مع الرسالة مع رسوم كل واحدة على حدة فأحب من سيدى أن ينظرها فيجيبني يوم الاربعاء بعد الآتى على يد بعض تجار بلدنا في سوق قبيلتكم. ولتنقل لى النصوص كما هى وأسلم على أولادكم وأصهاركم والسلام يس)

وكتب أيضا الى بعضهم

(الى من لايتقي الله في أحكامه ولا يرقبه في نقضه ولا ابرامه (فلان بن فلان) السلام على من اتبع الهدى واتبع أهل الخير واقتدى (اما بعد) فكل ما كتبته مردود عليك ومرميٌ به اليك فقد ابعدت النجعة واستسغت السم بجرعة فالمين على الائمة درهم زائف . مفتضح

امره عند كل عارف وقد سقط منك العشاء على سرحان وانكشف امرك سريعا عند الامتحان)

مجاذبته مع الاستاذ الالغي

سمعت عمي ابرهيم رحمه الله يقول كان الحاج ياسين يختلف الى (تانكرت) وكانت له معرفة بالشيخ سيدى المدنى الناصرى المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ثم اتصل بعده بأكبر أولاده سيدى أحمد ففاوضه في أن يتزوج ولد له بكريمة دارهم السيدة نفيسة وفي أثناء ذلك دخل أيضا في مثل هذه المحادثة الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغي وقد أجابه الى ذلك تلميذاه البشير والطاهر ابنا المدنى ولما ظهر التنافس داخل الحاج ياسين بعض رؤساء (تانكرت) بهدايا ثم ركب سيدى أحمد بن المدنى استبداده فعقد له على أخته من غير اذنها فدخلت القضية في انعقاد شديد وكثر الكلام وقد انقسم رؤساء (تانكرت) وانقسم أولاد الشيخ سيدى المدنى. فاذ ذاك تركب وفد من (الغ) فيه علماء يزيديون والحاج ابرهيم الايغشانى وءاخرون فوردوا على الحاج ياسين فراودوه على أن يسلم القضية حيث أن السيدة رفضت القبول وأروه أن ذلك العقد الذى يدلى به لو حكم فيه هو نفسه لما كان له الا أن يحكم ببطلانه فأسلس رحمه الله اذ ذاك . فنفض يده في القضية فزفت السيدة الى (الغ) حيث تنجب فيه علماء أدباء .* ويعلم الله كيف يكون نسلها لو كان زفت الى (أيت واسخين) الشرفاء .

ثم التلأم ما بين الاستاذين بعد ذلك فكان الاستاذ الواسخينى يرد الى (الغ) فيمكث فيه أسابيع أحيانا في دار الاستاذ وفي دار الشيخ الوالد وفي دار الرئيس الايغشانى وقد كان مرة ثار بينه وبين مشارطيه ءال المدرسة (المولودية) شنئان فغضب فالتحق بـ (الغ) حيث بقى نحو شهر حتى جاء أولئك واستسمحوه فردوه

بقية من اخباره

حدثنى بعض السملاليين الكوساليين أن بعض ءالـه كان كثيرا مـا يعرض على الحاج ياسين النزول عنده في ممراته السنوية الى زيارة أشياخه الجيشتيميين فيلح عليه الحاحا حتى يضجره وفي مرة نزل عليه مع بغلته

فكان صاحب المثوى يكرم نزله حتى مرت الثلاث التى هى حق الضيافة ثم مرت أيام فايام وهو ثاو لايذكر الرحيل وبغلته يستمد علفها اليومى بتمام. فتوالت أسابيع. ثم لم يرتحل حتى ءالى رب الدار على نفسه ان يكون بئايات الضيافة من الكافرين وأن لايعرض قط على انسان نزولا عنده ولو بايماء فضلا عن أن يكون من الملحين

وحدثت أيضا أنه لما حج رأى اعرابيا من الحجازيين يسوق غنما للبيع فقال له

أصاحب هاتيك الكبـاش يسوقهـا بكم ذلك الكبش الذى قد تقدما ؟

فاجابـه الآخر

ابيعكـــه ان شئت غـير مزاحـم ولم تك مردودا بعشرين درهما

هكذا سمعت هذه الحكاية وأنا أبرأ من عهدتها

وكان علامة فى النوازل مستحضرا للنصوص فيها سيال القلم فى الافتاء مقصودا حواليه بالقضايا فيفضها مع مشاركة فى علوم اخرى غير قليلة وقد رأيت من تلك القصيدة كيف باعه فى القريض ولـم تتيسر لى ءاثار له سواها الآن. وكان سيدى موسى القاضى يكبره غاية الاكبار

وكان يذكر بين علماء (جزولة) الكبار بالعلم والديانة ويحسن فيه جيرانه الولتيتيون ظنونهم ويجلون مقامه وان كان فى ذلك دون الادوزى ابن العربى وأمثاله وقد جال فى الدراسة حينا ولكن ءاثاره فيها ضئيلة فلم ينتشر له من الاصحاب ما انتشر لأقرانه ولم استحضر الآن من تلاميذه الا على بن صالح الاسكيوارى الاكمارى والحاج على التيبيوتى الذى ذكرنا عنه قصر الباع والفقيه سيدى مسعود التيروكتى الرسموكى صهر مربيه ربه وصهر الفقيه سيدى سعيد الاكمارى وهو ممن يسكن ازاء (تافراوت المولود) وكان يشارط ما شاء الله فى المدرسة (المولودية) وهو أستـــاذ الفقيه سيدى بلعيد الحى اليوم فى تلك المدرسة ولم استحضر الآن متى توفى سيدى مسعود وربما كان ذلك حوالى ١٣٤٠هـ أو قبل ذلك بسنوات وقد أخذ أيضا عن الحاج محمد اليزيدى كما أخذ عن المترجم أيضا محمد نيت بهـا أوبـلا الزدوتى الذى سنذكره فـــى (الجزء السادس عشر) وولده الطاهر الآتى فهؤلاء من استحضرهم الآن وسمعت أنه ممن أجازوا العلامة سيدى محمد بن مسعود المعـدرى أفـاد ذلك الشاعر البونعمانى حفظه الله .

ثم وقفت فى ترجمة عبد الله العياشى أبى سالم صاحب الرحلة من تاريخ الاستاذ ابن مسعود وهو يذكر أن للأسماء مناسبة على ما نصه والى ذلك أشرت بقولى من قصيدة خطا بالبعض الفضاء

واذ كان قلب الذكر ياسين فالذى تسمى بــه قلب الانام بذا القطر
فــان وفــاق الاسم فيـــــه لطيفــة بهــا وافق السمى فى محكم الذكــر

ثم قال ان ذلك كزهرة تشم ولا تفرك ولا أشك فى أن مقصود ابن مسعود هو المترجم ولم أقف على هذه القصيدة

امتد به العمر حتى شاخ ودب أولاده الى الشيب وهو فى كل ذلك يتردد الى المدرسة (المولوديــة) كما ذكرناه يشارط فيها ويغادرهــا مرات

وللمترجم قواف وبينــه وبين الجيشتيميين أخريــات ربما نلم بها فى تراجم الجيشتيميين فى (الجزء السادس) ان شاء الله

الرابــع الطاهر بن ياسين

ولد سيدى ياسين الذى خلفه فى موضعه فى أسرته وان لم يقـم مقامه فى قلوب الناس الذين كان لابيه فيها مقام عظيم تخرج بوالده ولم نعلم له أستاذا ءاخر سواه ولعله بكر والده لانه يقاربه فى الشيخوخة حين كان أبوه لايزال حيا شارط حينا فى مدرسة (تازمورت) فدرس قليلا وقد توفى ١٥ ـ ١٠ ـ ١٣٤٠ هـ

الخامس عبد الله بن الطاهر

ابن المذكور قبله فقيه جيد محصل أخذ عن الصوابيين ثم درس ما شاء الله فوقع به الانتفاع ثم التهمته الحواضر بعد أن لم يطق فى وقت الاحتلال أن يبقى فى مسقط رأسه وهو طموح عالى الهمة وقد رأيت له مخطوطات تدل على المهارة والتحصيل وترسله حسن وفقهياته أحسن ومن أشياخه سيدى محمد بن عبد لاسلام الكادورتى الايسى حفظ الله الاستاذ وشيخه هــذا فانهما لايزالان الآن حيين وربمــا نسوق ءاثاره الفقهية فى (المجموعة الفقهية) ان شاء الله

سيدي

احمد البوزوكي الكسيمي

١٢٧٧ هـ = ١٢ - ٣ - ١٣٦٥ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن حماد بن يحيا بن ابرهيم

من قرية (بوزوك) من قبيلة (كسيمة) ترفع الاسرة نسبها الى (سملالة) كما يقوله الاحياء منها اليوم. وقد عرفنا ابرهيم بن علي البوزوكي المتخرج بأبي علي التيمكيدشتي ثم شارط في (هوارة) مدرسا الى أن توفي نحو ١٣٤٠ هـ وكان عالما صالحا وهو عم أحمد الآتي

الثاني: أحمد المترجم. فقيه جليل. نال مجدا في بلده. وقد درس ماشاء الله فمر بين يديه علماء كبار ظهروا بعده كسيدي الحاج مسعود الوفقاوي الالغي والحاج الاحسن البعقيلي ولنأخذ ترجمته عن أحد أهله فانه كتب الي ما ياتي :

مشيخته في القرءان

عمه محمد بن يحيا البوزوكي والاستاذ محمد العيسى الحاحي والاستاذ علي بن عبد الملك الكسيمي والاستاذ عبد الله الركراكي المزاري فهؤلاء هم الذين تخرج بهم في القرءان

في أخذ العلوم

أخذ أولا عن شيخه محمد بن يحيا الكسيمي المتوفى ١٢٩٦ هـ ثم عن العلامة سيدي عبد الله اليوفتركاي الييبوركي المشهور المتوفى ١٣١٤ هـ أخذ عنه في مدرسة (يوفتركا) من (أيت وادريم) وعليه حصل الفنون وتمكن في فهم المتون حتى شارك في العلوم التي أخذها عنه مشاركة تامة وعن الاستاذ الكبير محمد بن عبو الهشتوكي المتوفى ١٣٣٢ هـ اتقن عليه المختصر في الفقه وعن الاستاذ سيدي الحسن الامزالي بمسجد الوادي - تيمزكيدا وءاسيف - أتقن عليه الفرائض والحساب وعن العلامة

الشهير أحمد أمزاركو السندالي أخذ عنه في مدرسة (تيبيوت) المنطق والبيان والاصول والعروض ثم أجازه اجازة مطلقة وعن الشيخ أبى العباس الجيشتيمي. فقد اجازه ولقنه الورد الناصرى وأرسله الى (بووَابوض) عند القائد عبد الملك المتوكي فدرس في مدرسته ما شاء الله هؤلاء هم أساتذة المترجم

أعماله

لايشتغل الاَ بالتدريس عمره كله الا فى الوقت الذى تولى فيه القضاء نيابة عن قاضي (ردانة) سيدى الفاطمى الشرادى

مشارطاته

١ ـ مدرسة (بوو ابوض) في (متوكة) سنة ١٣١٣ هـ
٢ ـ مدرسة (تازانتوت من (اداوتنان) ١٣٢٠ هـ
٣ ـ مدرسة (سيدى ميمون) فى (كسيمة) ١٣٤٥ هـ
٤ ـ مدرسة (سيدى بيبى) فى (هشتوكة) ١٣٤٦ هـ
٥ ـ مدرسة (أولاد دحو) فى (هوارة) ١٣٤٧ هـ
٦ ـ مدرسة (دوّار لبّير) فى (هوارة) ١٣٥٠ هـ

متوفاه

بقي فى هذه المدرسة الاخيرة الى أن لحقه أجله فدفن فوق ربوة ازاء طريق الاثنين بـ (اولاد تيمة) من (هوارة)

الاخذون عنه

١ ـ الحاج مسعود الوفقاوى
٢ ـ القاضى أحمد بن المصلوت الردانى
٣ ـ الفقيه الصوابى سيدى أحمد من قرية (تينهمو) بـ (هشتوكة) وهو فقيه جليل صوفي امتد به العمر حتى أسن وشاخ واعتقده الناس وكان أحد رؤساء الطريقة الاحمدية قال فيه المؤرخ علي بن الحبيب

(ومنهم الفقيه البركة الميمون أبو العباس سيدى أحمد بن مبارك الهشتوكى كان هذا السيد أيده الله وأخذ بيده مهيبا لايعبأ باهل الباطل وهو شيخ صالح وارث الطريقة التجانية بليغ الصدق . نافذ

البصيرة ساطع الحجة على واضحة الجادة بواضح السنة نقيض البدائع متصرفا فى أنواع الاجتهاد وعلى الغاية فى القيام بأمور الدين صابرا محتسبا رابط الجاش ثابت القدم فى ذلك الموقف وكان ذا حظ من الانقباض وعدم التلبس بالدنيا ملازما زاويته وفقراءه الى أن أصيب فى ذاته بـ (أكادير) ولازال به الى الآن لايستطيع الحركة عفا الله عنه ثم انتقل منه الى (اينزكان) على حالته من معالجة الامراض الجسمية والقلبية ثم وافاه أجله وهو راض فلبى داعى مولاه فى فاتح رجب الفرد عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف أو قريب من هذا زاره الفقيه الولى الصالح سيدى الحاج على بن أحمد الايساكى بمحله المذكور رحمه الله تعلى

وكتب اليه الاديب سيدى الطاهر الايفرانى ٨ ـ ١١ ـ ١٣٥٩ هـ

ان المقدم أحمد بن مبارك	قد حاز خصل السبق غيرمشارك
عزم كحد المشرفى وهمة	كالنجم تنفذ فى الظلام الحالك
جذبت بضبعه السعادة فارتقى	فذا بدون مزاحم ومماحك
حتى أحلته العلا من نفسها	عفوا بلا كد محل المالك
فانتابه العافون من باغى نـدا	ِسر وخاشى ذنبه متهالك
فليهنه الصيت الذى أزرى شذا	نفحاته بشذا العبير الصائك
ولتهننا منه الاخوة انها	حصن لنا من كل خطب فاتك
فعلى سيادته تحية عاقد	بولائه أبدا يد المتماسك
ذاك الفقير الطاهر بن محمد	راجى الرضا من ربه المتدارك
بشفاعة المولى رسول الله من	نرجوه للدهر الخئون الفارك
صلى عليه الله ما زهر الربا	أبدى لوفد الغيث وجه الضاحك
وعلى صحابته الكرام وءاله	والصالحين وكل عبد ناسك

٤ ـ الفقيه سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم الودريمى (ويذكر مع أهله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

٥ ـ الفقيه سيدى محمد الخطابى

٦ ـ الاستاذ محمد بن سعيد بن ناصر الموجود الآن معلما فى مدرسة فى (تيزنيت)

٧ ـ الشيخ الاحسن البعقيلى ثم البيضاوى

٨ ـ مبارك بن محمد بن حماد أخوه ـ أعنى المترجم ـ

٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد ولد المترجم

١٠ ـ الحسن بن أحمد بن محمد ولده الآخر

١١ ـ على بن أحمد بن محمد ولده الآخر

١٢ ـ الحسين بن أحمد بن محمد ولده الآخر
هؤلاء سيردون بعد

حالـه

قال أحد أولاده فيه (علامة متقن مشارك متفنن نسابـة وكـان كثير الحفـظ للنوادر والادب والتواريـخ والانساب وتراجم الصالحـين وأحوالهم وأيام الناس وله عدة فتاو وقصائد وكان نساخا ذا حفظ بديع نسخ بيده عدة دواوين من الدواوين الكبار وكان حريصا على الاقراء والارشاد طول حياته ءامرا بالمعروف وناهيا عن المنكر مخمد الكثير من البدع

رأينا منه نحن أولاده فضائل جمة ومئاثر جليلة فمن ذلك رؤيا رءاها حين كان مشارطا بمدرسة (أولاد دحو) نصها (ومن خط يده نقلته) وفي ليلة الخميس الذي هو الخامس عشر من جمادى الثانية عام ١٣٢٧ هـ رأيت في المنام الشيخ سيدي مَحمد بن ناصر مرتين وفي كل مرة يقول لي تكفل لنا النبي صلى الله عليه وسلم في كل من أخذ طريقتنا . وتمسك بعهدنا أن يموت على الايمان وعلى حسن الخاتمة وذلك بعـد مـا قرأنا نصاب الرسالة في يوم الاربعاء الرابع عشر من الشهر المذكور عند قول صاحب الرسالة في التشهد (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) وقول المحشي العدوي هناك (ان الانسان اذا كان في حالة الموت قعد معه شيطانان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عند يمينه على صورة أبيه يقول له يا بني انك لتعز عليَّ واني عليـك لشفيق فمت عـلى دين النصارى وهو خـير الاديان والذي عن شماله عـلى صفة أمه يقول له يا بني مت على دين اليهود فهو خير الاديان فان كان ممن يتـولى قبض روحه ملائكة الرحمة اذا نزلوا فر الشيطان ومات على الاسلام) قالـه ابن عمر)

ولما رأيت هذه الفتنة تضرعت الى الله في صلاة المغرب في ذلك اليوم وطلبت منه تعلى حسن الخاتمة ولما نمت في تلك الليلة رأيت الشيخ رضي الله عنه فقال لي ما ذكر حقق الله رجاءنا في كل خير بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وبركة شيخنا سيدي محمد بن ناصر ءامين قيده بتاريخ أعلاه أحمد بن محمد البوزوكي أماته الله على الايمان والسلام ءامين)

(ورؤيا أخرى) رآها في مسجد (الاوبير) بـ (اولاد تيمة) بـ«هوارة» ونصها (وفي ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى الثانية عام

١٣٥٢ هـ رأيت رب العزة فى المنام مع النبى صلى الله عليه وسلم وألهمنى الله سبحانه وتعلى فقلت شهدت أنك رب العزة وشهدت أن هذا رسولك وقال لى عز وجل رضيت عنك فانك لاتصاب بمصيبة عند موتك . وسألت منه الرفق فى قضائه الهاما منه الىَّ سبحانه وتعلى والله أعلم ختم الله لنا بالايمان والاسلام. قيده بتاريخ أعلاه أحمد بن محمد البوزوكى الكسيمى أمنه الله)

والمكاشفات التى رأيناها منه كثيرة وكم من أمر اشار اليه ورأيناه وقع عيانا فمن ذلك ما أشار لايه من أن هذا الملك المعظم سيدنا ومولانا محمدا الخامس على يده وفيأيامه تصلح أمة المغرب وغيرها من الامم الاسلامية وأنه سيكون متغربا ومنفيا ويرجع مظفرا منصورا أشار لنا فى عدة مناسبات الى ذلك قبل وقوعه بستة عشر عاما)

ومن ذلك ما سمعنا منه فى يوم من الايام ونحن حوله جلوس . يلقى علينا دروسا فى باب الجهاد من مختصر سيدى خليل واتفق ذلك الوقت غزو (المانية) لأوربة فى الحرب العالمية الثانية وذكر (المانية) وشدة بأسها وتنوع سلاحها وبسالة رجالها قد عمرت سائر الاقطار فقلنا له أما سمعت بهذه الدولة الالمانية فقد روعت الدنيا كلها وشوشتها وملأت القلوب رعبا وهيبة فأجابنا فورا لايغرنكم ذلك ولا يهولنكم فانها ستكون مغلوبة وما صدقنا ذلك حتى وقع عيانا)

وقال ولده الحسين ـ وهو الكاتب ـ لما تزوجت الزوجة الاولى قال لى رضى الله عنه هذه الزوجة قصيرة العمر والزوجة التى سترزق منها أولادا ما زالت صغيرة فكان الامر كذلك ومكثت معى الاولى سنتين فماتت رحمة الله عليها وقعدت بلازواج مدة سبع سنين وكلما خطبت بنتا تعترض العوائق والموانع حتى كبرت بنت خالى فتزوجت بها وهى الآن معى فى غاية الموافقة والمساعدة والاسعاف مع عقل راجح ودين متين فلله الحمد رزقنا الله منها ذرية صالحة امين وخالى عبد الرحمن بن أحمد شقيق الوالدة هو من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه واخوانهم بـ (كسيمة) بدوار (ايرحالن) يقال لهم (أيت داود) وهم بكريون كما هو مقرر فى ظواهرهم ورسومهم

ولما حضرته الوفاة قال لنا نحن أولاده اذا مت فادفنونى فى الربوة التى يصلى فيها الناس العيدين خارج القرية فقلنا له أليس من الاحسن

ان تدفن قبالة المسجد فقال قلت لكم ادفنوني في تلك الربوة فإن فيها سبعين قبرا من قبور الصالحين فامتثلنا أمره حينئذ ودفناه في تلك الربوة التي هي مصلى العيدين ليلة الاثنين الذي هو ١٣ ربيع الاول عام ١٣٦٥ هـ رحمه الله وأسكنه أعلى الجنان)

(أقول) هذا الاستاذ الصالح هو الذي ابتلي بملازمة القائد محمد ابن الحاج الحسن فسايره حتى تمت أيامه وقد رأينا الآن من ترجمته انه كان مجبورا على أن يكون معه لان أحوالهما مختلفة وللضرورات أحكام رحم الله الجميع

الثالث مبارك بن محمد بن حماد بن يحيا بن ابرهيم

اخو الاستاذ سيدي أحمد وتلميذه قال فيه ابن أخيه الحسين ـ بعد ذكر أخيه أحد ـ (أخوه الشقيق العلامة المحقق سيدي مبارك بن محمد اتبوزوكي وهو من الآخذين أيضا عن العلامة الحاج مسعود كان مشارطا في (أيت ملول) وذاع له صيت توفي ١٣٥٦ هـ)

الرابع محمد بن أحمد

ولد الاستاذ تفقه بأبيه ولا بأس بمعلوماته ولا يزال حيا الآن ١٣٨٠ هـ .

الخامس الحسن اخوه

له من أوصاف أخيه ولا يزال كذلك حيا

السادس علي أخوهما

له كذلك من أوصاف أخويه ولايزال حيا كذلك

السابع الحسين بن أحمد

هذا هو المعتني الذي كتب لنا ما يتعلق بأسرته . وقد نقلنا ذلك بقلمه وقد تخرج وتأدب وتهذب بوالده وقد شارط في المسجد الجامع في (الاوبيّر) فكان اماما وخطيبا في الجامع ومدرسا ومرشدا وقد اخذ عن والده في مدرسة (سيدي بيبي) بـ (هشتوكة) وفي مدرسة (اولاد دحو) وفي مسجد (الاوبير) الى أن توفي والده فخلفه في محله فعن أبيه حصل العربية والفقه والحديث في الصحيحين والتفسير فهو عمدته . ولا يزال الى الآن في محله وفي همته وفقه الله

الاستاذ سيدي

اليزيد ابن المحفوظ الرداني

نحـو ١٢٨٠ هـ = نحـو ١٣٥٤ هـ

نشأ أولا بـ (سوس) تحت نظر والـده العلامـة سيدى المحفوظ بـ (تارودانت) ثم التحق باحدى مدارس الجبال الجزولية فتعلم منها حتى تقـدم ونجب وكان يـذكر لى أستاذه بتلك المدرسة ولكنى أنسيتـه بل انسيت حتى اسم المدرسة ويذكر عنه أنه أستاذ كبير المقام يدرس فى كل الفنون حتى التفسير وأتأسف على ضياع أخبار كثيرين من علماء (سوس) الذين يحكى عنهم كثيرا وأذكر اننى هيأت مرة قرطاسا لاقيد عنه ترجمته وأشياخه ومتقلباته ومن يعرفهم من السوسيين ثم لفتنى عن ذلك بعدما جالسته أحاديث تدفق بها ولم أرد أن اقطع منه سيلها الى أن دخل بعض أناس فحيل ما بينى وبين مرادى تلك الساعة فأرجأت ذلك الى فرصة أخرى ولكن جاءت شواغل عقبتها وفاة الاستاذ وهذه دائما عقبى التراخى ورحم الله من يقولون ان للتعجيل بركات وان للتاخير افات .

التحق بـ (مراكش) فى مفتتح القرن فجاور بالمدارس فحسن أخذه وشارك فى العلوم وقد وجد أمامه طبقة سعيد ايجيمى وأزونيض والسباعى ونظرائهم وقد كانت له حافظة واعية فاستتم على أيديهم من المعارف ما كان أسسه اذ كان لايزال بـ (سوس) ولكن وان شارك فـى الفنون فان له تميزا فى النحويات والمحفوظات الادبية والفرائض والعروض فبهذه تميز عن أقرانه

ثم لما قضى وطره من الاخذ انتشب فى التجارة فكان يستورد الكتب من (الحمراء) الى مواسم (سوس) فى العقد الثانى وقد وقعت له نادرة فى ذلك حدثنى أنه قصد مرة موسم (تازاروالت) فساله بعضهم عما عنده من لاكتب فسرد عليه مما عنده فسمع بعض الاغبياء منه أن عنده (القرطاس) فظن انـه ذخيرة البندقيات الروميـة ويسمى عند المغاربة

بـ (القرطاس) فنم بذلك الى القائد سعيد الكَلولى وهو اذ ذاك قائد عام على (تيزنيت) فأوعز بالقاء القبض عليه بحجة أنـه يذهب بـ (القرطاس) الى الولتيتيين الذين يحاربون الكَيلولى اذ ذاك قال ولم يمكن لى أن يفهموا منى حتى جرضت بالريق فقد تطلبت فقيها منهم هو الذى فهم ما أعنى ثم بعد ذلك وقع نهب متاعه فى بعض الطرق فانكف بذلك عن التردد الى (سوس) ثم تزوج بـ (الحمراء) واشترى دارا فى درب (تيزكَارين) وانخرط فى سلك العدول والمدرسين فكان يتردد كيفما تيسر فحينا يدرس درسا عاما وحينا يعلم بعض أولاد المثرين المراكشيين ومن بين من كان يعلمهم اذ ذاك أناس هم اليوم أكابر القوم بـ (الحمراء) كسيدى محمد بن عثمان رئيس الكلية اليوسفية أتى اليه به أبوه فيلقنه فى الدار. بعد سيدى احمد الاخصاصى وكان كثيرا ما يدرس بين العشاءين فـى مسجد الحرة بحومة (باب دكالة) فينتفع به العوام والمبتدئون طبقات متوالية وكان ذا املاءات فى دروسه أحاديث وءايات وأقوال المفسرين وأشعارا وحكايات وما الى ذلك مما أفعوعمت به حافظته بلا نظام

أشتهر بتدريس الالفية والمتـون الصغـار والمرشـد والرسالـة زالاربعين النورية والشمائل والتحفة والزقاقية وأمثال هذه وكان ممتع المجالسة سريع الاتصال بمن صاحبه يألـف ويولـف ويحترم ويحترم مع نبذة التعالى جانبا وولوعه بالنكتة وقد يتجاوز بها اذا كان مع اصدقائه الخلص حدود الادب المألوف فتكون من ذى شيبة مثله عجبا عجابا

أخذت عنه الخزرجية فى العروض فى مسجد (تيزكَارين) وكانت عنده كاصابع يده وشواهدها كلها ماثلة بين عينيه يزخر بها متى كان يدرسها ويستحضر مثلها مما يتعجب منه السامع فقد نفعنى الله بمـا أخذته عنه من العروض فكنت وان لم أتقنه كما ينبغى أدرك بشبه السجية من بيت أسمعه مافيه من انكسار حتى اننى اعتمد على سجيتى فى الموزون وغير الموزون فافرطت فى ذلك حتى وقع لى مرة مع الاديب البونعمانى سنة ١٣٥٤ هـ أننا ركبنا سحرا من (فاس) فصار يملى علىَّ من قصيدة له جديدة . فنترنم بها والسيارة السريعة تطوى بنا ذلك البسيط الافيح ما بين (فاس) و (مكناس) وقد ذهب بنا الطرب ونسيم السحر كل مذهب فأنشد بيتا من قصيدة له فقلت له ان فيه لانكسارا فى الوزن. فقال ليس فيه شيء بل هل سليم فلججت فبعد حين انقطع منى اللجـاج اذ أدركت غلطى ؛ فتبت لله من اعتمادى اعتمادا أعمى على سجيتى واذكر

انه وقع لى مثل هذا مع شاعر الحمراء الاديب الكبيرمحمد بن ابرهيم رحمه الله فقد كنت أنشدت له في حدود ١٣٤٠ هـ هذا المطلع :

أيفــى عنى الــذى يجب　　مقلــة تهمي وقلب يجب

فقال ان في الشطر الاول لانكسارا　فقـد سقـط منـه سبب خفيف فلاججته في ذلك　فقال　هات ميزان عروض الشطر الثاني (فاعلاتن فاعلاتن فاعلن) فتبين لى صدق ما يقول فادمجنا في الشطر الاول لفظة قدْ فصار هكذا

أيفى عنى الذى قد يجب　　مقلـــة تهمـى وقلب يجب

فسلم البيت عند العروضيين　وقد نكبنا عن ملاحظات البيانيين في هذا التأكيد بقد　وقلنا لعلنا نجد لهم جوابا يقتنعون به .

وقد كنا اقترحنا على شيخنا الرداني أن يفتتح لنا التحفة في الساعة العاشرة　فاعتذر بأنه في ذلك الوقت يمكث في دكان العدالة . ولا محيص له عن وجوده فيه تلك الساعة　لمكان النفقة التي طوق بهـا فعـذرناه

وكانت له مكانة عالية عند ءال حومة (باب دكالة) فهو فقيه الحومة والمتبرك به فيها　والمتصدر يوم نزهتهم في الصدارة　وكان المعتاد أن تقام حفلة عامة لجميع طلبة الحومة في ربيع النبوى بعد اختتام المديح. فكان المترجم قطب رحاها　والمسند اليه زمامها　منكهولته الى أن شاخ وعمِي. وخانته ركبتاه　وقد جمَّل الله به تلك الحومة　ونفعبه بنيها فيالابتدائيات وما وراءها　وكل طلبتها به تدرجوا

كان بيني وبينه رحمه الله ألفة زائدة　انتجتهـا السوسيـة التي جمعتنا جامعتها　فكنت اذا خلوت به أسمع منه ما لايقدر أن يفوه به لأحد من مستغربات نادرة عن أناس من (مراكش) تضحك الثكلي　وان أنس لا أنس ءاخر حفلة نبوية أقيمت قبل وفاته في روض القائد محمد المزوضي فجلست اليه منفردين　وقد فقد بصره　فصار يسألنى عـن التلاميـذ وملازمتهم　فصار يندد بمن لا يلازمون　وينقطعون عن الدراسة بغتة بعد ظهور نجابتهم　ثم علل ذلك تعليلا مضحكا استرسلت بسببه في الضحك ما شاء الله　فكنت أحكي لأقراني العلماء ذلك التعليل . فنمعن في الضحك من غرابة أحوال هذا الشيخ الشاب　الذى لايزال يقطر فتوة　وان بلغ به الكبر عتيا　فأتذكر ما تحكيه عُريب الشهيرة في أيام المامون العباسي من أنها لاقت يوما في بادية الحجاز اعرابيا مسنا فاستنشدته فأنشدها :

يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا　　وقـد يكـــون شبـاب غير فتيـان

فاستحسنت البيت فاستنشدته باقية الشعر فقال لها انه يتيم ثم غنت به مولاها فأجازها جائزة حسنة اعجابا بهذا المعنى اللطيف ثم ان 'عربيا وسيدها ان أعجبا بهذا المعنى تخيلا فاننا شاهدناه عيانا من سيدى اليزيد الرداني الاريحي الطروب

حكى لى أنه كان مولعا بضرب العود يعرف منه طرقا غريبة . ويقول لو خلا المجلس من هؤلاء الثقلاء ويشير الى أولئك الذين يلحظونه باجلال واكبار من رؤساء حومة (باب دكالة) ووجهائها لأسمعتك الآن واناشيغ ما يستفز طربك وقد استخبرت عنه فأخبرت بأنه حقيقة يتقن ضرب العود وكان يغمر مجالسيه من الطلبة دائما فى النزه بلطائفه وطربه وقد نهانى عن تعليم نوع من الطلبة . فقال انه لاياتيك ضرر الا من جهتهم فانني ما أقيمت على قط دعوى الا من أحدهم .

حكى لى أيضا أن له يدا فى علم الزيرجة ويقول لو كنت لا أزال أبصر كما أريد لعلمته لك فقلت له انني أبعد الناس عن تلقى أمثال هذه العلوم فقال انك اذن لذو جمود والا فما ينبغى لأريحى أن يجهل كل ما يمكن أن يعرفه من كل علم كيفما كان .

وقد ضاقت بـه المعيشة أخيرا حتى أحتـاج الى أن يتردد الى بعض الموسرين استعانة فكانوا لايخيبون له رجاء لما يعلمون منه فى العفـة والدين المتين وكان الحاج التهامي يصله وربما أحضره أحيانا فيمجلسه الخاص لغرض ووقع مرة أنه في حضرته وهنالك الناصرى السـاحر الشهير الذى يصنع العجائب والغرائب مـن الاتيان بأشياء مـن بعيـد فاقترح عليه الحاج التهامي أن تنزل أمامهم الصينية لاتى يشرب فيها لاباشا عبد الرحمن بركاش قائد (الرباط) فحضرت فى الحين من (الرباط) الى (مراكش) فتناول الحاج التهامي الهاتف فسأل بركاش عما يصنعه فـى الحين فقال قد وقع الآن لنا عجب هيأنا الصينية لنتناول الاتاى ثم فقدناها من بين أيدينا فقال الحاج التهامي لسيدى اليزيد أرأيت أيهـا الفقيه ؟ فصار سيدى اليزيد يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويقول له هذا كله من عمل الشيطان فالتفت اليه السـاحر فقال لئن تنكف لأحولنك الآن امرأة فانتفض الفقيه وقد وضع يده على أسفله فقام من المجلس خائفا يترقب هكذا سمعنا هذه الحكاية أخذناها جزافا وذكرناها جزافا ولاندرى أهذه تفاصيلها كما وقعت أم اعتورها ما يعتور الحكايات التى مرت على المحدثين المتخلفين ؟ وهذا السـاحر يصنع مثل ذلك أو أكثر وهو لايزال حيا الى الآن ١٣٥٧ هـ وله غرائب لانطيـل بسردها . وأمره

مشهور عند كل احد وقد حدثني عنه ثقات بما اتحقق به انه يستورد البعيد في لحظة ويستبعد القريب وأنت تنظر وقد أدى به الامر الى أن سجنه الخليفة احمد الزموري بـ (مراكش) ثم نفاه عنها ولم يظهر سحره في سجنه ولا أثناء نفيه ما يولع به بين الناس . ولم أعرفه أنا بعد أن كنت حريصا على الاجتماع به ولكنني ما نلت متمناى

كان سيدي اليزيد مدرسا رسميا دائما بين العشاءين بـ (باب دكالة) الى أن صاهر الاستاذ سيدي عبد الرحمن ابن شيخنا أبي شعيب الدكالي الباشا الحاج التهامي فطلب الباشا من سيدي اليزيد أن يتنازل له عن الدراسة في ذلك الحين . فتخلى له بطيب خاطر لانه عاجز بالعمى وبمرض في ركبتيه فسلم له سيدي عبد الرحمن في مرتب ذلك الدرس ثم لم يلبث سيدي اليزيد أن التحق بربه فترك مكانه في (باب دكالة) ومركزه السامي في القلوب فارغا فبكاه الناس بدموع حارة وقد كانت له جنازة كبيرة لم يتخلف عنها من العلماء والرؤساء والقضاة والوجهاء كل من بلغه الخبر وأمكنه أن يحضر فوقفنا على قبره حتى ووري فيه ذلك البدر المنير في مقبرة (باب أغمات) رحمه الله

ومما أتذكره من انشاداته للشافعي من أبيات :

ان كان رفضا حبُّ ءال محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

ومنها في الموضوع

احسن من عود ومن ضارب ومن فتاة ناهد كاعب

الى أن قال بعد أبيات حبُّ على بن ابي طالب

ولم احفظ باقي الابيات

ووالده سيدي المحفوظ علامة جليل وهو من (رسموكة) سكن (ردانة) وهو الفقيه المشهور الذي كان صاهر اليه القائد الاوريكي واسكنه عنده وشارطه في مدرسة (وريكة) فملأها علما ثم دبت العقارب ففارق الزوجة ورجع الى (ردانة) وتلك حكاية غريبة من حكايات كتاب جمعناه في امثالها وسميناه (قطائف اللطائف) لايزال مخطوطا ولسيدي المحفوظ مؤلفات منها حاشية على المكودي ذكرها لنا المترجم رحم الله الجميع

العلامة محمد عبد الله السباعى

نحـــو ١٣٠٩ هـ = حـــى

نسبـــه :

محمد عبد الله بن عبد المعطى

هـذا الاستاذ من أساتذتى غير السيوسيين لأننى بعد أن أخذت عن أستاذى سيدى عبد الله بن محمد الالغى وعن الاستاذ الصالح سيدى أحمد بن مسعود فى (بونعمان) وعن العلامتين سيدى الطاهر بن محمد وولده سيدى محمد التحقت بما وراء (الاطلس) فى أواخر سنة ١٣٣٦ هـ فأخذت عن أستاذى سيدى عبد القادر السباعى وصنوه سيدى الضوء بمدرستهما بـ (الساعدات) ثم التحقت سنة ١٣٣٨ هـ بـ (الحمراء) فأخذت فيها عن أساتذة سيدى بوشعيب الشاوى قليـلا من المختصر فـى أوله وسيدى محمد ابن عمر السرغينى المشهور بابن نوح الربع الاخير مـن الالفية وسيدى محمد بن بوبكر السرغينى ما يقرب من الربـع الثانى من المختصر وسيدى الحسن السرغينى شيئا من المختصر فـــى الربـــع الثالث وسيدى محمد بن الحسن القاضى السلم وأواخر التلخيص والجوهر المكنون وسيدى محمد بن الحسن المراكشى الدباغ متن الاستعارات لابن كيران وسيدى عمر الجرارى الربع الاخـير من المختصر الى أن ختمناه عليه والنصف الاول من التحفة وسيدى أحمد بن الحسن بيبيس متن الاستعارات وسيدى اليزيد الردانى الخزرجية ومولاى أحمـد العلمى الفـــاسى مـــن الكتـــاب الثالث الى مختتـم الكتـــاب السادس من (جمع الجوامع) وبعض عبادات الصلاة من المختصر كما أخذت مبـدا التحفة والتلخيص عن سيدى عبد الرحمن ابن القرشى وما شاء الله من مختصر المواهب عن الشيخ فتح الله وقد قدما الى (مراكش) ثم طرأ علينا شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى سنة ١٣٤٢ هـ فأخذنا عنـه المختصر من أوله الى أن قاربنا كتاب الزكاة بعد العصر وأبوابا كثيرة عـن البخارى بعد المغرب فى كتاب المناقب وفى أثناء ذلك ورد علينا سيدى محمد عبد الله السباعى فأخذنا عنه أنصبة قليلة من الزقاقية فهذا ما أخذناه بـ (الحمراء) وهؤلاء أشياخنا فيها وفى مفتتح ١٣٤٣ هـ أوينا الى المدرسة

العنانية بـ (فاس) فاخذنا هنالك عن هؤلاء الاساتذة مولاى عبد السلام العلوى من اول المختصر الى أن انتصفنا الربع الثاني وسيدى محمد بن الطيب البكراوى ءاخر باب الطلاق من المختصر الى أن قاربنا النصف من الربع الثالث وسيدى محمد بن عبد الملك الرسموكي من أول الألفيــة حتى وصلنا فيما ،ظن باب الابتداء وسيدى العباس بناني نصف الربع من الموطا وكثيرا من جمع الجوامع وكثيرا من التحفة وسيدى محمد الحجوجي السلم ونحو نصف من الشمائل وسيدى محمـد بن الحبيب الفـلالى اندرقاوى كثيرا من الشفاء ومن التحفة ومن الزقاقية ومن الموطا ومولاى أحمد البلغيثي انصبة كثيرة حضرتها في البخارى ولكنها غير منتظمة كما حضرت عنده على هذه الحالة في جمع الجوامع وسيدى محمد بن العربى العلوى القاضي ـ اذ ذاك ـ المعلقات السبع عن ءاخرها ومقامات كثيرة من مقامات الحريرى وأكثر من ربع الكامل للمبرد ونحو عشر من الموطا ونحو خمسمائة بيت من حماسة أبى تمام وكثيرا من مسرودة من المختصر ومثلها من التحفة غير أنني أخل ببعض الانصبة أخيرا فيهما وسيدى عبد السلام الفاسي الحساب مصححا ومكسرا والسيد الحبيب المالكى الجزائرى في الجغرافيا بأنواعها ولكن الاخذ منا ضعيف وسيدى محمد بن جعفر الكتاني أخذنا عنه أول ما لقيناه بالمرسى في (البيضاء) المسلسل المشهور في حديث (الراحمون يرحمهم الرحمن) ودروسا قيمة من المسند لابن حنبل فهؤلاء من أخذت عنهم بـ (فاس) عمرها الله وأحيانا حتى نرى أرجاءها ثانيا فنرى ما يقر الاعين . ويبهج الانفس وفي مفتتح ١٣٤٧ هـ حططت الرحال بـ(الرباط) الفيحاء التي ترتبط بها كل القلوب وتنشرح لها كل الصدور فأخذنا هناك عن شيخنا الدكالى بعض أحزاب من التفسير ونحو النصف من التحفة وبعض دروس من الامالى للقالى أدركته يدرسها مع الطلبة وعن شيخنا العلامة سيدى المدنى كثيرا من التلخيص ونحو نصف من الزقاقية ونحو نصف ربع من المختصر وبلوغ المرام فـي أحاديث الاحكام لابن حجر قرناه من أوله الى ءاخره قراءة تحقيق وتدقيق مع مراجعة تلخيص الحبير فكان أستاذنا في درسه كأنه العروس فـي منصتها بهجة وألفية الاصطلاح للعراقي مع مراجعة كتاب ابن الصلاح وءاخر ما أخذناه عنه أوائل الكتب الست في داره ونحن على أوفاز وعن شيخنا سيدى السايح دروسا غير كثيرة لا تبلغ العشرين من (عمدة الاحكام) مع املاءات ابن دقيق العيد عليها وأخذت عنه في بيته كثيرا من الموطا مع مراجعات كثيرة في كل ما يعنّ لى فما كنت 'أغب في غالب العشايا بيته ولا شغل لنا الاّ المذاكرة ذكره الله بالخيرات (١)

١) غالب هؤلاء صاروا اليوم الى رحمة الله

هذا ما أخذته عن أساتذتي اذ ذاك زيادة على ما درسته أنامع ءاخرين فأراجعهم فيما يشكل عليّ فكانه مأخوذ عنهم فقد درست مع جماعة السيرة النبوية للخضري والاربعين النورية وكثيرا من الحماسة. غير ما درسناه على استاذنا القاضي العلوى والنصف الاخير من قوانين ابن جزى درستها في (الرباط) مع أخي ابرهيم درسا متتبعا ونراجع سيدى المدني فيما يعن لنا فيه اشكال وكثيرا من مقامات الحريرى معه ونحو ثلث أو نحوه من (مغنى اللبيب) معه أيضا ومنظومة الاصول لابن عاصم مع شرحها للولاتى معه أيضا فنراجع أيضا سيدى المدنى فيما يعن لنا زيادة عن النحويات التى كنا تقدمنا فيها قبل ذلك فكنت أتذاكر فيها مع المبتدئين .

فتلك سيرتى من ١٣٣٧ هـ الى مختتم ١٣٤٧ هـ وأنا فى الاخير احسن منى سيرا من المتقدم وقد كان متيسرا لنا أن نكون كما نريد . وأن ناخذ من جميع العلوم وأن ناخذ عن علماء عظام ءاخرين . وأن نملأ هذه السنوات الكثيرة بالاخذ المنظم ولكن ما قدر للانسان لايجتاز حده وما أجلت قط فكرتى فى السنوات التى مرت بى وأنا سادر فى غلوائى قانع ببضع أدبيات أتلاعب بها الاّ أحسست بحزازة فى صدرى كانها أسنة مسنونة

وقد شاركنى فى بعضهم من شاركونى فى الرحلة كأخى ابرهيم وابن عمى الاستاذ ابرهيم بن أحمد بل زاد الاخ بأنه أخذ عن الاستاذ سيدى عبد الجليل بن القزيز المراكشى وعن سيدى الطاهر الكتانى الفاسى وعن الاستاذ الزواق التيطوانى كما أن الاستاذ مفخرة المؤرخين وياقوتة الاشراف سيدى عبد الرحمن بن زيدان قد أجازنى كما أجازنى أبو الاسعاد وكالاستاذ الرافعى صحبته نحو ثلاثة أشهر فى (مراكش) فاستفدت فى مجلس مذاكرته ما كان من أكابر شيوخى فيدخل هؤلاء كلهم فى مشيخة الالغيين فكل هؤلاء الحضريين مذكورون فى كتاب على حدة يسر الله تخريجه وهناك من غير المغاربة ءاخرون أجازونى كالشيخ الطاهر ابن عاشور والشيخ حمدان

ثم اننى تمشيت فى تراجم الاساتذة السوسيين بما اعرفه عنهم الآن مما تيسر لأن المقصود أن نشيد بمكانتهم لا أن نستوفى كل ما يتعلق بهم. بل احياء ذكرهم. وبعث من انطوى منهم فى مدارج التاريخ . لاننا راينا السوسيين مفرطين غاية التفريط فى رجالاتهم وذوو الاقلام منهم قابعون قبوع القنافذ فى مساليخها بخلاف غير السوسيين فانهم يتقدمون بمن عندهم ويشيدون بذكر أعاظمهم وقلما يمضى عندهم ذو أثر الاّ شاهدنا أثره ماثلا فى معرض التاريخ ولهذا أتعمد أن أسوق كل ما يفيد

مما رأيته منهم تخليدا لهم على قدر الامكان

هذا السيد المترجم شيخنا محمد عبد الله والده هو الاستاذ الكبير سيدى عبد المعطى الذى كان مذكورا بين الآخذين عن سيدى سعيد الشريف الهشتوكي وسيدىابرهيمأبيالسدرة السوسي. وبسبب اسناده انتشر لبعض كبار السوسيين ذكر عطر وهو أستاذ جليل القدر له ترجمة واسعة قام بها ولده سيدى محمد الصغير فى تأليف حسن رأيته عنده ولم أكن طالعته ولا استنسخته اذ ذاك لكون هذه الهمة منى لاتزال فى العدم وله مدرسة قائمة في عهده بالتدريس منه ومن أولاده من بعده . وقد تخرج به أناس فى مقدمتهم أولاده أكبرهم سيدى محمد الصغير العلامة النحوى اللغوى الدراكة مع يد غير قصيرة فى الادب عرفته وجالسته مرارا . وكان بيننا وداد كبير وهو متواضع تلقن الطريقة الصوفية عن بعض رجالات خمثر المشهورين من (ءال بوسوني) وقد تلقنها هذا من الشيخ الالغى فبذلك التلأم جدا ما بيني وبينه وقد قام خليفة لأبيه فى الدرس . واطعام الطعام الى أن اعتراه أخيرا مرض فى احدى رجليه بل سرى فى غالب جسده . وقد لقيته وهو على هذه الحالة بـ (الرباط) و بـ (البيضاء) فوجدت لسانه الفصيح كما كان وكان يتعاطى القريض ولكنه دون قريض اخيه شيخنا بدرجات . وقد ذكر لى أن له حاشية على بهجة السيوطى على الالفية ولعلها لمتتم. أتاه حينه وهو بالزاوية العباسية بـ (مراكش) نحو ١٣٥٠ هـ فنقله اهله الى قريتهم فى مواطن القبيلة السباعية وله أخ اخالُه يسمى محمد الحسن . ولكنه وان أدرك شأوا فى العلوم لم يجر فيها مجرى اخوته وأظنه لايزال حيا الآن ١٣٥٧هـ وهم اخوة بارك الله فيهم فكانوا كلهمنحارير

وأما شيخنا المترجم فهو علامة جهبذ مشارك بحاثة وليحملالقارىء هذه الاوصاف كلها على حقيقتها وهو أكبر من أخيه محمد الصغير شأوا فى كل العلوم وكفى والده شرفا انه تخرج به كان ابان أخذه عن والده فى اكباب غريب وفى سهر لاتغمض معه عين بوسن غالب الليالى فكان والده يسميه التكرورى الصغير تشبيها له بالاستاذ محمد بن ابرهيم التكرورى السباعى الفقيه المشهور اذ ذاك وقد صدق فيه حدس والده فهو اليوم سيد غالب العلماء بأحواز (مراكش) فيالمشاركة. وفيالاستحضار وخصوصا فى الجزئيات الفقهية فلولا أبناء سيدى العربى بـ (الساعدات) ولولا القاضي سيدى الضوء المومنى لقلت انه فريد لا نظير له فى كل القبائل الحوزية وكان يعرف من نفسه حق المعرفة هذا التفوق ويدرك من علماء تلك الجهة أنهم دونه بمراحل فكان يشيد بنفسه تحدثا بنعمة

الله فكان اذا جالسهم أو كتب ضدهم لايراعيهم حتى كانوا جميعا ضده وقد سألته يوما ونحن في مباسطة عن أحد علماء قبيلته المسنين كيف مداركه في العلم ؟ فقال أما انه فقير صالح ممن ترجى دعواته وأما العلم فلا علم وكثيرا ما أتذكر أن جرى على خاطرى تعاليه بالعلم واعطاؤه لمنصبه مقامه ما كنت أحدث به عن الشيخ كنون الكبير الذى له أيضا من هذا الخلق نصيب وافر . وشيخنا الرافعي الجديدى ممن يفضل أن يكون العالم دائما على هذه الحالة وأما العلم والتماوت به فانه عنده غير محمود ويسمى من يصنع ذلك من العلماء ديوث العلماء كما سمعته منه مرة

ورد شيخنا المترجم الى (مراكش) في حدود ١٣٤٠ هـ فاقترح عليه بعض الطلبة أن يقرأ معهم الزقاقية فافتتحها معهم بعد العصر في المسجد اليوسفي فألقى فيها دروسا عليا بلهجته الصحراوية اللذيذة فلم نشعر به حتى رجع الى قبيلته فقيل لنا ان القائد عبد المالك المتوكى قد استاء من ذلك وخاف أن تتسع لـه شهرة في (مراكش) لأنـه يتخوف مـن السباعيين دائما وخصوصا من ذوى الجراءة منهم كالمترجم والقبيلـة السباعية اذ ذاك تلاقى ما تلاقى من ضغطات المتوكى ومغارمه الباهظـة فهذا هو السبب على ما قيل لنا حتى استاء من هذه الدروس فلـم يسع محمد عبد الله الا الاقلاع والرجوع الى وطنه فمن هنا يعتبر القراء ما يلقى عالم علت فوقه سلطة جاهل فمن ذلك الحين لم أعد أرى المترجم ولا مررت بعد بدارهم بعد أن بت فيها قبل ليلة ملأناها مجاذبات علمية مع الاستاذ الصغير الهين اللين ونحن في سطح دارهم وقد ذبحوا لنا كبشا سمينا وقربوا من أطعمة اليد واليدين والكرم مما طبع عليـه السباعيون الاباة وأتذكر أن المترجم كان اذ ذاك أفادني أن الحق فـي البيت الشهير

(فقل للذى يبقى خلاف الذى مضى تهيـأ لأخرى مثلها فكأن قـد)

أن تكون هكذا يبقى لايبغى وخلاف بمعنى بعد قال الله تعلى خلاف رسول الله

مرت سنوات كثيرة فكنت مرة في دار شيخنا أبى شعيب الدكالى والعرس لأولاد الاستاذ سيدى عبد الرحمن وسيدى عبد العزيز قائم على ساق والدار الفيحاء قد احتفلت بالواردين وذلك الوقت طَفَـلٌ كما أحسب فلم أشعر حتى سمعت انشاء قصيدة في ساحة الدار فيها تهنئة المعرسين مع شيخ الاسلام والدهما بلهجة صحراوية على رنة لايالفها

الحضريون وقد احتشد الحاضرون يستمعون للمنشد فاذا به هو المترجم نفسه ولم يمكن لى الاتصال به لكثرة الزحام فى العرس فذهب وذهبت من غير أن نتراءى

فى ليلة من جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ استدعانى القاضى الاجل سيدى الحاج ادريس الورزازى الى داره فدخلت القبة فسلمت على بعض أضياف فيها ولم أعرف منهم اثنين فأجلسنى رب الدار ازاء أحدهما فى صدر المجلس ولم أكن أعرف من هو ؟ فظلت أتحدث مع أحد الحاضرين فبعد لأى قال لى أولا تعرف هذا فأشار الى ميامنى ؟ فقلت له لا فقال انه الاستاذ محمد عبد الله السباعى فقلت ءاه لقد والله طال الزمن حتى ذهبت عن عينى صورة وجهه فقمت فسلمت عليه ثانيا فقال وهل يحسب انني تعاظمت عليه واستنكفت أن أعترف بأنه أستاذى بعد أن صرت أنا الآخر فى مقام الاستاذية ـ فقال لذلك الانسان الذى كان يحدثنى أولا ان فلانا قد نسى من كان يعرفهم قبل فقلت له حاشا يا سيدى وانما تطاول الزمان هو الذى أدى الى هذا فقال: ان ذلك منك لأنك انقطعت عن زيارتنا ببلادنا بعد أن كنت تنتابنا يقول ذلك وهو يبتسم . فقلت له ان هذا ياسيدى حقيقة ولكننى ما طرقت بلادكم بعد الا مرة واحدة فمررت بمدرستكم فلم أصادف واحدا منكم ولكن هذا بعينه يرد على سيدى حين كان يتردد مرارا الى (الحمراء) وما شرفنا قط بزيارة . ولو كنت أعرف أنه بـ (الحمراء) قبل أن يرجع الى بلده . لتشرفت أنا بزيارته فى منزله فكأنه توهم اننى لمزته بعدم التنازل فقال ان الاولى بالتلميذ أن يفتش عن أستاذه لا ان الاستاذ يفتش عن التلميذ فرايت أن الاولى قطع هذه السلسلة وقد أدركت انه يحسبنى من المتكبرين لما يسمعه عنى مما منحنيه الله اذ ذاك فى (الحمراء) فقلت له حين كانت حجتكم أيها الاستاذ هى هذه فاننى اقر بأننى المذنب فهل يرضى سيدى بذلك ؟ وأنشدته

وتمرضون فناتيكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر

ثم مد العشاء فتغير مجرى الحديث وقد انفش ما فى صدره علىّ حين رأى منى ملاطفة وحسن مرادة وفهم فى أثناء مذاكرة فى مسألة اصولية دارت ثم لما خرجنا من دار القاضى استدعيته للغداء فى الغد فاجاب فخلصت اليه وخلص الىّ. وكان ذا دعابة لطيفة فجرينا اطلاقا فى المحادثة والانشادات الادبية ولم يزد علينا الا الاديب ولدى أحمد شوقى الدكالى فأمرت بتقييد بعض منشداته فى كناشة فاطاب ذلك نفس الاستاذ .

ورأى من الاحترام والاجلال ما لا يحسبه مني كانه يحسبني من كثير من أبناء هذا اليوم الذين يكادون ينكرون والديهم فضلا عن أساتذتهم فمرت عشية لطيفة تتدفق ءادابا وملحا ومباحثات وقد استنشدني من أشعاري فأنشدته بعض القصائد فاهتز لها منها الزائية الابزيوية المشهورة فمن انشاداته في تلك الجلسة ونسبه للأبوصيري

قل للذين تكلفوا زى التقى وتخيروا للدرس ألف مجلد
لاتحسبوا كحل العيون تكحلا ان المهالم تكتحل بالاثمد

وأنشد أيضا في المعنى نفسه

أمسى الفقيه بجمع الكتب محتفلا لابارك الله فيالبيت الذى جمعه
وظل يحمل أسفارا فقلت له أنت الحمار الذى فيسورة الجمعه

وأنشد أيضا في ذلك

لا تحسبن ان بالكتب مثلنا ستصير
وللذبابة ريش لكنها لا تطير

وأنشد أيضا ونسبه للجعبرى

خلت الوكور من البزاة فلم نجد من بعدهم فيها سوى البغثان

وأنشد أيضا ونسبها لعبد الله بارَّازكا الصحراوى الشنكيطي

يتفيهق الغمر المُغَمَّر مسهبا والمصقع العِدْ القريحة موجز
فالسمع يعلم أن هذا عاجز فيما يقول وان هذا معجز
كالوعد يقوى المخلفون لحمله ويهاب عهدة حمله من ينجز

وأنشد أيضا :

وللزنبور والبازى جميعا لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق

وأنشد أيضا :

لقد كثرت دعاة العلم حتى لقد غلب النهيق على الصهيل
فما كل الوقود كنار موسى ولا كل الفواطم كالبتول

وأنشد أيضا (وهما لدعبل الخزاعى مشهوران)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أنى لم اقل فندا
انى لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى احدا

لا لا تغرّنك الاشباح والصور تسعة أعشار من تراهم بقر
فيشجر الايك قد كان لهم مثل له رواءٌ ولكن ما له ثمر

وانشد أيضا

الناس منهم ومنهم ذا وذا وهم معادن لا تقل بدوا ولا حضرا

وأنشد أيضا

الجود والغول والعنقاء ثالثها اسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وأنشد أيضا البيتين المشهورين :

لما رأيت بنى الزمان وما بهم خل مواف للشدائد اصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفى

وأنشد أيضا

وشيئان معدومان فى الارض درهم حلال وخل فى الحقيقة صادق

وأنشد أيضا البيتين المشهورين وهما للقاضي عبد الوهاب

بغداد دار لأهل المال واسعة وللصعاليك دار الضنك والضيق
أصبحت فيهممضاعا بين أظهرهم كانني مصحف فى بيت زنديق

وأنشد لعالم سودانى

أقول اذ نظرت عينى الى كتبى أرثى وحسبى من عبد الاله أبى
بالدر يا اخوتى فوزوا وبالذهب وحسبىالذهب الابريز من ذهب

وأنشد لخالد بن يزيد بن معاوية فى زوجته الزبيرية

تجول خلا خيل النساء ولا أرى لرملة خلخالا يجول ولا قُلْبا
أحب بنى العوّام طرا لحبها ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
فان تسلمى نسلم وان تتنصرى يعلق رجال بين أعينهم صلبا
فلا تعذلونى فى هواها فاننى تخيرتها منهم زبيرية قلبا

ثم قال ان البيت الثالث انما أدمجه عبد الملك بن مروان فى الشعر وليس من مقول خالد

وأنشد أيضا المطلع المشهور فى مديحية مؤسس دولة بنى عبد المومن:

ما هز عطيه بين البيض والاسل مثل الخليفة عبد المومن بن على

هذه هى المنشدات التى وجدتها مقيدة عنه فى تلك الساعة وقد تركنا منشدات أخرى بلا تقييد وهذا كله انما ياتى عفوا اثناء الحديث المستمر من الزوال الى أن كانت الشمس على أطراف النخيل فاستأذن الاستاذ فى الذهاب . فخرجنا معه من الزاوية حتى ودعناه مع ولدى أحمد

شوقي فرجع هذا وهو يتعجب من تلك الذاكرة الغريبة فقلت لـه أرايت كيف رجال البادية ؟ وكيف أدبهم الجم ؟ وكيف مجالستهم ؟ فقال يا ويحنا نحن الذين بلينا في الحضر بأشباه علماء اذا جالست الى بعضهم لايوسعونك الا زفرات متصنعة وامرار حبات سبح كأنها سبح العجائز حول التنانير ثم لاتستفيد منهم لا بحثا ولا انشادا ثم أجرى ذكر جلسة كان جالس فيها هو ورفقته أستاذنا عبد الله بن محمد الالغى في دار الاستاذ سيدى المدنى حين زاروا (الغ) في جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ (١) ورأى كيف امتلات بالادبيات والابحاث فأسهب في ذكر ذلك وقد أنحى على العلماء الذين يعرفهم في الحضر باللائمة فقلت له لاتتجاوز الحد لا في اطراء البدويين ولا في التثريب على الحضريين ففي ضمن الكل ذهب وخزف والذهب الابريز على كل حال يقل في العلماء كما يقل في المناجم ولهذا نحثكم دائما يا أبناء اليوم أن تجتهدوا فان المهمة الملقاة على كواهلكـم مزدوجة فانه يجب عليكم أن تتقنوا العلوم الموجودة المتداولة وأن تضيفوا اليها علوما أخرى حرمتها الاجيال قبلكم فمضى لنا وقت غير قصير حول هذا الموضوع ثم في اليوم الرابع من جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ بعد أن سافر المترجم الى بلده تلقيت منه هذه الرسالة

(غصن الادب الرطيب ومربع الامال الخصيب من له من مقتنا اوفر نصيب من لاتزال السعادة تلحظه عيونها وتتوارد عليه أبكارها وعونها ثمرة خير شجرة وشبل ذلك القسورة ـ وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا ـ وأن يعلو على مساجله قدرا وان يفخره فخرا

لا عـذر للشجر الذى طابت له أعراقـه ان لا يطيب جنـــاه

ذو الذهن الوقاد المدرار سليل الاخيار الفقيه أبو عبد الله ـ فلان ـ ابن الشيخ المربى الكبير سيدى الحاج على الذى هو بكـل خـير شهير صان مجادتكم القدير وأجاركم من سوء التدبير ولا زلتـم تعزون الى الخير الكثير سلام الله عليكم ورحمته وبركته ما دار الفلك المدار بتعاقب الليل والنهار (وبعد) فالاهم تجديد العهد والسؤال عن كافة الاحوال. أجراها المولى على ما يسر البال بجاه النبى ومن له من الآل . واعلامك أنى في غاية من الاشتياق . وحب التلاق لعزة الاديب . وفقدان ظريف نجيب. وانى وحقك في هذه النواحي لغريب

وماغربة الانسان في شقة النوى الكنها والله مـن عـدم الشكل

وغير خاف عنك معنى قوله تعلى (لأعذبنه عذابا شديدا) ولذلك صار

---

١) عن هذه السفرة صدرت رحلة (من الحمراء الى الغ)

الهم ملازما لى عتيدا ولا جرم انك للأدب مفتاح وانك راحة الارواح ولا أنس تلك السويعة التى تطارحنا فيها جواهر الادب ونسلت فيها الينا غرر المعانى من كل حدب مع أنها أصغر من عنفقة بقة وأقصر من انملة نملة لان أيام الاحبة كأباهيم القطا كأن الغزالة تسرع فيها الخطـــا

ان الليـــالى للأنــام مناهــل تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

مع أن تلك السويعة لجدواها تعدل حولا وتشبه ظل الرمح طولا لما كان فيها من الادب الباهر ولما تناثر فيها من الجواهر

واذا الاديب مع الاديب تلاقيا يتطاعمان جواهرا بلسان

فيا لها من سويعة تجلب الرضا وليس يحمد الا فى فعلتها القضا بل أهيم بتذكرها وأفقد حسى لتفقدها

فوالله ما أدرى اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

وقد كان فى تامورى اعادة المزارة لتلك الديار فمنعنى ما فى (الحمراء) من الحر الذى يزرى بصكة عمى ويذهل غيلان عن مى بل يذيب دماغ الضب ويقدح النار بين الجلد والعصب ولست أدرى أيها الاخ هل لى حق عليك فى الزيارة تؤديه ودين ود اقتضيه على أن المومن يعمل فى اداء الحقوق جهده وباعه ويبذل فى أدائها مده وصاعه وعلى محبتكم وخالص اخوتكم والسلام فى البدء والختام حرر فى ٣ جمادى الثانية ١٣٥٥ هـ عبـد الله بن عبـد المعطـى الحسنى الادريسى السباعـى وفق لأحسن المساعى)

فبقيت رسالته بجيبى يومين وفى ٢٩ من الشهر نفسه أجبته بهذه العجالة التى سمح بها اليراع فى سويعة وذلك هو العذر حتى مسحت من نفس الشعر العالى وأتذكر أننى قلت اذ ذاك للأديب أحمد شوقى ان مثل هذا الشعر الاخاءى المسف مما أتحدى به كل أديب شاب فهم يعلمون كيف يحلقون ولكنهم لايتعلمون كيف يسفون أقول لـه ذلك وأنا أداعب والقصيدة

أتت فاتى الاعجاز من كل جانب رسالة عبد الله أبرع كاتب
أتت بعدما قدكنت فى حندس النوى فأشرقت الانوار من كل جانب
فهل أنت ذا عبد الحميد أو أنت من عرفناه خريتا بكل السباسب ؟
تفجرت ينبوعا كمـا امتد زاخر يطم على كل الربا والمذاهب
بشعر ونثر مثل ما استبقت الى مدى حلبات من عتـاق سلاهب

أذيئاك خط فوق رق أم انه — غوان تهادى فوق بُسْط الملاعب
وتياك نونات أم الغيد اقبلت — فماطت قناعا عن قسى الحواجب
وهذا بيان أم رحيق تديره — بمرقمك النفاث طى المكاتب
معان والفاظ تفوق مداركا — قريحة حسان وفكر ابن غالب(١)
وثبت لها يا ابن السباعى وثبة — هِزبرية ما أن أتيحت لواثب
فنلت باها ـ والدهر يشهد ـ رتبة — تفوق بحمد الله كل المراتب
ولو كنت فى الآداب برّزت وحدها — لما قيل قد أديت أعظم واجب
ولكنك البحر الخضم معارفا — تصيخ لها آذان كل المغارب
ألست بذياك الفقيه الذى يُرى — ذكاء اذا جوّ دجا بالغياهب ؟
يقول أناس ثم تزأر بينهم — اذا ليثُ خفان يرى جد غالب
فذا قلم الافتاء اصدق شاهد — اذا لج مطلوب لذى حق طالب
وقد لجلج القاضى وخامر شاهد — وجالت براطيل العنيد المغالب
هنالك عبد الله ينضو يراعه — ويضرب فى الافتاء ضربة لازب
ويحمل فيهم حملة عنترية — تفض بحد السيف كل المقانب
فيضطر أهل العسف أن يتراجعوا — تجاه سبيل فى القضية لاحب
فيخذى على رغم الانوف مجادل — يغبر فى وجه الهدى بالمشاغب
ويرضح قاض يعرف النهج واضحا — ولكن ترديه الرشا فى المسارب
فلولاك عبد الله لم يلبس القضا — مطارف حق بل مسوح المثالب

* * *

أيا خير أستاذ بخير قبيلة — لها دون كل الناس صفو المشارب
ليهنك مجد قد ملكت مؤثل — وعلم به ميزت بين الاقارب
لئن كنت فى الاهلين ذا غربة كما — تقول فكيف الحال بين الاجانب
اذا كنت فى آل السباع بغربة — وهم صفوة الاشراف من آل غالب
فماذاك الا انك الشمس فى السما — وهل علمت شمس السما من مضارب
تبرز فى كل العلوم وتبتغى — قرينا. لقد حاولت احدى الغرائب

* * *

حنانيك يا خير الاساتيذ لا تكن — بئيسا وان لم تقض كل المآرب
فمن يك ذا نفس كنفسك حرة — أبت غير أن تصمى دواما بصائب
فهيهات أن ترضى بأمتك التى — اتتها دواهى الجهل من كل جانب
تجاذبها الجهل المميت كريشة — تجاذبها التيار بين المذانب
ترى أهلها من جهلهم هملا الى — حتوفهم يجرون جرى السراحب
ولا فرق ما بين المسن وبين من — له بعد فى فوديه سود الذوائب
رووا كلهم من حوض جهل مركب — فكانوا على ذى العلم احدى النوائب

١) همام بن غالب الفرزدق

فلاهم اذا ما علموا عـلموا ولا اذا تركوا يطوون ثوب المعـاتب
وعتب الجهول الفدم للعالم الذى دري. عطب قد فاق كل المعاطب
فكل له سجن وسجن اخى الحجى اذا اضطر أن يصغى لفدم معاتب
اذا هـم بالبرهان أبصر معشرا كأنهم من جهلهم فـى السرادب
وان هو لم ينبس طوى صدره على فؤاد بما يلقى من الناس ذائب
فوارحمتا للعالم اضطر عمره على أن يواتى كل غمر مراقب

بهذه المنظومة أجبت الاستاذ وقد أنشدتها بين شباب بارعين فى الادب الجديد الحى فقال أحدهم اننا لنعجب منك كيف تصبر بعـد' حتى تقول مثل هذا بعد أن رأينا لك ما رأينا فقلت لهم وانما العجب ممن لايقدر أن يتطور بمقتضيات الاحوال وهذا الموقف لايصلح له الا مثل هذا الاسلوب وله أيضا روعته وان كانت عنكم يامن لايعرفون الا الشوقيات والحافظيات والزهاويات والرصافيات بعيدة بعد السماء من الارض . فيكفينا شرفا أننا نتذوق معكم أدبكم الجديد على حين اننا نفوتكم بأدبنا القديم داعبتهم بما قلت والا فالحق حق وكان ذلك فى عشية يوم فوق سطـح الزاوية فى جلسة لا أزال أتمثلها الى الآن وأنا فى منفاى بـ (الغ)

ثم لما توصل الاستاذ بالقصيدة أجابنى بما نصه

(أيا حبنا المختار نلت المعاليا وفى حلبة السباق دمت مجليا
أتتنا عقـود من جُمان نظمتها فيا حسن أشعار بهرن عيـونيا
ولا عيب فيها غير أن الذى يرى يرى روضها بأنصع الزهر مزهيا
أهذى قواف أم عروب تبرجت بنحر غدا من جنسه متحليا
سلونا بهذا الشعر عن كل خائن مريب فأضحى من لدينا مسليا
غـدا راحة الارواح وهو غذاءها فان يعر من ضعف يكون مقويا
هنيئا أيا مختار حزت فصاحة وحظى فيها أن أكون مهنئا

انى أشكر شعركم الباهر ونثركم الزاهر فحركنى ما نمقته يراعتكم. ودبجته براعتكم الى هذه الابيات القليلـة فمـن لى بمثـل فصاحتـك العريضة الطويلة فلا عدمناكم وزادنا الله من أمثالكم ولا قطع أملنا من ملاقاتكم والتلذذ بمشافهتكم وجمعنا معكم جمع سلامة لاتكسير بجاه النبى البشير كتبت لكم هذا عن استعجال وشغل بال وعلى محبتكم وأخوتكم والسلام فى البدء والختام عبد الله السباعى)

وقد وجدت بين أوراقى أبياتا خوطبت بها. وأحسبه هو الذى خاطبنى بها فى احدى المرات التى مررت به وبالفقيه سيدى محمد الصغير صنوه نصها :

مختار حزب الاله الذاكرين له	سليل شمس الورى اليه تستبق
يوم‌الوداع تركت من هواك وقد	أنشدت بعدكم اذ انت مفترق
يا راحلا وجميل الصبر يتبعه	هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية	ولا وفى لك قلبي وهو محترق »

هكذا وجدتها والظن أنها منه أو من أخيه سيدي محمد الصغير

هذا ما جرى بيني وبين علامة السباعيين ذكره الله بالخيرات وهو اليوم مورد كثير من الفتاوى من (السويرة) و (أسفي) و (مراكش) ومابينها ولاسلات أقلامه حدة في الرد على المفتين الآخرين فعهدي به في (مراكش) اذا كان يرد على مولاي أحمد العلمي والحاج العربي الرحماني وسيدي الحسين المسفيوي. وأمثالهم من مفتي تلك الحضرة لايعرف الا ان يكر عليهم كرات عنتر ثم لايبالي ما يجرى به لسان قلمه ما دام يرى الحق في جانبه فقد قرأت له في رد على مفت قد ضل المنهاج في نظر الاستاذ السباعي فأتبعه ءاخرون فكتب أثناء الرد بال الحمار فاستبال أحمرة وهو مثل مشهور فكان القضاة والمفتون هنالك يتحامونـه واذا حضر القوا اليه الزمام . وأجلسوه في صدر المجلس وله مثل هذه العظمة بين علماء قبيلته ولكنه مع غالبهم على طرفي نقيض وقد صاهر الى السيد عبد الجليل أحد رجالات السباعيين المثرين الاخيار فكان له بتلك المصاهرة شأن ءاخر هذا ما أعرفه عنه ولايزال حاله الحسن في الرفعة . وشأنه في ازدياد

هذا ما كنت كتبته عنه ١٣٥٧ هـ وأنا في (الغ) ثم حاولت في هذه السنة أن أتوصل منه ومن أهل بيته بما أتفرغ به عن أسرة ءال عبد المعطي. فلم يتيسر ذلك . وأما المترجم فقد حدثت له جولات وقت نفي الملك محمد الخامس وقبل ذلك. أثارت حوله ضبابة كثيفة حتى كاد يذهب في ظلمائها يوم الاستقلال لولا عناية الله حضرت معه فنجا بجريعة الذقن والحمد لله على نجاته وله ولد له صفحة بيضاء في السعي المحمود اذ ذاك والشرفاء العلماء خصوصا الافذاذ أمثالهم ممن يفرح لنجاتهم من الاخاديد والمترجم لايزال في مقام الافتاء يمتشق قلمه وفقه الله وأعانه



الاستاذ

سيدي الحاج على المسفيوى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٣٠ هـ

قال فيه بعض تلاميذه

(هو الفقيه العلامة سيدى الحاج على بن أبى جماعة المسفيوى من عائلة تدعى (ءال سعيد) من سكان قرية (أسرسيف) بـ (كدجى) من بلد (مسفيوة) قضى أول عمره في التدريس بمدرسة بقرية (أسكر) من قبيلة (وريكة) بمساعدة من قائد (وريكة) فى أيام السلطان مولاى الحسن الاول حسبما تواتر عند الخاص والعام ثم فى أيام السلطان مولاى عبد العزيز . أحدث له قائد (وريكة) المذكور مدرسة بقرية (أخليج) بـ (وريكة) والوصف القائم بشخصه الجد والاجتهاد الى الغاية والمثابرة فى تتبع الدروس مع الطلبة والسعى بكل حرص على أساليب التحصيل فى الفنون التى يتعاطاها النحو والفقه والتوحيد وفى النصف الاخير من شعبان ورمضان من كل سنة يشتغل مع الطلبة بقراءة الميراث والحساب وحديث البخارى - على عادة السوسيين - والطلبة الذين تشملهم المدرسة غالبا ما بين الخمسين والستين وكلهم من قبائل مختلفة من هذه الناحية ومن ناحية (سوس) ومن شمائله التخلق بوصف الكرم ومواساة الفقراء ولم يكن من طبعه الميل الى اقتناء مال ولا جاه ولا احترام لدى أهل وقته . ويبذل جاهه لكل من التجأ اليه فى ملمة نزلت به فى الاستشفاع لدى أهل سلطة زمانه ومن أشياخه الذين قرأ عليهم الفقيه الشهير سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطاءى السوسى فكثيرا ما يذهب لزيارته فى حياته وحج أربع حجات أو خمسة وفى عام ١٣٢٧ هـ التحق كاتبه بطلبة مدرسته فى طلب التعلم وفى نحو عام ١٣٣٠ هـ توفى رحمه الله ومن جملة من تفوقوا وأدركوا فى تعليمه السيد الحاج الحسن الذى كان قائما بالتدريس فى مدرسة (أغمات) حينا وولاه أهل وقته فى الاخير خطة النيابة عن قضاة (مراكش) ومنهم كذلك السيد الحاج لحسن (١) المسفيوى من مدشر

١) هكذا كرر الاسم فالغالب أن الحاج الحسن اثنان .

(ايغيل) بـ (كدجى) والسيد احمد المنوزى من (أمانوز) وهو احمد المانوزى الفقيه شارط فى قرية (اكجكال) فى (تكانة) يعلم القرءان والعلوم وهناك أخذ عنه سيدى أحمد أكرام المراكشى الشهير وصاحبه عمر بن العربى لاتكانى القرءان وبعض المبادىء توفى المانوزى نحو ١٣٥٢ هـ فى قرية (تادوارت) فى (أيت زياد) بـ (مسفيوة) وعلى قبره بيت يزار والسيد أحمد السوسى والسيد المدنى الفطواكـى الملازم للمدرسة بوصف التدريس كذلك والسيد مولاى الطاهر من قبيلة (غيغاية) المشهور هو والسيد الحاج الحسن بالتفوق والنبوغ فى الحفظ ولعله لازال بقيد الحياة الآن ١٣٨١ هـ والحاج التهامى الباشا الاكلاوى وقد دافع الفقيه وطلبته ومنهم الاكلاوى عن دار القائد الاوريكى يوم توفى مولاى الحسن ١٣١١ هـ سلاحهم والحاج مسعود الوفقاوى - الالغى - (١) والحاج المحفوظ التارسواطى والسيد الحسين المرهوى المسفيوى نزيل (واوزكيت) وسيدى أحمد أكرام وقيل ان الشيخ النظيفى أخذ عنه أيضا)



١) بسببه أدرجنا المترجم هنا

الشيخ محمد يحيا الولاتى

نحو ن١٢٦ هـ = ٩/١٣٣٠ هـ

نسبــه

محمد يحيا بن محمد المختار بن الطالب عبد الله بنأحمد حاج الداودى انعلكوشي وأجداده كلهم علماء مشهورون فى بلاده ومسقط رأسه ورأس أجداده مدينة (ولاتة) فى الحوض وهى فى جنوب (شنكيط) بينهما زهاء عشرين مرحلة ـ وهى اليوم عداد (موريطانية) ـ

نبـذة من اخباره

أخذ عن علماء بلدته وكـانوا اذ ذاك كثيرين ولا يخـال الراوى الفقيه سيداتي ـ مرموس أقا ـ أنه أدرك أباه محمد المختار ولا عمـه المرواني وهما أيضا عالمان جليلان وفى (ولاتة) ست مدارس وهـى مثل الكتاتيب ويقال للمدرسة عندهم (دار التلاميذ) تكون فى كل حومة واحدة الاولى مدرسة (المحاجيب) ينتسبون لجدهم المحجوب وهمالاصليون في (ولاتة) والثانية مدرسة (ايدايلبا) حومة من المدينة تقطنها قبيلة تنتسب الى (تاجاكانت) والثالثة مدرسة (الاغلالى) والرابعـة مدرسة (بارتيل) والخامس (ءالفورادا) وهى المدرسة التى تنتسب الى ءال المترجم وقد كان عمه المرواني يدرس فيها والسادسة مدرسة (سيدى محمد بن عثمان) بداره

نبغ المترجم في المعارف فصدرت عنه تئاليف فى العقد الثالث من عمره وقد شرح منظمة السيوطى فى ائبيان فى تلك السن ومثل هذا اذ ذاك نبوغ عجيب لكون الدراسة تسير وئيدا ولكون التأليف لايتصدر له الاّ البارعون المالكون لأزمة العلوم

وقد كان عالى الهمة عزوفـا يزاول التجارة فيسافر احيانـا الى مدينة (ندر) والى (شنكيط) فكان يجمع بين التجارة والتدريس والقضاء ولم يعهد منه أنه انقطع عن هذين مع تجارته التى يتعيش بها ويسد بها ضرورياته . فائنف من أن يتوصل من وراء تدريسه أو قضائه بدانق ولم

يزل على حاله ذاك الى أن عزم على الرحلة الحجازية حوالى ١٣١٢ هـ فمر بمدينة (تيندوف) فمكث فيها نحو سنة ثم مر بـ (تامانارت) فـ(أكَلميم) فـ (مجاط) فـ (الغ) حيث بقى ما شاء الله درس فى المدرسة قليلا (الجوهر المكنون) فى البيان وقد ذكر فى رحلته المكتوبة أنه وجدهم يشرئبون الى معرفة هذا العلم واتقانه فدرسه لهم واذ ذاك خاطب ءال القرية المسماة بـ (تحت الحصن) بالابيات التى أولها

(يا أهل (تحت الحصن) أنتم فوقه)

وقد تقدمت فى خطبة الكتاب وقد أجابه الاديب سيدى محمد بن الحاج التانكرتى بأبيات أخرى كما خاطبه العلامة أبو الحسن الالغى اذ ذاك بقوله بعد ما فارقه

يا سيدا أفديه من متواضع	علم لأعلام الحقيقة بارع
منى عليك سلام عبد شيق	لقامكم ولباب وصلك قارع
فامنن عليه بما يحب وشنفن	أذنيه من نظم بديع جامع
واجعل قراه دعاء عبد غائب	يبغى رضا الرحمان صب ضارع
يطوى المهامه نحو (طيبة) راجيا	تطهير قلب للذنوب مسارع
لا غرو فى تطهير قلب مدنس	فى بحر خير الخلق طرا كارع
صلى عليه الله خير صلاته	وعلى صحابته وءال بارع

ويحكى العم ابرهيم انه كان رحمه الله واسع العلم متبحرا فى الحديث والتفسير الاَّ أنه ضيق العطن فمتى خالفه مخالف فى شىء ناداه يا كافر قد كفرت ولم يزل هناك عند أستاذ المدرسة العلامة أبى الحسن وعند الشيخ الالغى وعند الرئيس الحاج ابرهيم الايغشانى يوما هنا ويوما هناك حتى سافر مع ولد له صغير يعلمه الى (ايليغ) فارتحل الى لقائه الجد العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى فدارت محاورة بينهما فى مسألة بماذا عرف النبى صلى الله عليه وسلم أنه نبى أبالوحى أم بالالهام ؟ فكتب الادوزى مؤلفا وسطا فى المسألة . ملأه بكلام اهل الكشف من الصوفية يذهب فيه الى اَن النبى عرف ذلك بالالهام عكس ما يقوله المترجم فاجابه هذا بكلام غير طويل مملوء بالحديث والآيات الصريحة فى الموضوع ثم قال له ان كان عندك مثل هذه الادلة فائت بها والا فدعنا عنك فالمقام مقام الاستدلال بالقرءان والحديث لا بكلام الصوفية طالعت كلامهما معا من أصوله بخطهما معا رحمهما الله ثم توجه من (ايليغ) فمر بـ (السويرة) وفيها حينئذ شيخنا القاضى مولاى أحمد البلغيثى فأعجب به القاضى فتلقن منه الطريقة الاحمدية ثم نزل بـ (الحمراء)

فخاطب الوزير أحمد بن موسى بقصائد كنت رأيت بعضها فى خزانة صاحبنا القاضي سيدى محمد بن العربي الدكالي ثم قطن بـ (الرباط) نحو سنة فتزوج هناك فخلف نسمة اما ولدا واما بنتا ولعل الخلف لم يبق بعده ولا يزال ذكر هذا الاستاذ طيبا بين علماء (الرباط) الى الآن ياثرون عنه ما ياثرون ثم من هناك الى (فاس) فهناك تشابك مع الفاسيين في مسألة وهي هل تثبت رؤية الهلال بالتلغراف والهاتف أو لا فرد هو على كلام عليش في فتاواه فرد عليه الفاسيون فيما ذهب اليه وممن كتب في ذلك الشيخ سيدى المهدى الوزاني وقد ساق ما كتبه في الموضوع في نوازله الصغرى والاديب الوزير سيدى عبد الله الفاسي في مؤلف أسماه (الانصاف في ثبوت الهلال بالتلغراف) ثم مر بـ (تونس) وقد ذكر أن بعض التونسيين الاغنياء ضمن له مئونته ما دام في الحياة ان سكن المدينة المنورة ليعمرها بعلمه الجم وقد رأيت كلاما لبعض التونسيين المتأخرين يثنى فيه على الاستاذ . وأنه فريد بين أقرانه وان سمعته التى تركها هناك لايزال طنينها مدويا وقد سأله هناك سائل عن القلب عند البيانيين فأجابه بديهة بأن أهل الفن قسموه الى مقبول والى مردود والى مختلف فيه فتلقاه بكلتا اليدين ابتهاجا باستحضاره ثم مر بـ (مصر) مبحرا وفي بالى أن الوزير أحمد بن موسى هو الذى نفذ له من خزينة (المغرب) ما أبحر به الى (مصر) وقد ذكر انه نزل في (الاسكندرية) وجال في (مصر) فالتقى هناك بالابياري والشيخ أحمد حمزة اللغوى وقد ذكر الاستاذ ان الشيخ حمزة هذا أنشده في (الركيلة) أبياتا منها

ولابسة من الياقوت تاجا تقهقه لى اذا قبلت فاها
فقال له الاستاذ مباسطة لو قلت (تقر قر لى) لقلت حقا

وقد ذكرت في مجلس لفظة (السليقة) فانكر الحاضرون كون اللفظة هكذا وانما هي(سلقة) بفتحات فقال لهم الاستاذ بلى ان اللفظة موجودة ولا يضرها جهلكم بها ثم توجه الى (الحجاز) وقد قال حين مثل في الروضة الشريفة ثم في البقيع

بشراك يا قلب هذا سيد الرسل أبشر ظفرت بما ترجوه من امل
وذا خليفته الصديق صاحبه
في (الغار) عند اشتداد الضيق والوجل
وذا خليفته الفاروق من فتحت به البلاد وعز الدين في الملل
وذا الشهيد قتيل الدار من فتحت بقتله فتنة عمياء لم تزل

وذا أبو الفضل عم المصطفى نسبا   وذا ابنـه سيد الابناء والعيل
وهذه بنته الزهراء فاطمـة   وسبطه حسن نجل الامام على
وهـذه قبـة الازواج عالية   وذا عقيل ونجل الحارث البطل

وهي طويلة ذكرها في (رحلته) ثم رجع الى (مصر) أيضا فاتى من هناك بكتب شتى كثيرة منها (روح المعاني) للألوسي البغدادي وقد أهداه له انسان من علماء (مصر) كان استعاره منه ثم رده فقال له هذا البيت مـن جميلة أبيات

أرى روحي الى (روح المعاني)   لهـا شوق يزيـد مـدى الزمان

وكان الاستاذ يوثر (روح المعاني) على (روح البيان) وهذا مما يدل على مكانة الرجل لان كل من له فهم ونظر في السنة يعلم أن بين الكتابين ما بينهما في الانظار ثم مر أيضـا بـ (المغرب) وربما كان مكثـه الكثير بـ (الرباط) في مرجعه ثم (السويرة) ثم (وادى نون) ثم « تيندوف وقد ترك هناك كتبا كثيرة ومخطوطات بيده لاتزال كما قيل مصونة ثم توجه الى مسقط رأسه سنة ١٣١٨ هـ وقد كان نزل على الاستاذ أحمـد دكنا أستاذ (تيندوف) وقد أدركه لايزال حيا في ايابه ثم لم ينشب أن توفي في السنة نفسها ـ ورحلته التي كتبها في هذه الحجة توجد منها نسخة رأيناها ولم نستوعب مطالعتها ـ (١)

ثم لما رجع انقطع الى التدريس خصوصا في الصحيحين وقد بلـغ له أولاد يزاولون التجارة وكسب الحيوانات وأولاده أحدهم محمد المختار وهو عالم جليل وشاعر مفلق تخرج بوالده وبالشيخ ولـد حمّـاني الشنكيطي أخذ عنه بمدينة (شنكيط) أخذ عنه القراءات السبع ومن شعره في والده يقرض مؤلفا له في الرد على مبتدعة

الآن بان سبيـل الرشد واتضحـا   نور الهدى واستفاق المنتشي وصحا

ويتوفي في حدود الاربعين وأخوه محمد الحسن عالم أيضا وهو الذى حج مع أبيه ويظن أنه لايزال حيا الى الآن ١٣٦٢ هـ وهو أيضا يقرض الشعر ومن شعره يرد كلام مبتدع

لمـا أجبنا بالكتـاب مبينـا   وبسنة الهادى الصحيحة معلمه

الى أن قال

نطـق الكـذوب بأفكـه وبزوره   يقفو طريق اخيـه قبل مسيلمة

ثم ان الاستاذ لايزال على حاله يفرق ساعاته بين التدريس والقضاء احتسابا

---

١) ونسخة منها في خزانة صاحبنا الاستاذ عبد السلام بن سودة .

حتى أصابه شلل فى أعضائه أخيرا ولم يزل كذلك حتى توفى فى ذى الحجة ١٣٢٩ هـ على ما قيل وقال سيداتى انه توفى فى رمضان ١٣٣٠ هـ وقد اعتمدنا على ما قال ومن شعر الاستاذ فى (الينبوع) بالحجاز المسمى ينبوع البحر وقد نزل على انسان يسمى اسماعيل المناوى فلم يرضه فقـــال

ان يمنع الله رزق العبد أنزله   عند المناوى اسماعيل ينبوع
يكريه منزله أغلى الكراء ولا   يسقيه ماء ولا يقريه من جوع
ولا يباسطـه ولا يخالطـه   والقول منه لديه غير مسموع

وقد أثنى هناك على أناس من ءال (مجاط) سكنوا (الينبوع) من قطعة لـم يستحضر منها الا هذا البيت

فعج على ءال (مجـاط) تجد كرما   جزلا يعـم بعيد الـدار والدانى

ومما مدح بـه الشيخ المترجم قـول محمد بن محمد الامين حين قدم الى (تنبكتو)

نيل الرباح أو النجاح السرمدى   والسير فى النهج القويم الارشد
فازت به (تنبكت) دون مغارب   ومشارق من كل قطر أبعد
فتباشرت أيامها وتشامخت   أعلامها من راسيات ركـــد
وتباعدت أسواؤها وتساجمت   أنواؤها بميامن لم تعهـــد
لله ما جلبت لها أيامهـا   مما به تسطو بنجم الفرقد
وبحسبها من فضلـه أرجاؤهـا   محمول سر الوحى نور المهتدى
ملء الكمال لأنت أكمل منهم   والحائز السر الاثير الاحمدى

مـؤلفـاتـه

للأستاذ مؤلفات كثيرة منهـا شرح البخارى ويقـال انه بقى فى (تونس) ليطبع . يبين فيه فقه المالكية كثيرا . وشرح مختصر ابن أبى جمرة ومنظوم فى القواعد الفقهية جمع فيه كل ما فى (المنهج) للزقـاق وزاد عليه . سماه (المجاز الواضح) ثم شرحه بشرح سماه (الدليل الماهرالناصح) وشرح تكميل ميارة للمنهج وشرح (الحصن الحصين) ومؤلف فى الفروع مع بيان أدلتها من الكتاب والسنة يقول فيه الحكم كذا لقول الله كذا أو لحديث كذا سماه (منبع العلم والتقى) وشرحه بكتاب سماه (العروة الوثقى) و (فتح الودود على مراقى السعـود) فى الاصول مطبـوع بـ (فاس) وشرح (مرتقى الاصول الى علم الاصول) سماه (نيل السول) مطبوع أيضا فى طرة المذكور قبله وشرح منظوم الشيخ سيدى محمد

ابن الشيخ سيدى المختار الكنتى وقد طبع بـ (تونس) ونظم (الناسخ والمنسوخ) وشرحه و (مرتع الجنان على عقود الجمان) وهو نظم السيوطى فى البيان وهو مجلد وشرح (الفريدة) للسيوطى فى النحو ونظم (مكفرات الذنوب) وشرحه ورحلته الحجازية مجلد وسط أخبرنى من كانت فى ملكه ثم خرجت من يده وهو الفقيه سيداتى الثقة ـ ثم رأيتها بعد ـ وعنه أخذت كل ما هنا لأنه تلميذ الاستاذ وقد ذكر مطلع قصيدة من الرجز قالها الاستاذ وقيدها فى رحلته فى ءال (تيشيت) وقد نزل عندهم فأكرموه . وهم شرفاء حسينيون وهذا هو المطلع :

ءال رسول الله حبل الله عروته الوثقى صراط الله

وقد كان سقط عن جمل فبقى عندهم مدة حتى برىء وبهذا افتتح الرحلة وعادته أن يصف كل محل نزل فيه . وقد مر بـ (شنگيط) فصلى فى المسجد . فتيمم أمامهم عيانا لان أهل مدينة (شنگيط) يتشددون فى الوضوء ويسمون التيمم (الحكة) أى التحكك بالاحجار تنفيرا منه لان غالب أعراب نواحى تلك المدينة لا يعرفون الا التيمم وان كانوا أصحاء فكان الشنگيطيون سدا للذريعة يقفون أمام التيمم فلذلك تيمم الشيخ محمد يحيا أمامهم لتنبيههم على أن لايشتددوا فى كل تيمم الا ان عرفوا انه بلا عذر وقد كان منهم الشيخ ولد حمانى عم محمد بن عبد العزيز كاتب الهيبة . وكان نهاء للمنكر لا يبالى وقد توفى فى حدود ١٣١٧هـ توفى قبل الاحتلال وهو الذى وقف أمام المتيممين هؤلاء كما يقف أمام المتصوفة وكان سنيا

(رجع) ذكر بعض تلاميذ الشيخ أن مؤلفاته تناهز المائة كبارا وصغارا لان عادته أن يكتب دائما بين الظهرين لان وقته مفصل على ما ياتى يخرج بعد طلوع الشمس الى دكان فى وسط اسطوان داره فيتلو من (دلائل الخيرات) ومن أذكار اختصرها من كتاب (سلاح المومن) ثم يتصدر لفصل الخصومات ثم يدرس للطلبة الى وقت القيلولة ثم يدخل داره فيقيل الى وقت صلاة الظهر فياتى الناس ليصلوا معه فى غرفة هى محل مكتبته ثم يكتب فى مؤلفاته وبعد العصر يدرس فى الصحيحين كلما ختم أحدهما يبتدىء الآخر ويبقى كذلك الى الاصيل وبين العشاءين يستدير به الطلبة فيلقى عليهم بعض أبيات أم يلقى عليهم من قصيدة فيجاذبهم قواعد الاعراب والتصريف فيبين للطلبة على سبيل المذاكرة كل ما عسى أن يشكل عليهم وحزبه القرءانى خمسة أحزاب . قسمها فى الرواتب من النوافل التى تصلى حوالى الفرائض وبعد العشاء يدخل وهكذا حاله رحمه الله .

مراثيه

أنشدني تلميذه الاستاذ المذكور الفقيه سيداتي بعض ما رثى به شيخه المترجم من قصيدة لايستحضر الاّ بعضها ونص ما استحضره وقد افتتح القصيدة ببيت النابغة المشهور مع شطر ءاخر له بنى على ذلك قصيدته :

تذكرت والذكر تهيج للفتى ... ومن عادة المحزون أن يتذكرا

امام الهدى والدين والعدل والتقى ... أرى اليوم منه ظاهر الارض مقفرا

مضى حبر هذا الدهر كان له الرضا ... مع الروح والريحان والجنة القرى

وغاض ببطن الارض بحر شريعة ... يؤم هداه كل مستمسك العرا

وزلزل طود العدل من بعد ماسما ... وفاق سماك الافق حسنا ومنظرا

وأغمد سيف الحق من بعدما برى ... جماجم أهل الزور والافك والفرا

(محمد يحيا) شيخنا حييت به ... علوم وماتت حينما كان مقبرا

فـ(بشرك حق)(١) كان تاريخ موته ... تأمل تجد سرا هناك مجذرا

بكى الفقه والاصلان والنحو فقده ... وتفسير ءاى والحديث وما جرى

وما للبيان من بيان وراءه ... وعلم المعانى معه معناه أقبرا

أطالبها الق العصا والزم الاسى ... فان الذى تبغيه غيب فى الثرى

(حلول) و(سعد الدين) يركب لجة ... من البحر ذلك العلم فيها تحيرا(٢)

ولو أن تاج الدين أبصر نوره ... لصيره تاجا على الراس مزهرا

وانى لفخر الدين فخر كفخره ... ومن رام امساك الثريا تعذرا

كطفل لقبض البدر قد مد راحة ... (وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا)٣

واسنى صلاة الله ثم سلامه ... على المصطفى سر الوجود لمن درى

وقد ذكر أن الذى عنده من وفاة المترجم أنه توفى رمضان ١٣٣٠ هـ ولذلك رمز له بما تقدم

---

١) ١٣٣٠

٢) حلول من شراح (جمع الجوامع) وسعد الدين من شراح التلخيص.

٣) شطر من قصيدة للنابغة الجعدى وأوله

(بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا)

الاستاذ

محمد بن الحاج التازولتى

قبل سنة ١٢٠٠ = ١١ - ٨ - ١٢٥٩ هـ

نسبـــه :

محمد بن الحاج مَحمد

الاسرة التازولتية من الاسر العلمية الجزولية التى تسلسل فيها العلم ونعرف منها الآن

١ - أبو بكر بن أحمد الاديب
٢ - أبوبكر بن عمر
٣ - عبد الحق القاضى
٤ - محمد بن عبد الحق القاضى
٥ - داود بن محمد بن عبد الحق
٦ - محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف
٧ - يوسف بن محمد ولده
٨ - يعقوب بن أحمد
٩ - محمد ابن الحاج محمد
١٠ - عبد الله ابن الحاج مَحمد
١١ - عبد الله بن محمد بن الحاج محمد أخو المترجم
١٢ - الحاج محمد ابن المترجم
١٣ - عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن الحاج محمد

الاول منهم

أبو بكر بن أحمد قال فيه الحضيكى

(الفقيه اللغوى الاديب شارح مقصورة المكودى توفى رحمه الله بـ (مراكش) سنة ٩٧٧ هـ كما رمز لذلك الفشتالى فى لاميته المشهورة)

(أقول) : ان هناك رسالة كتبها الى محمد الشيخ السعدى وهو

اذ ذاك نازل فى (تارودانت) خليفة أخيه الملك أحمد الاعرج وسبب كتب الرسالة يظهر منها ونصها

(الى اليد التى من لمسها فقد لمسته السعادة وتغدو وتروح اليـه بالحسنى وزيادة يد الشريف الذى به تنتظم المفاخر فى لبـة الدهر ويسوى به الاكليل فيجبين الفخر الحلاحل الفارس المقدام الذى يصطلم الرقاب في الوغى بالحسام قطب الدائرة وقامع الطائفة الجائرة سيدنا المجاهد العظيم من ارتد به الفرح الى الدين بعد ما كان حزينا وهو كظيم. ثانى اثنين فى سماء المملكة وان كان المنفرد وحـده فى وسط المعركة سيدنا محمد امغار صنو أمير المسلمين وسلالة سيد العالمين فعلى سيدنا من عبد بـ (تارودانت) غريب وارد من جبل جديب تحية شكور لمـا سيناله ان شاء الله حِبـاء سيدنا الغطريف وامامنا الشريف (أما بعد) فيا سيدى اننى (طالب له فى العلوم بصر) (١) ويرجو آن لايكون فـى باعه قِصَر وقد بلغنى أن سيدنا متوقف عـلى كاتب لغوى لحضرتـه فبادرت لعلنى أفوز بشمول نظرته والرجاء مديد ورأى سيدى سديد

نزلت بربع يا من الدهر نازله	وتدرأ عنـه العاديات جحافلـه
يلـقّى من الخيرات أفضل نعمة	لها بحر تروى الظماء سواحله
فمن جاء مثلى راجيا فليُبشَّرن	بخير عميم ترتديه كواهلـه
فحضرة مولانا السَّميذع غـابة	رءابيلها (٢) فرسانه وصواهله
لعلى أرى كالظبى فى جنباتها	فتصفو لى من الامـام مناهلـه
فياسعد منكان الشريف جليسه	منازلـه طـول الحيـاة منازلـه

ثم اننى يا سيدى ممن أخـذ أولا عن شيخكم العالم الربانى شيخ الجماعة سيدى الحسن بن عثمان والى الله عليه فى جدثه الرضوان . وتلك وسيلة أضعها بين يدى نجواى وآتسلق بها لنيل هواى وبيدى أيضا وسيلة أخرى وهى رسالة من قائد (تازالاغت) (٣) يقرأها سيدنا الشريف ثم لايخيب الرجاء ان شاء الله من مقامك المنيف وباذنـه كتبت لكم هـذه الرسالة لـيرى سيدنا العبـد وأعماله وعلى مجلس أمغار ألف سـلام تكون لألـوكتى (٤) مسك ختام)

---

١) ما بين القوسين ممحو ولعل ما كتبناه هو الممحو فيه
٢) الرءابيل جمع ربيال الاسد
٣) مدينة قديمة فى جبال جزولة الشرقية كانت عاصمة هنالك من قديم وقد ضعف حالها بعد القرن الثانى عشر
٤) الألـوكـة : الرسالـة

ذلك الأثر الوحيد الذى وقعنا عليه من ءاثار هـذا الاديب حتى شرحه للمقصورة فلم نقف عليه الى الآن ويعلم الله كيف كان الرجل فضلا وأدبا ونباهة فى حاشية هؤلاء الملوك الذين يقدرون حقا الادب واهله قدرهم وناهيك بمحمد الشيخ الذى حفظ كل ديوان المتنبى

الثانى أبو بكر

هو أبوبكر بن عمر قال فيه الحضيكى

(الفقيه التيملى الاثمدى قاضي (رسموكة) حياته وكان رضى الله عنه حيا بعد ثمانين وتسعمائة) ومثل ذلك عند الرسموكى فى (وفياته) ولم يزد الحضيكى على ما قاله شيئا

الثالث : عبد الحـق القاضى

هو أحد علماء هذه الاسرة المشاهير حتى تأسست ولاية القضاء بـه فى اهله جدا وابنا وحفيدا . ولم نعلم عنه الآن غير ذلك وقد توفى اواسط القرن العاشر ـ حزرا ـ

الرابع محمد بن عبد الحق

علامة كبير خلف أباه فى القضاء وذلك فى عهد أحمد الذهبى الذى نظم القضاء فى جبال (جزولة) وقد عاش الى أواخر القرن العاشر .

الخامس : داود

هو داود بن محمد بن عبد الحق

قال فيه الرسموكى

(الفقيه داود بن محمد بن عبد الحق التيملى الاثمدى فقيــه عالــم مقصود فى الفتاوى فى زمانه وهو وأبوه وجده قضاة فى نسق واحــد توفى عام ثلاثة عشر وألف تقريبا)

وقد أخذ الحضيكى هذا الكلام بعينه ولم يزد عليه شيئا

السادس محمد بن أحمد

هو محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف

قال فيه الرسموكى

(الفقيه القاضى سيدى محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التيملى

الاثمدى من أهل جانب (تودما) قاضى (هيلالة) ـ ايلالن ـ و (اندوزال) مات رحمه الله عام أحد عشر وألف)

السابع يوسف

هو يوسف بن محمد ولد من قبله

قال فيه الرسموكى

(الفقيه القاضى سيدى يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف التيملي الاثمدى قاضى (هيلالة) ـ ايلالن ـ و (أندوزال) توفى مقتولا سنة ١٠١٧ هـ رحمه الله) ولم يزد الحضيكى شيئا على هذا

الثامن يعقوب

هو يعقوب بن أحمد

قال فيه الايديكلى

(الفقيه العلامة السيد يعقوب بن أحمد الاثمدى من جانب (تودما) فقيه له احكام فى النوازل وفتاو عاصر المفتى الكرسيفى وبينهما كلام فى حبس على صبى صغير فيه منظومات) انتهى باختصار .

التاسع محمد بن الحاج

هو محمد بن الحاج محمد

هذا هو المعنون به علامة كبير القدر مبرز بين اقرانه

قال فيه الايديكلى

(الفقيه العلامة سيدى محمد بن الحاج مَحمد الاثمدى التيملي كان رحمه الله عالما عابدا ناصحا ناسكا مشاركا له أحكام وفتاو جاذبمعاصريه الافتاء والاحكام فى النوازل وهو من طبقة أبى زيد الجيشتيمى) انتهى باختصار .

(اقول) ان المترجم أخذ عن العلامة سيدى مَحمد بن ابرهيم ابن على بن الحسن البوزيدى الكرسيفى وعن أبى زيد الجيشتيمى وقد خلفه وباء ١٢١٤ هـ وهو اذ ذاك قد استتم أخذه . فناوله شيخه ابن ابرهيم ذواة اشارة الى الاذن فى مزاولة الحكم بين الناس . بعد أن يفنى من يفنى فى تلك السنة ثم انه شارط فى ١٨ ربيع الثانى ١٢٣٩ هـ فى مدرسة (ايوْزْليت) يدرس فيها فأخذ عنه منها أناس وقد بين بخطه أنه يدرس الالفية من باب الحال والمختصر من باب الزكاة . والرسالة من باب الايمان

والنذور فلما سمع أبو زيد الجيشتيمي بجده طلب منه أن ينتقل الى المدرسة الجيشتيمية فتبعه فدخلها منتصف شوال ١٢٣٩ هـ فبين ما درس فيها فاذا بفتن ثارت بين نحلتي (تاكوزولت) و (تاحكات) ففر بدينه فانتقل يوم الخميس ٧ من جمادى الثانية ١٢٤٠ هـ الى المدرسة الوفقاوية بـ (الغ) فأبطأ فيها الى أن مات وقد صدرت عنه سيول من احكام في نوازل تلك الجهة وخطه حسن وكان يراسل معاصريه وقد وقفت له على مراسلة بينه وبين العلامة سيدى محمد بن عبد الله البوشيكرى وربما نسوق ما بينهما في (المجموعة الفقهية) ان شاء الله

وقد حظى حظوة عجيبة في هذا الميدان كما حظى بأن اخذ عنه أناس كالفقيه سيدى أحمد بن محمد سكوك وسيدى عبد الله بن محمد سكوك وسيدى محمد بن احمد بن القاضي وسيدى الطاهر السملالى من (تاكانت اوكضيض) وبيده ازهقت روحه وذلك ان المترجم خرج من المدرسة ليلا لقضاء حاجة الانسان فلاقاه سيدى الطاهر في الظلمة فناداه من هذا فلم يجبه فتناول حجرا فرماه به . فاذا به فلق رأسه فمات وقد طال عمر تلميذه هذا الى نحو سنة ١٢٩٥ هـ وقد اشتهرت به المدرسة الوفقاوية حتى صارت يقال لها مدرسة التازولتي رحمه الله

العاشر عبد الله بن الحاج

هو عبد الله بن الحاج مَحمد أخو من قبله

قال فيه الايديكلي (انه من أجلة العلماء الاتقياء في زمنه وهو معاصر لأخيه ومن كان في حلبته . ولعله مات في حدود ممات أخيه . قبله أو بعده والله أعلم)

الحادى عشر عبد الله بن محمد

هو عبد الله بن محمد بن الحاج مَحمد ابن ذلك الاستاذ الكبير قال المؤرخ الكرسيفي (رأيت من ءاثاره ما يدل على انه علامة فهم لقن وكان يقطن في (أسيف ييگ) من (أداوتانان) وربما مات قبل انصرام القرن الماضي)

الثاني عشر الحاج محمد

هو الحاج محمد بن محمد بن الحاج مَحمد الابن الثاني لذلك الاستاذ عالم كبير اخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن التودماوى المتوفى ١٣٦٦ هـ كان يشارط في المساجد . ويجمع الناس على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه سِيمىَ أهل الخير وقد يفرق بعض ماله لمن

يصلون عليه صلى الله عليه وسلم توفى حوالى ١٣١٨ هـ وله جولات فيالنوازل يفتي ويقضى بين الناس .

الثالث عشر عمر بن عبد الرحمن

هو عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن الحاج مَحمد حفيد ذلك الاستاذ قال فيه المؤرخ الكرسيفي (علامة جليل القدر أخذ عن أبـى العباس الجيشتيمى وعن الاستاذ محمد بن أحمد ابن القاضي) وقال فيه الايديكلي: (الفقيه العلامة أبو حفص سيدى عمر بن عبد الرحمن الاثمدى التيملى كان رحمه الله من العلماء الاجلة والفقهاء الصالحين وكان مدرسا بمدرسة (ايفيغا) من (ايداكنيضيف) بجانب جبل (الكست) وكان من أشياخ والدنا رحمهما الله ءامين كان رجلا صالحا خاشعا لينا هينا رحمه الله ءامين)

(أقول) : مات أواسط ذى الحجة الحرام ١٣٢٩ هـ وكان يفتي ويقضى بينالناس. وكان حافظا لاشعار الجيشتيميين. وكان يشارط فى(أسغاركيس) حيث أخذ عنه سيدى محمد بن عبد الله الايديكلي .

* * *

هؤلاء هم فقهاء (تازولت) التى يعربها الطلبة بـ (الاثمد) ويظهر أن لهم صلة بأهل (تودما) الشرفاء . وليس عندنا ما نثبت به ذلك . والله أعلم وقد قصدت بذكر هذا الاستاذ التازولتى هنا أن يعد من أشياخ الالغيين لكونه درس بين ظهرانيهم نحو عشرين سنة وان لم نقف على من أخذ عنه منهم وان لم يمكن أن يخلو الحال من الأخذ عنه ولهذا الاحتمال أخرناه عمدا حتى جعلناه خاتمة هؤلاء الاشياخ ختم الله علينا بالايمان والاسلام

انتهى (القسم الثالث) بفصليـــه معـا والحمـد لله
وبذلك تم (الجزء الثامن) ويليـــه (الجزء التاسع)
المفتتح بـ(القسم الرابع) فىالآخذين عنالالغيين
واللـه الموفـــق المسدد

الفهارس سبعة :

١) فهرس الرجال الذين اسست عليهم التراجم
٢) الفهرس العام فى كل ما يحتوي عليه الجزء معنونا وغير معنون
٣ في القوافي
٤) في المنشـورات
٥) في الاسر المذكورة في الجزء
٦) في الاخطـاء المطبعيـة
٧) في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول في الرجال الذين اسست عليهم التراجم

الفهرس الثاني العام في كل ما يحتوى عليه الجزء معنونا وغير معنون

الفهرس الثالث في القوافي ويقتصر على الشطر الأول من القصيدة ان صرع مع الثانى والاّ فتزاد الكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهمزة

البـاء

التـاء

الجيـم

الحـاء

الـدال

الراء

السين

العين

القـاف

٩٢	محمد بنعبد الله الصوابى	على من يحوز الحب منا بخلقه

الكـاف

٩١	محمد بنعبد الله الصوابى	سلام كما فض الختام عن المسك
٩١	أحمد بنعبد الله الصوابى	سلام كطلعة الغزالة فى الفلك
٢٥٧	الطاهر الايفرانى	ان المقدم أحمد بن مبارك

اللام

٦٤	ابرهيم التاكوشتى	أبا زيد وقيت من المساوى ـ العوالى
٦٧	له أيضا	سألتنى أيها الخل الذكى له ـ جلا
٩٢	محمد بنعبد الله الصوابى	سلام على حب كريم جلاله
١١٥	القاضى محمد أوبو	أشاقك عهد بالحمى متقادم
١٢٠	داود الرسموكى	يا ابن الامام الذى طابت شمائله
٢٨٣	محمد يحيا الولاتى	بشراك يا قلب هذا سيد الرسل

الميم

٩٠	محمد بنعبد الله الصوابى	سلام كمسك فض عنه ختامه
١١٣	أحمد بنعبد الله الصوابى	الحمد لله ذى العزة والكرم

النون

٣٤	عبد الله الازاريفى	دخلنا كأنا احتسينا الطلا ـ ان نشينا
٩٠	محمد بنعبد الله الصوابى	سلام على من سار فى الروح كالوسن
٩٠	الطاهر الايفرانى	عليك ابن عبد الله سيدنا محمدا ـ والفطن

الهاء

٢٣	ابن أبى بكر الازاريفى	مولى العفاة أدام الله علياه
١٦٨	محمد بن عمرو البعقيلى	أجزناكم كما أجاز شيوخنا ـ أو رأيناه

اليـاء

٢٧٧	محمد بنعبد الله السباعى	أيا حبنا المختار نلت المعاليا

الرجـز

٩٣	أحمد بنعبد الله الصوابى	هو الشقيق الفائق الاتراب
١١٠	له أيضا	الحمد لله وصلى الله
١١١	محمد بنمبارك الاخصاصى	أثار ما أثار من سرورى

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل والاجازات والمقيدات وما اليها

الرسائـــل

الظهائر والرسائل الرسمية

الاجــازات

التقــاريــظ :

المقيدات والمقامات والرحلات

الفهرس الخامس في الأسر التي في الجزء

الفهرس السادس في الخطأ المطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦	٢٦	جلي	لِي
٧	١١	التسب	الشب
١٢	١٦	وهذا	وهاذان
١٣	٦	ولم دجعل	ولم يجعل
١٨	١٩	لشاخص	للشاخص
٢٣	٢٦	نظم	نظمي
٢٥	١٣	جد	ضد
٢٦	١	أيئده	أيئد
٢٦	٩	والف	(يسقط)
٢٦	٢٧	بالحر	بالحرم
٢٧	١٥	علمك	عملك
٣١	٢٨	بالاستاذ	بالاسناد
٣٥	٨	(في الحاشية) الكون	اللون
٣٨	٣	من الذي	(يسقط) مِن

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٩	٤ (فى الحاشية)	والحقيقة	والحقيبة
٣٩	٧ (فى الحاشية)	تسلى	تسلق
٣٩	١٠ (فى الحاشية)	من المشقة	عن المشقة
٣٩	١٠ (فى الحاشية)	حبث	خبث
٣٩	١٠ (فى الحاشية)	القرية	القربة
٣٩	١١ (فى الحاشية)	لأنها عرق	(يسقط) عرق
٤١	٦	هذه	هـذا
٤١	١٠ (فى الحاشية)	امرء	امرءا
٤١	١٦ (فى الحاشية)	الكناية	الكنانـة
٤٢	٦	وخليتنى	وخلبتنى
٤٣	٦ (فى الحاشية)	جدع	جدح
٤٤	٤	متجهد	متهجد
٤٥	٦ (فى الحاشية)	ما دخل	انما دخل
٤٧	١١ (فى الحاشية)	يفى	بفـى
٤٩	٧ (فى الحاشية)	خفى	خف
٥٢	٦	وأجازه	واجازة
٥٦	١	فى القراءت	فى القراءات
٥٦	٢٥	ينوى	ينـوه
٥٧	١	نجباء	النجباء
٧٥	١٩	من ربع	من ربيـع
٧٦	١	تريس	تدريس
٧٦	٢٩	ولدين منهما	(يسقط) منهمـا
٨٣	٧	من الــه	من ءالـه
٨٤	٢٥	تارودانت	تَاو'ودانت (بالواو)
٨٦	٢٢	معاصرون	معاصروه
٨٧	٧	يأخذ	يوخذ
٨٧	٢٣	والوصول	الاصول
٩٠	٢	أمسسك	أمسك
٩٩	٢٩	أروع	أورع
١٠٠	٢	ليجعلها	ليجعله

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
١٠١	٦	مع الجزيرة	فى الجزيرة
١١٠	٢٥	الضميم	الصميم
١١٣	١٣	التنوية	التنويه
١١٣	١٥	أخاف ورم	منى أخـا ورم
١١٤	٥	بمفند يفند	(يسقط) يفند
١١٦	٨	انتى	انـــى
١١٦	٢٠	مج وصول	من وصول
١١٧	٢٩	مطىء	مخطىء
١٢٠	٤	وان تثانت	وان تناءت
١٣١	١٤	قيل	قبـــل
١٣١	٢٤	التركان	التركات
١٣٢	٧	فنتهب	فانتهب
١٤٠	١١	لايشوق	لايتسوق
١٤٠	١٦	يحظر	يحضر
١٤٦	١	يتبلَّع	يتبلـّـغ
١٥٢	١٠	الدراهم	البهائـم
١٥٣	١	متتبعا	متبعـا
١٥٣	٧	لكنى	لكى
١٥٨	١٢	والده	والـــد
١٥٩	٢٥	وداره	ودراه
١٦٠	٢٤	من أحوله	من احوالـه
١٦٢	٢٠	اتباع	واتباع
١٦٥	٢	وبيانا	بيانـا
١٧٣	١٢	الحادى	الحادى عشر
١٨١	٨	الى محمله	الى محلـه
١٨١	٢٨	١٣٢٢ هـ	١٣٤٢ هـ
١٨٤	٢٢	من حوها	من حورها
١٨٧	١٧	جوهر	جوهرة
١٨٨	٢٢	ما لم تمن	ما لم تبن
١٩٧	١٧	قد جد	قد وجد

صفحة	سطر	خطـا	صواب
٢٠١	٢٢	وهو	وهـي
٢٠٢	٥	نفعنا	ونفعنا
٢٠٥	١٢	الامة	الأيمـة
٢١٧	٢٢	المحون	الملحون
٢١٧	٢٤	تبـط	ثبـط
٢١٨	٥	شعر	شعرى
٢٢٢	١٩	على اختفاء	عـلى اقتفاء
٢٢٨	١٢	الدقوني	الدقون
٢٢٨	١٢	المنثور	المنثورى
٢٣٦	٦	ذلك	تلـك
٢٣٩	١١	في داره عدى	فى دار عدى
٢٤٣	٧	فرع	فرعى
٢٤٤	٢٦	بأغبار	باخبار
٢٤٥	٢	شيوخا	شيوخ
٢٤٦	١٧	المرأة	المرءاة
٢٤٩	٣	وهما	وهـا
٢٤٩	٢٧	وخوك	وأخوك
٢٥٠	١٢	تحرير جديد	تحريرا جديدا
٢٥١	١١	المستهرئـة	المستهزئة
٢٥٢	٢٠	التلام	التـأم
٢٦٠	١١	أحد	أحمد
٢٦٢	١٦	النورية	النوويـة
٢٦٢	٢٩	الأفيـج	الأفيح
٢٦٢	٣٢	هل سليم	هو سليم
٢٦٤	٢٧	لئن تنكفً	لئن لم تنكفً
٢٦٥	١٤	حتى وروى	حتى وورى
٢٦٧	٢٦	قرناه	قرأناه
٢٦٨	٣	النورية	النووية
٢٦٨	١٩	الغزيز	القزيز
٢٧٣	٢٦	عطيه	عطفيه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٧٤	٣٠	الكنها	ولكنها
٢٧٦	٦	باهـا	بها
٢٧٦	١٧	ويرضح	ويرضخ
٢٧٧	٢٣	مهنئا	مهنيا
٢٨٠	١١	سلاحهم	بسلاحهم
٢٨١	٢	ن١٢٦ هـ	١٢٦٠ هـ
٢٨٤	٧	جميلة	جملة
٢٨٦	١٦	أن لايشنددوا	أن لا يتشددوا
٢٨٧	١٧	ذلك	ذاك

الفهرس السابع فى الكلمات الشلحية التى فيها حرف مشدد

تنبيــــه

ان الأخطاء والتحريفات والأوهام من عادات كل مؤلف مؤلف ؛ فرحم الله من صحح نسخته على هـذه التصحيحات التى فى ءاخر الكتاب ؛ ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل مايراه محرفا عن أصله ؛ فاننا لانبيع الكتاب على البراءة ؛ وخصوصـا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الأفواه غالبا فالوهم قد يكـون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف

طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء الهاتف 801-07
(المغرب الأقصى)
عام ١٣٨٢ هـ = الموافـق ١٩٦٢ م